كتاب مصارع العُشّاق

تأليف أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القارئ

(المتوفى 500 هـ)

تحقيق ودراسة: د. بسمة أحمد صدقي الدجاني

الجزءُ الأولُ من كتاب مَصارِع العُشاق

تأليف الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القارئ رحمه الله

كان علَى وَجهِ الجزءِ بخطِ المُصَنِّفِ وهو من إنشائِهِ : (من الكامل)

هذا كِتابُ مَصارِعِ العُشَّاقِ صَرَعَتْهُم يوماً نَوًى وفراق

تَصنِيفُ مَن لَدَغَ الفِراقُ فُؤادَهُ وتَطَلَّبَ الراقي فعزَّ الراقي

فإذا تَصَفَّحَهُ اللَبيبُ رَثَى لَهُم أسرَى الهوَى أيسوا مِن الإطلاقِ

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال الشيخ أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج رحمة الله عليه ورضوانه:

باب أصلُ العِشقِ وما ذُكِرَ فيهِ

* أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري[1] بقراءتي عليه قال: حدثنا أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري[2] قال: حدثنا محمد بن الحسن زياد المقري[3] قال: حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب[4] قال: حدثنا أبو العالية الشامي قال: سأل أمير المؤمنين

---

[1] محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن بن علي بن بكران، أبو علي المعروف بالجازري (374-452 هـ) من أهل النهروان وسكن بغداد وحدَّث بها عن المعافى بن زكريا الجريري، وكان صدوقاً. تاريخ بغداد 2: 255 (729).

[2] المعافى بن زكريا بن يحيى، أبو الفرج النهرواني الجريري، القاضي المعروف بابن طراز (303 أو 305-390 هـ)من أعلم الناس في وقته بالفقه واللغة وأصناف الأدب، ثقة. تاريخ بغداد13: 230 (7199). صنَّف كتاب الجليس والأنيس في الأدب. معجم الأدباء5: 507

[3] محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون، أبو بكر المقرئ النقاش (266-351 هـ) كان عالماً بحروف القرآن حافظاً للتفسير صنَّف فيه كتاباً سماه شفاء الصدور،وله تصانيف في القرآآت وغيرها من العلوم. تاريخ بغداد 2: 201 (635)

[4] أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي المعروف بثعلب: (200 -291 هـ) إمام الكوفيين في النحو واللغة، ثقة حُجّة، مشهور بالحفظ والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم. تاريخ بغداد 5: 204 (2681) له من الكتب: المصون في النحو، معاني القرآن، معاني الشعر . الأعلام1: 252 ، العبر 2: 88 .

المأمون يحيى بن أكثم[1] عن العشقِ ما هو؟ فقال: هو سوانِحٌ[2] تَسنَحُ للمرءِ فيَهِيمُ بها قلبه وتؤثرها نفسه. قال: فقال له ثُمامة [3]: اسكت يا يحيى إنما عليك أن تجيبَ في مَسألةِ طلاقٍ أو في مُحْرِمٍ صاد ظَبياً أو قتل نملة، فأما هذه فمسائلنا نحن. فقال له المأمون: قُلْ يا ثُمامة ما العشق؟ فقال ثُمامة: العِشْقُ جَليسٌ مُمتعٌ وأليفٌ مُؤنسٌ وصاحِبُ مُلْكٍ مَسالِكُهُ لَطيفةٌ ومَذاهِبُهُ غامِضَةٌ وأحكامُهُ جائِزَةٌ، مَلَكَ الأبدانَ وأرواحَها والقُلوبَ وخَواطِرَها والعُيونَ ونَواظِرَها والعُقولَ وآراءَها وأُعطي عنانَ طاعَتِها وقَوَّدَ تَصَرُّفها، توارَى عن الأبصارِ مدخَلُه وعَمي في القُلوبِ مَسلَكُه. فقال له المأمون: أحسَنْتَ والله يا ثُمامة، وأمر له بألف دينار [4].

* أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي العلاف[5] بقراءتي عليه قال: حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المروروذي[6] قال: حدثنا جعفر بن محمد الخلدي[7] قال: حدثنا أحمد بن محمد الطوسي[8] قال: حدثني علي بن عبد الله القمي قال: قال لي عبد الله بن جعفر المديني[9]: قلتُ لأبي زهير المديني : ما العشقُ ؟ قال: الجنونُ والذل، وهو داءُ أهلِ الظُرف.

* أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ[10] إن لم يكن حدَّثنا قال: أخبرني أبو الحسن علي بن أيوب القمي الكاتب بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران[11] قال: أخبرني المظفر بن يحيى[1] قال: قال بعض الفلاسفة: لم أر حقّاً أشبه

---

[1] أبو محمد يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي الأسيدي المروزي (159 -242 هـ) من نبلاء الفقهاء، ولاه المأمون قضاء البصرة ثم قضاء القضاة ببغداد،كان حلو الحديث، كثير الأدب، بصيراً بالأحكام. تاريخ بغداد 14: 191 (7489)، وفيات الأعيان 2: 217.

[2] سوانح: سنح لي رأي: أي عرض لي .

[3] ثمامة : أبو معن ثمامة بن أشرس النميري، وفاته عام 213 هـ (828 م) من كبار المعتزلة وأحد الفصحاء البلغاء المقدَّمين، كان ذا نوادر ومِلَح، من تلاميذه الجاحظ، كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون. تاريخ بغداد 7: 145 ، الأعلام 2: 86 .

[4] وردت هذه الحكاية في كتاب الجليس والأنيس للمعافى النهرواني، طبعة عالم الكتب، بيروت، 1981، ج2ص95.

[5] أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن العلاف البغدادي الواعظ،وفاته عام 442 هـ، كانت له حلقة للعلم بجامع المنصور. العبر3: 200

[6] أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين المروروذي : (297 -385 هـ) الواعظ المفسر الحافظ صاحب التصانيف، من حفاظ الحديث،ثقة، صنَّف 330 مصنفاً، منها كتاب" السنة" و" معجم الشيوخ". العبر 3 :29، الأعلام 5: 196.

[7] جعفر بن محمد الخلدي (253 -348 هـ) شيخ الصوفية في أيامه ببغداد وأعلمهم بالحديث، إليه المرجع في علم القوم. العبر2: 279. ومن كلامه:"المحب يجتهد في كتمان محبوبه"،" تأبى المحبة إلا اشتهاراً، وكل شيء ينم على المحب حتى يظهره".تاريخ بغداد7: 226

[8] أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي، أبو العباس الصوفي (214 - 298 هـ) كان معروفاً بالخير، من كلامه: الحب قيد المحبين إذا صح وزمام المحبوبين إلى المحبين تعطف من الحق على المحبوب بصدقه. من تصانيفه جزء القناعة، وفاته ببغداد. تاريخ بغداد 5: 100 (2502).

[9] عبد الله بن جعفر المخزومي المدني، وفاته عام 170 هـ روى عن عمة أبيه أم بكر بنت المسور بن مخرمة وجماعة. العبر1: 258.

[10] أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت الحافظ المعروف بالخطيب البغدادي (392 -463 هـ) محدث مؤرخ، شاعر،من تصانيفه الكثيرة: تاريخ بغداد، الكفاية في معرفة علم الرواية، الفقيه والمتفقه،الجامع لآداب الراوي والسامع. المنتظم8: 265

[11] أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن عبيد المرزباني (296 -384 هـ) صاحب أخبار وراوية للآداب وصنَّف كتباً كثيرة في أخبار الشعراء المتقدمين والمحدثين على طبقاتهم وكتباً في الغزل والنوادر منها: "الرياض" في أخبار العشاق،"أشعار النساء"، "الموشح" "تلقيح العقول" في الأدب. وكان عضد الدولة يتعالى فيه. تاريخ بغداد 3: 135(1159).

بباطلٍ ولا باطلاً أشبه بحقٍّ من العشق، هَزلهُ جَدْ وجَدهُ هَزل، وأوله لعبٌ وآخره عطب[2].

* أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ **بالشام** قال: حدثنا رضوان بن عمر الدينوري قال: سمعتُ معروف بن محمد بن معروف الصوفي[3] **بالري** يقول: سمعتُ أبا بكر الضبي[4] يقول: سمعتُ إبراهيم بن الفضل يقول: سمعتُ يحيى بن معاذ[5] يقول: لو كان إليَّ من الأمرِ شيءٌ ما عَذَّبتُ العُشّاقَ لأن ذُنوبهم ذُنوبُ اضطرارٍ لا ذُنوبُ اختيار .

*أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي[6] قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه [7] قال:أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان[8] قال:حدثني أبو علي الحسن بن صالح قال: قال مساور الوراق[9]: قلتُ لمجنونٍ كان عندنا وكان شاعراً ويُقال إن عقله ذهب لفقد ابنةِ عمٍّ كانت له، فقلتُ له يوماً: اجز هذا البيت:(من الطويل)

وما الحُبُّ إلا شُـعلَةٌ قَـدَحَـتْ بِها عُيونُ المَها باللَّحظِ بين الجَوانِحِ

قال: فقال على المكان : (من الطويل)

ونارُ الهوَى تَخْفَى وفي القلبِ فِعلُها كفعلِ الذي جادَتْ بهِ كَفُّ قادِحِ

*أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي **بدمشق** قال: حدثنا أبو الحسن علي بن أيوب بن الحسين بن أيوب القمي إملاءً قال: حدثنا أبو عبيد الله المرزباني وأبو عمر بن حيويه

---

[1] المظفر بن يحيى بن أحمد بن هارون بن عروة بن المبارك، أبو الحسن ابن الشرابي (266-348هـ) كان ثقة وروى عنه أبو عبيد الله المرزباني. تاريخ بغداد 13: 129 (7115).

[2] عطب: هلاك.

[3] معروف بن محمد بن معروف،أبو المشهور الواعظ، سكن الري وحدَّث ببغداد عام 392 هـ.تاريخ بغداد13: 209 (7179).

[4] أبو بكر الضبي وليس الصيني كما في مخطوطة لندن، عبد الله بن الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل، المحاملي، ولي القضاء ببلاد عدة وحدَّث شيئاً يسيراً، سمع أباه، كان عفيفاً فقيهاً، وفاته عام 371 هـ. تاريخ بغداد 10: 440 (5064).

[5] أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي، وفاته عام 258 هـ، واعظ صوفي زاهد، من الري وقدم بغداد، له كلمات سائرة مسرَى الأمثال والحكم. تاريخ بغداد 14: 208 (7497)، الأعلام 9: 218.

[6] أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي (365 - 447 هـ) كان صدوقاً في الحديث، قُبِلتْ شهادته عند الحكام في حداثته، تقلَّد قضاء عدة نواح، وكان ظريفاً نبيلاً فاضلاً جيد النادرة . معجم الأدباء 4: 212 ، تاريخ بغداد 12: 115 (6558).

[7] أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه (295 -382 هـ) محدث ثقة وراوية لعدد من أمهات الكتب مثل طبقات ابن سعد،والمغازي للواقدي، وكتب أبي بكر الأنباري، له جزء فيه الأحاديث والحكايات والأشعار. تاريخ بغداد 3: 121 (1139)،شذرات الذهب3: 104.

[8] أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام المحولي: وفاته عام 309 هـ مؤرخ مترجم عالم بالأدب، كان ينقل الكتب الفارسية إلى العربية، وله تصانيف منها "كتاب المتيمين" و "النساء والغزل" و "الجلساء والندماء" ومن كتبه:"من توفي عنها زوجها فأظهرت الغموم وباحت بالمكتوم ". تاريخ بغداد 5: 237 (2727)، الأعلام 6: 348.

[9] مساور بن سوار بن عبد الحميد الوراق، شاعر من أهل الكوفة كان وراقاً ينسخ الكتب وروى الحديث، له أخبار وأشعار كثيرة، وفاته نحو عام 150هـ. تهذيب 10: 103، الأعلام 8: 105.

وأبو بكر بن شاذان[1] قالوا: حدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفه النحوي نفطويه[2] قال: دخلتُ علَى محمد بن داود الأصبهاني[3] في مرضه الذي مات فيه، فقلتُ له كيف تجدك؟ فقال: حُبُّ مَن تَعلَم أورَثَني ما ترَى! فقلتُ: ما منعك عن الاستمتاعِ بهِ مع القُدرةِ عليهِ؟ فقال: الاستمتاع على وَجهين، أحدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظورة! فأما النظر المباح فأورثني ما ترَى، وأما اللذة المحظورة فإنه منعني منها ما حدثني أبي قال: حدثنا سويد بن سعيد[4] قال: حدثنا علي بن مسهر[5] عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: " مَن عَشِقَ وكَتَمَ وعَفَّ وصَبرَ غَفَرَ اللهُ لَهُ وأدخَلَهُ الجَنَّة "، ثم أنشدنا لنفسه[6]: (من البسيط)

انظر إلى السِّحرِ يَجري في لَواحِظِهِ وانظرْ إلى دَعَجٍ في طَرْفِهِ السَّاجي

وانظر إلى شَعَرَاتٍ فوق عارِضِهِ كـأنَّـهُنَّ نِـمـالٌ دَبَّ في عـاجِ

وأنشدنا لنفسه : (من الخفيف)

مـا لهـم أنكـروا سواداً بخـدّيـ ـهِ ولا يُنكِـرونَ وردَ الغُصُـونِ

إن يكـن عَيبُ خَـدِّهِ بَـدَدَ الشَّعْـ ـرِ فعيبُ العُيـونِ شَعْرُ الجُفـونِ

فقلتُ له: نَفيتَ القِياسَ في الفقهِ وأثبتَّهُ في الشِعر! فقال: غلبةُ الهوَى وملكةُ النفوسِ دعوا إليه. قال: ومات في ليلته أو في اليوم الثاني .

* أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال: وأخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال: حدثنا أبو بكر بن المرزبان قال: قال سقراط الحكيم: العشقُ جُنونٌ وهو ألوانٌ كما أن الجنونَ ألوان.

---

[1] أبو بكر بن شاذان، أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البغدادي البزاز، المحدث المتقن، وفاته عام 383 هـ وله 86 عاماً وهو والد أبي علي. العبر 3: 22 ، تذكرة الحفاظ 3: 1017.

[2] أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفه النحوي نفطويه (240 - 323 هـ) إمام في النحو وكان فقيهاً رأساً في مذهب داود، مسنداً في الحديث،ثقة وأتقن حفظ السيرة ووفيات العلماء ونظم الشعر ولم يكن بشاعر، له: "كتاب التاريخ"، و"غريب القرآن". تاريخ بغداد 6: 159 (3205)، الأعلام 1: 57 .

[3] أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني (255 -297 هـ) أحد أذكياء زمانه وصاحب كتاب الزهرة، تصدر للاشتغال والفتوى ببغداد بعد أبيه، وله شعر رائق وهو ممن قتله الهوى وله نيف وأربعون سنة. العبر 2: 107 .

[4] سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار، أبو محمد الهروي، قدم بغداد وحدَّث بها عن مالك بن أنس، صدوق، وفاته عام 240 هـ وقد بلغ المائة سنة. تاريخ بغداد 8: 328 (4804).

[5] علي بن مسهر،أبو الحسن الكوفي الفقيه،قاضي الموصل،روى عن أبي مالك الأشجعي وأقرانه،وفاته عام189 هـ. العبر 1: 303.

[6] وردت هذه الحكاية والأبيات في تاريخ بغداد 5: 262.

* أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال: حدثنا أبو الحسن علي بن أيوب القمي قال: حدثنا محمد بن عمران قال: حدثني محمد بن أحمد بن مخزوم[1] قال: حدثني الحسن بن علي الأشناني[2] وأحمد بن محمد بن مسروق قالا:حدثنا سويد بن سعيد قال:حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:"مَن عَشِقَ فظَفِرَ فعَفَّ فمات، مات شهيداً".

* أخبرنا الشيخ الصالح أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري[3] بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الله القطيعي[4] إجازةً قال: حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا سويد بن سعيد أبو محمد قال: سمعتُ علي بن عاصم[5] يقول: قال لي رجلٌ من أهلِ **الكوفة** من بعضِ إخواني: ألا أُريكَ فتىً عاشقاً ؟ قال: بلَى والله فإني أسمع الناس يُنكِرون العشق وذهاب العقل فيه وإني لأُحِبُ رؤيته، فعِدني يوماً أجيء معك فيه. قال: فوَعدته يوماً فمضينا فأنشأ صاحبي يحدثني عن نسكه وعبادته وما كان فيه من الاجتهاد قلتُ: وبمن هو متعلق ؟ قال: بجاريةٍ لبعضِ أهله كان يختلفُ إليهم فوقعتْ في نفسه، فسألهم أن يبيعوها منه، فأبوا وبذلهم جميع ملكه وهو سبعمائة دينار، فأبوا عليه ضراراً وحسداً أن يكون مثلها في مُلكِه، فلما أبوا عليه بعثت إليه الجارية وكانت تحبه حباً شديداً: مرني بأمرك فوالله لأطيعنك ولأنتهين إلى أمرك في كل ما أمرتني به، فأرسل إليها: عليك بطاعة الله عزّ وجلّ، فإن عليها المعول، والسكون إليها وبطاعة من يملك رقك فإنها مضمومة إلى طاعة ربك عزّ وجلّ، ودعي الفكر في أمري لعلَّ الله عزّ وجلّ أن يجعلَ لنا فرجاً يوماً من الدهر، فوالله ما كنتُ بالذي تطيبُ نفسي بنيل شيء أحبه أبداً في ملكي فأُمنَعَهُ، أمد يدي إليه حراماً بغير ثمن ولكن أستعين بالله على أمري، فليكن هذا آخر رسلك إلي ولا تعودي، فإني

---

[1] محمد بن أحمد بن مخزوم، أبو الحسين المقري، مولده عام 268 هـ ووفاته بعد عام 330 هـ حيث خرج إلى البصرة تاركاً بغداد، قيل عنه: ضعيف. تاريخ بغداد 1: 362 (301).

[2] الحسن بن علي بن مالك بن أشرس بن عبد الله بن منجاب، أبو محمد المعروف بالأشناني، روى عنه ابن مخلد وكتب الناس عنه، وفاته عام 278هـ. المنتظم 5: 120.

[3] أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري (366 -451 هـ) فقيه حنبلي من علماء الزهاد، صنَّف "فضائل أبي بكر الصديق". تاريخ بغداد 3: 107 (1107).

[4] محمد بن نصر بن أحمد بن نصر بن مالك، أبو الحسن القطيعي، كان حياً عام 396هـ، سمع القاضي المحاملي وجعفر الخلدي، كان شديد الفقر. تاريخ بغداد 3: 320 (1421).

[5] علي بن عاصم، أبو الحسن الواسطي، محدث واسط كان يحضر مجلسه ثلاثون ألفاً وكان إماماً ورعاً صالحاً، وفاته عام 201 هـ وله بضع وتسعون عاماً. شذرات الذهب 2: 2.

أكره والله أن يراني الله تعالى وأنا في قبضته ملتَمِساً أمراً يكرهه مني، فعليك بتقوَى الله فإنها عصمته لأهل طاعته وفيها سلو عن معصيته. قال: ثم لزم الاجتهاد الشديد ولبس الشعر وتوَحَّد، فكان لا يدخل منـزله إلا من ليلٍ إلى ليل، وهو مع ذلك مشغول القلب بذكرها ما يكاد يفارقه، فوالله ما زال الأمر به حتى قطعه، فهو الآن ذاهب العقل واله في منـزله. قال: ثم صرنا إلى الباب واستأذنا، فأذن لنا، قال علي: فدخلتُ إلى دارٍ قوراء[1] سرية وإذا أنا بشابٍ في وَسطِ الدار على حصيرٍ مُتزر بإزار مُرتدٍ بآخر، قال: فسلَّمنا عليه فلم يرد علينا السلام فجلسنا إلى جنبه وإذا هو من أجملِ من رأيتُ وَجهاً وهو مُطرق ينكت في الأرض ثم ينظر إلى ساعده ثم يتنفس الصعداء حتى أقول قد خرجتْ نفسه وهو مع ذلك كالخلال من شِدَّةِ الضرِّ الذي به، قال: فالتفتُّ فإذا أنا بوردةٍ حمراء مشدودة في عضده، قال: فقلتُ لصاحبي ما هذا ؟ فوالله ما رأيتُ العام ورداً قبل هذه ! فقال: أظنُّ فلانة سمَّاها بعثتْ بها إليه، فلما سمَّاها رفع رأسه فنظر إلينا ثم قال: (من مجزوء الرجز)

جَعَلْتُ مِن وَرْدَتِها تَميمَةً في عَضُدي
أَشُمُّها مِن حُبِّها إذا عَلاني كَمَدي
فمَن رأى مِثلي فَتًى بالحُزنِ أَضحَى مُرْتَدي
أَسْقَمَهُ الحُبُّ فقد صار حَليفَ الأَودِ[2]
وصار سَهواً دَهْره مُقارِناً للكَمَدِ[3]

قال: ثم أطرق، فقلتُ الساعة والله يموت. قال علي بن عاصم: ووَرَد عليَّ من أمرهِ ما لم أتمالك وقمتُ أجرُّ رِدائي، فوالله ما بَلَغْتُ البابَ حتى سمعتُ الصراخ، فقلتُ: ما هذا؟ فقالوا: مات والله ! قال علي: فقلتُ والله لا أبرح حتى أشهده، قال: وتسامع الناس فجاءوا بالطبيب، فقال: خذوا في أمر صاحبكم فقد مضَى لسبيله، فغسلوه وكفنوه ودفنوه وانصرف الناس، فقال لي صاحبي: امض بنا، فقلتُ: امض أنت فإني أريد الجلوس هاهنا ساعة، فمضَى فما زلتُ أبكي وأعتبر به وأذكر أهل محبة الله عزّ وجلّ

---

[1] قوراء: واسعة .
[2] الأود: الكد والتعب .
[3] هكذا ورد الشطر الأول في جميع طبعات المخطوطة عدا مخطوطة لندن وكتاب ذيل الأمالي للقالي: وصار ساهٍ دهره .

وما هُم فيه، قال: فبينا أنا على ذلك إذا أنا بجاريةٍ قد أقبلتْ كأنها مهاة وهي تُكثِرُ الالتفات، فقالتْ لي: يا هذا أين دُفِنَ هذا الفتَى ؟ قال علي: فرأيتُ وَجهاً ما رأيتُ قبله مثله فأومأتُ إلى قبره، فذَهَبَتْ إليه، فوالله ما تركَتْ على القبر كيس تراب إلا ألقَتَهُ على رأسِها وجعَلَتْ تتَمَرَغُ فيهِ حتى ظننتُ أنها ستموت فما كان أسرع من أن طلع قومٌ يسعون حتى جاءوا إليها فأخذوها وجعلوا يضربونها، فقمتُ إليهم فقلتُ: رِفقاً بها يرحمكم الله، فقالتْ:دعهم أيها الرجل يبلغوا همتهم فوالله لا انتفعوا بي بعده أيام حياتي فليصنعوا بي ما شاءوا. قال علي: فإذا هي التي كان يحبها الفتَى فانصرفتُ وتركتُها.

* أنبأنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قراءةً عليه قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان إجازةً قال: أخبرني عبد الله بن نصر المروزي قال: أخبرني عبد الله بن سويد عن أبيه قال: سمعتُ علي بن عاصم يقول: قال لي رجلٌ من أهلِ **الكوفة** من بعضِ إخواني: هل لك في عاشقٍ تراه ؟ فمضيتُ معه فرأيتُ فتىً كأنما نُزِعَتْ الرُوح من جسده وهو متزر بإزارٍ مُرتَد بآخر وإذا هو مفكر وفي ساعده وردة، فذكرنا له بيتاً من الشِعرِ فتهيَّج وقال وذكر الأبيات المتقدمة الخمسة ثم أطرق فقلنا: ما شأنه ؟ فقالوا: عاشق جارية لبعض أهله فأعطَى بها كل ما يملك وهو سبعمائة دينار فأبوا أن يبيعوها فنزل به ما ترَى وفقد عقله. قال: فخرجنا فلبثنا ما شاء الله ثم مات، فحضرتُ جنازته، فلما سوي عليه إذا أنا بجاريةٍ تسأل عن القبر فدللتها عليه، فما زالت تبكي وتأخذ التراب فتجعله في شعرها، فبينا هي كذلك إذا قوم يسعون فأقبلوا عليها ضرباً، فقالت: شأنكم والله لا تنتفعون بي بعده أبداً [1].

* ولي من أبياتٍ : (من الرمل)

عاتِبوهُ اليومَ في سَفْكِ دَمي فعَسَى عَتْبُكُمُ يَحشِمُهُ

ثُم قولوا للذي لم يُخْطِني إذ رَمَى صائِبةً أسْهُمُهُ

أحلالٌ لكَ في شَرعِ الهَوَى دَمُ مَن ليس حلالاً دَمُهُ

بي جُرحٌ في فُؤادي مِن هَوَى شادِنٍ أعوَزني مَرهَمُهُ

[1] هذه الحكاية مع الأبيات السابقة مذكورة في كتاب ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي القالي البغدادي، طبعة دار الكتب ج3ص143.

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني بقراءتي عليه **بمكة** في المسجد الحرام بباب الندوة في **سنة ست وأربعين وأربعمائة** قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن ابن محمد بن حبيب[1] قال: حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد بن الصديق **بنسف**[2] قال: حدثنا أبو يعلي محمد بن مالك الرقي قال: حدثنا عبد الله بن عبد العزيز السامري قال: مررتُ بدير هرقل أنا وصديقٌ لي فقال لي: هل لك أن تدخل فنرَى مَن فيه مِن مِلاحِ المجانين؟ قلتُ: ذاك إليك. فدخلنا فإذا بشابٍ حسن الوجه مرجل الشعر مكحول العين، أزجّ الحواجب، كأن شعر أجفانه مقاديم النسور، وعليه طلاوة تعلوه حلاوة مشدود بسلسلة إلى جدارٍ، فلما بصر بنا قال: مرحباً بالوفد قَرَّبَ الله ما نأى منكم، بأبي أنتم. قلنا: وأنت فأمتع الله الخاصة والعامة بقربك وآنس جماعة ذوي المروءة بشخصك وجعلنا وسائر من يحبك فداك. فقال: أحسن الله عن جميل القول جزاءكما وتولَّى عني مكافأتكما. قلنا: وما تصنع في هذا المكان الذي أنت لغيره أهل ؟ فقال: (من الكامل الأحذّ المضمر)

اللـهُ يَعلـمُ أنَّني كَـمِدُ ... لا أستطيع أبثُّ ما أجـدُ

نَفسان لي: نَفْسٌ تَضَمَّنَها ... بلدٌ وأُخرَى حازَها بَلَـدُ

أما المُقيمةُ لَيس يَنفَعُهـا ... صبرٌ وليس بِقُربِها جَلَدُ

وأظنُّ غائِبَتي كشاهِدَتي ... بِمكانِها تَجِدُ الذي أجـدُ

ثم التفت إلينا فقال: أحسنتُ ؟ قلنا: نعم، ثم وَلَّينا فقال: بأبي أنتم ما أسرع مَللكم!! بالله أعيروني أفهامكم وأذهانكم. قلنا: هات، فقال: (من البسيط)

لما أناخوا قُبَيلَ الصُبحِ عِيـرَهـم ... ورَحَّلُوها فسارتْ بالهوَى الإبـلُ

وقلَّـبَتْ مِن خِلالِ السَّجْفِ نـاظرَها ... تَرنـو إليَّ ودَمعُ العين مُنهَـمِلُ[3]

ووَدَّعَتْ بِبنـانٍ عَقْـدُهـا عَنَـمٌ ... نادَيتُ لا حَمَلَتْ رِجـلاكَ يا جَمَلُ

وَيلي مِن البَيْنِ ماذا حَلَّ بي وبِها ... يا نازحَ الدارِ حلَّ البينُ وارتحلوا

يا راحِلَ العِيسِ عَرِّجْ كي أودّعُها ... يا راحِلَ العِيسِ في تَرْحالِكَ الأجَلُ

---

[1] أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري : وفاته عام 406 هـ كان في خراسان مفسراً عظيماً ومؤرخاً ولغوياً، من آثاره كتاب" التنزيل وترتيبه" وكتاب "عقلاء المجانين ". شذرات الذهب 3 :181 ، العبر 3: 93 .

[2] نسف : مدينة في فارس .

[3] السجف: الستران بينهما فرجة .

إني على العَهدِ لَمْ أنقُضْ مَوَدَّتَكُمْ فليتَ شِعري وطال العَهْدُ ما فعلوا ؟

فقلنا ولم نعلم بحقيقة ما وَصَفَ مُجُوناً منا: ماتوا. فقال: أقسمت عليكم ماتوا !؟ فقلنا لننظر ما يصنع: نعم ماتوا. قال: إني والله ميتٌ في إثرهم. ثم جذب نفسه في السلسلة جَذبةً دلع منها لسانه وندرتْ لها عيناه وانبعثت شفتاه بالدماء فتلبَّط ساعة ثم مات، فلا أنسَى ندامتنا علَى ما صنعنا .

* أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي بقراءتي عليه **سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة** قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي[1] قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد[2] قال: حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي[3] قال:حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة[4] عن أيوب السختياني[5] عن ابن سيرين [6] قال: قال عبد الله بن عجلان النهدي[7] في الجاهلية : (من الطويل)

ألا إن هنداً أصبحت مِنكَ محرما وأصبحتَ من أدنَى حُمَيّمها حما[8]

وأصبحتَ كالمقمُورِ جَفنَ سِلاحِه يُقَلِّبُ بالكَفَّينِ قَوساً وأسهُما

ومد بها صوته حتى مات .

* أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن عيسى بقراءتي عليه أو قراءةً عليه **بمصر** قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن القاسم بن مرزوق قال: أخبرنا إبراهيم بن علي بن إبراهيم البغدادي[9] قال: حدثنا محمد بن يحيى[10] قال: حدثنا أحمد

---

[1] علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني النحوي (276-384 هـ) كان يعرف أيضاً بالإخشيدي وبالوراق، كان إماماً في العربية، علامة في الأدب، من تصانيفه: التفسير، الحدود الأكبر، الأصغر، شرح سيبويه، شرح المقتضب. بغية الوعاة 2: 180.

[2] أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري (223-321 هـ)كان رأس أهل العلم والمقدم في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب، له شعر كثير، من تصانيفه: الجمهرة في اللغة، اشتقاق أسماء القبائل، أدب الكاتب. تاريخ بغداد 2: 195 (621) .

[3] أبو سعيد الأصمعي، عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي (122-215 هـ) صاحب اللغة والنحو والأدب والأخبار والملح، مولده ووفاته بالبصرة، كان كثير التطواف في البوادي يقتبس علومها ويتلقى أخبارها. تاريخ بغداد 10: 410 (5576).

[4] عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمه الماجشون، أبو عبد الله وقيل أبو الأصبغ، وفاته ببغداد عام 164 هـ كان عالماً فقيهاً من أهل المدينة سكن بغداد وحدَّث بها، ثقة كثير الحديث وله كتب وكلام مصنف في الأحكام. تاريخ بغداد 10: 436 (5601).

[5] أيوب بن أبي تميمة كيسان، أبو بكر السختياني البصري، وفاته عام 131هـ، فقيه أهل البصرة وسيد العلماء والفقهاء، كان من صغار التابعين، له نحو ثمانمائة حديث. شذرات الذهب 1: 181.

[6] محمد ابن سيرين، وفاته عام 110 هـ من الطبقة الثانية من رواة الحديث واستقر بالبصرة، ورع، تقي، وكان يعد حجة في تعبير الرؤيا وأصله من جرجرايا. دائرة المعارف الإسلامية 1: 318.

[7] عبد الله بن عجلان النهدي، شاعر جاهلي من العشاق المتيمين وسيد من سادات قومه، وفاته نحو عام 50 ق.هـ. الأعلام 4: 238.

[8] في كتاب الأغاني 22: 242 " حموتها" مكان " حميمها" .

[9] هناك إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو إسحاق العمري الذي قدم بغداد من الموصل وحدَّث بها وكان ثقة، وفاته عام 306 هـ. تاريخ بغداد 6: 132 (3164).

[10] أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، وفاته عام 335 هـ بالبصرة، أخذ عن ثعلب والمبرد، وكان أخبارياً أديباً كاتباً نديماً للخلفاء، من تصانيفه: أخبار ابن هرمة الشاعر، أخبار أبي تمام، أخبار إسحاق الموصلي. معجم الأدباء 5: 478، تاريخ بغداد 3: 427 (1566).

بن إسماعيل[1] قال: حدثني المبرد[2] قال: خرجتُ أنا وجماعةٌ من أصحابي مع المأمون فلما قربنا من نحو **الرقة** فإذا نحن بديرٍ كبير فأقبل إليَّ بعضُ أصحابي فقال: مِل بنا إلى هذا الدير لننظر من فيه ونحمد الله سبحانه علَى ما رزقنا من السلامة. فلما دخلنا إلى الدير رأينا مجانين مغلغلين وهم في نهاية القذارة، فإذا منهم شاب عليه بقية ثياب ناعمة، فلما بصر بنا قال: من أين أنتم يا فتيان حياكم الله؟ فقلنا: نحن من **العراق**.

فقال: يا بأبي العراق وأهلها بالله أنشدوني أو أنشدكم! فقال المبرد:والله إن الشعرَ من هذا لطريف. فقلنا: أنشدنا. فأنشأ يقول: (من الكامل الأجز المضمر)

اللـهُ يَعلَـمُ أنَّـني كَـمِدُ ... لا أستطيع أبثُ ما أجِـدُ

روحان لي رَوحٌ تَضمَّنَها ... بَلَدٌ وأُخرَى حازَها بَلَـدُ

وأرى المُقيمةَ ليس يَنفَعُها ... صبرٌ ولا يَقوَى بِها جَلَدُ

وأظن غائبـتي كشاهِدَتي ... بِمكـانِها تجِدُ الذي أجِدُ

قال المبرد: إن هذا لطريف والله زدنا. فأنشأ يقول: (من البسيط)

لما أناخـوا قُبيلَ الصُبحِ عِيرَهـم ... ورَحَّلُـوها فَسارَتْ بالهوَى الإبـلُ

وأبرزت مِن خِلالِ السَّجْفِ ناظرَها ... تَرنـو إلـيَّ ودَمعُ العَيـنِ مُنهَمِلُ

وودَّعَتْ ببَنـانٍ عقدهـا عَنَـمٌ ... نـاديتُ لا حَمَلَتْ رِجلاكَ يا جمـلُ

وَيلي مِن البيـنِ ماذا حلَّ بي وبها ... من نازلِ البَينِ حان الحينُ وارتَحَلوا

يا راحلَ العيس عَجِّل كي نودِّعُها ... يا راحلَ العِيسِ في تِرحالِك الأجـلُ

إني على العهدِ لم أنقُضْ مَوَدَّتهم ... فليتَ شِعري لِطولِ العَهدِ ما فَعَلـوا ؟

فقال رجلٌ من البُغضاء الذين معي: ماتوا. قال: إذاً فأموت. فقال له: إن شئت! قال: فتَمَطَّى واستند إلى السارية التي كان مشدوداً فيها، فما برحنا حتى دفناه .

* أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن الجاز القرشي [3] الأديب **بالكوفة** وأنا مُتَوَجِّهٌ إلى **مكة سنة إحدى وأربعين وأربعمائة** بقراءتي عليه قال: حدثنا أبو الحسن علي بن حاتم بن بكير البزاز التكريتي **بتكريت** قال:حدثني بعض

---

[1]أحمد بن إسماعيل القاضي ببغداد، ولي المظالم بهراة وحدَّث بها عن علي بن عاصم. تاريخ بغداد 4: 24 (1621).

[2] محمد بن يزيد، أبو العباس المبرد (210 -285 هـ) شيخ أهل النحو وحافظ علم العربية، عالماً فاضلاً موثوقاً به في الرواية حسن المحاضرة مليح الأخبار كثير النوادر، من كتبه: الكامل،المذكر والمؤنث، شرح لامية العرب. تاريخ بغداد 3: 380 (1498).

[3]هناك محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون القرشي، أبو الحسين (367-455هـ) ثقة. المنتظم 8: 232.

أصدقائي أن رَجُلاً من أهل **بغداد** قصد أبا عبد الرحمن الأندلسي وتقَرَّبَ إليه بنسبه، فأراد أبو عبد الرحمن أن يَبلُوَه ويختبره فأعطاه شيئاً نُزُراً، فقال البغدادي: إنا لله وإنا إليه راجعون، سَلَكْتُ البراري والبحارَ والمهامةَ والقفارَ إلى هذا الرجل فأعطاني هذا العطاء النـزر! فانكسرتْ إليه نفسه واعتلَّ فمات، وشُغِلَ عنه الأندلسي أياماً ثم سأل عنه فخرجوا يطلبونه فانتهوا إلى الخان الذي كان فيه وسألوا الخانية عنه فقالت: إنه كان في هذا البيت ومذ أمس لم أره. فصعدوا فدفعوا الباب فإذا بالرجل ميتاً وعند رأسه رقعة فيها مكتوب : (من البسيط)

لا تَعـذُليهِ فـإنَّ العَـذْلَ يُـولِعُه ... قد قُلتِ قَولاً ولكن ليس يَسمَعهُ
جاوَزْتِ في عَذلِهِ حدّاً يَضُرُّ بـهِ ... مِن حيثِ قَـدَّرَ أن العذلَ يَنفَعَهُ
قـد كان مُضطَلِعاً بالصبرِ يَحمِلُهُ ... فَضلعتْ بخُطوبِ البينِ أضلُعهُ [1]
ما آب مِن سَفَرٍ إلا وأزعَجَـهُ ... رأيٌ إلى سَفرٍ بالحَزمِ يَزمَعَهُ
كأنما صِيغَ مِن حِلٍّ ومِن رَحـلٍ ... مُوَكَّـلٌ بفضاءِ الأرضِ يَذرَعهُ
استودعُ الله في بغـدادَ لـي قَمراً ... بالكَرخِ مِن فَلَكِ الأزرارِ مَطْلَعهُ
كـم قد تَشَفَّعَ في أن لا أُفـارِقُهُ ... وللـضرورةِ حـالٌ لا تُشَـفِّعُهُ
وكم تشَبَّثَ بي يومَ الفراقِ ضُحىً ... وأدمُعـي مُستَهِلاتٌ وأدمُعـهُ
ملكتُ مُلكـاً ولم أُحسنْ سياستَهُ ... وكُلُّ مَن لا يَسوسُ المُلكَ يُخْلَعه
ومن غدا لابِساً ثوبَ النَّعيمِ بلا ... شُكـرٍ عَليهِ فعنهُ اللـه يَنزَعهُ

قال لنا أبو الحسين محمد بن علي بن الجاز: وزادني أبو علي الحسن بن علي المتصوف[2]: (من البسيط)

والحِرصُ في المرءِ والأرزاقُ قـد قُسِمَتْ ... بغيٌ ألا إن بغَى المرء يَصرَعُه
واللـهِ لَـو لَـم تَقَـعْ عَينـي علَى بَلَـدٍ ... في سَـفرَتي هـذهِ إلا وأقطَعُهُ
فاعتَـضْتُ مِن وَجهِهِ مِن بعـدِ فُرقَتِـهِ ... كأساً أُجَرَّعُ منه ما أُجَرَّعُهُ[3]

---

[1] تضلع: امتلأ ما بين أضلاعه شبعاً وريا.

[2] أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الأصبهاني المقرئ المجود مسند الوقت (419 -515 هـ) كان مع علو إسناده أوسع أهل وقته رواية وكان خيراً صالحاً ثقة، له كتاب" المحبين مع المحبوبين". العبر 4: 34.

[3] هذه الأبيات من قصيدة لمحمد بن زريق البغدادي الكاتب تبلغ عدتها 38 بيتاً كما أوردها تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي في طبقات الشافعية، بتحقيق د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح الحلو، الطبعة الثانية القاهرة 1992 ج1ص 308-311. ووردت القصيدة بزيادة بعض الأبيات في ثمرات الأوراق ص 192.

فلما وقف أبو عبد الرحمن على هذه الأبيات بكَى حتى اخضَلَّتْ لحيته وقال: وَدَدتُّ أن هذا الرجل حي وأشاطره نصف ملكي.وكان في رقعة الرجل: منـزلي **ببغداد** في الموضع المعروف بكذا، والقوم يُعرَفون بكذا، فحمل إليهم خمسة ألف دينار وسفتجة[1] وحصلت في يد القوم وعَرَّفَهُم موت الرجل.

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني في **المسجد الحرام** بباب الندوة بقراءتي عليه قال: حدثنا الحسن بن محمد بن حبيب المذكّر قال: سمعتُ أنا أبا الفرج أحمد بن محمد بن بيان النهاوندي يقول: مررتُ بدربِ أبي خلف فإذا جماعة وقوف على مجنونٍ، فوقفتُ فهشَّ إلي وقال: (من الرمل)

سَقِّني قبلَ تَباريحِ العطشْ إنَّ يَومي يَـومُ طَـشٍّ بعدَ رَشّ
حُبُّ مَن أَهواهُ قد أَدهَشَني لا خَلَوتُ الدَهرَ مِن ذاك الدَّهَش

*ولي في نسيبِ قصيدةٍ مَدَحتُ بها أحد بني عقيل رحمه الله **بالشام**: (من المنسرح)

قـالتْ وقَـد قُـوِّضَتْ خِيـامُهُـم واستسلموا للـنوَى بذي سلم
للـسـائقِ المُستَحثِّ رُدَّ على الـ ـواقفِ السـلامَ واستـقِم
فَصِحْتُ وَجـدًا والبيـنُ مُبْـتَـسِمٌ ألقـاهُ من مَفرَقي بِمُبْتَـسِمِ
اللـهَ يا سلـمُ في صريـعِ هـوًى أبقيتِ مِنهُ لَحماً علَى وَضَمِ[2]

* ولي أيضاً من نَسيبِ قصيدةٍ مدحتُ بها بعضَ الرؤساءِ **ببغداد**:(من الرمل)

يا خليليّ اكشفا عن قِصَـتي تجدا نِضْـواً من الحُـبِّ لَقَـى
فأدالَ اللـهُ يـا يـومَ النَّوَى منك إذ أقلَقتَـني يوم اللِّقـا
إنَّ في نهـرِ المُعَلَّى فرهداً قَمَراً من فوق غُصنٍ في نَقـا[3]
عقربا صُدْغَيْـهِ تسري فإذا لَـدَغَت قلـباً تحـامتْهُ الرُقَى

* أخبرنا أبو القاسم المحسن بن حمزة بن عبيد الله الوراق بقراءتي عليه **بتنيس**[4] قال: حدثنا أبو علي الحسين بن علي الديبلي قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن علي قال: حدثنا أبو بكر بن دريد قال: حدثنا عبيد النعالي غلام أبي الهذيل قال: انصرفتُ من

---

[1] السفتجة: هي أن تعطي مالاً لرجل فيعطيك خطاً يمكنك من استرداد ذلك المال من عميلٍ له في مكان آخر .
[2] الوضم: خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم، يُقال: "تركهم لحماً على وضم " أي أوقع بهم فذللهم وأوجعهم.
[3] فرهد: غلام سمين. النقا: الكثيب من الرمل. في مخطوطة لندن: إن في نهر المعلى فتية.
[4] تنيس: بلدة في مصر وسط بحيرة تنيس متصلة ببحيرة دمياط .

جنازةٍ من مسجد الرضي في وقت الهاجرة، فلما دخلتُ سِكَك **البصرة** اشتدَّ عليَّ الحرُّ، فتوخيتُ سكةً ظليلةً فاضطجعتُ على بابِ دارٍ، فسمعتُ تَرَنُّماً يجذب القلب فطرقتُ الباب واستسقيت ماء فإذا فتىً اجتهرت جماله إلا أن آثارَ العِلَّةِ والسَقمِ عليه بينٌ، فأدخلني إلى خيش نظيف وفرش سري، فلما اطمأننتُ خرج الفتى ومعه وَصيفة معها طست وماء ومنديل، فغسلتُ رجلي وأخذتُ ردائي ونعلي وانصرفتُ فلبثتُ يسيراً فإذا جارية أخرى وقد جاءت بطست وماء فقلتُ قد غسلتُ يدي، فقالت إنما غسلتَ رجليك فاغسل الآن يديك للغداء وإذا الفتى قد أقبل ضاحكاً ليؤنسني وأنا أعرف العَبرة في عينيهِ وفي الطعام، وأقبل يأكل كأنه نُغِصَ بما يأكله وهو في ذلك يبسطني، فلما انقضَى أكلنا أتينا بشراب فشرب قدحاً وشربتُ آخر ثم زفر زفرةً ظننتُ أن أعضاءه قد انقضت وقال لي: يا أخي إن لي نديماً فقم بنا إليه، فقمتُ وتقدمني ودخل مجلساً فإذا قبرٌ عليه ثوب أخضر وفي البيت رمل مصبوب فقعد على الرمل وطرح لي مصلى فقلتُ: والله لا قعدتُ إلا كما تقعد وأقبل يردد العبرات ثم شرب كأساً وشربتُ وأنشأ يقول: (من الكامل)

أطأ التُرابَ وأنتَ رَهنُ حفيرةٍ ... هالَتْ يَداي علَى صَداك تُرابَها

إني لأغْدَرُ مَنْ مشَى إن لم أطأ ... بِجُفونِ عيني ما حَييتُ جَنابَها

لو أنَّ جَمرَ جَوانِحي مُتَلَبِّس ... بالنـارِ أطفأ حرَّهـا وأذابَها

ثم أكبَّ على القبر مغشياً عليه، فجاءه غلام بماء فصبه على وجهه فأفاق فشرب ثم أنشأ يقول: (من الكامل)

اليوم ثابَ لي السرورُ لأنَّني ... أيقنتُ أني عاجلاً بك لاحقُ

فغداً أقاسِمُكِ البلَى ويَسوقُني ... طَوْعاً إليكِ من المَنِّيةِ سائِقُ

ثم قال لي: قد وجب حقي عليك فاحضر غداً جنازتي، قلتُ: يطيل الله عمرك، قال: إني ميتٌ لا محالة، فدعوتُ له بالبقاء، فقال: لقد عققتني ألا قلت : (من الكامل)

جاوِرْ خليلَك مُسْعِداً في رِمْسِهِ ... كيما ينالكُ في البلَى ما نالَهُ [1]

فانصرفتُ وطالت عليَّ ليلتي وغدوتُ فإذا هو قد مات .

---

[1] الرمس : القبر .

* أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأندلسي[1] **بمصر** من لفظهِ قال: أخبرنا أبو محمد علي بن محمد الحافظ **بالأندلس**[2] قال: أخبرنا أبو مروان عبد الملك بن أبي مضر السعدي[3] قال: قال أبو نصر مسلمة بن سهل: حدثني أبو كامل مؤمل بن صالح البغدادي قال: قال أبو شراعة[4]: بينا أنا أمشي **بالبادية** ناحية السماوة مصعداً إذا بفتى من الأعراب ملوح الجسم معروقة عليه قطريتان وهو محتضن صبياً يقول له: إذا حاذيت أبيات آل فلان فارفع صوتك منشداً بهذه الأبيات ولك إحدى بردتيّ هاتين، فجعل يكررها عليه ليحفظها، فحفظتها : (من الطويل)

مَريضٌ بأفنـاءِ البيـوتِ مُطَوَّحُ أبَى ما بهِ من لاعج الشوق يَبرَحُ

يقولون لو جئت النطاسي عَلَّ ما تشكَّـاهُ من آلامِ وَجْـدِكَ يُمْصَحُ [5]

وليـس دواءُ الـداءِ إلا بخيـلةً أضرَّ بنـا فيهـا غـرام مبرح

إذا ما سـألناها نـوالاً تُنيـلُه فصُمُّ الصفا منها بذلـك أسمَحُ [6]

فتبعتُ الصبي وهو لا يشعر بي، فلما حاذاها رفع عقيرته بالأبيات ينشدها، فسمعتُ من بعض الأبيات قائلاً يقول : (من الطويل)

رعَى اللـه مَن هامَ الفؤادُ بِحُبِّـهِ ومَن كِدْتُ مِن شَوْقٍ إليهِ أطيرُ

لِئن كَـثُرَتْ بالقلـبِ أبراحُ لَوعةٍ فإن الوُشاةَ الحاضرين كَـثيرُ

يُمَشُّون يستَشرون غيظاً وشِـرَّةً ومـا منهم إلا أبَـلُّ غَيـورُ[7]

فإن لم أزرْ بالجسمِ رَهبَةَ مَرْصَدٍ فبالقلـبِ آتي نَحوَكُم فأزورُ

فرجع بها الصبي إليه فتَبَعْتُهُ، فأنشدها إياه فسقط مغشياً عليه ثم أفاق بعد لأيٍ وهو يقول: (من الطويل)

أظُنُّ هوَى الخودِ الغريرةِ قاتلي فيا ليت شعري ما بنـو العم صُنَّعُ

---

[1]في المخطوط:أبو علي ولكنه محمد بن أبي نصر الأندلسي الميورقي،أبو عبد الله الحميدي الحافظ العلامة مؤلف الجامع بين الصحيحين، صحب أبا محمد بن حزم مدة بالأندلس ورحل في حدود الخمسين وسمع بالقيروان والحجاز ومصر والشام والعراق وكتب عن خلق كثير،كان ذكياً ورعاً أخبارياً حجة كثير التصانيف،وفاته عام 488 هـ عن نحو 70 عاماً. العبر ج3 ص323.

[2]أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (384-456هـ) الأندلسي القرطبي الظاهري صاحب المصنفات، واسع العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والمنطق والشعر مع الصدق والرئاسة، صاحب كتاب "طوق الحمامة في الألفة والألاف". العبر 3: 239.

[3]عبد الملك بن زيادة أبي مضر بن علي السعدي، أبو مروان الطبني، من أهل الحديث والأدب، إمام في اللغة، شاعر، له رواية وسماع بالأندلس، رحل إلى المشرق وسمع بمصر والحجاز. وفاته في قرطبة بعد عام 450هـ. جذوة المقتبس للحميدي ج2ص 449.

[4]أبو شراعة القيسي، أحمد بن محمد بن شراعة بن ثعلبة، شاعر بصري من شعراء الدولة العباسية، جيد الشعر، من أبناء القرن الثالث الهجري، الأغاني طبعة دار الكتب 23: 22.

[5]النطاسي : الطبيب الحاذق ، يمصح: يزال .

[6]الصفا : جمع الصفاة وهي الحجر الصلد الضخم .

[7]الأبلّ: الفاجر، الشديد اللوم .

أراهم وللرحمن دَرُّ صَنيعِهم تراكي دمي هدراً وخاب المُضَيِّعُ

* أخبرنا أبو بكر الأردستاني بقراءتي عليه **بمكة** في المسجد الحرام قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي[1] قال: حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثنا محمد بن سعيد قال: حدثنا عباس الترقفي[2] قال: حدثنا عبد الله بن عمرو قال: حدثنا الحسن بن علي قال: حدثنا أبو غياث البصري عن إبراهيم بن محمد الشافعي[3] قال: بينا ابن أبي مليكة[4] يؤذن إذ سمع الأخضر الجدي يتغَنَّى في دارِ العاص بن وائل ويقول: (من الطويل)

صَغيرَيْن نَرْعَى البَهْمَ يا ليتَ أننا إلى الآن لم نَكبَرْ ولَمْ تَكْبَرِ البَهْمُ [5]

قال: فأسرع في الآذان فأراد أن يقول: حي على الصلاةِ، فقال: حي على البهم، حتى سمعه أهل **مكة** فجاء يعتذر إليهم.

* أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت **بالشام** قال: أخبرنا أبو الحسين بن روح قال: حدثنا المعافى بن زكريا قال: حدثني علي بن سليمان الأخفش[6] قال: أخبرنا محمد بن يزيد قال: حدثني مسعود

ابن بشر المازني قال: حدثنا العتبي[7] عن أبيه عن رجلٍ عن هشام بن عروة[8] عن النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري[9] قال: وليت صدقات بني عذرة، قال: فدفعتُ إلى فتى تحت ثوب فكشفتُ عنه فإذا لم يبق منه إلا رأسه، فقلتُ ما بك؟ فقال(من الطويل)

كأنَّ قطـاةً عُلِّقَـتْ بِجَناحِها علَى كَبِدي مِن شِـدَّةِ الخَفَقانِ

جعلتُ لِعَرَّافِ اليَمامةِ حُكْمَهُ وعَرَّافِ نجدٍ إن هُما شَفَيـاني [10]

---

[1]أبو عبد الرحمن السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي النيسابوري (325-412هـ) من علماء المتصوفة،بلغت تصانيفه مائة أو أكثر، منها: حقائق التفسير، عيوب النفس ومداواتها.مولده ووفاته في نيسابور. تاريخ بغداد 2: 248، الأعلام6: 330.

[2]عباس الترقفي، أحد الثقات العباد، وفاته عام 276 هـ ببغداد. العبر 2: 36، تهذيب التهذيب 5: 119.

[3]إبراهيم بن محمد الشافعي ابن عم الإمام الشافعي رضي الله عنه،روى عنه ابن ماجه ووثقه النسائي،وفاته عام 237هـ. الوافي6: 103.

[4]ابن أبي مليكة، عبد الله بن عبيد الله القرشي التيمي المدني، وفاته عام 117هـ عن سن عالية، وقد ولي القضاء لابن الزبير، كان إمام الحرم وشيخه ومؤذنه الأمين وقاضي مكة والطائف زمن ابن الزبير. كنيته أبو بكر وأبو محمد. شذرات الذهب 1: 153.

[5] البيت لمجنون ليلى، ورد في كتاب الأغاني 2: 11.

[6]علي بن سليمان،أبو الحسن الأخفش الصغير البغدادي النحوي روى عن ثعلب والمبرد، وفاته عام 315 هـ. شذرات الذهب2: 270.

[7]العتبي: أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو الأموي، أحد الفصحاء الأدباء، من أعيان الشعراء بالبصرة، الأخبار أغلب عليه، سمع من سفيان بن عيينة عدة أحاديث. وفاته عام 228 هـ. العبر 1: 403.

[8]هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، أبو المنذر وقيل أبو عبد الله الأسدي المديني (61-146هـ) روى عنه أنس بن مالك،كان صدوقاً، تاريخ بغداد 14: 37 (7383).

[9]النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي: أول مولود أنصاري في الهجرة (2-64هـ) صحابي جليل، كان شجاعاً بليغاً خطيباً شاعراً، ولي الكوفة ودمشق وقُتِلَ بالشام عام 64 هـ يوم واقعة مرج راهط. تهذيب 10: 447، الأعلام 9: 4.

[10]ورد البيتان في خبر عروة بن حزام في كتاب الأغاني 24: 143، 144. وفي الشطر الثاني من البيت الثاني: " وعراف حجر...."

ثم تنفس حتى ملأ منه الثوب الذي كان فيه ثم خمد فإذا هو قد مات، فأُصلح من شأنهِ وصليتُ عليه، فقيل لي أتدري من هذا ؟ هذا عروة بن حزام .

* أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ [1] فيما أذن لنا في روايته قال: أخبرنا أبو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ[2] قال: حدثني جعفر بن هارون بن رياب قال: حدثني عبد الله بن أبي سعد[3] قال: حدثنا يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة المهلبي[4] قال: حدثني عبد الصمد بن المعذل[5] عن أبيه عن جده غيلان بن الحكم قال: وفد علينا ذو الرمة[6] ونحن **بكناسة الكوفة** فأنشدنا قصيدته الحائية، فلما انتهى إلى قوله : (من الطويل)

إذا غَيَّر النأيُ المُحِبّينَ لم يَكَدْ رَسيسُ الهوَى مِن حُبِّ مَيَّة يَبْرَحُ

فقال له ابن شبرمة[7]: أراه قد برح، فَفَكَّرَ ثم قال: لم أجد رسيس الهوى من حب مية يبرح، فرجعت بحديثهم إلى أبي الحكم البختري بن المختار، فقال: أخطأ ابن شبرمة حين رد عليه وأخطأ ذو الرمة حيث قَبِلَ منه، إنما هذا كقول الله عز وجل "إذا أخرج يده لم يكد يراها"[8] أي لم يرها ولم يكد.

* أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد[9] **بمصر** بقراءتي عليه قال: حدثنا أبو صالح السمرقندي الصوفي قال: حدثنا الحسين بن القاسم بن اليسع[10] قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري[11] قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله

---

[1] أبو عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ، وفاته عام 441هـ وقد نيف على الستين، أحد أركان الحديث، أكثر عن المصريين والشاميين ثم رحل إلى بغداد ولقى بها ابن مخلد. العبر 3: 197.

[2] عبد الغني بن سعيد بن علي، أبو محمد الحافظ الكبير النسابة الأزدي المصري، صاحب التصانيف، رحل إلى الشام، وفاته عام 409هـ وله 77 عاماً. العبر 3: 100.

[3] عبد الله بن أبي سعد، أبو محمد الوراق، هو عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن بن بشر بن هلال الأنصاري (197-274هـ) بلخي الأصل سكن بغداد وحدَّث بها، كان ثقة صاحب أخبار وآداب وملح. تاريخ بغداد 10: 25 (5144).

[4] يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة بن حرب بن محمد بن المهلب بن المغيرة، بصري قدم بغداد ونادم جعفر المتوكل وكان أديباً شاعراً، وفاته عام 259هـ. تاريخ بغداد 14: 348 (7665)، الأعلام 9: 242.

[5] عبد الصمد بن المعذل،شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية،بصري المولد والمنشأ،وكان هجاء خبيث اللسان.إنباه الرواةج1ص250.

[6] ذو الرمة: غيلان، أحد فحول الشعراء وأحد العشاق المشهورين وصاحبته مية ابنة مقاتل، وفاته عام 117هـ وهو في الأربعين من عمره. شذرات الذهب 1: 122.

[7] أبو شبرمة عبد الله بن شبرمة الضبي القاضي فقيه الكوفة، روى عن أنس والتابعين، وفاته عام 144هـ، كان عفيفاً صارماً، شاعراً جواداً. العبر 1: 197.

[8] في الآية رقم 40 من سورة النور.

[9] إبراهيم بن سعيد النعماني مولاهم، أبو إسحاق الحبال المصري (392-482هـ) الحافظ وكان يتجر بالكتب،له كتاب وفيات الشيوخ جزء منه في وفيات المصريين، كان ثقة حجة صالحاً كبير القدر. العبر 3: 299، الأعلام 1: 34.

[10] هناك الحسين بن محمد بن القاسم، أبو عبد الله العلوي الحسني يعرف بابن طباطبا، كان متميزاً بين أهله بعيم النسب ومعرفة أيام الناس وله حظ من الأدب وقول الشعر، كثير حضور مجالس الحديث، وفاته عام 449هـ. تاريخ بغداد 8: 108 (4226).

[11] أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الدينوري، الحافظ، وفاته عام 364 هـ صاحب كتاب "عمل يوم وليلة" رحل وكتب الكثير، روى عن النسائي. العبر 2: 332.

الصوفي الخياط قال: قال أبو حمزة: رأيتُ مع محمد بن قطن الصوفي غلاماً جميلاً فكانا لا يفترقان في سفرٍ ولا حضر، فمكثا بذلك زمناً طويلاً، فمات الغلام وكمد عليه محمد بن قطن حتى عاد جلداً وعظماً، فرأيتُهُ يوماً وقد خرج إلى المقابر، فاتبعته فوقف على قبره قائماً يبكي وينظر إليه والسماء تمطر بالمطر فما زال واقفاً من وقت الضُحَى إلى أن غَربَتْ الشمس لم يبرح ولم يجلس ويده على خده، فانصرفتُ عنه وهو كذلك واقفٌ، فلما كان من الغد خرجتُ لأعرف خبرَهُ وما كان من أمرهِ، فصرتُ إلى القبرِ، فإذا هو مكبوبٌ لوجههِ ميتٌ، فدعوتُ من كان بالحضرةِ، فأعانوني على حملهِ فغسلته وكفنته في ثيابهِ ودفنته إلى جانبِ القبرِ.

* وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد **بمصر** أيضاً بإسنادِهِ قال: قال أبو حمزة: ونظر محمد بن عبيد بن الأشعث الدمشقي وكان من خِيارِ عِبادِ الله إلى غلامٍ جميلٍ فغشي عليه، فحُمِلَ إلى منـزلِهِ واعتاده السقم حتى أُقعِدَ من رجليهِ وكان لا يقوم عليهما زمناً طويلاً، فكنا نأتيهِ نعودهُ ونسأله عن حالهِ وأمرهِ، وكان لا يخبرنا بقصته ولا بسببِ مرضهِ، وكان الناس يتحدثون بحديث نظره، فبلغ ذلك الغلام فأتاه عائداً فهشَّ إليه وتحرك وضحك في وجههِ واستبشر برؤيتهِ، فما زال يعودُهُ حتى قام على رجليهِ، وعاد إلى حالتهِ، فسأله الغلام يوماً المصير إليه معه إلى منـزلهِ، فأبى أن يفعل، فكلمني أن أسأله أن يتحول إليه، فسألته، فأبى، فقلتُ: وما الذي تكره من ذلك، فقال: لستُ بمعصومٍ من البلاء ولا آمن من الفتنة، وأخاف أن تقع عليَّ من الشيطان محنة أو عند ظفر بفرصةٍ فتجري بيني وبينه معصية فيحتجب الله عني يوم يظهر فيه الأسرار ويكشف فيه عن ساق فأكون من الخاسرين .

* أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري[1] قراءة عليه قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قراءة عليه قال: حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال:حدثني قاسم بن الحسن عن العمري قال: قال الهيثم بن عدي[2]: حدثنا

[1]الحسن بن علي الشيرازي، أبو محمد الجوهري البغدادي المقنعي (362 -454 هـ) انتهى إليه علو الرواية في الدنيا وأملى مجالس كثيرة وكان صاحب حديث. العبر 3: 231.

[2]أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الطائي الكوفي، أخباري علامة راوية، وفاته عام 209 هـ وله 93 عاماً، من مصنفاته: كتاب بيوتات العرب، كتاب المعمرين، كتاب من تزوج من الموالي في العرب، كتاب النوادر. معجم الأدباء 5: 605.

عثمان بن عمارة[1] عن أشياخهم من بني مُرَّة قالوا: رحل رجلٌ مِنا إلى ناحية **الشام والحجاز** وما يلي **تيماء والسَّراة**[2] في طلب بُغيةٍ له، فإذا هو بخيمةٍ قد رُفِعَتْ له وقد أصابه مطرٌ، فعدل إليها، فتنحنح، فإذا امرأة قد كلمته فقالت له: انزل، فنـزل، وراحت إبلهم وغنمهم، فإذا أمرٌ عظيم وإذا رعاءٌ كثير، فقالتْ لبعض العبيد: سلوا هذا الرجل من أين أقبل ؟ فقلتُ: من ناحية تهامة ونجد، فقالتْ: أي بلاد نجد وطِئتَ ؟ قلتُ: كلها، قالتْ: بمن نزلت هناك ؟ قلتُ: ببني عامر، فتَنَفَّسَتْ الصُّعَداء وقالتْ: بأي بني عامر ؟ فقلتُ: ببني الحريش، فاستعبرتْ ثم قالتْ: هل سمعت بذكر فتىً يُقالُ له قيس ويُلَقب بالمجنون ؟ فقلتُ: أي والله ونزلتُ بأبيهِ وأتيتهُ حتى نظرتُ إليهِ يهيمُ في تلك الفيافي ويكون مع الوحوش لا يعقل ولا يفهم إلا أن تُذكَر له ليلى فيبكي ويُنشدُ أشعاراً يقولها فيها، قال: فرفَعَتْ السِترَ بيني وبينها فإذا شِقةُ قمرٍ لم تر عيني مثلَها، فبكتْ وانتحبتْ حتى ظننتُ والله أن قلبها قد انصدع، فقلتُ لها: أيتها المرأة اتقي الله فوا لله ما قلتُ بأساً، فمكَثَتْ طويلاً على تلك الحال من البكاء والنحيب، ثم قالتْ [3]: (من الطويل)

ألا ليتَ شِعري والخُطُوبُ كثيرةٌ متَى رَحْلُ قيسٍ مُستَـقِلٌّ فراجِعُ
بِنَـفسيَ مَن لا يَستَقِـلّ بِرَحْلِـهِ ومَن هو إنْ لمْ يَحفَظِ اللهُ ضائِعُ

ثم بكت حتى غشي عليها، فلما أفاقت قلتُ: من أنتِ بالله ؟ قالتْ: أنا ليلى المشئومةُ عليه غير المساعدة له! فما رأيتُ مثل حزنها ووجدها، فمضيتُ وتركتها .

*ولي من نسيبِ قصيدةٍ مدحتُ بها أمير المؤمنين المقتدي بأمر الله [4]: (من الخفيف)

سَبَّـحَتْ حين أبصَرَتْ مِن دُموعي لُـجَّ بَحرٍ قـد أعجزَ السُبَّـاحا[5]
ثُـم قـالتْ لِـتِربِهـا في خَفـاءٍ لَيتَ هذا الفَتَى قَضَى فاستَراحا
أيُهـا الراحِلُـونَ رُدُّوا علَى الـ مُشتاقِ قَلـباً أثخَنْـتُموه جِراحا
كَـتَمَ الوَجْـدَ جُهْـدَه فإذا الدمـ عُ بأسرارِ وجـدهِ قـد بـاحا
باعَكُـم قَلْـبَهُ الكَـئيبَ سَفاهـاً فأخذْتُـم رُقـادَهُ استِرباحـا

[1] عثمان بن عمارة بن خريم، أخو أبي الهيذام وكان على سجستان في أيام الرشيد، وله شعر. معجم الشعراء ص92.
[2] السراة: الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة ونجد.
[3] وردت الحكاية والأبيات في خبر مجنون ليلى في كتاب الأغاني 2: 86.
[4] المقتدي بأمر الله، عبد الله بن محمد بن القائم بن المقتدر، أبو القاسم، تولى خلافة الدولة العباسية عام 467 هـ وهو في الثامنة عشرة من عمره، كان ديناً خيراً أمر بنفي المغنيات والحواظي ومنع الملاحين أن يحملوا في زوارقهم الرجال والنساء مجتمعين، له علم بالأدب والشعر، والخلافة في أيامه باهرة وافرة الحرمة، وفاته عام 487هـ. العبر 3: 316.
[5] لج : معظم الماء .

* أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءةً عليه قال: حدثنا أبو عمر ابن حيويه الخزاز قال: حدثنا محمد بن خلف قال: أخبرني أبو العباس المروزي قال: حدثني المفضل قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي[1] عن أبيه قال: قال لي زُلزُل وكان اسمه منصوراً: عندي جارية من حالها، من صفتها، قد علمتها الغناء، فكنتُ أشتهي أن أراها فاستحي أن أسأله، فلما توفي زلزل بلغني أن ورثَتَهُ يَعرِضون الجاريةَ، فصرتُ إليهم فأخرجوها فإذا جارية كاد الغزال أن يكونها لولا ما تم منها ونقص منه، قال: قلتُ لها: غني صوتاً فجيء بالعود فَوُضِعَ في حجرها فاندفعتْ تُغَنّي وتقول وعيناها تذرفان:(من السريع)

أقفَرَ مِن أوتـارِهِ العُـودُ فالعـودُ للإقفـارِ مَعمودُ [2]

وأوحشَ المزمارُ من صوتِهِ فما لـه بعـدك تغريـدُ

مَـن للمزاميـرِ وسـماعها وعامرُ اللـذاتِ مَفقـودُ [3]

والخمرُ تبكي في أباريقِهـا والقينةُ الخمصـانةُ الرُودُ [4]

ثم شهقتْ شهقةً ظننتُ أن نفسها قد خرجتْ فركبتُ من ساعتي فدخلتُ على أمير المؤمنين فأخبرته بخبر الجارية وما سمعتُ منها، فأمر بإحضارها، فلما دخلتْ عليه قال لها: غني الصوتَ الذي غنيتِ به إبراهيم. فغنتْ وجعلتْ تريد البكاء، فمنعها إجلال أمير المؤمنين، فرحمها وأُعجِبَ بها، فقال: أتحبين أن أشتريكِ؟ فقالتْ: يا سيدي أما إذ خيرتني فقد وجب نصحك عليَّ والله لا يشتريني أحدٌ بعد زلزل فينتفع بي، فقال: يا إبراهيم أتعلم **بالعراق** جارية جمعت ما جمعت هذه؟ إن وجدتَ فاشترها بشطر مالي، فقلتُ: لا والله يا أمير المؤمنين ولا علَى وَجهِ الأرض. فأمر بشراها وأعتقها وأجرَى عليها رزقاً.

* أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق بقراءتي عليه قال: أخبرنا الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال: أنشدنا جحظة[1] لنفسه: (من الخفيف)

---

[1] إسحاق بن إبراهيم الموصلي، أبو محمد النديم، وفاته عام 235 هـ، شاعر متقدم وعالم متفنن وأحذق خلق الله بالغناء، عالم أخباري شاعر محسن. سمط اللآلئ 1: 137، العبر 1: 420.

[2] معمود : شديد الحزن .

[3] في مخطوطة تركيا: من للمزامير وللعود .

[4] القينة: الأمة المغنية ، خمصانة: ضامرة البطن ، الرود: المرأة الجميلة الشابة .

وَيحَ نَفْسي عَهْدي بها في التَّراقي قبل يومِ الفراقِ عندَ الفِراقِ
أُطلُبوها في حيثُ كُنَّا اعتَنقْنا هَلَكَتْ في اشتِغالِنا بالعِناقِ

*أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حسنون النرسي[2] بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو حاتم محمد ابن عبد الواحد بن محمد اللبان الرازي[3] قال: حدثنا أبو محمد بيان بن يزداد القمي إجازة قال: أنشدني أحمد بن محمد القمي المؤدب:(من المتقارب)

يراك الفؤادُ بعينِ الهوَى وعينُ المحبةِ لا تُخْلِفُ
إذا غِبْتَ عن ناظرِ المُقْلَتَينِ فَقَلبي يَراك وما يطرفُ
تَمَكَّن في القلبِ مِن حُبِّكُم عيونٌ مِن الحُبِّ ما تَنْزِفُ
فمَن يكُ مِن حُبِّهِ سالياً فإني مِن حُبِّكُم مُدنِفُ[4]
كلامٌ رخيمٌ ودَلٌّ مَليح ووَجهُكَ مِن كُلِّ ذا أظرَفُ

* أنبأنا أبو بكر أحمد بن عمر الشروطي[5] قال: أخبرنا علي بن أيوب القمي قال: حدثنا محمد بن عمران قال: حدثنا ابن دريد قال: حدثنا أبو عثمان سعيد بن هارون الأشناندانى[6] قال: أخبرني التوزي قال: سمعت أبا عبيدة يقول: قال رجل من بني فزارة لرجلٍ من عُذْرَة: تَعُدُّونَ موتَكُم مِن الحُبِّ مَزية، أي فضيلة، وإنما ذلك من ضعفِ البِنيَةِ ووَهْنِ العقيدة وضيق الرَّويَّةِ، فقال العذري: أما لو أنكم رأيتم المحاجرَ البُلْج[7] ترشُقُ بالأعينِ الدعج[8] من فوقها الحواجب الزج والشفاه السمر تفتر عن الثنايا الغُرِّ كأنها سَرْدُ الدُّرِ، لجعلتموها اللاتَ والعُزَّى ودفعتم الإسلام وراء ظهوركم .

* وأنبأنا أحمد بن علي قال: حدثنا علي بن أيوب قال: حدثنا محمد بن عمران قال: حدثنا إبراهيم ابن محمد بن عرفه عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد أن مسلم

---

[1]جحظة، أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك النديم (224-324 هـ)حسن الأدب كثير الرواية للأخبار عارفاً بصناعة النجوم،مليح الشعر حاضر النادرة وصنعته في الغناء لم يلحقه فيها أحد. تاريخ بغداد 4: 65 (1688).

[2]محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسنون، أبو الحسين المعروف بابن النرسي (367-456هـ) كان صدوقاً ثقة من أهل القرآن، سمع ببغداد ودمشق. تاريخ بغداد 1: 356 (285).

[3]أبو حاتم محمد بن عبد الواحد بن محمد بن زكريا الخزاعي اللبان، من أهل الري قدم بغداد حاجاً وكان صدوقاً سُمع منه بعد عودته من الحج عام 392هـ. تاريخ بغداد 2: 360 (867).

[4]مدنف: مريض بالمرض الثقيل الملازم .

[5]في طبعات المخطوطة أحمد بن علي الشروطي، أبو بكر ولكن هناك أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن محمود الشروطي، أبو بكر الفقيه ويعرف بابن المحتسب،من أهل همذان وسمع الكثير من شيوخها وقدم بغداد وحدَّث بها، كان صدوقاً صالحاً، وفاته عام 493هـ. الوافي بالوفيات 7: 262.

[6]سعيد بن هارون الأشناندانى، أبو عثمان اللغوي الراوية البصري، كان واسع الرواية وروى عنه ابن دريد. بغية الوعاة 1: 591.

[7]المحجر : من العين، ما دار بها، البلج: تباعد ونقاوة ما بين الحاجبين، والطلق الوجه .

[8]الدعج: العيون شديدة السواد مع سعتها .

ابن الوليد الأنصاري[1] لما وَصَلَ الرشيد في أولِ يَومٍ لَقِيَهُ أنشدَهُ قصيدَتَهُ التي يصف فيها الخمر وأولها : (من الطويل)

أديرا عليَّ الكأسَ لا تَشْرَبا قَبْلي ولا تَطْلُبا مِن عِندِ قاتِلَتي ذحلي

فاستحسن ما حكاه من وصف الشراب واللهو والغزل وسماه يومئذ صريع الغواني بآخرِ بيتٍ منها وهو:

هل العَيْشُ إلا أن تَرُوحَ مَع الصِّبا وتَغدو صريعَ الكأسِ والأعيُنِ النُّجْلِ

* أخبرنا أبو بكر الأردستاني بقراءتي عليه في **المسجد الحرام** بباب الندوة قال: أخبرنا ابن حبيب المذكر قال: دخلتُ دار المرضى **بنيسابور** فرأيتُ شاباً من أبناءِ النِعَمِ يُقالُ لَهُ أبو صادق السكري مشدوداً وهو يجلب ويصيح، فلما بصر بي قال: تروي من الشعر شيئاً ؟ قلتُ: نعم، قال: مِنْ شِعرِ مَنْ؟ قُلتُ: مِن شِعرِ مَن شِئتَ، قال: مِن شِعرِ البحتري [2]، قلتُ: أي قصيدة تريد ؟ فقال: (من البسيط)

أَلَمْعُ بَرقٍ سَرَى أم ضَوءُ مِصباحِ أم ابتسامَتُها بالمَنظَرِ الضَّاحي

فأنشدته القصيدة، فقال: فأنشدك قصيدةً ؟ قلتُ: نعم، فأخذ في إنشاد قصيدته: (من الخفيف)

أقْصِرا إنَّ شأنيَ الإقْصارُ وأقِلاّ لا يَنْفَعُ الإكْثارُ

حتى بلغ قوله : (من الخفيف)

إن جرَى بيننا وبينك عتب أو تناءتْ مِنا ومِنك الديارُ

فالغليلُ الذي عَهِدْتَ مُقيمٌ والدُّموعُ التي شَهِدْتَ غِزارُ

ففزز وجعل يرقص في قيده ويصيح إلى أن سقط مغشياً عليه .

* وجدتُ بخطِ أحمد بن محمد بن علي الأبنوسي ونقلتَهُ من أصلِهِ قال: حدثنا أبو محمد علي بن عبد الله بن المغيرة [3] قال: حدثني جدي قال: حدثني عمي قال: حدثني علي بن أبي مريم قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثني بكر بن إسحاق البجلي قال: حدثنا أبو سهل محمد بن عمر الأنصاري عن محمد بن سيرين قال: نظر عبد الله

---

[1] مسلم بن الوليد الأنصاري (130-208 هـ) شاعر كبير أولع بوصف الشراب. تاريخ بغداد 13: 96، الأعلام 8: 120.

[2] البحتري،الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي(206-284 هـ) شاعر كبير في بغداد اتصل بالمتوكل.تاريخ بغداد13: 446، الأعلام9: 142

[3] علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الله بن العباس بن المغيرة، أبو محمد الجوهري (290-365هـ) حدَّث عنه محمد بن أبي الفوارس وقال: فيه تساهل شديد. تاريخ بغداد 12: 6 (6361).

بن جعفر إلى جاريةٍ لَهُ كان يُحِبّها حُبّاً شَديداً وهي تلاحظُ مَولاهُ، فسألها: بالله هل تحبين فلاناً ؟ فقالتْ: أعيذك بالله يا سيدي، قال: فسألها: بالله لا تكتميني ذلك، فسكتت فأعتقها ودعاه فزوجها إياه، قال: ثم إن نفسه تتبعتها فدعا مولاه فقال: أتنـزل عنها ولك عشرة آلاف درهم ؟ قال: لا والله ولا مائة ألف درهم، قال: بارك الله لك فيها، قال: فأعرض عنها، قال: فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى مات مولاه ذلك وتزوجها ابن جعفر بعد ذلك، قال ابن حسين: فذكرتُ هذا الحديث لأبي ياسين الرقي فحدثني عن بعض أصحابه: أن عبد الله بن جعفر لما دخلت عليه أنشأ يقول : (من الطويل)

رَضِيتُ بِحُكْمِ اللهِ في كُلِّ أمرِهِ وسَلَّمْتُ أمرَ اللهِ فـيَّ كما مَضَـى
بَلاني وأبلاني بِحُـبِّ دَنِيَّـةٍ وصَبَّرَني حتَى امَّحَى الحُبُّ فانقضَى
لعَمْريَ ما حُبِّي بِحُبِّ مَلالَـةٍ ولا كـان ودّي زائـلاً فَتَـنَقَّـضَا
ولَكِنَّ حِبِّـي مَعْهُ دَلٌّ يَزينُـه ويُعْرِضُ أحيـاناً إذا الحُبُّ أعرَضا

بابٌ مُفرَدٌ من مَصارِعِ العُشَّاقِ

* أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي[1] قراءةً عليه قال: أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد بن علي الجرادي الكاتب[2] قال: أخبرنا أبو بكر بن دريد قال: أخبرنا عبد الرحمن عن عمه عن يونس قال: انصرفتُ من الحج فمررتُ بماوية وكان لي فيها صديق من بني عامر بن صعصعة، فصرتُ إليه مسلماً فأنزلني، فبينا أنا عنده ونحن قاعدان بفنائه إذا نساءٌ مُستَبشراتٌ وهُنَّ يقُلْنَ: تكلم.. تكلم. فقلتُ: ما هذا ؟ فقالوا: فتىً منا كان يعشق ابنة عمٍ له فزُوجتْ وحُمِلَتْ إلى ناحيةِ **الحجاز**، فإنه لعلَى فِراشِه منذ حولٍ ما تكلم ولا أكل إلا أن يؤتي بما يأكله ويشربه. فقلتُ: أحبُّ أن أراه. فقام وقمتُ معه فمشينا غير بعيد وإذا بفتىً مضطجع بفناءِ بيتٍ من تلك البيوت لم يبق منه إلا خيالٌ، فأكبَّ الشيخ عليهِ يسأله وأمه واقفةٌ، فقالت: يا مالك هذا عمك أبو فلان يعودك ففتح عينيه وأنشأ يقول: (من البسيط)

ليَـبْكِني اليومَ أهلُ الوُدِّ والشَّفَقِ لم يبق من مهجتي إلا شفا رمقِ

---

[1] القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي (364-442هـ) كان صدوقاً كثير الكتاب مديماً لحضور المجالس والسماع. تاريخ بغداد 4: 324 (2133).

[2] عبيد الله بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن منصور بن زياد، أبو محمد الكاتب المعروف بابن الجرادي، مروزي الأصل، كان فاضلاً صاحب كتب كثيرة، وفاته عام 383 هـ. تاريخ بغداد 10: 370 (5532).

اليومَ آخرُ عَهدي بالحياةِ فقدْ أُطلقتُ مِن رِبقَةِ الأحزانِ والقَلَقِ

ثم تنفس صُعداء فإذا هو ميت، فقام الشيخ وقمتُ فانصرفتُ إلى خبائه، فإذا جارية بضة تبكي وتفجع، فقال الشيخ: ما يُبكِيكِ ؟ فأنشأت تقول : (من البسيط)

ألا أُبَكِّي لِصَبٍّ شفَّ مُهجتَـهُ طولُ السَّقامِ وأضنَى جِسْمَهُ الكَمَدُ

يا ليتَ مَن خَلَّفَ القلبَ المُهيمَ بِهِ عِندي فأشكو إليهِ بعضَ ما أجِدُ [1]

أنَشْرُ تُرْبِكَ أسرَى لي النسيمُ بهِ أم أنتَ حيثُ يُناطُ السَحْرُ والكَبِدُ[2] ؟

ثم انثنت على كبدها وشهقتْ فإذا هي ميتة، قال يونس: فقمتُ من عند الشيخ وأنا وقيذ[3] .

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق قال: حدثنا الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال: حدثنا ابن دريد: فذكر القصة.

*أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي قال: أخبرنا أبو محمد الجرادي الكاتب قال: حدثنا أبو بكر بن دريد قال: أنشدنا العكلي عن أبيه لداود بن سلم التميمي[4]:(من الطويل)

ما ذَرَّ قَرْنُ الشمسِ إلا ذَكَرتُها ويُـذكُـرنيها ما دَنَتْ لِغُـروبِ

وأذكُرُها ما بينَ ذاكَ وبَعـدَهُ وباللـيلِ أحلامي وعندَ هُبـوبي

وبَلَّيْتُها شَوقـًا وبَلاني الهَوَى وأعيَى الذي بي طِبَّ كُلِّ طَبيبِ

وأعْجَبُ أني لا أموتُ صَبابةً وما كَـمَدٌ من عاشقٍ بعجيـبِ

وكم لام فيها من مؤدٍّ نَصيحةً فَقُلْـتُ لـه قَصِّرْ فغيرُ مُصيبِ

أتأمُرُ إنسـاناً بِفُرْقَـةِ قَلبِـهِ أتُصْلِـحُ أجسـاداً بغيرِ قلـوبِ

وكُلُّ مُحِبٍّ قد سلا غَيرَ أنني غريـبٌ ألا يا ويـحَ كُلِّ غريبِ

* أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي فيما أذن لنا في روايته قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قال: أخبرنا محمد بن خلف

---

[1] رأى المحققون في طبعة الجوائب أن الشطر الأول:" القلب المقيم به" أصح من "المهيم" .

[2] السحر : الرئة .

[3] وقيذ: محزون القلب، كأن الحزن قد كسره وضعفه.

[4] داود بن سلم المعروف بالأدلم، مولى تيم بن مرة، وفاته نحو عام 132هـ، شاعر حجازي مجيد رقيق الشعر، من أهل المدينة. الأعلام 2: 8، سمط اللآلئ 550.

ابن المرزبان إجازةً قال: حدثنا أحمد بن منصور بن سيار[1] قال: حدثنا نوح بن يزيد المعلم[2] قال: حدثنا إبراهيم بن سعد[3] قال: حدثني محمد بن إسحاق قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال: سمعتُ رجلاً من بني عذرة عند عروة بن الزبير [4] يحدثه، فقال عروة: يا هذا بحق أقولُ لكم إنكم أرق الناس قلوباً ؟ قال: نعم والله لقد تركتُ بالحي ثلاثين قد خامَرَهُم السُلُّ ما بهم داء إلا الحب.

* أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن علي الوراق[5] من حفظهِ قال: حكَى لي أبو الحسين علي بن الحسين الصوفي المعروف برباح قال: حدثني بعض أصدقائي أنه دخل إلى بعض المارستانات **ببغداد** فرأى شاباً حسن الوجه نظيف الثياب جالساً على حصير نظيف وعن يساره مخدة نظيفة وفي يده مروحة وإلى جانبه كرار فيه ماء، فسلمتُ عليه، فردَّ السلام أحسن ردٍ، فقلتُ له: هل لك من حاجةٍ ؟ فقال: نعم، أريد قرصين وعليهما فالوذج[6]، فمضيتُ فجئته بذلك وجلستُ مقابله حتى أكل ثم قلتُ له: بقي لك حاجة؟ فقال: نعم، ولا أظنك تقدر عليها، فقلتُ: اذكرها فلعل الله أن يُيَسِّرَها، فقال: تمضي إلى نهر الدجاج درب أحمد الدهقان إلى دارٍ علَى بابِ زُقاقِ الغفلة، فاطرق الباب وقل: إن فلاناً قال لي: (من المجتث)

مُرْ بالحَبيبِ وقُلْ لَهْ مَجنونكم مَن يَحُلُّهْ ؟

قال: فمضيتُ وسألتُ عن الدرب والزقاق، فدُللتُ عليه فطرقتُ الباب فخرجتْ إليَّ عجوز فأبلغتها الرسالة فدخلتْ وغابتْ عني ساعة ثم خرَجَتْ فقالتْ:

ارجَع إليهِ وقُلْ لَهْ عَليلكم من أعلَّه ؟

فرجعتُ إلى الفتى فأخبرته بالجواب فشهق شهقة فمات، وعدتُ إلى القوم أخبرهم بذلك فوجدتُ الصراخ في الدار وقد ماتت الجارية أو كما قال.

---

[1]أحمد بن منصور بن سيار بن معارك، أبو بكر الرمادي (282-265هـ) رحل وأكثر السماع والكتابة وصنف المسند، كان ثقة. تاريخ بغداد 5 :151 (2586). في مخطوطة تركيا: أحمد بن منصور بن سوار .

[2]نوح بن يزيد بن سيار، أبو محمد المؤدب، ثقة روى عنه أحمد بن حنبل وحج مع إبراهيم بن سعد وكان يؤدب ولده. تاريخ بغداد 13: 319 (7289).

[3]إبراهيم بن سعد، أبو إسحاق العلوي أحد شيوخ الصوفية وزهادهم، انتقل من بغداد إلى الشام ويحكى عنه كرامات. تاريخ بغداد 6: 86 (3120).

[4]عروة بن الزبير بن العوام، أبو محمد (29 -94 هـ) أحد فقهاء المدينة السبعة، الفقيه الحافظ، جمع العلم والسيادة والعبادة. شذرات الذهب 1: 103.

[5]أبو الحسن محمد بن هبة الله بن محمد بن الوراق (398 -470 هـ) شيخ العربية والأدب ببغداد في عصره، كان ضريراً ومعلماً لأولاد الخليفة القائم بأمر الله وروى عنه التبريزي وآخرون. الأعلام7: 130، بغية الوعاة 110.

[6]الفالوذج : حلوى تعمل من الدقيق والماء والعسل .

* أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن الفضل الأزجي[1] قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهمذاني[2] **بمكة** في المسجد الحرام قال: حدثنا محمد بن علي بن المأمون قال: حدثنا أبو محمد الرقاقي قال: خرج أبو حمزة يُشَيعُ بعضَ الغُزاةِ وكان راكباً فسمع قائلاً يقول : (من الكامل)

نَقِّلْ فُؤادَكَ حيثُ شِئتَ مِنَ الهوَى ما الحُبُّ إلا للحَبيبِ الأوَّلِ [3]

فسقط حتى خشينا عليه.

* ولي من قطعةٍ : (من السريع)

يا مَن رمَى قَلبي فَلَم يُخْطِهِ أصمَيتَني قَتْلاً ولَمْ أدرِ

ساعَدَكَ الحُبُّ علَى مَقتَلي كِلاكُما قد دانَ بالغَدْرِ

آخرُ الجزءِ الأول من كتابِ مصارع العُشَّاقِ

يتلوه في الذي يليه :أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق قال: حدثنا الأمير

[1] أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن شكر الأزجي (356 -444 هـ) بغدادي، سمع منه الخطيب البغدادي وغيره. من آثاره: حديث اختيار المؤلف من أبي علي بن شاذان. تاريخ بغداد 10: 468، شذرات الذهب 3: 271.

[2] أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسين بن جهضم الهمداني الشافعي، نور الدين، وفاته عام 414 هـ زاهد، كان شيخ الصوفية بحرم مكة، له كتاب "بهجة الأسرار"، قال الذهبي: أتى فيها بمصائب يشهد القلب ببطلانها". العبر 3: 116 ، المنتظم 8: 14.

[3] البيت من شعر أبي تمام .

الجزءُ الثاني من كتاب مَصارع العُشاق

(من المنسرح)

مَصَارِعُ العاشقينَ صَرَّعَهُمْ هـوَى الظِّباءِ الفَواتـرِ الحَـدَقِ
تَصنيفُ مَنْ صَدَّهُ تَصَوُّنـه عن كشْفِ ما في الفُؤادِ مِن حُرَقِ
فهوَ يُـسِرُّ الهَوَى ويَكْتُمـهُ والقلبُ قـدْ تـاهَ منهُ في طُرُقِ

تأليف الشيخ الإمام أبي محمد جعفر بن الحسين السراج القارئ رحمه الله

رواية الشيخة العالمة فخر النساءِ شُهده بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري عنه

سماع لمالكه إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي ابن الخير المقري نفعه الله بالعلم، منه.

بسم الله الرحمن الرحيم

* أخبرتنا الشيخة الكاتبة فخر النساءِ شُهده بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري قراءةً عليها ونحن نسمع بمنـزلها برحبة جامع القصر الشريف في مجالسٍ آخرها **يوم السبت ثالث جمادى الآخرة من سنة ثلاثة وسبعين وخمسمائة**، قيل لها: حدثكم أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج من لفظِهِ في **المحرم من سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة**، فأقرتْ به، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن طاهر الدقاق رحمه الله بقراءتي عليه قال: أخبرنا الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال: حدثنا ابن دريد قال: حدثنا الرياشي[1] عن الأصمعي قال: أخبرني المنتجع بن نبهان[2] قال: حدثني رجلٌ من بني الصيداء من أهل الصريم[3] قال: كنتُ أهوَى جاريةً من باهلة وكان قومُها قد أخافوني وأخذوا عليَّ المسالك، فخرجتُ ذات يومٍ، فإذا حماماتٌ يَسْجَعْنَ على أفنانِ أيكاتٍ متناوحاتٍ[4] في سرارةِ واد، فاستفزَّني من الشوقِ ما لم أعْقِلْ معه بشيء، فركبتُ وأنا أقولُ: (من الطويل)

دَعَتْ فَوقَ أغصانٍ من الأيْكِ مَوْهِنًا مُطَوَّقَـةٌ وَرْقـاءُ في إثْـرِ آلِـفِ[5]

فَهَـاجَتْ عـقابيلَ الهَوَى إذ تَرَنَّمَتْ وَشَبَّتْ ضِرام الشَّوْقِ بين الشَّرَاسِف[6]

لكني خرجتُ فآواني الليلُ إلى حيٍّ، فخفتُ أن يكونوا من قومِها فبِتُّ (في)القفر، فلما هدأتْ الرِّجْلُ إذا قائلٌ يقول : (من الوافر)

تَمَتَّعْ مِن شَميمِ عَرارِ نجد فما بعدَ العَشِيَّةِ مِن عَرارِ[7]

فتألمتُ من ذلك ثم غَلبَتني عيناي، فإذا آخرُ يقول : (من الطويل)

ولا شيءَ بعدَ اليومِ إلاّ تَعِلَّةٍ مِن الطيفِ أوْ تَلْقَى بها مَنْزلاً قَفْرا

فزادني ذلك قلقاً، ثم نمتُ فإذا ثالث يقول : (من الكامل)

---

[1] أبو الفضل العباس بن الفرج بن علي بن عبد الله الرياشي (177 -257 هـ) البصري، نحوي، لغوي، راوية للشعر، عالم بأيام العرب والسير، أخذ عن الأصمعي،ومن تصانيفه: كتاب الخيل، الإبل،كتاب ما اختلفت أسماؤه من كلام العرب، وله شعر. بغية الوعاة 2: 27، تاريخ بغداد 12: 138.

[2] في مخطوطة لندن: مسجع بن نبهان، والصواب ما هو ثابت في المتن، وقد ورد ذكره في فائدة لغوية نقلها الرياشي عن الأصمعي عنه في خزانة الأدب للبغدادي 2: 66.

[3] الصريم: واد باليمن .

[4] متناوحات : متقابلات .

[5] الموهن: نحو نصف الليل، أو حين يدبر الليل. والورقاء: الحمامة أو التي يضرب لونها إلى الخضرة . البيتان في الأمالي ج1ص132.

[6] عقابيل: جمع عقبول، وهي الشدائد وبقايا العلة. وضرام: اتقاد. والشراسف: جمع شُرسوف: طرف الضلع المشرف على البطن.

[7] العرار: النرجس البري .

لَنْ يَلْبَثَ القُرناءُ أنْ يتَفَرَّقوا لَـيـلٌ يَـكـرُّ عليـهمُ ونَـهـارُ

فقمتُ فغَيّرتُ ورَكبتُ مُتَنَكِّباً[1] عن الطريق، فلما بَرَقَ الفَجرُ إذا راعٍ معَ الشُروقِ قد سَرَّحَ غنَمَهُ وهو يتمثَّلُ: (من الطويل)

كفَى بالليالي مُخْلِقاتٍ لِجدَّةٍ وبالموتِ قَطَّاعاً حِبالَ القرائنِ[2]

فأظلمتْ عليَّ الأرضُ، فَتأمَّلْتُه فعرفْتُه، فقلتُ: فلانٌ؟ فقال: فلانٌ. قلتُ: ما وراءَك؟ قال: ضاجَعَتْ واللهِ رَملةُ الثَّرَى، فما لبثتُ أن سقطتُ عن بعيري، فما أفقتُ حتى حَمِيت الشمسُ عليَّ، وقد عَقَلَ الغلامُ ناقتي ومضَى، فكَرَرتُ إلى أهلي، وأنشأتُ أقول: (من البسيط)

يا راعي الضأنِ قد أبقيتَ لي كَمداً يَبْقَى ويُتْلفُني يا راعي الضانِ

نَعَيْتُ نَفسي إلى نَفسي فَكيفَ إذاً أبقَى ونفسيَ في أثناءِ أكْفاني

لو كُنتَ تَعلَمُ ما اسْأرْتَ في كَبِدي بَكيتَ مما تراهُ اليومَ أبكاني[3]

* أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن شكر رحمه الله قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهمداني **بمكة** قال: حدثنا إبراهيم بن علي قال: حدثنا محمد بن جعفر الكاتب[4] عن محمد بن الحسين البرجلاني[5] عن جعفر بن معاذ قال: أخبرني أحمد بن سعيد العابد عن أبيه، قال: كان عندنا **بالكوفة** شابٌ يتعبد لازماً لمسجد الجامع لا يكاد يخلو منه، وكان حَسَنَ الوَجهِ، حَسَنَ القامَةِ، حَسَنَ السَّمْت، فنظرتْ إليه امرأةٌ ذات جمالٍ وعقلٍ فشُغِفَتْ به، وطال ذلك عليها، فلما كان ذات يوم وَقَفَتْ له علَى طريقِهِ وهو يُريدُ المسجد، فقالتْ له: يا فتى اسمع مني كلماتٍ أُكلمكَ بها ثم اعمل ما شئت، فمضَى ولم يُكلِّمها، ثم وَقفتْ له بعد ذلك علَى طريقه وهو يُريدُ منـزله، فقالتْ له: يا فتى اسمع مني كلماتٍ أكلمكَ بها. فأطرقَ وقال لها: هذا موقفُ تُهمةٍ، وأنا أكرهُ أن أكونَ للتُّهمةِ مَوضِعا، فقالت له: والله ما وَقَفتُ هذا جَهالَةً منِّي بأمرك، ولكن معاذ الله

---

[1] متنكباً عن الطريق: عادلاً عنه.

[2] جدة: قطيعة .

[3] أسأرت: أبقت بقية، والسؤر: الفضلة والبقية من كل شيء .

[4] محمد بن جعفر الكاتب، ابن ثوابه أبو الحسن، وفاته عام 312 هـ، كان بليغاً منشئاً فاضلاً، كان ينشئ في الديوان أيام المقتدر بالله. معجم الأدباء 18: 96، الأعلام 6: 297.

[5] محمد بن الحسين البرجلاني، أبو جعفر: وفاته عام 238 هـ، صاحب كتاب الزهد والرقائق. تاريخ بغداد 2: 222 (667).

أن يتشوَّفَ العِبادُ إلى مثل هذا منِّي، والذي حملَني علَى أن لَقيتُك في هذا الأمر بنفسي لمعرفتي أن القليلَ من هذا عندَ الناسِ كثيرٌ وأنتم معاشِرَ العبَّاد في مِثالِ القَواريرِ أدنَى شيء يَعيبُه، وجُملةُ ما أُكَلمُك به أنَّ جَوارِحي كلَّها مَشغولةٌ بِكَ، فالله الله في أمري وأمرِك. قال فمضَى الشابُ إلى مَنـزِلهِ وأرادَأن يُصَلّي فلم يَعقِل كيف يُصلي، فأخذ قِرْطاساً وكتب كتاباً ثم خرج من منـزلهِ فإذا بالمرأةِ واقفةٌ في مَوضِعِها، فألقَى إليها الكتابَ ورجع إلى منـزلهِ، وكان في الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم، اعلمي أيتُها المرأةُ أن الله تبارك وتعالى إذا عُصِيَ حَلُمَ، فإذا عاودَ العبدُ في المعصية سَتَر، فإذا لَبِسَ لها ملابسَها غضِبَ اللهُ عزَّ وجلَّ لِنَفسِه غضبةً تَضيقُ منها السمواتُ والأرضون والجبالُ والشجرُ والدوابُ، فَمَنْ ذا الذي يُطيقُ غَضبَه؟ فإن كان ما ذكرتِ باطلاً فإني أُذَكِّرُكِ يوماً تكونُ السماءُ كالمُهْلِ، وتصيرُ الجبالُ كالعِهن[1] وتجثو الأممُ لصَوْلَةِ الجبارِ العظيم، وإني واللهِ قدْ ضَعُفتُ عن إصلاحِ نَفسي فكيف بصلاحِ غيري؟ وإن كان ما ذكرتِ حقاً فإني أدلُّكِ على طبيبِ هذا وولي الكُلومِ المُمْرِضَةِ والأوجاعِ المُرمِضَة[2]، ذلك اللهُ ربَّ العالمين، فاقصِديه على صدقِ المسألة، فإني مشتغل عنك بِقولهِ عزَّ وجلَّ: "وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدَى الحناجر كاظمين، ما للظالمين من حميم ولا شفيع يُطاع يعلمُ خائنة الأعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق"[3] فأين المهرب من هذه الآية! ثم جاءت بعد ذلك بأيامٍ فوقَفتْ له علَى طريقهِ، فلما رآها من بعيدٍ أراد الرجوع إلى منـزله لئلا يراها،فقالتْ: يا فتَى لا ترجع فلا كان الملتقىَ بعد هذا أبداً إلا بين يدي الله عز وجل، وبكتْ بكاءً كثيراً ثم قالتْ: اسأل اللهَ عزَّ وجلَّ الذي بيده مفاتيحُ قلبِك أن يُسَهِّلَ ما قد عَسُرَ من أمرِك، ثم تبعتْهُ فقالت: أمنُنْ عليَّ بموعظةٍ أحمِلُها عنكَ، وأوصِني بوصيّةٍ أعملُ عليها. فقال لها الفتى: أُوصيكِ بحفظِ نفسِك من نفسِك وأُذَكِّرُك قول الله عزَّ وجلَّ:"وهو الذي يَتَوفَّاكُم بالليلِ ويَعْلَمُ ما جَرَحْتُم بالنهارِ"[4]. وقال: فأطرقتْ وبَكتْ بُكاءً أشدَّ من بكائِها الأول، ثم أفاقت فقالت: واللهِ ما

---

[1] المعنى من سورة المعارج آية 8،9. المهل: الزيت الرقيق وما ذاب من المعادن كالفضة والحديد. العهن: الصوف أو ما كان منه مصبوغاً.

[2] المرمضة: المؤلمة.

[3] من سورة غافر آيات 18،19 ، 20 . خائنة الأعين: ما يسارق من النظر إلى ما لا يحل، أو أن ينظر المرء نظرة بريبة .

[4] من سورة الأنعام، آية 60 .

حملَتْ أُنثى ولا وَضَعَتْ إنساً كمثلِك في مِصْري وأحيائي، وذكرتْ أبياتاً آخرها: (من البسيط)

لألبسَنَّ لهذا الأمرِ مِدْرَعَةً ولا رَكَنْتُ إلى لَذَّاتِ دُنْيايا [1]

ثم لزمتْ بيتَها فأخذتْ في العبادةِ، قال: فكانت إذا أجهدَها الأمرُ تدعو بكتابهِ فتضَعُه على عَيْنَيها، فيُقال لها: وهل يُغني هذا شيئاً ؟ فتقول: وهل لي دواءٌ غيرُه ! وكان إذا جَنَّ عليها الليلُ قامتْ إلى مِحرابِـها، فإذا صَلَّتْ قالت : (من البسيط)

يا وارثَ الأرضِ هبْ لي منكَ مَغفرةً وحُلَّ عني هَوَى ذا الهاجِرِ الدَّاني

وانظر إلى خلتي يـا مشتكـى حزني بنظـرةٍ منكَ تَجلُـو كُلُّ أحزاني

فلم تَزلْ علَى ذلك حتى ماتتْ كَمداً، وكان الفتى يذكُرُها بعدَ موتها ثم يبكي عليها، فيقال له: ممّ بُكاكَ وأنت قد آيسْتَها ؟ فيقول: إني ذُقْتُ طعمَها مني في أولِ أمرِها وجعلتُ قَطْعَها ذخيرةً لي عند اللهِ عزَّ وجلَّ، وإني لأستحيي من اللهِ عزَّ وجلَّ أن أستردَّ ذخيرةً ذَخَرْتُها عنده.

قال لنا الشيخُ أبو القاسم الأزجي رحمه الله: ووجدتُ في نسخةٍ زيادةً مسموعة عن الزبيبي[2] شيخنا رحمه الله قال: ثم إن الجارية لم تَلبَثْ أن بُلِيَتْ ببليةٍ في جسمها، فكان الطبيبُ يقطَعُ من لحمها أرطالاً وكان الطبيبُ قد عرف حديثَها مع الفتى، فكان إذا أراد أن يقطعَ لحمها يحدّثُها بحديث الفَتى فما كانت تجدُ لقطعِ لحمها ألماً ولا كانت تتأوَّه، فإذا سكتَ عن ذِكرِه تأوَّهتْ، قال: فلم تزلْ كذلك حتى ماتت كَمَداً .

* أخبرني القاضي أبو القاسم التنوخي إجازةً وحدثني أحمد بن ثابت الحافظ عنه، قال: أنشدني أبو عبد الله بن الحجاج [3] لنفسه : (من السريع)

يا سيدي عـبدُك لِمْ تقتُله رأيتَ مَـنْ يفعلُ ما تَفعـله؟

نزلتَ في قلبي فيا سيدي لِمْ تُخرِبُ البيتَ الذي تَنْزِلُهْ ؟

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني **بمكةَ** في المسجدِ الحرام **سنة ست وأربعين وأربعمائة** على باب الندوة بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن

---

[1] مدرعة : جبة مشقوقة المقدم .

[2] عبد الله بن إبراهيم بن جعفر بن بيان،أبو الحسين البزاز المعروف بالزبيبي (278-371هـ)كان ثقة.تاريخ بغداد 10: 409 (5017).

[3] أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن الحجاج البغدادي، شاعر فحل من كتاب العصر البويهي، غلب عليه الهزل،وفاته عام 391 هـ. تاريخ بغداد 8: 14، الأعلام 2: 249.

محمد بن حبيب، قال: سمعتُ أبا علي الحسن بن أحمد بن علي الزنجاني الصوفي بأسفرايين[1] يقول: سمعتُ عبد العزيز بن سعيد المنجوري يقول: سمعتُ سهلان القاضي يقول: بينا أنا مارٌّ في طرقاتِ جبلِ شورى[2] وقد مرَّت عليَّ قافلةٌ عظيمةٌ إذا بشابٍ على الطريق ذاهبِ العقلِ مدهوشٍ عريان وبين يديه خُلْقانٌ ممزَّقات، فقال لي: أين رأيت القافلة؟ قلتُ في موضِع كذا. قال: آهِ من البيْنِ، آهِ من دَواعي الحين[3]! فقلتُ: وما دهاك؟ فقال: (من السريع)

شَيَّعتُهُمُ مِن حيثُ لَم يَعلَموا ... ورُحْتُ والقَلبُ بهم مُغرَمُ
سألتهُمُ تَسليمةً منهمُ ... عليَّ إذْ بانوا فما سَلَّمُوا
ساروا ولم يَرْثُوا لمسْتَهْترٍ ... ولم يُبالوا قلبَ مَن تَيَّمُوا
واستَحسَنوا ظُلمي فمِنْ أجلِهِمْ ... أَحبَّ قَلبي كُلَّ مَنْ يَظلمُ

* أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري رحمه الله قراءةً عليه، قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه، قال: أخبرنا محمد بن خلف، قال: أخبرني أبو بكر العامري عن مصعب بن عبد الله الزبيري [4] قال: تزوجَّ مالكُ بن عمرو الغساني بابنةِ عم النعمان بن بشير، فشُغِفَ كُلُّ واحدٍ منهما بصاحبه، وكان مالكٌ شجاعاً، فاشترطتْ عليهِ أن لا يقاتلَ إذا لقى، شفقةً عليه وضنّا به، وأنه غزا حيّاً من لَخْمٍ[5] فباشَر القتال، فأصابتْه جراحٌ، فقال وهو مُثْقَلٌ منها: (من الطويل)

ألا ليتَ شِعْري عَنْ غزالٍ تَرَكْتُه ... إذا ما أتاهُ مَصْرَعي كَيفَ يَصْنَعُ
فلو أنني كُنتُ المُؤَخَّرَ بَعدُهُ ... لَما بَرَحَتْ نَفسي عليهِ تَطلَعُ

وأنه مكثَ يوماً وليلةً ثم مات من جِراحِهِ، فلما وصلَ خبرُه إلى زوجتِه، بكتْه سنةً ثم اعْتُقِلَ لسانها فامتنعتْ من الكلام، وكثُرَ خُطَّابُها، فقال عمومتُها وولاةُ أمرِها: نُزوجُها لعل لسانَها يَنْطَلِقُ ويذهبُ حزنُها، فإنما هي من النساء. فَزَوَّجوها بعضَ أبناءِ الملوكِ،

---

[1] أسفرايين: بلدة حصينة بنواحي نيسابور .
[2] هكذا في نسخ المخطوطة وجاء في طبعة الأنجلو (شوران) بفتح فسكون، جبل قريب من مكة، فيه نبت ومياه كثيرة .
[3] الحين: بفتح الحاء : الهلاك، ودواعي الحين : أسبابه .
[4] مصعب بن عبد الله الزبيري، أبو عبد الله (156-236 هـ) عالم بالنسب عارف بأيام العرب، ثقة، شاعر، سكن بغداد وتوفي بها، له كتاب "نسب قريش". تاريخ بغداد 13: 112 (7096).
[5] لخم : حي من اليمن.

فَساقَ إليها ألفَ بعير، فلما كان في الليلةِ التي أُهدِيتْ إليه فيها، قامتْ على بابِ القُبَّة ثم قالت: (من الطويل)

يَقولُ رجالٌ زَوِّجوها لَعَلَّها تَقِرُّ وتَرضَى بَعدَهُ بِخَليلِ
فأَخفَيتُ في النَفْسِ التي ليسَ بَعدَها رَجاءٌ لَهم والصِدقُ أفضل قيل
وحدَّثني أصحابُه أن مالِكًا أقامَ ونادَى صَحبَهُ بِرَحيلِ
وحدَّثني أصحابُه أن مالِكًا ضَروبٌ بنَصْلِ السيفِ غيرُ نكولِ[1]
وحدَّثني أصحابُه أن مالِكًا جَوادٌ بما في الرَجْلِ غير بخيلِ
وحدَّثني أصحابُه أن مالِكًا خفيفٌ علَى الأحداثِ غير ثقيل
وحدَّثني أصحابُه أن مالِكًا صَروِمٌ كماضِ الشَّفْرَتين صَقيلِ[2]

وأخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال: حدثنا محمد بن خلف قال: وأخبرنا أبو بكر العامري قال: حدثني عمرو بن محمد العنقزي[3] قال: أخبرني شيخٌ أثِقُ به، وذكر الحديثَ وزادَ فيه: فلما فَرَغَتْ من الشِعرِ شَهِقَتْ شَهْقَةً فماتتْ .

* أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال: حدثنا محمد بن خلف قال: أخبرني أبو بكر قال: أخبرنا المدائني[4] قال: قال هشام بن محمد[5] سمعتُ رجلاً من عذرة يُحدِّثُ قال: لما عَلِقَ جميلٌ بثينة، وجعلَ ينسِبُ بها، استعدَى عليهِ أهلُها رِبعيَّ بن دجاجة وهو يومئذ أميرُ تيماء، قال: فخرج جميلٌ هارباً حتى انتهَى إلى رَجُلٍ من عُذْرَة بأقصَى بلادِهم وكان سيداً فاستجارَ به، وكان للرَّجُلِ سبعُ بناتٍ، فلما رأى جميلاً رَغِبَ فيهِ، وأراد أن يُزَوجَه ليَسلوَ عن بُثَينَة، فقال لبناتِهِ: ألبَسْنَ أحسَن ثيابِكن وتحلِّينَ بأحسنِ حُلِيِّكُنَّ، وتَعَرضْنَ لهُ، فلعلَّ عينَهُ أن تَقعَ علَى إحداكُن فأُزَوجهُ، قال: وكان جميلٌ إذا أرادَ الحاجةَ أبعدَ في المَذْهبِ، فإذا أقبلَ رفعنَ

---

[1] نكول: نكص وجبن .
[2] صروم: ماض في الأمور .
[3] عمرو بن محمد العنقزي الكوفي، وفاته عام 199هـ، كان صاحب حديث روى عن ابن جريج وطبقته. العبر 1: 330.
[4] المدائني: علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف، أبو الحسن (135 - 225 هـ)راوية مؤرخ كثير التصانيف، أورد ابن النديم أسماء نيف ومئتي كتاب من مصنفاته في المغازي والسيرة النبوية وأخبار النساء وتاريخ الخلفاء. تاريخ بغداد 12: 54، الأعلام 5: 140.
[5] هشام بن محمد بن السائب بن بشر،أبو المنذر الكلبي، وفاته عام 204 هـ أو 206هـ، صاحب نسب وسمر، من أهل الكوفة قدم بغداد وحدَّث بها، تصانيفه تزيد على 150، أخذ عن أبيه أبي النضر محمد المفسر وعن مجاهد. تاريخ بغداد 14: 45 (7386).

جانب الخِباءِ، فإذا رآهن صَرفَ وَجهَه، قال: ففعلنَ ذلك مِراراً، فعرفَ جميلٌ ما أرادَ بِه الشيخُ فأنشأ يقول [1]: (من الطويل)

حَلفْتُ لِكَي تَعْلَمُنَّ أنِّي صادِقٌ ولَلصِّدقُ خيرٌ في الأمورِ وأنجَحُ
لَتَكليمُ يَومٍ واحدٍ مِنْ بُثَينَة ورُؤيتُها عندي أَلَذُّ وأصلَحُ
مِنَ الدهرِ لو أخْلُو بِكُنَّ وإنما أُعالِجُ قلبًا طامحًا حيثُ يَطْمَحُ

فقال الشيخُ: أرخين عليكُن الخِباءَ، فوا اللهِ لا يُفلحُ هذا أبداً.

* أنبأنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي رحمه الله، قال: أخبرنا الشريف أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون قال: قُرِئَ علَى أبي بكر بن الأنباري[2] وأنا أسمع للمؤمل [3]: (من الطويل)

أقاتِلَتي هِندٌ وقَتْلي مُحَرَّمُ أما فِيكُمُ يا أيّها الناسُ مُسْلِمُ
يُظَلِّمُها فيما تُريدُ بِعاشقٍ ألا حبَّذا ذاكَ الظَّلُوم المُظَلَّمُ
لقدْ زَعَمُوا لي أنها نَذَرَتْ دَمي وَمالي بِحَمدِ اللهِ لَحْمٌ ولا دَمُ [4]
بَرَى حُبُّها لَحمِي ولم يُبْق لي دَماً وإنْ زَعَمَتْ أني صَحيحٌ مُسَلَّمُ
سَتَقْتُلُ جِلْداً باليًا فوقَ أعْظُمٍ وليسَ يُبالي القتلَ جلدٌ وأعظُمُ
فلم أرَ مثل الحُبِّ صَحَّ قَرينُهُ ولا مثل مَن لم يَدر ما الحُبُّ يَسقُمُ
أآذِنَةٌ لي أنتِ في ذِكْرِ حاجةٍ ألا طالما قَدْ كُنْتُ عَنْها أُجَمْجَمُ
غَدَرْتُمْ ولَم نَغدرْ وقُلتُم غَدَرْتمُ تَظُنونَ أنّا منكُمُ نَتَعلَّمُ
قَطَعْنا زَعَمْتُمْ والقَطيعةُ مِنكُمُ زَعَمْنا وأنتُمْ تَزْعَمُون ونَزْعُمُ
فإن شِئتُمُ كان اجتماعاً فقُلْتُمُ وقُلنَا فإنَّ القوْلَ للقَوْلِ سُلَّمُ
وإلا فإنَّا قد رَضينا بِحُكمِكُم علَى كُلِّ حالٍ فاتقوا الله واحكموا
فواللهِ ما أجْرَمْتُ جُرْماً عَلمتُه فإنْ سرَّكُم جُرْمي فَها أنا مُجرِمُ
وعاقبتُموني في السَّلامِ عَليكُمُ ولم يكُ لي ذنبٌ سِوَى ذاك يُعْلَمُ
فإن تَمنَعوا مِني السَّلامَ فإنني لَغادٍ على حِيطانِكم فَمُسلِّمُ

---

[1] هذه الحكاية والأبيات وردت في كتاب الجليس الصالح الكافي لأبي الفرج معافى بن زكريا الجريري ج1: ص515.
[2] أبو بكر بن الأنباري محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (271 -327 هـ) النحوي اللغوي الأديب، كان صدوقاً زاهداً، كثير الحفظ، كان يملي هو وأبوه بالمسجد. بغية الوعاة 1: 212، الأعلام 7: 226.
[3] المؤمل بن جميل بن يحيى بن أبي حفصة، شاعر كان في أيام المهدي يعرف بقتيل الهوى. تاريخ بغداد 13: 180 (7157).
[4] هذا البيت والأبيات الثلاثة التالية في الأغاني ج22ص 250.

* أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي فيما أذنَ لنا أن نَرويه عنه، قال: أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال: حدثنا محمد بن خلف قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله السرخسي[1]، قال: حدثني عباس بن عبيد قال: كان **بالمدينة** جاريةٌ ظريفةٌ حاذقةٌ بالغناء، فهَوِيَتْ فَتىً من قريش، فكانت لا تُفارِقُه ولا يُفارِقُها، فمَلّها الفَتَى، وتزايدتْ هي في محبتِه، وأسِفَتْ فغارَتْ فوَلِهَتْ، وجعل مولاها لا يَعبأ بذلك ولا يَرِقُّ لشكواها، وتَفاقَمَ الأمرُ بها حتى هامَتْ علَى وَجهِها ومَزّقَتْ ثيابها وضَرَبَتْ مَن لَقِيَها، فلما رأى مَولاها ذلك عالَجها فلم يَنجَح فيها العلاج، فكانت تدورُ بالليلِ في السِّككِ بعد الأدبِ والظرفِ، قال: فَلَقيها مَولاها ذاتَ يومٍ في الطريقِ ومَعهُ أصحابٌ له، فجَعلَتْ تبكي وتقول : (من الكامل)

الحُبُّ أوّلُ ما يَكونُ لَجاجَةٌ تأتي به وتَسُوقُهُ الأقْدارُ[2]

حتَّى إذا اقتَحَمَ الفَتَى لُجَجَ الهَوَى جاءتْ أُمورٌ لا تُطاقُ كِبارُ

قال: فما بقي أحدٌ إلا رَحِمَها، فقال لها مَولاها: يا فلانة امضي مَعنا إلى البيتِ، فأبتْ وقالت: شَغَلَ الحَلْيُ أهلَهُ أن يُعارا [3].

قال: وذكر بعضَ مَنْ رآها ليلةً وقد لَقِيَتْها مجنونةٌ أخرى، فقالت لها: فلانة! كيف أنت ؟ فقالت: كما لا أحبُّ، فكيف أنتِ مِنْ وَلَهِكِ وحُبُّكِ ؟ قالت: على ما لم يَزلْ يتزايَدُ علَى مَرِّ الأيامِ. قالت لها: تَغَنِّي بصوتٍ من أصواتِك فإني قريبةُ الشَّبَهِ بك، فأخذتْ قَصَبةً توقِّع بها وغَنَّتْ: (من البسيط)

يا مَنْ شَكا ألماً للحُبِّ شَبَّهَهُ بالنارِ في القَلبِ مِن حُزنٍ وتَذْكارِ

إني لأُعْظِمُ ما بي أنْ أُشَبِّهَه شيئاً يُقاسُ إلى مثلٍ ومقدارِ

لو أن قَلبيَ في نارٍ لأحْرَقَها لأنَّ أحْزانَهُ أذْكَى مِنَ النَّارِ

ثم مضت .

* حدثنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي قال: أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد الجرادي الكاتب قال: حدثنا محمد بن أبي الأزهر[1] قال: حدَّثني

---

[1] عبد الرحمن بن محمد السرخسي، أبو بكر، وفاته عام 439 هـ، فقيه حنفي ولي قضاء البصرة مرتين، من كتبه: تكملة التجريد للكرماني. الأعلام 4: 102، الجواهر المضيئة 1: 308.

[2] لجاجة : تمادٍ في العناد .

[3] هذا مثل وهو عجز بيت لعمر بن أبي ربيعة المخزومي وصدر البيت: قال إنا كما عهدت ولكن (ديوانه، نشر دار صادر ص209)

عبيد الله بن الزعفراني المحدِّثُ عَمَّنْ حَدَّثَه قال: مرَّ بـي عُلَيَّانُ المجنونُ البصري في بعض الأيام، فقلتُ: يا أبا الحسين قف علينا، فقال: أنتَ شَبْعانٌ وعليانُ جائعٌ يريدُ أن يأكلَ شيئا! فدعوتُ له بما يأكلُ وهو يَسْمَعُ، فرجَعَ، فلما أكل تنفَّسَ الصُّعَداءَ، وأنشأ يقول: (من المتقارب)

وذِي نَفَسٍ صاعِدٍ يَئِنُّ بِـلا عائِـدِ
تـبـرَّمَ عُـوَّادُهُ بذي السَّـقَمِ الزائِدِ
وذي سَهْرَة قَدْ جَفا هُ كُـلُّ أخٍ راقِـدِ
يَكُرُّ علَى عَسْكَـرٍ ويضعُف عَنْ واحدِ

ومضَى، فقلتُ لغلامي: رُدَّهُ وارفُقْ به، فردَّه، فقلتُ: زدني، فقال: الذي أعطيتَني لا يساوي أكثر مما أعطيتك، فقلتُ للغلام: اسقه قدحاً، فوقف، فلما شربه قال:(من الوافر)

وكنتُ إذا رأيتُ فَتىً يُبَكِّي علَى شَجَنٍ ضحكتُ إذا خلوتُ
فأحسِبُني أدالَ الله مِنِّي فصرتُ إذا سَمِعْتُ به بَكَيْتُ

فشُغِلتُ بخَطِّ ما أنشدنيه، ومضَى .

* أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد العلاف الواعظ رحمه الله بقراءتي عليه، قال: حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين قال: حدثنا جعفر بن محمد الصوفي قال: حدثنا أحمد بن محمد ابن مسروق قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا زكريا بن إسحاق قال: سمعتُ مالك بن سعيد[2] يقول: حدثني مشيخةٌ من خزاعة أنه كان عندهم **بالطائف** جاريةٌ مُتَعبِّدةٌ ذاتُ يَسارٍ وورعٍ وكانت لها أمٌّ أشدُّ عِبادةً منها، وكانتا مشهورتين بالعبادةِ، قليلتي المخالطةِ للناس، وكانت لهما بضاعةٌ مع رجُلٍ من أهلِ الطائفِ، وكان يبضعها لهما، فما رَزَقَهُنَّ اللهُ بشيءٍ أتاهُنَّ به، قال: وبعثَ يوماً ابنه، وكان فتىً جميلاً مُسْرِفاً على نفسه، إليهنَّ ببعض حوائجهنَّ، فقرع البابَ، فقالت أمُّهَا: مَنْ هذا ؟ فقال: أنا ابنُ فلانٍ، قالت: ادخُلْ، فدخل وابنتُها في بَيْتٍ

---

[1]ابن أبي الأزهر، محمد بن مزيد بن محمود الخزاعي النحوي، أبو بكر، وفاته عام 325 هـ وله نيف وتسعين عاماً، أخباري أديب من بغداد،صنف الهرج والمرج في أخبار المستعين والمعتز ،و أخبار عقلاء المجانين في تذكرة النوادر، وله شعر. بغية الوعاة 1: 242.
[2] مالك بن سعيد بن مالك الفارقي، أبو الحسن، وفاته عام 405هـ، من قضاة الديار المصرية وكان فصيحاً بليغاً علت منـزلته عند الحاكم العبيدي فكان يجالسه ويسامره. الأعلام 6: 136، الولاة والقضاة ص306.

ولم تعلمْ بدخول الفَتى، فلما قعدَ مَعها خرجتْ ابنتُها وهي تظُنُّ أنها بعضُ نسائهنَّ حتى جلستْ بين يديه، فلما نظرتْ إليهِ قامتْ مُبادرةً وخرجتْ، ونظرَ إليها فإذا هي من أجملِ العرب ! قال: ووقعَ حبُّهَا في قلبه، قال: وخرج من عندِها وما يَدري أين يسلُك .. فأتَى أباه فأخبره برسالتِهنَّ، وجعلَ الفتَى يَنْحَلُ ويذوبُ جسمُه وتغيَّر عما كان عليه، ولَزمَ الوحدة والفكرَ، وجعلَ الناسُ يظنون أن الذي به من عبادةٍ قد لَزمَها، حتى سقطَ على فراشِه، فلما رآه أبوه على تلك الحالِ دعا له الأطباءَ والمعالجين، فجعلوا ينظرون إليه، فكلٌّ يصفُ إليه دواءً ويقول به داءٌ لا يقوله صاحبُه، والفتى مع ذلك ساكتٌ لا يتكلَّم، حتى إذا طالتْ علتُه واشتد عليه الأمرُ دعا أبوه فِتياناً من الحيِّ وإخوانَه الذين كانوا له أُنْساً، فقال لهم: أخْلوا به وسَلوه عن عِلَّتِه لعلَّه يُخبرُكم ببعضِ ما يَجدِه، فأتَوه وكلموه وسألوه فقال: والله ما بي علةٌ أعرفُها فأبينَها لكُم وأُخبِركُم بما أجِدُ منها، فأقلُّوا الكلام. وكان الفتى فَطِناً ذا عقلٍ، فلما طالَ بِه الوجدُ دعا امرأةً مِن بعضِ أهلِه فَخلا بها وقال: إني مُلْقٍ إليك حديثاً ما ألْقَيْتُه إليك إلا عند الإياس من نفسي، فإن ضمنْتِ لي كِتمانه أخبرتُك، وإلا صَبَرْتُ حتى يَحكمَ اللهُ في أمري ما يُحِبُّ، وبعدُ فوا للهِ ما أخبرتُ بهِ أحداً قبلكِ، ولئن كَتمتِ عَليّ لا أخبرتُ به أحداً بعدَك، فإن هذا البلاء الذي أرَى بي ولاشكَّ قاتِلي، وأنه يجبُ عليَّ في مَحبَّتي له أن أكونَ لِمَنْ أُحب صائناً وعَليه مُشْفِقاً من تزيُّد الناس وإكثارِهم حتى يصيرُ الصغيرُ كبيراً، والكبيرُ عندهم الباقي ذِكرهُ أبداً، فاللهَ اللهَ في أمري واجعليه مُحْرَزاً في صدرِك، فإن فعلتِ فلك حُسْنُ المكافأةِ، وإن أبيتِ فاللهُ لك يُحسن الشُّكرَ . فقالت له المرأة: قُل يا بُنَي ما بدا لك فوا للهِ ما أجدُ في الدنيا أحداً أُحِبُّ بقاءَه غيرَك، وكيف لي أن يكون عندي بعضُ دَوائِك، فوا لله لأكتُمنَّ أمرَك ما بقيتُ أيامَ الدنيا ..فقال لها: إنَّ من قصتي كذا وكذا، فقالت له: يا بُنيَّ أفلا أخْبَرتنا؟ فوا للهِ ما رأيتُ كلمةً أسْكَن بمجامعِ القلب فلا تفارقُه أبداً من كلمةِ محبٍّ عاشقٍ أخبرَ مَنْ يُحبُّه أنه له وامق، فتلك الكلمةُ تزرَعُ في قلوبِ ذوي الألبابِ شجراً لا تُدرك أصولُه، فقال لها: ومَنْ لي بها؟ وكيف السبيلُ إليها وقد بلغكِ حالُها وقصتُها وشدةُ اجتهادِها وعبادتِها؟ قالت له: يا بُنَيَّ عليَّ أن آتيك بما تُسَرُّ به. قال: فلبستْ ثوبَها وأتتْ منـزلَ الجارية فدخلتْ فسَلَّمَتْ على

أُمها وحادثَتْها ساعةً، فسألتْها أُمها عن حالِه وعن وجعِه، فقالت: والله لقد رأيتُ الأوجاعَ والآلام فما رأيت وَجعاً قطُّ كوجعِه، وإنَّ وجعَهُ يَزيدُ في كلِ يومٍ وألمَهُ يترقى وهو في ذلك صابر غيرُ شاكٍ، لا يفقد من جوارحِه شيئاً ولا من عقله. فقالت أمُّها: أفلا تدعون له الأطباء؟ قالت: بلَى والله، فما وقع أحدٌ منهم على دائِه ولا يفقَه دواءه. ثم قامتْ فدخلتْ على الجارية بيتها الذي كانت تَتَعَبَّدُ فيه، فسلمتْ عَليها، وحادثتها ساعةً، وقد كان وقع إلى الجارية خبرُه فعلمت أن ذلك من أجلِها، فقالت لها المرأة: يا بُنَيّةُ أبلَيتِ شبابَكِ وأفنيْتِ أيامَكِ على هذه الحال التي أنتِ عليها! قالت: يا عمتاه أيةُ حالِ سوءٍ تريني عليها ؟ قالت: لا يا بُنية، ولكن مثلَكِ يفرَحُ في الدنيا ويَلَذُّ فيها ببعضِ ما أحلَّ الله عزَّ وجلَّ لك، غيرَ تاركةٍ لِطاعةِ رَبّكِ ولا مُفارِقةٍ لخدمتِه، فيَجمعُ الله لكِ بذلك الدارَين جميعاً، فوا للهِ ما حرَّمَ اللهُ عزَّ وجلَّ علَى عِبادِه ما أحلَّ لهم .. فقالت: يا عمتاه أو هذه الدارُ دارُ بقاء لا انقِطاعَ لها ولا فَناءَ، فتكونَ الجَوارِحُ قد وَثِقَتْ بذلك فتجعلَ للهِ تعالَى شطرَ همها وللدنيا شطرَها فَتَعُدَّ الجوارحُ إذاً التعبَ راحةً والكدَّ سلامةً، أم هذه الدارُ دارُ فناء وتلك دارُ بقاءٍ ومكافأةٍ، والعملُ على حَسب ذلك ؟ قالت: يا بُنيَّة لا، ولكن الدنيا دارُ فناءٍ وانقطاعٍ، وليستْ بباقيةٍ علَى أحدٍ ولا دائمةٍ له، ولكنْ قدْ جعلَ الله تعالَى لعبادِه فيها ساعاتٍ صدقةً مِنه علَى النفوسِ تَنالُ فيها ما أَحَلَّ لها من مَخافَةِ الشدةِ عليها. فقالت الجاريةُ: صدقتِ يا عمتاه، ولكنْ لله عباداً قد علِموا وصحَّ في هِمَمِهِم شيءٌ مِنْ ذُخرٍ ذَخَروه عنده، فجعلوا هذا الشكر الذي جعلَه ذخيرةً عنده، إذ لم تكن الدنيا كاملةً لهم، ولا هم مُتَنَقِّصُون شيئاً قدَّموه لأنفسهم، وسكنَت نفوسُهم ورَضيَتْ منهم بالصبرِ علَى الطاعةِ، لتنالَ جُملةَ الكَرامة، وإنَّ كلامَكِ لَيدُلّني علَى أن تحته عِلةً، وهو الذي حَملكِ علَى مناظَرتك لي علَى مثلِ هذا، وقد كنتُ أظنُّ قبلَ اليومِ فيك أنكِ تأمرين بالحِرْصِ علَى طاعةِ الله عزَّ وجلَّ، والخدمةِ له والتقربِ إليه بالأعمالِ الزكيةِ التي تُبَلِغُ رضاه وترفعُ عنده، فقد أصبحتِ مُتَغيِّرَةً عن ذلك العهدِ الذي كنتُ أعهَدُكِ عليه، فأخبريني بما عندك، وأوضحي لي ما في نَفسِك، فإنْ يَكنْ له جوابٌ أجبتك[1]، وإن يكنْ فيه حظٌّ تابعْتُكِ، وإن يكنْ أمراً بعيداً من الله تعالَى وَعظْتُكِ!

[1] في جميع الطبعات عدا مخطوطة لندن (أعتبك) أي أزيل عتبك وأرضيك.

قالت: يا بُنيةُ فأنا مُخبرَتُكِ به، والذي مَنَعَني مِن إلقائِه إليكِ هَيبتُك، فأما إذ بَسْطتِني، وعلمتِ أن عندي خَبراً أمرتيني بإلقائِه، فإن من قصةِ فُلانٍ كذا وكذا .. قالتْ: قد ظننتُ ذلك، فأبلغيه مِني السلامَ وقولي: أي أخاه إني واللهِ قد وهبتُ نَفسي لمليكٍ يكافئُ من أقرَضَه بالعطايا الجزيلة، ويُعينُ من انقطعَ إليهِ وخدمَه بالهِمَمِ الرفيعةِ، وليس إلى الرجوعِ بعدَ الهبةِ سبيلٌ، فتوَسَّلْ إلى مولاكَ ومولايَ بمحابِّه، واضْرَعْ إليهِ في غُفرانِ ما قَدَّمَتْ يداك من عملٍ لم تَهبْهُ فيه ولم ترضه، فهو أولُ ما يجب عليك أن تسأله، وأولُ ما يجبُ عليَّ أن أعظَك به، فإذا خدمتَه بقدْرِ ما عَصيْتَهُ طابَ لك الفَراغُ عن سؤالِ شَهواتِ القُلوبِ وخَطَراتِ الصُّدور، فإنه لا يَحْسُن بعَبْدٍ كان لمولاه عاصياً وعن أمرِه مُولِّياً ناسياً أنْ ينسَى ذُنوبه والاعتذارَ منها، ويُلْزِمَ نفسَهُ مسألَةَ الحوائِج لعلَّها داعيةٌ له إلى الفتنةِ إنْ لم يَتدارَكْهُ الله تعالَى بكرَمِهِ، فاستَنقِذْ نفسَكَ يا أخي من مُهلِكاتِ الذُّنوبِ، فإن فيه فضلاً وَسِعَ كلَّ شيء، ولستُ مُؤيِسَتَك من فضلِهِ إن رآكَ مُتَبَتّلاً إليه، ومما قدمَتْ يداكَ مُعتذِراً أن يَمُنَّ بي عليكَ، فإنه الملكُ الذي يجودُ علَى مَنْ ولَّى عنه بكرمِه، فكيف من أقبل إليه؟ فلا تشُكُّ أنه إذا جادَ علَى مَنْ تَولَّى عنه أن يكون لمن أطاعه مكرماً وإليه وقت النَّدامةِ مُسْرعاً، وما أبقيتُ لكَ حجةً تحتجُّ بها، فليكن ما أخبرتُكَ به نُصْبَ عينِك، ولا تراودني في المسألةِ فلا أجيبَك والسلام. قال: فقامت المرأةُ من عِندها، فأتَتْهُ، فأخبرته بمقالتها، قال: فبكَى بكاءً شديداً، فقالت له العجوز: والله يا بُنيَّ ما رأيتُ امرأةً خوفُ الله عزَّ وجلَّ في صدرِها مثلَ هذه المرأة، فاعملْ بما أمَرَتْكَ به، فقد والله بالغتْ في النصيحةِ وأحسنتْ الموعظةَ، ولا تُلقِ نفسَك في مُهلكاتِ الأمورِ فتندمَ حيثُ لا تُغْني الندامة، ولو علمتُ يا بُني أن حيلةً تنفُذُ غيرَ الذي دعتْك إليه احتلتها، ولكان عندي من ذلك ما أرجو أن أكون محتالةً، ولكني رأيتُ الله عزَّ وجلَّ قد جعلتْهُ نُصبَ عينَيها، فهي بقلبِها إليه وجدتها ناظرةٌ، ومن جعلَ اللهَ عزَّ وجلَّ نُصبَ عينيه، لها عن زينةِ الحياةِ الدنيا ورِفعتها، واشتغل بما قد جعلَه نُصب عينيه. وجعل يبكي ويقول: كيف لي البلوغ إلى ما دعَتْ إليه؟ ومتى تكون آخرُ المدةِ التي نلتقي فيها ؟ قال: فاشتد وجعُه ذلك وحالَ عن ذوي العقول. فلما نظرَ القومُ إليه في تلك الحالِ، وجعل لا يُقِرُّه قرارٌ حَبسوه في بيتٍ وأوثقوه، وتوهَّم القومُ أن

الذي بهِ من عِشقٍ، فكان ربما أفلتَ فيخرجُ من منـزلهِ، فتجتمعُ عليه الصبيانُ، فيقولون له: مُتْ عِشْقاً، فكان يقول : (من الطويل)

أأُفشي إليكم بعضَ ما قد يَهيجُني أم الصبرُ أولَـى بالفتَـى عندَ ما يلقَى
أأُوعَدُ وَعداً مـا له الدهرَ آخـرٌ وأُومَـرُ بالتقوى ومَنْ لي بأن أبقى[1]
سلامٌ علَى مَنْ لا أُسَمّيهِ باسمِـه ولو صرْتُ مثلَ الطيرِ في قفصٍ يلقَى
ألا أيها الصبيانُ لو ذُقتُمُ الهوَى لأيقنـتُـمُ أنِّـي مُحَـدّثُكُم حَقّـا
أحِبُّكُم من حُـبِّـها وأراكـم تَقُـولُون لي مت يا شجاع بها عشقا
فلَم تُنصِفوني لا ولا هيَ أنصَفَتْ فَرِفقاً رُويـداً، وَيْحَكُم بالفتَى رِفقـا

فلما صحَّ ذلك عندَ أهلِه، وعلموا أنه عاشقٌ، جعلوا يسألونَه عن أمرِه، فكان لا يُجيبُهم، وكتَمت العجوزُ قصتَه، فأخذوه فحبَسوه في بيتٍ، فلم يَزل فيه حتى مات، رحمه الله.

*ولي أبيات من أثناء قصيدة : (من الخفيف)

صَرَعَتْنا ألحاظُ غِزْلانِ يَبْرِيـ ـنَ كأنَّ اللِّـحاظَ منها رمـاحُ
مِنْ ظباءٍ في كلِّ جارحةٍ منَّـ (م) ـا لألحاظِهن يُـلقَـى جراحُ
استحلُّوا مِنْ قَتـلنا كلَّ محظو رٍ وما قَتْـلُ العاشـقينَ مُباحُ[2]
يا نَديـمي إليك بالكأسِ عَنِّي إنَّ جَفني كأسي ودَمعي الرَّاح

* أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي[3] رحمه الله، قال: أنشدنا أبو عمر محمد بن العباس، قال أنشدنا أبو عبد الله بن عرفة لبعضهم : (من السريع)

يُنظَر في عُمْري فإن كان في عُمرِكَ نَقصٌ زِيد مِن عُمري
حتَّى نُوافي البَعْثَ في ساعةٍ لا أنتِ تَدري بـي ولا أدْري
أخافُ أن أُطفَى فيَدعوك مَن يَهواك مِن بَعدي إلى غَدري

* ولي ابتداء قطعة كتبتُ بها من **دمشق** إلى الشيخِ الفقيه أبي الحسن مروان بن عثمان النحوي الإسكندراني و هو **بصور**: (من المتقارب)

---

[1] هكذا ورد الشطر الثاني في الطبعات عدا مخطوطة لندن: وأومر بالتقوى ومن لي بالتقوى.
[2] في مخطوطة لندن (العاشقين)، بينما في جميع الطبعات (عاشقين) .
[3] أحمد بن محمد بن أحمد بن منصور العتيقي، أبو الحسن (367-441هـ) كان صدوقاً. المنتظم 8: 142.

وحقِّ مَصارعِ أهلِ الهَوَى لِروعةِ صَوْتِ غُرابِ النّوَى
وشَكوَى المُحبِّينَ يومَ الفِرا قِ مَـا في قلوبِهمُ مِنْ جَوَى
وقدْ لَفَّ أعناقَهُم مَوْقفٌ وقد رَفَعَ البَـينُ فيهم لِـوا
عَشيّةَ أجرَوا عيونَ العيو نِ بينَ العَقيـقِ وبين اللِّوَى
دُموعاً كَثُـرْنَ فَلـو أنَّهُ أتـاهُنَّ وَفْدُ مِنًى لارتَوَى
لقَدْ أتمنَّى زَماناً يَضُـمّ بكَ الشَمْلُ وهوَ لقلبي هَوَى

* أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن إجازةً، قال:أخبرنا أبو عمر بن حيويه، قال:حدثنا أبو بكر محمد بن خلف،قال:حدثني محمد بن الفضل،قال:حدثني بعض أهل الأدب عن محمد بن أبي نصر الأزدي قال:رأيتُ **بالبصرة** مجنوناً قاعداً على ظهر الطريق بالـمربد،فكلما مر به ركب قال: (من الطويل)

ألا أيها الرَكْبُ اليَمانون عَرِّجُوا عَليـنا فقد أَمْسَى هَوانا يَمانيا
نُسائِلُكم: هل سَالَ نَعْمانُ بعدَنـا فَحبَّ إلينا بَطْنُ نَعْمانَ واديا[1]

قال: فسألتُ عنه، فقيل هذا رجل من أهل **البصرة** كانت له ابنةُ عمّ، وكان يحبُّها، فتزوجها رجلٌ مِن أهل **الطائف**، فنقلها فتَوَلَّـهَ عليها.

* **كتبَ إليَّ** أبو غالب بن بشران [2]من **واسط** قال: أخبرنا ابن دينار قال: أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني[3]**في كتاب الأغاني** قال: حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال: حدثني الحسن بن إسحاق[4] قال: حدثني خالد الكاتب[5] قال: لـمّا بويع لإبراهيم بن المهدي بالخلافة طلبني، وقد كان يعرفني، وقد كُنت مُتصلاً ببعض أسبابه، فأُدخِلْتُ إليه فقال: أنشدني يا خالد شيئاً من شعرك، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين ليس شعري من الشعر الذي قال فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ مِن الشِّعرِ لحِكما" وإنما أمزحُ وأهزِل! فقال: لا تقل هذا، هاتِ أنشدني، فأنشدته [6]: (من الرمل)

---

[1] نعمان : واد وراء عرفه بين مكة والطائف. وقد نسب صاحب الأغاني هذين البيتين لمجنون ليلى في ترجمته: ج2 ص9 ،77 .
[2]أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران (380 -462 هـ) أديب له شعر، كان معتزلياً وله كتب منها ديوان "من أشعار العرب" و "فضائل بيت المقدس". إرشاد الأريب 6: 329، الأعلام 6: 206.
[3] علي بن الحسين بن محمد، أبو الفرج الكاتب المعروف بالأصبهاني (284 -356هـ) كان عالماً بأيام الناس والأنساب والسيرة وكان شاعراً محسناً وراوية للأخبار والآداب وصنف كتباً كثيرة منها الأغاني الكبير وأخبار الإماء الشواعر. تاريخ بغداد11: 398(6278)
[4]الحسن بن إسحاق بن علي،أبو علي البغدادي العطار،وثقه الخطيب،وفاته في حدود عام 280هـ. الوافي11: 400. وليس الحسين.
[5]خالد بن يزيد الكاتب، أبو الهيثم التميمي، كان أحد كتاب الجيش ببغداد وله شعر مدون كله في الغزل وعاش دهراً طويلاً، عاصر بيعة إبراهيم بن المهدي للخلافة. تاريخ بغداد 8: 308 (4408).
[6] هذه الحكاية والأبيات وردت في كتاب الأغاني ج20ص 281.

عِشْ فَحُبِّيكَ سريعاً قاتِلي والضَّنَى إنْ لم تَصِلْني واصلي
ظَفِرَ الشوقُ بقَلْبٍ دَنِفِ فيكَ والسُّقمُ بجسمٍ ناحلِ
فَهُما بين اكتئابٍ وضنىً ترَكاني كالقضيبِ الذابِلِ

قال فاستملح ذلك ووَصَلَني.

* أخبرنا أبو غالب بن بشران فيما كتب به إلينا، قال: أخبرنا ابن دينار قال: أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني قال: حدثني حمزة بن أبي سلالة الشاعر (الكوفي)[1] قال: دخلتُ **بغداد** في بعض السنين، فبينا أنا مارٌّ بجنينة، إذا برجلٍ عليه مُبَطَّنةٌ نَظيفةٌ وعلى رأسه قَلَنْسُوة سوداء، وهو راكبٌ قصبةً، والصبيانُ يَصيحون خلفه: يا خالد يا بارد، فإذا آذَوْه حمل بالقصبة عليهم، فلم أزل أطردُهم عنه حتى تفرّقوا وأدخلته بُستاناً هناك، فجلسَ واستراحَ واشتريتُ له رُطَباً فأكل، واستنشدته فأنشدني:(من المنسرح)

قد حازَ قَلبي فَصارَ يملِكُهُ فكيفَ أسلُو وكيفَ أترُكُهُ!
رَطيبُ جِسْمٍ كالماءِ تحسَبهُ يَخْطِرُ في القلبِ منه مَسْلَكُهُ
يكادُ يَجري من القميصِ من النّـ (م) عمةِ لولا القميصُ يُمسكُهُ

فاستزدته فقال ولا حرف.

* أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي رحمه الله فيما أذن لنا في روايته قال: أخبرنا محمد بن العباس بن حيويه قال: حدثنا العباس بن العباس بن المغيرة الجوهري[2] قال: حدثنا أبو نصر محمد بن موسى الطوسي[3] قال: حدثنا عبد الله بن أحمد أبو هفان[4] قال: حدثني أبو نواس قال: دخلتُ على الأمين أمير المؤمنين وهو قاعدٌ في قبَّةٍ له ومَعهُ جاريةٌ لم أرَ قط أحسنَ منها، قال: وإذا على جَبين الجاريةِ مكتوبٌ بالغالية[5]: "مما عُمِلَ في طِرازِ الله "، وعلَى رأسِها إكليل وفي حجرها عود، وإذا على الإكليل مكتوبٌ: (من البسيط)

---

[1] وردت هذه الحكاية أيضاً في الأغاني ج20: ص281.
[2] العباس بن العباس بن محمد بن عبد الله بن المغيرة، أبو الحسين الجوهري (250-328هـ) ثقة، روى عنه ابن حيويه. تاريخ بغداد 12: 157 (6634) .
[3] محمد بن موسى بن هارون بن عمرو، أبو نصر المعروف والده بالطوسي، كان ثقة سمع أباه والزبير بن بكار وروى عنه العباس ابن العباس بن المغيرة الجوهري. تاريخ بغداد 3: 244 (1328).
[4] عبد الله بن أحمد بن حرب، أبو هفان المهزمي الشاعر، سكن بغداد وكان له محل كبير في الأدب وحدَّث عن الأصمعي وروى عنه أحمد بن أبي طاهر. تاريخ بغداد 8: 370 (4945).
[5] الغالية: أخلاط من الطيب تُغلى على النار .

والله يا طرفيَ الجاني علَى كَبِدي لتطفِئَنَّ بدمعي لوعةَ الحَـزَنِ
بالله تَطْمَعُ أنْ أبلَى هوىً وجَوًى وأنتَ تلتذُّ طيبَ العَيشِ والوَسَنِ

وإذا علَى العودِ مَكتوبٌ : (من المنسرح)

يأيهـا الـزاعـمُ الذي زَعَـما أنَّ الهوَى ليسَ يورِثُ السَّـقَما
لـو أنَّ ما بـي بِكَ الغَداةَ لما لُمتَ مُحـبّـاً إذا شكـا ألمـا

قال: وبين أيديهم صينيةُ ذَهبٍ، قال: وإذا على الصينيةِ مكتوبٌ : (من البسيط)

لاشيءَ أحْسَنُ مِن أيامِ مَجْلِسنا إذْ نَجعَلُ الرُّسُلَ فيما بينَنا الحَدَقا
وإذْ حواجِبُنا تقضي حوائِجَنا وشكلُنا في الهوَى نلقاهُ مُتَّفِقا
ليتَ الوُشـاةَ بِنا والحاسِدينَ لنا في لُجَّةِ البحرِ ماتوا كلّهم غَرَقا
أو ليتَ مَنْ عابَنا أو ذمَّ مَجْلِسَنا شُبَّتْ عليه ضِرامُ النارِ فاحْتَرَقا[1]

وإذا على الـمَغسلِ الذهب[2] مكتوب: (من السريع)

لوْ كانَ يَدري مالِكٌ ما الذي ألقَى مِن الأحزانِ والكَرْبِ[3]
وما أُلاقي مِن أَلِيمِ الهوَى عَـذَّبَ أهْلَ النارِ بالحُـبِّ

قال فملأ الكأس وأعطاني، وإذا على الكأس مكتوب : (من السريع)

الحمدُ للـهِ علَى ما قَـضَـى قد كانَ ذا في القَدَرِ السابِقِ
ما تَحمِلُ الأرضُ علَى ظَهرِها أشقَى ولا أوثَقَ مِن عاشِقِ
فبَينَما يَمـشي علَى مَرْمَـرٍ إذا به يَسـقُطُ مِنْ حَالِـقِ [4]

قال:فشربتُ الكأسَ وناوَلتُه،فَحَيّاني بِتُفَّاحةٍ وأُترُجَّه[5]،وإذا علَى التفاحةِ مكتوبٌ بالذهب:(من السريع)

تُفاحَةٌ تأكُـلُ تُفّـاحَةً يا لَيتَني كُنتُ التي تُؤكَلُ
فَألثمُ الثغرَ إذا عَضَّني بِعِلّةِ الأكْـلِ ولا أُوكَـلُ

قال: وإذا على الأترجةِ مكتوبٌ : (من المنسرح)

يا لكِ أتْـرُجّـةً مُطَيَّـبةً تُوقِدُ نارَ الهوَى علَى كَبِدي

---

[1] الضرام : دقيق الحطب .
[2] صفة الذهب زائدة فقط في مخطوطة لندن على حين هي غير موجودة في سائر الطبعات .
[3] مالك: هو الذي يعذب أهل الإثم بالنار .
[4] في مخطوطة لندن (وبينما يسقط) والصحيح ما جاء في المتن وهو ما ورد في سائر الطبعات.
[5] الأترج: ثمر شجر ورقها مثل ورق الجوز، طيب الرائحة .

لَوْ أن أُتْرُجّةً بَكَـتْ لَبَكَتْ لِرَحمَـتي هذه التي بِيَـدي

*و لي جملة قصيدة مدحتُ بها أحد بني منقذ من غزلها [1]: (من الخفيف)

أيهـا الراحلـون مِن بطنِ خَبْتٍ فـرِكـابُ النَّـوَى بِهِـم تَتَـرامَى[2]

إن أتَيْـتُـمْ وادي الأراكِ فأهْدُوا لسُـلَيْـمَى تَحـيَّـتـي والسَّـلاما

واطلُبوا لي قلبـي وآيتُـه أن تجـدوا فيـه من هـواها سهـاما

وَرِدُوا ماءَ ناظِري عِوَضَ الغُد رانِ وارعَوْا بين الحَشا لا الخُزامى[3]

*ولي أيضاً ابتداء قصيدة : (من الكامل الأحذ المضمر)

كُفِّي مَلامَكِ عَنْـهُ والعَـذلا قَـدْ ضاقَ ذَرْعاً بالذي حَمَلا

ودَعِـي مَدامِعَهُ تَسِـحُّ وإنْ لمْ تُطْفِ مِن نارِ الهوَى شُعَلا

وَذَريهِ يَرْفُلُ في غَلائِلَ مِن نَسْـجِ الغَـليلِ يَجرّها ومُلا [4]

يا أختَ كِـنْدةَ رفِّهي كمداً شَرِبَتْ مَفاصِلُهُ الهوَى نَهَلا [5]

لَـوْ كُـنتِ شاهِدَةً مَواقفَنا وَالبَيـنُ يضْحَكُ بينَـنا جَذلا

والدَّمعُ قد سالَ الكثيبُ بِهِ حتَّى لَكـادَ يُسَيِّـل المُـقلا

لَرَثَـيْتِ للعُـشاقِ راحِمَةً وعَلِمتِ أنّ هوَى المِلاحِ بَلا

باب عقوبات فسّاق العُشّاق

* أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل الأزجي رحمه الله قراءةً عليه، قال: أخبرنا علي بن جعفر السيرواني الصوفي **بمكة** قال: سمعتُ الموازيني[6] يقول: قال لي رجل من الحاج: مررتُ بديارِ قومِ لوط، وأخذتُ حجراً مما رُجموا به وطرحته في مخلاة ودخلت **مصر**، فنـزلت في بعض الدور في الطبقة الوسطى، وكان في أسفل الدار حدثٌ فأخرجت الحجر من خرجي ووضعته في

[1] في مخطوطة لندن (من غزلها) وقد أخلت بها سائر الطبعات .
[2] بطن خبت: موضع بالشام. والخبت: الوادي العميق المتسع .
[3] الخزامى: نبت طيب الرائحة، أحمر الزهر، ومنابته الرمل والرياض .
[4] رفل في ثيابه: جر ذيله وتبختر. الغلائل: جمع غلالة: شعار يلبس تحت الثوب. الملا: مخفف عن ملاء، جمع ملاءة.
[5] كندة: حي من اليمن.
[6] الموازيني، الماهر أبو الفتح، أحمد بن عبيد الله بن فضال الحلبي الشاعر المفلق بالشام، وفاته عام 452هـ. العبر 3: 227 .

روزنةٍ[1] في البيت، فدعا الحدثُ الذي كان في أسفل صبياً إلى عنده واجتمع معه فسقط الحجر على الحدث من الروزنة فقتله .

* **أخبرنا** أبو الحسين محمد بن عثمان بن مكي بقراءتي عليه **بمصر**، قال: أخبرنا جدي أبو الحسين أحمد بن عبد الله بن أحمد بن زريق[2]، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشّاء المقري[3]، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم[4] يقول: سمعتُ يونس بن عبد الأعلَى[5] يقول: خرجتُ حاجاً إلى **مكة** فلما كان ليلة عرفات رأى الإمام الذي حجَّ بنا تلك الليلة يعني مَناماً، فلما صرنا بعد الحج إلى مكة بعد انقضاء الحج بمنى، بتنا تلك الليالي في المسجد الحرام والخلائق جلوس إذ سمعنا منادياً ينادي فوق الحجر: أنصتوا يا معشر أهل الحجيج، فأنصتوا، ثم قال: يا معشر أهل الحجيج إن إمامكم رأى أن الله عزَّ وجلَّ قد غفر لكلِّ مَن وَافى العام البيت إلا رجلاً واحداً فإنه فسق بغلام .

* أخبرنا الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله[6] قراءةً عليه في **ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة**، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن منصور اليشكري[7]، قال: حدثنا أبو عبد الله بن عرفة قال: حدثني محمد بن موسى السامي، قال: حدثنا روح بن أسلم[8]، قال: حدثنا حماد بن سلمة[9] عن عطاء بن السائب[10] عن أبي البختري عن سلمان، قال: كان في بني إسرائيل امرأةٌ ذات جمال وكانت عند رجل يعمل بالمسحاة[11]، فكان إذا جاء بالليل قدَّمَتْ له طعامه وفرشت له فراشه، فبلغ خبرها ملك ذلك العصر فبعث إليها عجوزاً من بني إسرائيل، فقالت لها: ما تصنعين

---

[1] الروزنة: الكوة النافذة .

[2] أحمد بن عبد الله بن زريق بن حميد، أبو الحسين الدلال في البر، انتقل من بغداد إلى مصر فنزلها وحدَّث بها وسمع منه بمكة، كان ثقة مأموناً، وفاته عام 391هـ. تاريخ بغداد 4: 236 (1957).

[3] أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي، دخل خراسان ومدح أكابرها. الوافي بالوفيات 7: 273.

[4] محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو عبد الله الإمام المصري، مفتي الديار المصرية تفقه بالشافعي وأشهب وروى عن ابن وهب، وفاته عام 268 هـ. العبر 2: 38 .

[5] يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة بن حفص الصدفي أبو موسى المصري، الفقيه المقرئ المحدث، تفقه على الشافعي وكان ورعاً صالحاً عابداً كبير الشأن انتهت إليه مشيخة بلده، وفاته عام 264 هـ وله 93 عاماً. العبر 2: 29.

[6] الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله، الأمير أبو محمد العباسي، روى عن مؤدبه أحمد اليشكري، وكان رئيساً ديناً حافظاً لأخبار الخلفاء وفاته عام 440 هـ وله نيف وتسعون عاماً. العبر 3: 192 .

[7] أبو العباس أحمد بن منصور اليشكري، وفاته عام 370 هـ مؤدب الأمير أبي محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله، سكن بغداد وحدَّث بها والغالب على روايته الأخبار وله مصنفات منها: اليشكريات. تاريخ بغداد 5: 154 (2593)، بغية الوعاة 1: 393.

[8] روح بن أسلم الباهلي، أبو حاتم البصري، ذكره ابن حبان في الثقات، وفاته عام 200 هـ. تهذيب التهذيب 3: 291.

[9] حماد بن سلمة بن دينار، الإمام أبو سلمة البصري، وفاته 167هـ، شيخ أهل البصرة في الحديث والعربية والفقه. بغية الوعاة 1: 548.

[10] عطاء بن السائب بن مالك الثقفي الكوفي الصالح، وفاته عام 136هـ، رجل صالح ثقة. شذرات الذهب 1: 194.

[11] المسحاة: آلة من حديد كالمجرفة، من سحا الطين عن وجه الأرض، قشره وجرفه .

بهذا الذي يعمل بالمسحاة ؟ لو كنت عند الملك لكساك الحرير وفرشك الديباج ! فلما وقع الكلام في مسامعها جاء زوجها بالليل فلم تقدم له طعامه ولم تفرش له فراشه، فقال لها ما هذا الخلق يا هنتاه[1] ؟ فقالت هو ما ترى! فقال أُطلقك؟ قالت نعم . فطلقها فتزوجها ذلك الملك، فلما زفت إليه نظر إليها فعمي، ومدّ يدهُ إليها فجفّت، فرفع نبي ذلك الزمان خبرهما إلى الله عز وجل فأوحَى الله تعالى إليه أعلمهما أني غير غافر لهما، أما علما أن بعيني ما عملا بصاحب المسحاة .

* **أخبرنا** أبو الحسين أحمد بن علي التوزي، قال: حدثنا إسماعيل بن سعيد بن سويد[2]، قال: حدثنا الحسين بن القاسم[3]، قال: حدثنا عبيد الله بن خرداذبة[4]، قال: أخبرني موسى بن المأمون قال: كان فروج الزنى[5] يعشق جاريةُ بالمدينة يقال لها وهبة، ثم اشتراها فقال: (من البسيط)

يا وهبَ لَم يَبْقَ لي شَيءٌ أُسَرُّ بِهِ إلا الجلوسِ فَتَسْقيني وأسقيكِ[6]

وتَمزُجينَ بِرِيقٍ مِنكِ لي قَدَحاً وتَشتَفي بكم نفسي وأَشْفِيكِ

يا وهبَ مَا مَسّني شيءٌ أُغَمُّ بِهِ إلا تَفَرَّجَ عَنّي حينَ آتيكِ

قال: ثم عثر على ريبةٍ بينها وبين جاريةٍ له فقتلها؛ فقال له ابن الخياط المديني[7]:

تَنَجَّدَ واستشرَى علَى قتلِ كاعِبٍ كأنّ فُضاضَ المِسْكِ منها التنفُّسِ[8]

فمالتْ علَى الكَفّينِ خَوْدٌ غَريرَةٌ كما باتَ بينَ الرّاحِ والصُّحبِ نَرجِسُ[9]

* أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق[10]، قال: حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد ابن فارس[11]، قال: أخبرنا أبو الحسين عبد الله بن إبراهيم الزبيبي قال: حدثنا أبو بكر

---

[1] يقال للمرأة من غير أن يصرح باسمها: يا هنتاه، ويا هنَة، ويا هنْتُ .

[2] إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل بن محمد بن سويد، أبو القاسم المعدل، وفاته عام 392هـ، كان ثقة فيه.تاريخ بغداد 6: 308(3353)

[3] الحسين بن القاسم بن جعفر بن محمد بن خالد بن بشر، أبو علي الكوكبي الكاتب، وفاته عام 327هـ، صاحب أخبار وآداب. تاريخ بغداد 8: 86 (4179).

[4] عبيد الله بن أحمد بن خرداذبة، أبو القاسم (نحو 205- 280هـ) مؤرخ جغرافي فارسي الأصل من أهل بغداد، اتصل بالمعتمد العباسي وكان من ندمائه، له تصانيف منها: المسالك والممالك، اللهو والملاهي، الندماء والجلساء، أدب السماع. الأعلام 4: 343.

[5]فروج الزنى، جاء ذكره في الأغاني 13: 126 باسم فروخ الطلحي،وفي معجم الشعراء ص504 باسم فروخ الطلحي المدني.

[6] وهبة، جارية القروي. وقد جاءت في مخطوطة لندن "رهبة" والصحيح ما ورد في المتن كما جاء في الأغاني ج20: ص101.

[7]ابن الخياط المديني،عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس،شاعر ظريف ماجن خليع هجاء خبيث من مخضرمي الدولتين.الأغاني20: 1

[8]تنجد : تكلف النجدة أي الشجاعة. أو: حلف يميناً غليظة. واستشرى: غضب وتمادى في فساده. والفضاض: ما تفرق وانتشر من الشيء عند كسره.

[9] كذا في طبعة الأنجلو (والصحب) وهي أصح من (الصهب) التي في المخطوطة. والخود : المرأة الشابة .

[10] أحمد بن علي بن محمد بن عثمان الأنصاري البندار، أبو طاهر المقرئ المعروف بابن السواق، قرأ القرآن بالروايات وحدَّث باليسير وكان صالحاً ثقة فقيهاً، وفاته عام 449هـ. الوافي بالوفيات 7: 207.

[11] محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن سهل، أبو الفتح بن أبي الفوارس (338-412هـ) كتب الكثير من الحديث ورحل في طلبه، كان ذا حفظ ومعرفة وأمانة وثقة، وكتب الناس بانتخابه على الشيوخ وتخريجه. تاريخ بغداد 1: 352 (79).

محمد بن خلف قال: حدثنا عبد الله بن سعد الزهري[1] قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي عن صالح بن كيسان[2] قال: حدثني ابن شهاب[3] أن القاسم بن محمد[4] أخبره أن رجلاً ضاف ناساً من **هذيل،** فخرجت منهم جارية واتبعها ذلك الرجل فأرادها على نفسها، فتعافسا[5] في الرمل، فرمته بحجر ففضّت كبده، فبلغ ذلك عمر رحمه الله فقال: ذاك قتيل الله لا يُودَى أبداً.

آخر الجزء الثاني من مصارع العشاق

يتلوه في الثالث إن شاء الله تمام الباب أخبرنا الحسن بن محمد الجوهري، قال: حدثنا أبو عمر بن حيويه.

سمعه جميعه من لفظ الإمام أبي محمد جعفر بن الحسين السراج العابد الشيخ الإمام عن العلماء أبي المؤيد عيسى عبد الله الطوسي العروي وأبو نصر الله عمر بن الفرج الإبري الدينوري وابنته شهده الملقبة بفخر النساء وآخرون وذلك في صفر سنة سبع وتسعين وأربعمائة. وسمعه جميعه على أبي محمد السراج بمنـزل أبي نصر الأصبهاني جماعة منهم: أحمد محمد الذي يعرف بسلمة الأصبهاني وأبو محمد دعوان ابن علي بن حماد الجيار وذلك في ربيع ثاني من سنة أربع وتسعين وأربعمائة، وسمعه جميعه على السراج بمنـزل صالح بن شافع الجبل أبو محمد عبد الله بن أحمد بن علي سبغا الشيخ أبي منصور الخياط العربي وذلك في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة. وسمعه على أبي العاص صالح بن شافع الجبل بغداد زيد بن الحسن ابن زيد الدر بن أبو الحسن على سعد الطيب الجرار في أواخر المحرم سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. وسمعه على أبي محمد دعوان بن علي حماد الجيار بمنـزل أبي محمد بن الحشاف أبو القاسم عبد الله بن علي بن محمد بن محمد الفرا مع والده وأبو الحسن علي بن سعد بن إبراهيم الجيار وأبو السمار بن أحمد على أبي

---

[1] عبد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم، أبو القاسم الزهري، وفاته عام 238هـ كان ثقة. تاريخ بغداد 8: 472 (5102).

[2] صالح بن كيسان المدني العالم،مؤدب بني عمر بن عبد العزيز،وفاته عام 139هـ وقد جاوز المائة،كان أميناً.شذرات الذهب 1: 208.

[3] ابن شهاب الزهري، محمد بن مسلم، أبو بكر (85- 124 هـ) أول من دَوَّن الحديث وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، نزل الشام واستقر بها. وفيات الأعيان 1: 451، تذكرة الحفاظ 1: 102، الأعلام 7: 317 .

[4] القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي أبو محمد المدني أحد الفقهاء السبعة وأحد الأعلام. وفاته عام 106 هـ. الأعلام5: 243.

[5] تعافس الرجلان : اصطرعا وتقاتلا .

سعد السهر أبو زيد أبي وأبو عبد الله الحسين بن علي محمد الباقدرابي وأبو القمر عبد الله بن عبد الخالق عبد الواهب عمر بن محمد بن لبيدة وبخطه السماع ومنه نقلت في مصر، وذلك في سادس شوال سنة أربع وخمسمائة ، وسمعه على شهدة بنت أحمد عمر بقوله أبي المظفر عبيد الله يونس عبيد الله ابن المسرك بن إبراهيم بن مخمادر السمر الدقاق وهو الحسن بن علي بن سالم وذلك في شهر جمادى الآخرة سنة سبع وخمسمائة، وسمعه على أبي القاسم طاهر بن الزعال في المساجد من بعده أبي الحسن علي يوسف بن الجماعة وحمزة بن علي حمزة الحداب وأخوه أبو الفرج محمد وذلك في يوم الجمعة خامس عشر رمضان سنة أربع وخمسمائة وسمعه على شهده بعده نصر بن الفرج بن علي الحصري- عمر بن أحمد بن الحسن مكروتي ـ مع والده وعلي بن علي بن الوارث مع خطه بعده وذلك في ذي القعدة سنة ثمان وستين وخمسمائة- جمعه إبراهيم أبي الخير بعضه مختصر أو بعضه على الوجه صح.

سمع جميع الترجمة من لفظي ولدي أبو محمد إسماعيل سماعي من الكاتبة شهدة بنت الإبري، وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة تسع و خمسمائة وكتب إبراهيم بن محمود ابن سالم بن مهدي بن الخير.

الجزءُ الثالثُ من كتابِ مَصارِع العُشَّاقِ

(من السريع)

مَصارِعُ العُشاقِ مَجْمُوعَةٌ فِيها لِمَنْ يَقْرَأها عِبْرَهْ

جَمْعُ عَفيفِ الحُبِّ يَطْوي الهَوَى لَوْ لَم تَكُنْ تَنْشُرُه العَبْرَةْ

غَرامُهُ ثاوٍ مُقيمٌ وإنْ أَعْدَمَهُ يَومَ النَوَى صبره

تأليف الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القارئ رحمه الله

رواية الشيخة فخر النساء شهده بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري عنه سماع لمالكه إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي يعرف بابن الخير المقري منها.

سمع جميع هذا الجزء الثالث من مصارع العشاق مع هذه الأبيات الثلاثة التي تحت ترجمته على الشيخ الإمام العالم ركن الدين أبي محمد إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي بسماعه فيه منقولاً على شُهده الكاتبة بسماعها له عن مصنفه رحمه الله الشريف أبو نصر محمد أحمد بن أبي جعفر العباسي وعيسى بن معروف بن شجاع وذلك بقراءة عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش والخط له في يوم **السبت ثالث ربيع الأول من سنة ثلاثين وستمائة** والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآل محمد وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

* أخبرتنا الشيخةُ الجليلة فخر النساء شُهده بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري قراءةً عليها ونحن نسمع بمنـزلها برحبةِ جامعِ القصر الشريف في مجالس آخرها **يوم السبت ثالث جمادى الآخر** من **سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة،** قيل لها: حدثكم أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج من لفظِهِ في **المحرم سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة** قال:

تمام باب عُقوبات فُسَّاق العُشاق

* أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال: حدثنا أبو عمر محمد ابن العباس الخزاز قال: حدثنا أبو بكر محمد بن خلف القاضي، قال: حدثني أبو عبد الله اليمامي عن العُتبي عن أبيه، قال: كان رجلٌ من العربِ تحته ابنة عمٍّ له، وكان لها عاشقاً، وكانت امرأةً جميلة، وكان من عشقِهِ لها أنه كان يقعد في دهليزِهِ مع نُدمائِهِ ثم يدخل ساعةً بعد ساعةٍ ينظرُ إليها ثم يرجعُ إلى أصحابهِ عشقاً لها، فطبن[1] لها ابن عمٍّ لها، فاكترَى داراً إلى جنبه ثم لم يزل يُراسلها حتَّى أجابته إلى ما أراد فاحتالتْ فنـزلتْ إليه، ودخل الزوجُ كعادته لينظر إليها، فلم يرها فقال لأمها: أين فلانة؟ قالت: تقضي حاجة. فطلبها في الموضع فلم يجدها، فإذا هي قد نزلت وهو ينظر إليها، فقال

[1] طبن لها: وقف على باطن أمرها .

لها: ما وراءك؟ قال: الله لتصدقني! قالت: والله لأصدقنك، من الأمرِ كيت وكيت وأقَرَّتْ له، فسلَّ السيفَ فضرب عنقها وقتل أمها وهرب وأنشأ يقول[1]:(من الكامل)

ياطَلْـعَةً طَلَعَ الحِـمامُ عَلـيها فَجَـنَى لها ثَمَرَ الرَّدَى بيَدَيها

رَوّيتُ مِن دَمِها الحُسامَ ولطالما رَوَّى الهوَى شفَتَيَّ مِن شَفَتَيْها

حكَّمتُ سَيْفي في مَجالِ خِناقها ومَدامعي تجري علَى خَدَّيْها

ما كان قَتْـليها لأني لم أكُنْ أبكي إذا سَقَطَ الترابُ عَليها[2]

لكنْ بَخِلْتُ علَى العُيونِ بِحُسْنِها وأنِفْتُ مِن نَظرِ العيونِ إليها

قال: وزادني غيرُ أبي عبد الله: وكان لها أخت شاعرة فقالت تُـجيبه: (من الكامل)

لو كُنتَ تُشْـفِقُ أو تَرِقُّ عَلَيْها لَرَفَعتَ حَدَّ السَّيفِ عَن وَدَجَيْها[3]

ورحمْتَ عَبْرَتَها وطولَ حَنِينها وجَزِعْتَ من سوءٍ يَصِيرُ إليها

مَنْ كان يَفعلُ ما فعلتَ بِمثلِها إذ طاوَعَـتكَ وخالَفَتْ أبوَيْـها

فَتركتَها في خِدرِها مَقـتولةً ظُلْماً وتَبكي يا شَـقيُّ عَلَـيها

*ولي ابتداء قصيدة: (من الخفيف)

بيـن بـابِ ابرزٍ ونهـرِ المُعلَّى ظَبَيَـاتٌ لهُـنّ أسـرَى وقتـلَى[4]

فاتكاتٌ حَـلَّلْـنَ يَومَ التـقَيْـنا من دَمي بالإعراضِ ما ليس حِلاَّ

هَجَروا مَعْ تَصَاقُبِ الدارِ واستـ ـلَّ هَواهُمْ مِنْ جِسميَ الرّوحَ سلا[5]

وأبَـوْا أن يُسـامِحـوا بِخيـالٍ رُبَما نَفّسَ الهُـمـومَ وَسلَّـى

فَعَـلَيهِم معَ الصِّبا والتَّصابـي مِن سَـلامي ما دَقَّ منه وحلا

* أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق، قال: حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد ابن فارس قال: حدثنا أبو الحسين بن بيان الزبيبي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي قال: حدثنا أحمد بن زهير[6] قال: حدثنا داود بن رشيد[1] قال: حدثنا أبو المليح

---

[1] هذه الأبيات تروى للشاعر المعروف بديك الجن، عبد السلام بن رغبان (161-235هـ) شاعر مجيد من شعراء الدولة العباسية. وجاءت في الأغاني 14: 57. في الشطر الأول من البيت الثاني: "رويت من دمها الثرى"، وفي الشطر الأول من البيت الثالث: "قد بات سيفي في مجال وشاحها". وفي البيت الخامس: "لكن ضننتُ على العيون بحسنها وأنفتُ من نظر الحسود إليها".

[2] في مخطوطة لندن (التراب) و في سائر الطبعات (الغبار).

[3] الودج: بفتحتين، عرق في العنق. وهما ودجان عن يمين ثغرة النحر وشمالها.

[4] باب أبرز بقطع الهمزة وإنما سهلت للشعر، ويسمى "يبرز" وموجود ببغداد .

[5] تصاقب : تقارب.

[6] أحمد بن زهير، أبو خيثمة، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب بن شداد، أخذ علم النسب وأيام الناس والأدب، كان كبير الكتاب وأكثر الناس عنه السماع، له كتاب التاريخ، وفاته عام 279 هـ عن 94 عاماً. معجم الأدباء 1: 357.

عن الزهري قال: كان رجلٌ يهوَى امرأةً فأرادها فأغلقتْ الباب دونه فأدخل الرجل رأسه من أسكفةِ[2] الباب فأخذتْ المرأةُ حجراً أو خشبة فضربتْ رأسه فدمغته، فرُفِعَ ذلك إلى عبد الملك بن مروان، فقال:"به لا بظبي" [3] وأهدر دمه.

* **وأخبرنا** أبو طاهر بن السواق قال: حدثنا محمد بن فارس قال: حدثنا عبد الله ابن إبراهيم الزبيبي قال: حدثنا محمد بن خلف قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال: حدثنا عبد الله بن صالح[4] قال: حدثني الليث[5] قال: قال عمر بن الخطاب لا أهْدِرُ دمَ أحدٍ من المسلمين. وأنه أُتيَ يوماً بِفتىً أمردَ قد وُجِدَ قتيلاً مُلقىً علَى وجهِ الطريق، فسأل عمر عن أمرِهِ واجتهد فلم يقف له علَى خبر ولم يعرف له قاتل، فشق ذلك على عمر وقال اللهم أظفرني بقاتله، حتى إذا كان رأس الحول أو قريباً من ذلك وجد صبي مولود ملقىً بموضع القتيل، فأتي به عمر رحمة الله عليه فقال: ظفرتُ بدمِ القتيل إن شاء الله، فدفع الصبي إلى امرأةٍ وقال لها: قومي بشأنه وخذي منا نفقته وانظري من يأخذه منك، فإذا وجدت امرأةً تُقَبِّله وتضمه إلى صدرها فأعلميني بمكانها! فلما شبَّ الصبي وطاب، جاءت جاريةٌ فقالت للمرأة: إن سيدتي بعثتني إليك لتبعثي بالصبي لتراه وترده إليك.قالت: نعم اذهبي به إليها وأنا معك.فذهبت بالصبي والمرأة معها حتى دخلت على سيدتها، فلما رأته أخذته فقبلته وضمته إليها وإذا هي بنت شيخٍ من الأنصار من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرت عمر خبر المرأة، فاشتمل عمر على سيفه ثم أقبل إلى منـزلها فوجد أباها متكئاً على باب داره، فقال: يا أبا فلان ما فعلت ابنتك فلانة ؟ قال: يا أمير المؤمنين جزاها الله خيراً هي من أعرف الناس بحق الله تعالى وحق أبيها مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها. فقال عمر: قد أحببتُ أن أدخلَ عليها فأزيدها رغبةً في الخير وأحثها على ذلك. فقال الشيخ: جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين. فقال له: امكث مكانك حتى ارجع إليك. فاستأذن عمر عليها، فلما دخل أَمَرَ عمر كلَ من كان عندها فخرج عنها وبقيت هي

---

[1] داود بن رشيد، أبو الفضل مولى بني هاشم خوارزمي الأصل بغدادي الدار، ثقة، وفاته عام 239 هـ. تاريخ بغداد 8: 367 (4467).
[2] أسكفة الباب: عتبته.
[3] "به لابظبي": مثل عربي يضرب للشماتة بالرجل،أي لينـزل به الحادث والمكروه لا بظبي.يعني أن العناية بالظبي أشد من عنايته به
[4] عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي الكوفي المقرئ (141- 211 هـ) ثقة، صاحب قرآن وسنة. تاريخ بغداد 10: 477 (5109).
[5] الإمام الليث بن خالد، أبو الحارث، المقرئ الكبير، كان من أعيان أهل الأداء ببغداد، صاحب الكسائي، وفاته عام 240هـ قبل أن يتم الأربعين تقريباً. العبر 1: 433.

وعمر في البيت ليس معهما أحد، فكشف عمر عن السيف وقال: لتصدقني. وكان عمر لا يكذب، فقالتْ: على رِسْلِك يا أمير المؤمنين على خبير وقعت فوا لله لأصدقن، إن عجوزاً كانت تدخل عليّ فاتخذتها أماً، وكانت تقوم من أمري بما تقوم به الوالدة وكنتُ لها بمنـزلة البنت فأمضت بذلك حيناً ثم إنها قالت:يا بنية إنه قد عرض لي سفر ولي بنت في موضع أتخوف عليها فيه أن تضيع وقد أحببتُ أن أضمها إليك حتى أرجع من سفري. فعمدتْ إلى ابنٍ كان لها شاب أمرد فهيَّئته كهيئةِ الجارية وأتتني به لا أشك أنه جارية، فكان يرَى مني ما ترَى الجاريةُ من الجارية حتى اغتفلني يوماً وأنا نائمة فما شعرتُ حتى علاني وخالطني، فمددتُ يدي إلى شفرة كانت إلى جنبي فقتلته ثم أمرتُ به فأُلقي حيث رأيت فاشتملت منه على هذا الصبي، فلما وضعته ثم ألقيته في موضعِ أبيه فهذا والله خبرهما على ما أعلمتك. فقال لها عمر رحمة الله عليه: صدقت بارك الله فيك. ثم أوصاها ووعظها ودعا لها وخرج من عندها وقال لأبيها: بارك الله في ابنتك فنعم الابنة ابنتك وقد وَعظتها وأمرتها. فقال له الشيخ: وصلك الله يا أمير المؤمنين وجزاك خيراً عن رعيتك.

* **أخبرنا** أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال: حدثنا ابن فارس قال: حدثنا الزبيبي قال: حدثنا محمد بن خلف قال: حدثني أحمد بن زهير قال: قال غيلان حدثنا أبو عوانة عن إسماعيل بن سالم[1] عن أبي إدريس الأودي قال: كان رجلان في **بني إسرائيل** عابدان وكانت جاريةٌ يُقالُ لها سوسن عابدةً، وكانوا يأتون بُستاناً فيتقربون فيه بقربانٍ لهم، فهوَى العابدان سوسن وكتم كلُّ واحدٍ منهما صاحبه واختبأ كل واحد منهما خلف شجرةٍ ينظران إليها فبصر كل واحد منهما بصاحبه، فقال كل واحد منهما لصاحبه: ما يقيمك هاهنا؟ فأفشَى كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبهِ حب سوسن، فاتفقا على أن يراوداها على نفسها، فلما جاءت لتقرّب، قالا لها: قد عرفت طواعية بني إسرائيل لنا وإن لم تواتينا قلنا إذا أصبحنا أنا أصبنا معك رجلاً، وأن الرجل فاتنا وأنا أخذناك. فقالت لهما: ما كنت لأطيعكما ! فأخذاها فأخرجاها وقالا: أخذنا سوسن مع رجلٍ وأن الرجلَ سبقنا وذهب. فأقاموا سوسن علَى المصطبة وكانوا يُقيمون المذنب ثلاثة أيام

[1] إسماعيل بن سالم، أبو يحيى الأسدي، من أهل الكوفة نزل بغداد أول أيام أبي العباس السفاح أول الخلفاء من بني العباس سنة نيف وثلاثين ومائة، كان ثقة ثبتاً . تاريخ بغداد 6: 212 (3271).

فتنـزل عقوبةٌ من السماء فتأخذه، فأقاموا سوسن فلما كان اليوم الثالث جاء دانيال وهو ابن ثلاث عشرة سنة فوضعوا له كرسياً فجلس عليه وقال: قدموها إلي. فجاءا كالمستهزئين فقالا: نعم اقض بيننا ! فقال: فرِّقوا بين الشاهدين. فقال لأحدهما: خلف أي شجرة رأيتها ؟ فقال: وراء تفاحةٍ. وقال للآخر: خلف أي شجرة رأيتها ؟ قال: فاختلفا فنـزلت نارٌ من السماءِ فأحرقتهما وأفلتتْ سوسن .

قال أبو بكر: وفي خبرٍ آخر أنها وقفت لتُرْجَم فنـزل الوحي علَى دانيال وهو ابن سبع سنين .

* **أخبرنا** أبو علي زيد بن أبي حيويه القاضي بمدينة **تنيس** في سنة **خمس وخمسين وأربعمائة** قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن نصر[1] قال: حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن أحمد السمرقندي[2] **بتنيس** قال: حدثنا أحمد بن شيبان الموصلي قال: حدثنا مؤمل عن حماد بن سلمة وحماد بن زيد[3] عن أيوب أن رجلاً خرج غازياً، فخرج رجلٌ من جيرانه فأبصر في بيته ذات ليله مصباحاً فقام قريباً من منـزله فسمع : (من الوافر)

وأشعثَ غَـرَّهُ الإسلامُ مني خَلَوْتُ بِعِرْسِـهِ ليلَ التَّمامِ[4]

أبِيتُ علَى تَرائِبها ويُضْحي علَى جَرداءَ لاحقةِ الحِزامِ[5]

كأنَّ مَواضِعَ الرَّبَلاتِ منها فِـئامٌ يَـنتمينَ إلى فِـئام[6]

قال: فدخل عليه فقتله ثم رمَى به، فلما أصبح أُخبر عمر بذلك فقام يخطب الناس فقال: أنشد الله رجلاً وأعزم عليه علم من علم هذا الرجل علماً إلا أخبرنا به. فقام الرجل، فأخبره بما رأى وما سمع، فقال عمر: أقتل ! فقال: فعلتُ يا أمير المؤمنين .

* أنبأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامه القضاعي[1] رحمه الله، ولقيته **بمدينة الرسول** صلى الله عليه في **سنة ست وأربعين وأربعمائة** قال: أخبرنا أبو مسلم

---

[1] أحمد بن محمد بن نصر،أبو الحسن المعروف بابن الخوارزمي،نزيل بغداد وصحب الجنيد،من أهل الورع. تاريخ بغداد 5: 108 (2516).

[2] عثمان بن محمد بن أحمد السمرقندي،أبو عمرو،روى بمصر عن أحمد بن شبيب الرملي،وفاته عام 345 هـ وله 95 عاماً.العبر2: 267

[3] حماد بن زيد بن درهم الأزدي، أبو إسماعيل البصري الحافظ (98-179هـ) من حفاظ الحديث المجودين، شيخ العراق في عصره. تذكرة الحفاظ 1: 212، الأعلام 2: 301.

[4] الأشعث: المغبّر الرأس المتلبد الشعر، ويعني به الرجل المسلم الغازي زوج المرأة .

[5] الترائب: جمع تريبة وهي عظام الصدر. والجرداء: الفرس قصيرة الشعر وذلك من علامات العتق والكرم. والمراد بلاحقة الحزام: لاحقة موضع الحزام: يصفها بضمور الخصر، وهو من صفات الخيل المحمودة .

[6] الربلات: جمع ربلة وهي أصل الفخذ وباطنه. والفئام: الجماعة من الناس ولا واحد له من لفظه .

الكاتب قال: أخبرنا ابن دريد قال: حدثنا العكلي عن ابن أبي خالد عن الهيثم عن مُجالِدٍ[2] عن الشعبي قال: كان لقمان بن عاد بن عاديا[3] الذي عُمِّرَ عُمْر سبعة أنسر مُبتلي بالنساء وكان يتزوج المرأة فتخونه، حتى تزوج جاريةً صغيرةً لم تعرف الرجال ثم نقر لها بيتاً في صفح جبلٍ وجعل له درجةً بسلاسل ينزلُ بها ويصعد، فإذا خرج رفعت السلاسل، حتى عرض لها فتىً من العماليق، فوقعت في نفسه، فأتَى بني أبيه فقال: والله لأجلبن عليكم حرباً لا تقومون بها؛ قالوا: وما ذاك؟ قال: امرأة لقمان هي أحب الناس إلي! قالوا: فكيف نحتال لها؟ قال: اجمعوا سيوفكم ثم اجعلوني بينها وشدوها حزمةً عظيمةً ثم ائتوا لقمان فقولوا إنّا أردنا أن نسافر ونحن نستودعك على سيوفنا حتى نرجع، وسموا له يوماً. ففعلوا وأقبلوا بالسيوف فدفعوها إلى لقمان فوضعها في ناحية بيته، وخرج لقمان وتحرك الرجل فخلَّت الجارية عنه فكان يأتيها فإذا أحست بلقمان جعلته بين السيوف حتى انقضت الأيام ثم جاءوا إلى لقمان، فاسترجعوا سيوفهم فرفع لقمان رأسه بعد ذلك فإذا نخامة تنوس[4] في سقف البيت؛ فقال لامرأته: من نخم هذه؟ قالت: أنا، قال: فتنخمي! ففعلت فلم تصنع شيئاً، فقال: يا ويلتاه والسيوف دهتني! ثم رمَى بها من ذروة الجبل فتقطعت قطعاً وانحدر مغضبا، فإذا ابنة له يُقالُ لها صحر، فقالت له: يا أبتاه ما شأنك ؟ قال: وأنت أيضاً من النساء فضرب رأسها بصخرة فقتلها. فقالت العرب: ما أذنبت إلا ذنب صحر فصارت مثلاً.

* **أخبرنا** أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه، قال: أخبرنا أبو عمر ابن حيويه قال: حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان المحولي، قال: حدثني عبد الله بن عمرو، قال: حدثني علي بن عبد الله ابن سليمان النوفلي قال: ذكر أبو المختار عن محمد بن قيس العبدي قال: أني **لبالمزدلفة** بين النائم واليقظان إذ سمعت بكاءً حرقاً ونفساً عالياً، فاتبعتُ الصوتَ، فإذا أنا بجاريةٍ كأنها الشمس حسناً ومعها عجوز فلطئتُ بالأرضِ لأنظر إليها وأمتِّع عيني بحسنها، فسمعتها تقول : (من الطويل)

دَعَوتُك يا مَولايَ سِرًّا وجَهْرَةً دُعاءَ ضعيفِ القلبِ عن مَحْمَلِ الحُبِّ

---

[1] محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، أبو عبد الله قاضي مصر وصاحب الشهاب، وفاته عام 454هـ. تذكرة الحفاظ 3: 1128.
[2] مجالد بن سعيد الهمداني الكوفي، صاحب الشعبي،كتبوا حديثه وقد خرَّج له مسلم مقروناً بآخر، وفاته عام 144هـ. العبر 1: 197.
[3] لقمان بن عاد، معمر جاهلي قديم من ملوك حمير في اليمن، جاء في الأساطير أنه عاش عمر سبعة نسور مبالغة في طول حياته. الأعلام 5: 243.
[4] النخامة: ما يخرج من الصدر والحلق. وناس ينوس: تحرك وتذبذب متدلياً.

بُلِيتُ بِقاسي القَلبِ لا يَعرِفُ الهَوَى وأقتَلِ خَلقِ اللهِ للهـائـمِ الصـبِّ
فإن كُـنْتَ لمْ تَقْضِ المَوَدّةَ بَينَـنا فلا تُخْلِ مِنْ حُـبٍّ لهُ أبداً قَـلبـي
رَضِيـتُ بِهَذا في الحَياةِ فإنْ أمُت فَحَسْبي ثَواباً في المَعادِ بهِ حَسْبـي

وجعلتْ تُرَدد هذه الأبيات وتبكي، فقمتُ إليها، فقلتُ: بنفسي أنت مع هذا الوجه يمتنع عليك من تريدينه؟ قالت: نعم والله وفي قلبه أكثر مما في قلبي! فقلتُ: إلى كم هذا البكاء؟ قالت: أبداً أو يصير الدمع دماً وتتلف نفسي غماً ! فقلتُ لها: إن هذه لآخر ليلة من ليالي الحج فلو سألت الله التوبة مما أنت فيه رجوت أن يذهب حبه من قلبك ! فقالت: يا هذا عليك بنفسك في طلب رغبتك فإني قد قدمت رغبتي إلى من ليس يجهل بغيتي. وحوَّلت وَجهها عني وأقبلت على بكائها وشِعرها، ولم يعمل فيها قولي وعظتي.

* أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ قال: حدثنا أبو نعيم الحافظ الأصبهاني[1] بها[2] قال: حدثنا سليمان الطبراني[3] قال: حدثنا محمد بن جعفر بن أعين[4] قال: حدثنا علي بن حرب المؤملي[5] عن عامر بن الكلبي عن حماد الراوية قال:حدثني بعض خدم سليمان بن عبد الملك قال: خرج سليمان بن عبد الملك يريدُ **بيت المقدس** وكان أغير قريش وأسرعها طيرةً[6] فنـزل منـزلاً من **غور البلقاء**[7] يدير لبعض الرهبان فحف بالدير أهل العسكر، وكان فيمن خرج معه رجلٌ من كلب يُقالُ له سنان، وكان فارساً ومغنياً محسناً، وكان شجاعاً، وكان بغيرةِ سليمان بن عبد الملك عارفاً، فلم يك يُسمع له صوت في عسكره، فزاره في تلك الليلة فتية من أهله، فعشاهم وسقاهم، فأخذ فيهم الشراب فقالوا: يا سنان ما أقريـتنا بشيء إن لم تسمعنا صوتك، فترنم، فغناهم فقال: (من البسيط)

---

[1] أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (336- 430هـ) حافظ مؤرخ من الثقات، من تصانيفه "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، "طبقات المحدثين والرواة" و كتاب "الشعراء". ابن خلكان 1: 26، الأعلام 1: 150.

[2] بها : أي بأصبهان .

[3] سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني، أبو القاسم (260 -360 هـ) من كبار المحدثين، ولد بعكا ورحل كثيراً وتوفي بأصبهان، له ثلاثة معاجم في الحديث وله كتب في التفسير. الأعلام 3: 181، سركيس 1226.

[4] محمد بن جعفر بن محمد بن أعين، أبو بكر، نزل مصر وحدَّث بها عن أبي بكر بن أبي شيبه، كان ثقة، روى عنه المصريون، وفاته عام 293هـ. تاريخ بغداد 2: 128 (521).

[5] علي بن حرب بن محمد الطائي الموصلي، أبو الحسن (170- 265هـ) من رجال الحديث المصنفين فيه، كان عالماً بأخبار العرب أديباً شاعراً. تاريخ بغداد 11: 418، الأعلام 5: 78.

[6] الطيرة : التشاؤم .

[7] البلقاء: كورة من أعمال دمشق كانت قصبتها عمان، عاصمة الأردن اليوم. وغور الأردن بالشام بين بيت المقدس ودمشق .

مَحجـوبَةٌ سَمِعَتْ صَـوْتي فأرَّقَـها مِنْ آخرِ الليلِ لمّا بَلَّها السَّحَرُ
تَثْـني علَى فَخذِها مَثْـنَى مُعَصْفَرَة والحَلْيُ مِنْها علَى لَبّاتِها خَصرُ [1]
لَمْ يَحجُبِ الصَّوْتَ أحراسٌ ولا غَلَقٌ فدَمْعُها لطُروقِ الصَّوتِ مُنحَدِرُ
في ليلةِ النّصْفِ ما يَدري مُضاجِعُها أوَجْهُهَـا عِـنْدَهُ أبْهَى أم القمرُ
لو خُلِّيَتْ لَـمَشَتْ نَحْوي علَى قدمٍ تَكادُ من رِقّهِ للمَشي تَـنْـفَطِرُ

فلما سمع سليمان الصوتَ قام فزعاً يتفهم ما سمع، وكان معه جاريته عوان ولم يكن لها نظير في زمانها في الجمال والتمام والحذق بالغناء، وكان يحبها، فلما سمع فهم الصوت ارتعدت فرائصه[2] غيرةً، ثم أقبل نحو عوان وهي خلف ستر، فكشف الستر رويداً لينظر أنائمة هي أم مستيقظة ؟ فوجدها مستيقظة وهي صفة الأبيات عليها معصفرة وحليها على لباتها، فلما أحست به وعلمت بأنه قد علم بأنها مستيقظة قالت: يا أمير المؤمنين قاتل الله الشاعر حيث يقول : (من الطويل)

ألا رُبَّ صَوْتٍ جاءَني مِنْ مُشَوَّهٍ قَبيحِ المُحَيّا واضِعِ الأبِ والجَدِّ
قَصيرِ نِجادِ السِّيفِ جَعْدٍ بَنانُهُ إلى أَمَةٍ يُدْعَى معاً وإلى عَبْـدِ [3]

فسكن من غضبه قليلاً ثم قال لها: فقد راعك صوته على ذلك! فقالت: يا أمير المؤمنين صادف مني استيقاظاً. فقال: ويحك يا عوان! كأنه والله يراك وينعتك في غنائه في هذه الليلة، والله لأقطعنه أطباقاً[4] كائناً ما كان! ثم بعث في طلبه، فبعثت عوان خادماً إليه سراً وقالت له: إن أدركته فحذرته فأنت حر ولك ديته! فخرج سليمان حتى وقف على باب الدير، فسبقت رسل سليمان فأتوا به إلى سليمان مربوطاً حتى وقفوه بين يديه فقال له: من أنت ؟ قال: أنا سنان الكلبي فارسك يا أمير المؤمنين، فأنشأ سليمان يقول : (من الرجز)

تَثْكَلُ في الثَّكلَى سِناناً أُمُّهُ كانَ لَها ريحانةً تَشمُّه

---

[1] معصفرة: ملاءة مصبوغة بالعصفر، والعصفر ذو لون أصفر. واللبات: جمع لبة: موضع القلادة من الصدر. في مخطوطة لندن (خصر) بينما في سائر الطبعات (حصر)، والصواب ما أثبتنا .
[2] الفرائص: جمع فريصة، وهي أوداج العنق وعروقه وأعصابه .
[3] النجاد: ما وقع على العاتق من حمائل السيف، وقصير النجاد كناية عن قصر القامة، والعرب تذم به. جعد: قصير، وجعد البنان، وجعد الأصابع كناية عن البخل واللؤم .
[4] أطباقاً: أعضاءً .

وَخَالُهُ يَتْكَلُهُ وَعَمُّه ذو سَفَهٍ هناتُه تَعُمُّهْ [1]

فقال سنان يا أمير المؤمنين : (من الرجز)

استَبْقِني إلى الصَّباحِ أعتَذِرْ إنَّ لِساني للشَّرابِ مُنْكَسِرْ

فارِسُكَ الكَلبيُّ في يومٍ نكرْ فإنْ يكُنْ أذنَبَ ذَنباً أو عَثَرْ [2]

فالسَّيِّدُ العافي أحَقُّ مَنْ غَفَرْ

فقال سليمان: أعليَّ تجتري يا سنان؟ أما أني لا أقتلك، ولكني سأنكلك نكالاً يؤنبك من تفحلك. فأمر به فخُصي، فسمي ذلك الدير دير الخصيان.

* **أخبرنا** أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم الزبيبي قال: حدثنا محمد بن خلف قال: أخبرني إسحاق بن محمد[3] قال: حدثنا محمد بن زياد الأعرابي[4] قال: نزل رجلٌ من العربِ بامرأةٍ من **باهلة** وليس عندها زوجها، فأكرمته وفرشته، فلما لم ير عندها أحداً ولا قربها، سامها[5] نفسها فلما خشيته قالت له: امكث أستصلح لك، ثم راحَتْ فأخذت مدية فأخفتها ثم أقبلت إليه، فلما رآها ثار إليها فضربت بها في نحره، فلما رأت الدم سقطت مغشياً عليها وسقط هو ميتاً، فأتاها آتٍ من أهلها فوجدها على تلك الحال فأجلسها حتى أفاقت، فقال أعشى باهلة[6] في ذلك : (من الطويل)

لَعَمري لَقد حَفَّتْ مَعاذةُ ضَيفَها وسوَّتْ عليه مهدَه ثم برَّتِ

فلَما بَغاها نَفسَها غَضِبَتْ لَها عُروقٌ نَمَتْ وَسَطَ الثَّرَى فاستَقَرَّت

وشَدَّتْ علَى ذي مُدْيةِ الكفِّ مِعْصَماً وَضيئاً وعرَّتْ نَفسَها فاستَمَرَّتِ [7]

فأمَّتْ بها في نحرِهِ وهوَ يَبتَغي النِّـ ـكاحَ فَمَرَّتْ في حَشاهُ وَجَرَّتِ

فَثَجَّ كأنَّ النيلَ في جَوْفِ صَدْرِهِ وأدْرَكَها ضُعْفُ النّساءِ فَخَرَّتِ [8]

* **أنشدتُ** لخالد الكاتب : (من البسيط)

---

[1] السفه: الجهل. في مخطوطة لندن (حياته) والتصويب من سائر الطبعات (هناته): جمع هنة: العيب والسيئات .

[2] نكر: بضمتين، ونكر بفتح فكسر : صعب شديد .

[3] إسحاق بن محمد المعافري، أبو يعقوب، كان فقيهاً كبيراً عارفاً بالنحو والقراءات، له: المذهب في النحو. بغية الوعاة 1: 439.

[4] محمد بن زياد، أبو عبد الله مولى بني هاشم، يعرف بابن الأعرابي صاحب اللغة، ثقة، وفاته عام 231هـ وله 80 عاماً في سر من رأى. تاريخ بغداد 5: 282 (2781).

[5] سامها: راودها .

[6] أعشى باهلة، عامر بن الحارث بن رياح، ويكنى أبا قحفان، شاعر جاهلي. الأعلام 4: 16، سمط اللآلئ 75،خزانة الأدب 1: 90 .

[7] ذي مدية الكف: أي السكين الذي يمسك باليد، نصابها أي مقبضها. عرّه يعره: أصابه بمكروه: يشير إلى أنها قد غشي عليها.

[8] ثج الماء ونحوه يثج: سال وانصب جداً، وهو هنا يعني الدم.

إني إذا لم أجدْ يوماً شخصاً لأرسِلُهُ وَضاقَ بي مُنْتَهَى أمري ومُلْتَمَسي[1]
لَمُرْسِلٌ زَفرَةً من بعدِها نَفَسٌ يا ليت شعري هل يأتيكم نَفَسي؟

* أخبرنا أبو غالب بن بشران في كتابه إلينا من **واسط العراق** قال: أخبرنا محمد ابن عبد الرحيم ابن دينار قال: أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني قال: أخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني عن جويرية بن أسماء[2] عن عمِّهِ[3] قال: حَجَجتُ فإني لفي رفقةٍ مع قومٍ إذ نزلنا منزلاً ومعنا امرأة فنامت وانتبهت وحيَّةٌ منطوية عليها قد جمعت رأسها وذنبها بين ثدييها فهالنا ذلك وارتحلنا، فلم تزل منطوية عليها لا تضيرها حتى دخلنا أنصاب[4] الحرم، فانسابت، فدخلنا **مكة** فقضينا نُسكنا ورآها الغريض[5] فقال: أي شقيَّة، ما فعلت حيَّتك ؟ قالت: في النار. فقال: ستعلمين مَن أهل النار! ولم أفهم ما أراد، فظننتُ أنه مازحها واشتقتُ إلى غنائِهِ ولم يكن بيني وبينه ما يوجب ذلك عليه، فأتيتُ بعض أهله فسألته ذلك، فقال: نعم، فوجَّه إليه أن اخرج بنا إلى موضع كذا، فقال لي: اركب بنا. فركبنا حتى سرنا قدر ميل، فإذا الغريض هناك، فنزلنا، فإذا طعام مُعَدّ ومَوضع حسن، فأكلنا وشربنا ثم قال: ما تريد يا أبا يزيد، هات بعض طرائفك، فاندفع يغني ويوقع بقضيبٍ [6]: (من الطويل)

مَرِضْتُ فلم تَحفِلْ عليَّ جُنوبُ وأُدنِفْتُ والـمَمشى إليَّ قريبُ [7]
فلا يُبعِدِ اللهُ الشبابَ و قولَنا إذا ما صَبَونا صَبوَةً سنتوبُ

فلقد سمعتُ شيئاً ظننتُ أن الجبالَ التي حولنا تنطقُ معهُ: شجا صوتٍ وطيب غناء، وقال لي: أتحب أن نزيدك ؟ فقلتُ: أي والله، فقال: هذا ضيفك وضيفنا وقد رغب إليك وإلينا فأسعفه بما يريد، فاندفع يغني بشعر مجنون بني عامر : (من الطويل)

عَفا اللهُ عن لَيلَى الغَدَاةَ فإنَّها إذا وَلِيَتْ حُكْماً عليَّ تَجورُ
أأترُكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيني وبَينَها سِوَى لَيلَةٍ ؟ إنّي إذاً لَصَبُورُ

---

[1] في مخطوطة لندن (يوماً من أرسله) والتصويب عن سائر الطبعات (شخصاً لأرسله) .
[2] جويرية بن أسماء بن عبيد الضبعي البصري، كان ثقة كثير الحديث، وفاته عام 173هـ روى عن نافع والزهري. العبر 1: 264.
[3] عمه هو أسماء بن خارجة الفزاري.
[4] أنصاب الحرم: حدوده، وهي أعلام تنصب هناك لمعرفتها .
[5] عبد الملك الغريض، من أشهر المغنين في صدر الإسلام، سكن مكة وغنى سكينة بنت الحسين وكان يضرب بالعود، وفاته نحو عام 95هـ. الأعلام 4: 300، الأغاني طبعة الدار 2: 359 .
[6] وردت هذه الحكاية في كتاب الأغاني طبعة دار الكتب 20: 369.
[7] أُدنفت: مرضت مرضاً ملازماً.

فما عقلتُ لِما غَنَّى مِن حسنِه إلا بقول صاحبي: نجور عليك يا أبا يزيد! عرَّضَ بأني لما وليتُ الحكمَ عليه جُرتُ في سؤالي إياه أكثرَ من صوتٍ. فقلتُ له بعد ساعةٍ سرّاً: جُعلتُ فداك إني أريد المضي وأصحابي يريدون الرحلة، وقد أبطأتُ عليهم، فإن رأيت أن تسأله، حاطه الله من السوء والمكروه أن يزودني لحناً واحداً. فقال: يا أبا يزيد أتعلم ما أنهَى إليّ ضيفنا ؟ قال: نعم أرادك على أن تكلمني في أن أُغَنيه. قلتُ: فهو والله ذاك، فاندفع يغني[1]: (من الطويل)

خُذي العَفوَ مِني تَسْتَديمي مَوَدَّتي ولا تَنْطِقي في سَوْرَتي حينَ أغْضَبُ

فإني رأيتُ الحُبَّ في الصدْرِ والأذَى إذا اجتمعا لم يَلْبَثِ الحُبُّ يَذهَبُ

فقال له: قد أخذنا العفوَ منك واستدمنا مَوَدَّتك، ثم أقبل علينا فقال: ألا أحدثكم بحديثٍ حسنٍ؟ قلنا: بلَى، فقال: قال شيخ من أهل العلم وفقيه الناس وصاحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وخليفة عبد الله بن عباس على **البصرة:** أبو الأسود الدؤلي[2] لابنته ليلةِ البناءِ: أي بُنَيّة! النساءُ كن بوصيَّتِك وتأديبِك أحقَّ منِّي، و(لكن) لابد مما لابد منه! يا بُنية: إن أطيبَ الطيبِ الماءُ، وأحسنَ الحسنِ الدهنُ، وأحلَى الحلاوةِ الكحلُ. يا بُنية: لا تُكثري مباشرَةَ زَوْجِكِ فيَملَّكِ، ولا تباعدي عنه فيجفوك ويعتلَّ[3] عليك، وكوني كما قلتُ لأمك[4]: (من الطويل)

خُذي العَفوَ مِني تستديمي مَوَدتي ولا تنطقي في سَورَتي حين أَغضَبُ

فقلتُ له: فديتك ما أدري غناؤك أحسن أم حديثك؟ والسلام عليكم. ونهضتُ وركبتُ، وتخلَّف الغريضُ وصاحبُه في موضعهما، وأتيتُ أصحابي وقد أبطأتُ، فرحلنا منصرفين حتى إذا كنا في المكان الذي رأيت فيه الحية منطوية على صدرِ المرأةِ ونحن ذاهبون، رأيتُ الحيةَ والمرأةَ وهي منطوية عليها، فلم ألبث أن صَفَرتِ الحيةُ، فإذا الوادي يسيلُ علينا حيّاتٍ، فنَهَشنَها حتى بقيت عظامها، فطال تعَجُّبنا من ذلك ورأينا ما لم نرَ مثله قطّ، فقلنا لجاريةٍ كانت معها: ويحكِ أخبرينا عن هذه المرأةِ،

---

[1] الشعر التالي لأسماء بن خارجة الفزاري.

[2] أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمرو بن ظالم وقيل ابن سفيان البصري، أول من أسس النحو، كان من سادات التابعين، شاعراً، ثقة، ولي قضاء البصرة، وهو أول من نقط المصحف، وفاته عام 69هـ. بغية الوعاة 2: 22 .

[3] يعتل عليه: يتجنى .

[4] جاء في الأغاني ج20ص362:"هذه الوصية والأبيات قد قيلت أنها لأبي الأسود الدؤلي وليس هذا بصحيح ولكنها لأسماء بن خارجة

قالت: نعم علقت[1] ثلاث مرات كل مرة تلد ولداً، فإذا وضعته سجرت[2] التنور ثم ألقته فيه، فذكرت قول الغريض حين سألها عن الحية قالت: في النار! فقال: "فستعلمين مَن في النار"!.

* أنشدنا أبو محمد الجوهري قال أنشدنا ابن حيويه قال أنشدنا عبيد الله بن أحمد قال أنشدني أبي لخالد الكاتب [3]: (من الخفيف)

عِشتُ مُسْتَهتراً وعِشتُ سَلِيما حيثُ ما كنتُ لا عَدِمتُ النَّعِيما
عَجَبٌ أنْ تَكونَ يا حَسَنَ الـ وَجْهِ رَءوفاً بِعاشِقيكَ رَحِيما
بَدَني ناحِلٌ وأنتَ صَحيحٌ إنّما يَرْحَمُ الصَّحِيحُ السَّقِيما
عَلِمَ الخَلْقُ أنَّ رُوحي وجِسمي لَقِيا في هَوَاكَ أمْراً عَظِيما

* وَجدتُ بخطِ محمد بن نصر بن أحمد بن مالك يقول: **حدثنا** أبو بكر محمد بن الفضل بن قريد ابن أفلح البزاز[4] قال: حدثنا أبو الحسن بكر بن أحمد بن الفرج بن عبد الرحيم **بكازرون**[5]، قال: حدثنا عباد قال: قال الأصمعي: كنتُ مع أبي نواس **بمكة** فإذا أنا بغلامٍ أمردَ يستلمُ الحجرَ، فقال لي أبو نواس: والله لا أبرحُ حتى أقَبِّلَهُ عندَ الحجرِ، فقلتُ: ويلَكَ اتّقِ اللهَ عزَّ وجلَّ، فإنَّكَ في بلدِ اللهِ الحرامِ وعندَ بيتِهِ! فقال: ما مِنهُ بدّ ! ثم دنا من الحجرِ، وجاء الغلامُ يستَلِمه، فبادرَ أبو نواس فوضعَ خدَّه علَى خدِّ الغُلام وقَبَّلَهُ! والله، وأنا أرَى، فقلتُ: ويلَكَ لقد ارْتَكَبْتَ أمراً عَظيماً في حَرمِ الله تعالَى. فقال: دع ذا عنك فإنَّ ربي رحيم، ثم أنشأ يقول : (من السريع)

وَعَاشِقينِ التفَّ خَدَّاهُما عِندَ استلامِ الحَجَرِ الأسوَدِ [6]
فاشتَفَيا مِنْ غَيرِ أنْ يَأثَما كأنَّما كانا علَى مَوْعِدِ

بابُ مَصارِعِ عُشَّاقِ الطيرِ

* أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه رحمه الله قال: حدثنا أبو الفرج المعافى ابن زكريا الجريري[1] قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي

---

[1] في مخطوطة لندن (بقت) والتصويب من سائر الطبعات (علقت).
[2] سجرت التنور: ملأته وقوداً وأحمته .
[3] في مخطوطة لندن يأتي ترتيب هذه الأبيات هنا، بينما في سائر الطبعات وردت في موقع سابق بعد حكاية الجارية في المزدلفة .
[4] محمد بن الفضل بن قريد،أبو بكر البزاز،حدَّث عن أحمد بن الصلت وحدثنا عنه أبو الفرج بن سميكه. تاريخ بغداد3: 156(1193).
[5] كازرون : بلد بفارس .
[6] البيتان في ديوان أبي نواس نشر دار صادر بيروت ص 198، أنه قالهما في امرأة والشطر الثاني: "عند التثام الحجر الأسود".

قال: حدثني أبو علي محرز بن أحمد الكاتب قال حدثني محمد بن مسلم السعدي قال: وجه إلي يحيى بن أكثم يوماً فصرتُ إليهِ فإذا عن يمينه قمطر[2] مجلدّه، فجلستُ فقال: افتح هذه القمطر. ففتحتُها، فإذا شيء قد خرج منها رأسه رأس إنسان وهو من سَرَّتِهِ إلى أسفله خِلْقَةُ زاغٍ[3] وفي صدرِه وظهرِه سَلعتانِ، فَكَبَّرتُ وهَللتُ وفَزِعتُ ويحيَى يضحك، فقال لي بلسانٍ فصيح طلق ذَلق: (من الهزج)

أنـا الزَّاغُ أبو عَجْـوَه ... أنا ابنُ اللَّـيْثِ واللَّـبوَه
أُحِبُّ الرَّاحَ والرَّيْـحـا ... نَ والنَّـشـوَةَ والقَهـوَه
فلا عَدْوَى يدي تُخشَى ... ولا تُحْـذَرُ لي سَطْـوَه
ولـي أشـياءٌ تُسْـتَطْرَ ... فُ يَومَ العُرْسِ والدَّعْوَه
فَمِنْها سَلْعَةٌ في الظَّهْـ ... رِ لا تَستُـرُها الفَـرْوَه
وأمّا السَّـلْعَةُ الأُخرَى ... فَلَـو كانت لَها عُـرْوَه[4]
لَما شَـكَّ جَميعُ النـا ... سِ فيـها أنَّها رَكْـوَه

ثم قال: يا كهل! أنشدني شِعراً غَزَلاً. فقال له يحيَى: قد أنشدك الزاغ فأنشده، فأنشدتُهُ: (من الطويل)

أغـرَّكَ أنْ أذْنَـبْتَ ثُمَّ تَتَـابَعَتْ ... ذُنوبٌ فلَم أهجُـرْكَ ثُمَّ ذنـوبُ
وأكثَرْتَ حتَى قُلتَ ليسَ بِصارِمي ... وقدْ يُصْرَمُ الإنسانُ وهو حَبيبُ

فصاح: زاغ، زاغ، زاغ، وطار، ثم سقط في القمطر، فقلت ليحيَى: أعزَّ اللهُ القاضي، وعاشقٌ أيضاً! فضحك، قلتُ: أيها القاضي ما هذا؟ قال: هو ما تراه وجَّهَ به صاحب اليمن إلى أمير المؤمنين، وما رآه بعد، وكتب كتاباً لم أفضُضْه، وأظن أنه ذكرَ في الكتابِ شأنَه وحالَه.

* أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق قال: أخبرنا الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال: حدثنا جحظة قال: أخبرني بعض بني

---

[1] وردت هذه الحكاية والأبيات في كتابه الجليس الصالح الكافي، طبعة عالم الكتب، بيروت، 1983، ج2 ص71.
[2] القمطر : ما تصان فيه الكتب .
[3] الزاغ من أنواع الغربان، يقال له غراب الزرع،أسود صغير لطيف الشكل. حياة الحيوان الكبرى للدميري ص74، دار طلاس .
[4] العروة : مقبض الدلو والكوز ونحوهما .

الرضا قال: قال علي بن محمد: دخلتُ على أحمد بن أبي دؤاد[1] وعن يمينه قمطرٌ مُجلَّد، فقال لي: اكشف وانظر العجب، فكشفت فخرج عليَّ رجل طولُه شبرٌ من وسطهِ إلى أعلاه رجلٌ، ومن وسطهِ إلى أسفلِ صورةُ الزاغ ذنباً ورجلا، فقال لي: من أنت ؟ فانتسبتُ له، فسألته عن اسمه، فقال : (من الهزج)

أنا الزاغُ أبـو عَجـوَه حَليفُ الخمرِ والقَـهْـوَه
ولـي أشياءُ تُـسْتَـطْرَ فُ يومَ العُرْسِ والدَعـوَه
فمِنها سَلعَةٌ في الظهـ رِ لا تَستُـرها الفَـرْوَه
ومِنها سَلْعَةٌ في الصد رِ لو كـان لها عُـرْوَه
لَمَا شَـكَّ جَميعُ النـا سِ حَـقّـاً أنَّها رَكْـوَه

ثم قال: أنشدني شيئاً في الغَزَلِ، فأنشدتُهُ : (من الوافر)

وليلٍ في جَوانِبِه فُضولٌ مِنَ الإظْلامِ أطْلَس غَيْهَبانِ[2]
كأنَّ نُجومَهُ دَمْعٌ حَبِيسٌ ترَقرَقَ بينَ أجفانِ الغَواني

فصاح: وأبي وأمي، ورجع إلى القمطر، وستر نفسه، فقال ابن أبي دؤاد: وعاشقٌ أيضاً!

* أخبرنا القاضي أبو علي زيد بن أبي حيويه **بتنيس** سنة **خمس وخمسين وأربعمائة** بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن عمر بن علي بن زريق الجلباني قال: حدثنا أبو الفرج محمد بن سعيد بن عبدان[3] قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن عليل بن محمد المطيري الحافظ[4] قال: حدثنا سليمان بن عبد الملك قال: حدثنا مروان ابن دؤاله قال حدثنا الحرث بن عطية عن موسى بن عبيدة عن عطاء في قوله:"ولقد هَمَّتْ بِهِ، وهَمَّ بِهَا"[5] قال: كان لها بُلبلٌ في قفصٍ، إذا نظر إليها صَفَرَ لها، فلما رآها

---

[1] أحمد بن أبي دؤآد، أبو عبد الله الإيادي، قاضي القضاة للمعتصم والواثق، كان فصيحاً مفوهاً شاعراً جواداً، وفاته عام 240 هـ عن ثمانين عاماً، وهو الذي شغب على الإمام أحمد بن حنبل وأفتى بقتله. العبر 1: 431 .

[2] أطلس : أسود من الطلسة وهي لون غبرة إلى السواد . وغيهبان: غيهب، شديد السواد والظلمة .

[3] محمد بن سعيد بن عبدان بن سهلان بن مهدان، أبو الفرج البغدادي (287- بعد 355 هـ) نزل الشام وسكن طبرية وحدَّث بدمشق وبمصر، ثقة. تاريخ بغداد 5: 312 (2827).

[4] أحمد بن محمد بن عليل، أبو بكر المطيري، حدَّث ببغداد عن أحمد بن إسحاق بن صالح الوزان. تاريخ بغداد 5: 75 (2459).

[5] سورة يوسف آية 24 . في تفسير الطبري ج16 ص39 تحقيق محمود شاكر: نودي يوسف بالنهي "يا ابن يعقوب لا تزن فإن الطير إذا زنى تناثر ريشه" أما ابن كثير فلم يرد لديه هذا التفسير.

قد دعت يوسف عليه السلام إلى نفسها، ناداهُ بالعبرانيةِ: يا يوسف لاتَزْنِ فإن الطيرَ فينا إذا زَنَى تَناثرَ ريشُه!

بـــــــاب

* أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد قال: حدثنا محمد بن العباس بن حيويه قال: حدثنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني يزيد بن محمد قال: أخبرني محمد بن سلام الجمحي[1] قال: أرادت عزة أن تعرف ما لها عند كثير، فَتَنَكرتْ لَهُ ومَرَّتْ بِهِ مُتَعَرِّضَةً، فقامَ فاتَّبَعَها فَكَلَمَها، فقالتْ لَهُ: فأينَ حُبُّكَ عزةَ ؟ فقال: أنا الفداءُ لكِ، لو أنَّ عَزةَ أَمَةٌ لي لَوَهَبتُها لكِ، قالت: ويحك! لا تفعلْ فقد بَلَغَني أنها لكَ في صِدْقِ المَوَدَةِ ومَحْضِ المحبةِ والهوَى علَى حَسْبِ الذي كُنتَ تُبدي لها من ذلك وأكثر، وبعد فأين قولك : (من الطويل)

إذا وَصَلَتْنا خُلَّةٌ كي نُزيلَها أبيْنا وقُلْنا الحاجِبِيةُ أولُ

فقال كثير بأبي أنت وأمي، اقصِري عن ذكرها واسمعي ما أقولُ، ثم قال:(من البسيط

ما وَصْلُ عَزَّةَ إلا وَصْلُ غانيةٍ في وَصْلِ غانيةٍ مِنْ وَصْلِها خَلَفُ

ثم قال: هل لك في المخالَّة[2] ؟ فقالت له: كيف بما قُلتَ في عزة وسَيَّرتَهُ لها ؟ فقال: أقلبُهُ فيتحولُ إليكِ ويصيرُ لك. قال: فَسَفَرتْ عن وَجهِها عندَ ذلك، وقالت: أغَدراً وانتِكاثاً يا فاسق ؟وإنك لها هنا يا عدوَّ الله، فَبُهِتَ وأبلسَ[3] ولم ينطق وتحيّر وخَجِلَ، ثم إنها عرَّفَتْه أمرَها ونُكْثَه وغدرَه بها، وأعلَمته سوءَ أفعالِه، وقِلَّةَ حِفاظِه، ونقضَه للعهدِ والميثاق، ثم قالت: قاتل الله جميلاً حيث يقول: (من الطويل)

لَحَىَ اللهُ مَنْ لا يَنْفَعُ الودُّ عِنْدَهُ ومَنْ حَبلُهُ إنْ مُدَّ غيرُ مَتينِ[4]

ومَنْ هو ذو وَجْهَينِ ليسَ بِدائِمٍ علَى العَهدِ حَلاّفٌ بِكلِ يَمينِ

قال: فأنشأ كثير يقول بانخزال وحصر وانكسارٍ يعتذرُ إليها، ويتنصَّل مما كان منه، واحتال في دفع زَلَّته مُتَمَثِلاً بقولِ جميل، ويُقال بل سرقه من جميل ونحله نفسه فقال[1] : (من الطويل)

---

[1] محمد بن سلام الجمحي البصري، أبو عبد الله وفاته عام 232 هـ وله من العمر 92 عاماً، كان من أهل الأدب وله الكتاب المشهور في طبقات فحول الشعراء . تاريخ بغداد 5: 327 (2851) .

[2] المخالة : المصادقة والمصاحبة .

[3] أبلس : دهش وتحير وخزى .

[4] لحى الله فلاناً : قبحه ولعنه .

ألا لَيتَني قَبلَ الذي قُلتُ شِيبَ لي ... من المُذعِفِ القاضي سِمامُ الذُّرارِحِ [2]

فمِتُّ ولم تُعْلَمْ عليَّ خِيانَةٌ ... ألا رُبَّ باغي الرِّبحِ ليسَ بِرابِحِ

فلا تَحْمِليها واجعَليها جنايةً ... تَرَوَّحْتُ منها في مِياحَةِ مائِحِ [3]

أبوءُ بذَنبي إنَّني قَدْ ظَلَمْتُها ... وإني بِباقي سِرِّها غيرُ بائِحِ [4]

*ولي وهما بيتان لا غير : (من الخفيف)

إنَّ في الْجِيرةِ الذينَ استقلّوا ... مِنْ زَرودٍ وبطنَ وَجْرَةَ حلُّوا [5]

لَغَزَالاً يرَى دِماءَ محبيـ ... ـه حلالاً لـه وما الـدَّمُ حِلُّ

* أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت **بالشام** قال: أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الصيرفي[6] قال: أخبرنا أبو بكر بن شاذان قال: أنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد ابن عرفة النحوي قال: أنشدني بعض أصحابنا : (من الوافر)

جَعَلْت مَحلَّةَ البَلوَى فُؤادي ... وَسَلَّطتُ السُّهادَ علَى رُقادي

ونِمْتَ مُوَدّعاً وسَهِرْتُ لَيْلاً ... أما استحيَى رُقادُكَ من سُهادي؟

فَهَبْني لا أبوحُ بما أُلاقي ... أَلَيسَ الشوقُ من كَبِدي يُنادي؟

* أنشدنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال: أنشدني قاضي القضاة أبو عبدالله الحسين بن علي بن جعفر بن ماكولا[7] لأبي بكر الخوارزمي الطبري[8] من **طبرية الشام** تشبيبِ قصيدةٍ في الصاحب أبي القاسم بن عباد[9] : (من الطويل)

يَفُلُّ غداً جيشُ النَّوَى عسكرَ اللِّقا ... فَرأيُكَ في سَحِّ الدموعِ مُوَفَّقا[10]

ولما رأيتُ الإلفَ يَعْزِمُ للنَّوَى ... عزَمْتُ علَى الأجفانِ أن تَتَرَقرَقا

---

[1] الخبر وارد في كتاب الأغاني طبعة دار الكتب 9: 32.

[2] شيب: خُلط. سم مذعف:سريع عاجل، من الذعاف وهو السم القاتل السريع الفتك. وسِمام: جمع سم. الذرارح: اسم لدويبة صغيرة أعظم من الذباب، وهي من السموم القاتلة.

[3] مياحة : شفاعة .

[4] باء بذنبه: أقرّ به واعترف .

[5] زرود: مكان كثير الرمال بطريق الحاج من الكوفة. بطن وجرة: موضع بين مكة والبصرة .

[6] عبيد الله بن أبي الفتح أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر ، أبو القاسم الصيرفي ويعرف بابن السوادي (355- 435هـ) كان من المكثرين من الحديث كتابة وسماعاً والجامعين له وسمع منه المصنفات الكبار. تاريخ بغداد 10: 385 (5559).

[7] الحسين بن علي بن جعفر بن ماكولا،أبو عبد الله (368-447 هـ)ولي القضاء بالبصرة وقضاء القضاة ببغداد، كان عفيفاً. تاريخ بغداد 8: 80 (4165).

[8] أبو بكر الخوارزمي، محمد بن العباس (323 -383 هـ) ابن أخت محمد بن جرير الطبري، كان واحد عصره في حفظ اللغة والشعر، استوطن نيسابور. بغية الوعاة 1: 125 .

[9] أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن عبد الله بن عباد (326 -385 هـ) الوزير الأديب الكاتب الشاعر البليغ العالم اللغوي وزير آل بويه وكاتبهم . معجم الأدباء 2: 273، الأعلام 1: 313.

[10] يفل : يهزم .

وخُذ حُجَّتي في تَرْكِ جِسمي سالماً وقلبي ومن حَقَّيهِما أن يُخَرَّقا
يدي ضَعُفَتْ عن أن تُخرِّقَ جَيبَها وما كان قلبي حاضراً فيُمَزَّقا

* أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ رحمه الله **سنة أربعين وأربعمائة** بقراءتي عليه: قلتُ له: قرأتَ على أبي علي الحسن بن حفص بن الحسن البهراني **ببيت المقدس،** قلت: أخبركم أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي[1] قال: حدثنا عبد الله بن موسى[2] قال: سمعتُ حسن الصوفي الأذربيجاني يقول: حضرنا **ببغداد** بعض الجواري في جماعةٍ من الفقراء مجلس سماع فتواجد بعض المشايخ، قال: فقمنا إليه وقلنا له: كيف تجدك أيدك الله ؟ فقال : (من السريع)

لم يَبْقَ إلا نَفَسٌ خافِتُ ومُقْلَةٌ إنسانُها باهِتُ
ذابَ فما في الجِسْمِ مِن مَفْصَلٍ إلا وفيهِ سَقَمٌ ثابِتُ
عَدُوُّهُ يَبكي لهُ رحمةً وحَسبُكم مِنْ راحِمٍ شامِتُ
فعَينُه تَبكي وأحشاؤهُ تضحَكُ إلاَّ أنَّه ساكِتُ

* أخبرني أبو عبد الله الصوري رحمه الله قال: قرأت على أبي القاسم علي بن عمر بن جعفر الشيخ الصالح رحمه الله **بالرملة** قلت له: أنشدكم أبو القاسم علي بن محمد بن زكريا بن يحيى الفقيه لبعضهم: (من الطويل)

إذا نحنُ خِفْنا الكاشِحين فلمْ نُطِقْ كلاماً تَكَلَّمْنا بأعيُنِنا شَزْرا [3]
نَصُدُّ إذا ما كاشِحٌ مالَ طرْفَهُ إلَينا ونُبْدي ظاهِراً بيننا هَجْرا
فإن غَفَلوا عنا رأيتَ خدودَنا تَصافَحُ أو ثَغْراً قَرَعْنا به ثَغْرا
ولو قَذَفَتْ أجسادُنا ما تَضَمَّنَتْ من الضرِّ والبَلوَى إذاً قذفتْ جَمْرا

* أخبرنا أبو طاهر بن السواق أحمد بن علي قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم الزبيبي قال: حدثنا محمد بن خلف قال: كتب إليَّ أبو علي الحسن بن عليل العنزي ثم لقيته بعد ذلك فحدثني به، قال:حدثني أبو شراعة

---

[1] حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، أبو سليمان الخطابي (319- 386 أو 388هـ) من ولد زيد بن الخطاب أخي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان حجة صدوقاً، ألَّف في فنون وله من التصانيف: غريب الحديث، شرح البخاري. بغية الوعاة 1: 546.
[2] عبد الله بن موسى الهادي، من أولاد الخلفاء، كان أضرب الناس بالعود وأحسنهم غناء، جواداً، ممدحاً ومعربداً. الأغاني 10: 193.
[3] الكاشح: مضمر العداوة .

القيسي قال:حدثنا شيبان بن مالك[1] قال:قال حماد الراوية: أتيتُ **مكة** فجلستُ في حلقةٍ فيها عمر بن أبي ربيعة فتذاكروا العذريين وعشقهم وصبابتهم، فقال عمر: أحدثكم عن بعض ذلك أنه كان لي خليلٌ من عذرة وكان مستهتراً بحديثِ النساء يُشَبِّبُ بهن وينشد فيهن على أنه لا عاهر الخلوة ولا سريع السَّلوة، وكان يوافي الموسمَ كل سنة فإذا أبطأ تَرَجَّمْتُ[2] له الأخبار، وتُوكِّفَتْ له السُفَّار[3] حتى يقدم، وإنه راث[4] عني ذات سنة خَبرُه، وقَدِمَ وفْدُ عذرة، فأتيتُ القوم أَنشُدُ عن صاحبي، فإذا غلامٌ قد تنفَّس الصُّعَداء، ثم قال: عن أبي المسهر[5] تسأل؟ قلتُ: عنه نشدت وإياه أردت، قال: هيهات، هيهات أصبح والله أبو مسهر لا مؤيساً منه فيُهمل ولا مرجواً فيُعلَّل، أصبح والله كما قال[6]: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ ما حُبِّي لأسماءَ تاركي صَحيحاً ولا أقضي بهِ فأموتُ

قال: قلتُ: وما الذي به ؟ قال: به الذي بكَ من طولِ تهكمكما في الضلال، وجَرِّكُما أذيالَ الخَسارِ كأن لم تسمعا بجنَّةٍ ولا نار ! قال: قلتُ: من أنتَ منه يا ابن أخي ؟ قال: أنا أخوه، قال: قلتُ: والله ما يمنعُك من أن تركبَ طريق أخيك التي رَكبها، وتسلكَ مسالكه التي سلكَ، إلا أنك وأخاك كالوشي والبجاد،[7] لا يرقعك ولا ترقعه، ثم انطلقتُ وأنا أقول: (من الطويل)

أرائحةٌ حُجَّاجُ عُذْرَة رَوْحَةً ولمَّا يَرُحْ في القَوْمِ جَعْدُ بنُ مِهْجَعِ
خليلان نشكو ما نُلاقي مِنَ الهَوَى فَتىً ما أقُلْ يسمعْ وإن قال أسمَعِ
فَلا يُبعِدَنْكَ اللهُ خِلاًّ فإنَّني سألقَى كما لاقيتَ في الحُبِّ مَصْرَعي

فلما حججتُ وقفتُ في الموضعِ الذي كنتُ أنا وهو نقفُ فيه **بعرفات**، فإذا أنا بِراكبٍ قد أقبل حتى وقفَ وقد تغيرَ لونه وساءتْ هيئته، فما عرفته إلا بناقتِه، فأقبل حتى

---

[1] شيبان بن مالك الأنصاري ثم السلمي،أبو يحيى، جد أبي هبيرة بن عباد بن شيبان،روى عنه ابنه وابن ابنه، صحابي. الوافي 16: 199
[2] ترجمت: تظننت، من الرجم بمعنى الظن والحدس.
[3] توكفت الخبر: توقعت وانتظرت. السفار: جماعة المسافرين.
[4] راث : أبطأ وتأخر .
[5] أبو المسهر، الجعد بن مهجع، أحد بني سلامان، كما ورد في الأغاني.
[6] وردت هذه الحكاية والأبيات في الأغاني ج11 ص169.
[7] البجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب .

خالف بين عُنُق ناقتي وناقته ثم اعتنقني وجعل يبكي! فقلتُ: ما الذي دهاك وما غالك[1] ؟ فقال: بَرْحُ العَذْلِ وطُولُ المَطْلِ، ثم أنشأ يقول : (من الوافر)

لَئِنْ كانتْ عـديـلةُ ذاتَ بَثٍّ ... لَقَد عَـلِمَتْ بأنَّ الحُبَّ داءُ

أَلَمْ تنظُرْ إلَى تغـييرِ جِسْمي ... وأني لا يُـزايلُـني البُكاءُ

وأني لَوْ تَكَـلّـفْتُ الذي بي ... لعَفَّى الكَلْمُ وانكشَفَ الغِطاءُ

وإنَّ مَعاشري ورِجالَ قوْمي ... حُتـوفُهُمُ الصَّبابَةُ واللِّـقاءُ

إذا العُذْرِيّ ماتَ بِحَتْفِ أنْفٍ ... فذاكَ العَبدُ يَـبكيهِ الرِّشاءُ [2]

فقلتُ: يا أبا المسهر إنها ساعةٌ عظيمةٌ وإنك في جمعٍ من أقطار الأرض، ولو دَعوتَ كنتَ قَميناً[3] أن تظفرَ بحاجتك وأن تُنصَرَ علَى عَدُوِّك. قال: فجعل يدعو حتى إذا تدلَّت الشمسُ للغروب وهَمَّ الناسُ أن يُفيضوا، سمعته يُهَمْهِم فأصختُ له مستمعاً، فإذا هو يقول : (من الرجز)

يا رَبَّ كلِّ غَدْوةٍ ورَوْحَهْ ... من مُحْرِمٍ يشكو الضُّحَى ولَوْحَه[4]

أنتَ حَسيبُ الخَطبِ يَوْمَ الدَّوْحَه [5]

فقلت له: وما يوم الدوحة ؟ قال: سأخبرك إن شاء الله: إني امرؤ ذو مال كثير من نعمٍ وشاءٍ، وإني خشيتُ علَى مالي التلف، فأتيتُ أخوالي من كلبٍ، فأوسعوا لي عن صدر المجلس وسقوني بجمة البئر[6] فكانوا خير أخوال حتى هممتُ بمواقعة إبل لي بماء يقال له الخرزات،فركِبتُ وتعلَّقتُ معي شراباً كان أهداه إليّ بعض الكلبيين، وانطلقتُ حتَى إذا كنتُ بين الحي ومرعَى النعم رُفِعَتْ لي[7] دوحةٌ عظيمة، فقلتُ: لو نزلتُ تحت هذه الشجرة وتروَّحتُ مبرداً، فنـزلتُ فشددتُ فرسي بغصنٍ من أغصانها،ثم جلستُ تحتها،فإذا بغبارٍ قد سطع،فتَبينتُ فبدا لي شخوصٌ ثلاثةٌ، فإذا رَجُل يطرُد مِسْحَلاً [8] وأتانا فلما قرب مني إذا عليه دِرْعٌ أصفر وعمامةُ خزٍّ سوداء، وإذا هو تنالُ فروعُ

---

[1] غالك : أصابك بأمر منكر شديد .
[2] مات حتف أنفه: مات على فراشه من غير قتل أو نحوه . والرشاء : الحبل يستقى به .
[3] قميناً : خليقاً وجديراً .
[4] اللوح: العطش، ولاحه العطش أو السقم: غيره وأضمره .
[5] في طبعة الجوائب: أنت حسيب (الخلق) يوم الدوحة -نقلاً عن **الأغاني**: أي كافيهم ومحاسبهم ومجازيهم .
[6] جمة الماء : معظمه .
[7] رفعت لي : ظهرت لي من بعد .
[8] المسحل : الحمار الوحشي .

شعرِه كتفيه، فقلتُ في نفسي: غلامٌ حديثُ عهدٍ بعُرسٍ، فأعجَلَتْهُ لذَّةُ الصَّيدِ فنَسيَ ثوبَه وأخذَ ثوبَ امرأتِه، فما لَبِثَ أن لحِقَ بالمِسحل فصرَعَه، ثم ثنَّى طعنَة الأتانِ فصرَعَهما، ثم أقبل وهو يقول : (من السريع)

نَطْعُنُهُم سُلْكَى ومخْلوجَةً لَفْتَكَ لأمَيْنِ علَى نابِلِ [1]

قال: فقلتُ إنك قد تعبتَ وأتعبتَ فلو نزلتَ! فثنَى رجلَه فنزل، فشد فرسَه بغُصْنٍ من أغصانِ الشجرةِ، ثم أقبلَ حتَى جلسَ قريباً مني، فجعل يُحدثني حديثاً ذكرتُ به قول الشاعر:[2] (من الطويل)

وإنَّ حَديثاً مِنْكِ لَوْ تَبذُلينَه جَنَى النَّحلِ في ألْبانِ عُوذٍ مَطافِلِ [3]

قال: فبينا هو كذلك إذ حكَّ بالسوط علَى ثَنيَّتَيْهِ، فرأيتُ والله يا ابن أبي ربيعة ظِلَّ السُوطِ بينهما، فما مَلَكتُ نفسي أن قَبضتُ علَى السوطِ، فقلتُ: مَهْ! فقال: ولم ؟ قلتُ: إني أخاف أن تكسِرَهما إنهما رقيقتان ! قال: وهما عَذْبتان، ثم رفع عقيرته فجعل يغني : (من الطويل)

إذا قبَّلَ الإنسانُ آخرَ يَشتهي ثَنـاياهُ لمْ يأثَـمْ وكانَ لَهُ أجْـرا

فإن زادَ زاد اللهُ في حَسَناتِهِ مثاقيـلَ يَمحو اللهُ عَنهُ بِها وِزْرا

ثم قال لي: ما هذا الذي تعلقتَ في سَرْجك ؟ قلت: شرابٌ أهداه إليَّ بعضُ أهلك، فهل لك فيه؟ قال: وما أكرهه، فأتيتُه به، فوضَعَهُ بيني وبينه، فلما شرب منه شيئاً نظرتُ إلى عينيه كأنهما عينا مَهاة قد أضلَّتْ وَلداً أو ذَعَرَها قانِصٌ، فَعَلِمَ أين نظري، فرفع عقيرتَه يغني:[4] (من البسيط)

إنَّ العُيـونَ التي في طَرْفِها مَرَضٌ قَتَـلْنَنا ثُمَّ لَمْ يُحيينَ قَـتْلانا

يَصْرَعْنَ ذا اللُّبِ حتَى لا حَراكَ بِهِ وهُنَّ أضْعَفُ خَلْقِ الله أركانا

فقلتُ له: من أين لك هذا الشعر ؟ قال: وقع رَجُلٌ منا **باليمامة** وأنشدنيه. ثم قمتُ لأصلِحَ شيئاً من أمرِ فرَسي، فرجعتُ وقد جرَّ العمامةَ عن رأسه، وإذا غلامٌ كأنه

---

[1] السلكى: الطعنة المستقيمة تلقاء الوجه. المخلوجة: الطعنة إلى جانب. كرك: دفعك بسرعة. الأمين: مثنى لأم: ما يوضع من الريش على السهام. النابل: صانع النبال. البيت لامرئ القيس.

[2] البيت لأبي ذؤيب الهذلي، خويلد بن خالد بن محرث، شاعر مخضرم وفاته حوالي عام 27هـ. ديوانه ص18 تحقيق يوسف هل الألماني، هانوفر خزانة الكتب الشرقية، لهاينس لافاير، 1939م.

[3] عوذ: جمع عائذ، النفساء من النساء، والحديثة النتاج من الإبل. مطافل: جمع مطفل: ذات الطفل من الإنسان، والوحش معها طفلها.

[4] البيتان من قصيدة لجرير في ديوانه ص595 تحقيق محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، المكتبة التجارية، مصر، 1934م.

الدينارُ المنقوش، فقلتُ: سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك وأحسن صنعتك ! قال: كيف قلتَ ذاك ؟ قلتُ: مما راعني من نُورك وبهرني من جمالك! قال: وما الذي يروعك من رزق الدواب وحبيس التراب ثم لا يدري أينعم بعد ذلك أم يبأس ! ثم قام إلى فرسه، فلما أقبل بَرَقَتْ لي بارقة تحت الدِّرْع، فإذا هو ثَديٌ كأنه حُقّ[1]، قلتُ: نشدتُك اللهَ أامرأةٌ ؟ قال: إني والله امرأة تكره العُهْرَ وتُحِبُّ الغَزَلَ، قال: قلتُ: وأنا والله كذلك، قال: فجلستْ تُحَدِّثُني ما أفقدُ من أنْسِها شيئاً حتَى مالتْ علَى الدوحَةِ سُكْراً، واستحسنتُ والله يا ابن أبي ربيعة الغَدْرَ وزُيِّنَ في عيني، ثم إن الله عز وجل عَصَمَني بمنِّه، فجلستُ مِنها حَجرة[2]، فما لبثتْ أن انتبهتْ مَذعورة فلاثتْ[3] عمامَتْها برأسِها، وأخذَتْ الرُمْح وجالتْ في مَتْنِ فَرَسها، فقلتُ: أما تُزوديني منكِ زاداً ؟ فأعطتني ثيابها، فشَمِمْتُ منها كالنبات الممطور، ثم قلتُ: أين الموعد ؟ فقالت: إن لي أخوةً شرسين وأباً غيوراً، ووالله لأن أسُرَّكَ أحبّ إليَّ من أن أضُرَّك. قال: ثم مضتْ، فكان والله آخرَ العَهدِ بها إلى يومي هذا، فهي والله التي بَلَغَتْ بي ما ترَى من هذا المبلغ، وأحلَّتني هذا المحل، قال: قلتُ: وأنت والله يا أبا المسهر ما استحسن الغدر إلا بك. فإذا قد اخضلَّتْ[4] لحيَتُه بدموعه،قال: قلت: والله ما قلتُ لك ذلك إلا مازحاً. ودخلتني له رقة، فلما انقضَى الموسم شددتُ علَى ناقتي وشدَّ علَى ناقته، وحملتُ غُلاماً لي علَى بعير، وحملتُ عليه قبة أدم خضراء كانت لأبي ربيعة وأخذت معي ألف دينار ومِطرَف[5] خَزٍّ، ثم خرجتُ حتَى أتينا كلباً، فإذا الشيخ في نادي قومه، فأتيته فسلمتُ عليه، فقال: وعليك السلام، من أنت ؟ قلتُ: عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، قال: المعروف غير المجهول، فما الذي جاء بك ؟ فقلتُ: جئتُ خاطباً، قال: أنت الكُفْءُ لا يُرغَبُ عن حَسْبِهِ، والرَّجُلُ لا يُرَدُّ عن حاجته. قال: قلتُ: إني لم آتك في نفسي، وإن كنتُ مَوْضِعَ الرغبة ولكن أتيتكم لابن أختكم العذري، قال: والله إنه لكفئ الحَسَبِ كريمُ المنصبِ غير أن بناتي لم يقعن إلا في هذا الحي من قريش، قال: فعرف الجزع من ذلك في وجهي، فقال: أما إني أصنع بك شيئاً لم أصنعه بغيرك

---

[1] حق: ما يصلح أن ينحت من العاج، والمقصود به الثدي.
[2] حجرة: ناحية . وفي طبعة الجوائب (حجزة) : وهو خطأ.
[3] لاث العمامة : لفها فوق رأسه وعصبها .
[4] اخضل: ابتلَّ .
[5] المطرف : رداء من خز مربع ذو أعلام في أطرافه .

أُخيّرها ما اختارت! قال: قلتُ له: والله ما أنصفتني ! قال: وكيف ذاك ؟ قال: كنتَ تختارُ لغيري ووليتَ الخيارَ لي غيرَك! فأومأ إليَّ صاحبي أن دَعْهُ يخيرها، قلتُ: خَيّرها! فأرسل إليها أن من الأمر كذا وكذا فارتئي رأيك .. قال: فأرسلَتْ إليه: ما كنتُ لأستبد برأيٍ دون القُرَشي، والخيار فخياري ما اختار. قال: قد صَيَّرَتِ الأمرَ إليكَ، فحمدتُ الله تعالَى وصليتُ علَى نَبِيّه، وقلتُ: قد زَوجتُها الجعد ابن مهجع وأصدقتُها هذه الألف دينار وجعلتُ تكرمَتها العبدَ والقُبَّة، وكسوتُ الشيخَ المطرفَ، فقَبِلَهُ وسُرَّ بهِ، وسألتُه أن يَبْنيَ بها عليه من ليلَته، فأجابني إلى ذلك، فضُرِبَت القبة وسطَ الحي، وأُهديت إليه ليلاً، وبِتُّ عندَ الشيخِ خيَر مَبيتٍ، فلما أصبَحتُ غَدَوْتُ فقُمتُ ببابِ القبة، فخرَجَ إليّ قد تبين الجَذَلُ[1] في وَجْهِه، قال: فقلتُ له: كيف كُنْتَ بَعدي وكيف هي بعدك ؟ فقال: أبدتْ لي كثيراً مما أخفتْ يوم رأيتها، فقلتُ: ما حَمَلَكِ علَى ذلك ؟ فأنشأتْ تقول : (من الطويل)

كَتَمْتُ الهوَى أني رأيتُكَ جازِعاً ... فَقُلتُ فَتًى بَعضَ الصديقِ يُريدُ

وإنْ تَطَّرَحَنِّي أوْ تقولَ فُتَيَّةٌ ... يَضُرُّ بها بَرْحُ الهَوَى فتَعودُ

فَوَرّيتُ عمّا بي وفي الكَبِد والحَشا ... مِنَ الوَجْدِ بَرْحٌ فاعلَمَنَّ شَديدُ

قال: فقلتُ: أقِمْ علَى أهلِك، بارَكَ الله لكَ. وانطلَقتُ إلى أهلي، وأنا أقول:(من الطويل)

خليليّ لا والله ما الصبرُ جُنَّتي ... وإني علَى هِجرانِها غيرُ جازِعِ

كَفَيْتُ أخي العُذريَّ ما كانَ نابَهُ ... ومِثلي لأثقالِ النوائب أحمل

أما استَحْسَنَتْ مني المَكارِمُ والعُلَى ... إذا اطُّرِحَتْ أني أقولُ وأفْعَلُ

* أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي رحمه الله قال: حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قال: حدثنا محمد بن خلف إجازة قال: أنشدت لمـانـي [2]: (من الطويل)

سَلي عائِداتي كيفَ أبْصَرْنَ كُرْبَتي ... فإن قُلتِ قد حابَيْنَني فاسألي الناسا

فإنْ لم يقولوا ماتَ أو هو مَيّتٌ ... فزيدي إذاً قلبي جُنوناً ووَسواسا

---

[1] جذل : فرح.

[2] مانـي الموسوس،محمد بن القاسم،أبو الحسن،من أهل مصر سكن بغداد أيام المتوكل،له شعر غزل رقيق.تاريخ بغداد3: 169(1214)

* **أخبرنا** أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة رحمه الله بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني إجازة قال: أخبرني المظفر بن يحيى قال: أخبرنا علي بن محمد قال: أنشدني

ابن عروس[1] لمـاني : (من السريع)

لَمْ يَبْقَ إلا نَفَسٌ خافِتُ ومُقلَةٌ إنسانُها باهِتُ

بَلَى وما في جِسْمِهِ مَفْصِلٌ إلا وفيهِ سَقَمٌ ثابِتُ

فـدمْعُه يَجري وأحْـشاؤه تُوقَدُ إلا أنَّهُ ساكِتُ

وله أعني ماني : (من مخلع البسيط)

مُعَذَّبُ القَـلْبِ بالفِراقِ قدْ بَلَغَتْ نَفْسُه التراقي [2]

وَذابَ شَوْقاً إلى غَزالٍ أوضَعَ للبَيْنِ بانْطِلاقِ [3]

لم يُبْقِ منهُ السَّقامُ إلا جِلْداً علَى أعْظُمٍ رِقاقِ

لولا تَسَلِّيه بالتَّبَـكّي آذنَتِ النَّـفسُ بالفِراقِ

*ولي من أثناء قصيدة : (من الطويل)

لَحَى الله يومَ البَينِ كم دمِ عاشِقٍ أراقـوا بهِ لا يُطْلَـبُون بثارِهِ

وعاذِلَةٍ أضْحَتْ تَلومُ علَى الهوَى أخا لَوْعَةٍ لما يُفِقْ مِن خُمارِهِ [4]

ومنها :

وأغيَدَ في جَيـشٍ من الحُسْنِ أفتدي لَماهُ وعَينَـيهِ وخَطَّ عِذارِهِ [5]

حكَى الظَبيَ ظَبيَ الرَّملِ جِيداً ومُقْلَةً فيا لَيتَهُ لَمْ يَحْكِهِ في نِفارِهِ

* وَجدتُ بخط أحمد بن محمد بن علي الأبنوسي[6] ونقلته من خطه، قال: حدثنا علي بن عبدالله ابن المغيرة أبو محمد الجوهري قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد قال: حدثنا عبد الرحمن قال: أخبرنا عمي عن أبيه قال: سمعتُ أعرابيـاً

---

[1] ابن عروس: محمد بن عروس الشيرازي الكاتب الشاعر نزيل سامراء، شاعر رقيق، كان صديقاً لعلي بن الجهم، وفاته عام 280 هـ. فوات الوفيات 2: 155.

[2] التراقي : الواحدة ترقوة: مقدم الحلق في أعلى الصدر .

[3] أوضع : أسرع في سيره.

[4] الخمار: بضم الخاء: بقية السكر وما يصيب المرء من صداع الخمر وأذاها .

[5] أغيد: المائل العنق، الناعم المتثني ليناً ورقة .

[6] أحمد بن محمد بن علي، أبو عبد الله الصيرفي المعروف بابن الأبنوسي، كان كثير الكتب والسماع ولم يرو إلا شيئاً يسيراً، وفاته عام 394هـ. تاريخ بغداد 5: 69 (2447).

يقول: اشرحوا الرأي عند الهوَى، وافطموا النفوسَ عِند الصبا، ولقد تَصَدَّعَتْ كَبِدي للعاشِقينَ مِن لَومِ العاذِلين، ولَرَوعاتِ الحُبِّ نيرانٌ علَى أكبادِهم مع دُموعٍ علَى الغَواني كَغُروبِ السَّواني [1] .

*ولي من أثناء قصيدة **ببغداد** : (من الرمل)

يا خَليلَيَّ اكْشِفا عَنْ قِصَتي تَجِدا نضواً مِنَ الحُبِّ لَقَى [2]

* **أخبرنا** أبو طالب محمد بن علي البيضاوي بقراءتي عليه من أصلِ أبي بكر ابن شاذان وفيه سماعه قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال: قُرِئَ علَى أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفه نفطويه: وقال ذو الرمة: (من الطويل)

عَدَتني العَوادي عنكِ يا ميُّ بُرْهَةً وقد يَلتَوي دونَ الحَبيبِ فيَهجُرُ

علَى أنني في كُلِّ سَيرٍ أسيرُهُ وفي نَظَري مِنْ نحوِ أرْضِكِ أصْدُرُ

فإن تُحدِثُ الأيامُ يا ميُّ بَينَنا فلا ناشرٌ سِراً ولا مُتَغَيَّرُ [3]

وأنشد نفطويه لآخر : (من البسيط)

إقرَ السلامَ علَى مَنْ كُنتَ تألَفُه وقُلْ لَهُ قد أذَقْتَ القَلْبَ ما خافا

فما وَجَدْتُ علَى إلفٍ فُجِعْتُ بِهِ وَجْدي عَليكَ وقد فارَقْتُ أُلّافا[4]

* **أنبأنا** القاضي الإمام أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري[5] قال: حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى ابن زكريا قال: حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا محمد بن يزيد قال: حدثنا ابن عائشة[6] قال: حدثني أبي قال: حدثني رجل من بني عامر بن لؤي ما رأيتُ **بالحجاز** أعلَم منه، قال: حدثني كثير أنه وقفَ علَى جماعةٍ يُفيضون فيه، وفي جميلٍ أيهما أصدقُ عِشقاً، ولم يكونوا يعرِفونه بوجهِه ففَضَّلوا جميلاً في عِشقِه، فقلتُ لهم: ظَلَمتُم كثيرا ! كيف يكون جميل أصدق عشقاً من كثير ولما أتاه عن بثينة بعض ما يكره فقال [7]: (من الطويل)

---

[1] الغرب: الدلو الكبيرة . والسانية: ما يعرف بالساقية أو الناعورة .

[2] هذا البيت موجود فقط في طبعة مخطوطة لندن. النضو: المهزول .

[3] الأبيات في ديوانه تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح: ج2 ص 618، الشطر الأخير في مخطوطة لندن: "فلا نأثرن سراً ولا نتغير".

[4] البيتان قريبان من شعر إسحاق الموصلي الذي سيرد في الجزء السابع من المخطوطة ص 169.

[5] طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر، أبو الطيب الطبري (348-450هـ) الفقيه الشافعي، كان صادقاً ورعاً عارفاً بأصول الفقه وفروعه، يقول الشعر على طريقة الفقهاء. تاريخ بغداد 8: 358 (4926).

[6] ابن عائشة، عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي، من أهل البصرة، كان متأدباً شاعراً وقدم بغداد، وفاته عام 227هـ. تاريخ بغداد 10: 259 (5375) .

[7] ديوان جميل تحقيق بطرس البستاني، مكتبة صادر، بيروت، 1953، ص106 .

رَمَى اللهُ في عَيْنَيْ بُثَيْنَةَ بالقَذَى وفي الغُرِّ مِنْ أنيابِها بالقَوادِحِ [1]

والقوادح ما ينقبها ويعيبها، و**كثَيِّر** أتاه عن عزة ما يكره فقال [2]: (من الطويل)

هَنيئاً مَريئاً غيرَ داءٍ مُخامِرِ لِعَزةَ مِنْ أعراضِنا ما اسْتَحَلَّتِ

قال: فما انصرفوا إلا على تفضيلي .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني بقراءتي عليه **بمكة في المسجد الحرام** قال: حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا العباس بن الحسين الفارسي[3] **ببغداد** قال: حدثنا علي بن الحسين بن محمد الكاتب قال: حدثنا إسماعيل بن محمد الشيعي من شيعة بني العباس قال: حدثنا عمر بن شَبَّة [4] عن أبي إسحاق قال: بَلَغَني أن جاريةً غنت بين يدي يزيد بن عبد الملك:[5] (من الطويل)

وإني لأهواها وأهوَى لِقاءَها كما يَشتَهي الصادي الشرابَ المُبَرَّدا[6]

فراسلت سلامة [7] فغنت : (من الطويل)

عَلاقَةُ حُبٍّ كان في سنن الصِّبا فأبْلَى وما يَزْدادُ إلا تَجَدُّدا

فغنَّتْ حَبابَةُ [8]: (من الطويل)

كريمُ قُريشٍ حينَ يُنسَبُ والذي أُقِرَّ لَهُ بالفَضْلِ كَهْلاً وأمْرَدا

فراسلتها سلامة فغنت : (من الطويل)

تردَّى بمَجدٍ من أبيه وأمِّهِ وقد أُورِثا بُنْيانَ مَجْدٍ مُشَيَّدا [9]

فطربَ يزيد، وشَقَّ حُلَّةً كانت عليه حتى سقطتْ في الأرض، ثم قال: أحبتي أفتأذنان لي أن أطير ؟ قالت له حبابة: علَى من تدع الأمة ؟ قال: عليكِ !

---

[1] الغر: جمع غراء: البيض اللامعة. القوادح: جمع قادح، أكال يقع في الأسنان .

[2] ديوان كثير، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1971، ص 100 .

[3] عباس بن الحسين الشيرازي، أبو الفضل (303-362هـ) وزير، دخل بغداد مع معز الدولة البويهي وكان كاتباً له. الأعلام4: 32.

[4] عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة، أبو زيد مولاهم النحوي كان راوية للأخبار عالماً بالآثار أديباً فقيهاً صدوقاً، له من التصانيف: كتاب النحو، الشعر والشعراء، وفاته عام 262هـ عن تسعين عاماً. بغية الوعاة 2: 218.

[5] الجارية هي سلامة كما وردت هذه الحكاية في الأغاني طبعة الدار 15: 134 والشعر للأحوص.

[6] الصادي: العطشان.

[7] سلامة، وفاتها نحو عام 130 هـ، مغنية شاعرة من مولدات المدينة، شغف بها عبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي من قراء مكة الملقب بالقس لكثرة عبادته، واشتراها يزيد بن عبد الملك. الأعلام 3: 163، أعلام النساء 2: 626، الأغاني طبعة الدار 8: 334 .

[8] حبابة جارية يزيد بن عبد الملك، وفاتها عام 105 هـ، مغنية قرأت القرآن وروت الشعر. الأعلام 2: 167، أعلام النساء 1: 195.

[9] في المخطوطة الشطر الأول: تروى بمجد من أبيه وجده.

* وبإسناده قال: حدثنا علي بن عمر بن أبي الأزهر قال: حدثنا الزبير بن بكار [1] قال:حدثنا محمد بن حسن قال: أنشد إنسانٌ أبا السائب القاضي[2] قول جرير:من الكامل

غَيَّضْنَ من عَبَراتِهِنَّ وقُلْنَ لي ماذا لَقيتَ مِنَ الهَوَى ولَقينا ؟ [3]

وهو علَى بئرٍ، فطرَح نفسَه في البئرِ بثيابِه .

* وأخبرنا أبو بكر الأردستاني **بمكة** قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا يوسف بن عمر الزاهد[4] قال: حدثنا جعفر بن محمد بن نصير قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثنا مؤمل بن طالوت قال: حدثنا مكين العذري قال: سمعت عمر الوادي[5] قال: بينا أنا أسير بين العَرْجِ والسُّقيا إذ سمعتُ رَجُلاً يتَغَنَى ببيتينِ لم أسمع بمثلهما قط وهما:[6] (من الطويل)

وكُنتُ إذا ما جِئتُ سُعدَى بأرضِها أرَى الأرضَ تُطوَى لي ويَدنو بَعيدُها

مِنَ الخَفرات البيضِ وَدَّ جَليسُها إذا ما انقَضَتْ أُحْدوثةٌ لو تُعيدُها

قال: فكدتُ أسقُطُ عن راحلتي طَرَباً، فَسَمَتُّ سَمْتَهْ، فإذا هو راعي غنم، فسألتُه إعادته، فقال: والله لو حضرني قِرًى أقربكَه ما أعدتُه،ولكني أجعَلُه قِراك الليلةَ، فإني ربما ترنمت بهما وأنا غرثان فأشبعُ وظمآنُ فأَرْوَى، ومُسْتَوحِشٌ فآنَس، وكَسْلانُ فأنشَط، فاستعدتُه إياهما فأعادهما حتى أخذتهما فما كان زادي حتى وردْتُ المدينة غيرهما.

* أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق رحمه الله قال: أخبرنا أبو الفتح محمد ابن أحمد بن فارس قال: حدثنا أبو الحسين عبد الله بن إبراهيم بن بيان قال: حدثنا محمد بن خلف قال: حدثنا زكريا بن يحيى الكوفي [7] قال: حدثنا محمد بن حريث

---

[1] الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب ثابت، أبو عبد الله الأسدي العلامة (172 -256 هـ) كان ثقة عالماً بالنسب وأخبار العرب، وله الكتاب المصنف في نسب قريش وأخبارهم ،ولي القضاء بمكة وحدَّث ببغداد. تاريخ بغداد 8: 467 (4585) .

[2] عبد الله بن السائب، أبو السائب المخزومي المديني، أديب فاضل مشتهر بالغزل . تاريخ بغداد 10: 460 (5092) .

[3] في ديوان جرير تحقيق محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، مطبعة الصاوي، 1934، ص 578.

[4] يوسف بن عمر بن أبي عمر محمد، أبو نصر الأزدي (305-356هـ) ولي القضاء بمدينة السلام، كان عفيفاً بارعاً في الأدب والكتابة. تاريخ بغداد 14: 322 (7646).

[5] عمر الوادي، بن داود بن زاذان،كان مطرباً وأول من غنى من أهل وادي القرى اتصل بالوليد بن يزيد أيام إمارته.الأغاني7: 85.

[6] البيتان من قصيدة لكثير عزة كما وردت هذه الحكاية في الأغاني طبعة الدار 7: 87.

[7] هناك زكريا بن يحيى بن عمر بن حصن بن حميد بن منهب الكوفي، نزيل بغداد، روى عن أبيه وعمه وعن المحاربي، وعنه البخاري والحسن بن الصباح البزار، كان ثقة، وفاته عام 251هـ. تهذيب التهذيب 3: 337.

الشيباني[1] عن أبيه عن أبي سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال: مَن عَشِقَ فَعَفَّ فَماتَ.. دَخَلَ الجَنَّة .

*ولي قطعة مفردة : (من مجزوء الكامل)

قُل لِلظِباءِ بِذي الأرا كِ إذا مَـرَرْتَ بِهِـنَّ جائِزْ
ألَكُنّ قَتْـلُ العاشِـقيـ ـنَ مُحَلَّـلٌ في الشَّرْعِ جائِزْ
أوْعَـدْتُـمُ فَوَفَيْـتُـم والوَعْـدُ مِنكُم غيرُ ناجِـزْ
إنَّ الذي رَحَـلَ الخليـ ـطُ بِقَلْبِهِ وأقـامَ عاجِـزْ [2]
ألاَّ تَجَشَّـمَ في هَـوَاهُ إثْـرَهُـمْ قَطْـعَ المَفـاوِزْ
حتَى يَظَـلَّ نَـجيبُه قَلِقاً ويُمْسي الطرْفُ غامِزْ [3]
فتَرَى متَى أنـا مِنـكُمُ بِوِصالِـكُم يا فَـوْزُ فائِزْ
ولَقَد خَلَـوْتُ بِها وأبـ ـعَدْتُ العَذارَى والعَجائِـز
لَيْـلاً فكانَ عَـفافُـنا ما بينَنا والصَّونُ حاجِزْ
حاشا صَحيحَ الحُبِّ يَو ماً أن يُقـامَ مقامَ ماعِزْ

يُريدُ ماعز بن مالك الذي أقر على نفسه بالزنا، ورجمه النبي صلى الله عليه وسلم .

* أخبرنا إبراهيم بن سعيد **بمصر** قال: أخبرنا أبو صالح السمرقندي الصوفي قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بالقرافة قال: حدثنا أبو بكر أحمد ابن محمد بن عمرو الدينوري[4] قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال: قال أبو حمزة الصوفي كنتُ مع سنان بن إبراهيم الصوفي فنظر إلى غلام، فقال: الحمد لله على كل حال كنا أحراراً بطاعته فصرنا عبيداً بمعصيته لألحاظٍ قد بَلَغَتْ بنا جَهْد البَلاءِ، وأسلَمتنا إلى طول الضَنَى، فلبثنا[5] مع بلائنا وطول ضنانا لا نخسر الآخرة كما تَوَلَّتْ عنا الدنيا، ثم بكَى، فقلت له: ما يُبكيك ؟ فقال: كيف لا أبكي وأنا

---

[1] هناك محمد بن الحسن الشيباني، أبو عبد الله (132-189هـ) فقيه العصر مولاهم الكوفي المنشأ، كان من أذكياء العالم ولي القضاء للرشيد وجالس أبا حنيفة وسمع منه. شذرات الذهب 1: 321.

[2] الخليط: القوم الذين أمرهم واحد، ومن يخالطك في جوار أو عشرة أو غير ذلك .

[3] النجيب من الإبل والخيل: الكريم العتيق، والقوي الخفيف السريع.

[4] أبو بكر الدينوري، أحمد بن مروان المالكي، قاض ومن رجال الحديث، ولي قضاء أسوان بمصر عدة سنين ومن كتبه: المجالسة، وفاته عام 310هـ . الأعلام 1: 241، لسان الميزان 1: 309

[5] في طبعة الجوائب: (فليتنا) مع بلائنا ..

مقيم على غرور ومتخوف من نزول محذور من نظرٍ شاغل وبلاءٍ شامل أو سخطٍ نازل، ثم شهق وسقط إلى الأرض.

* أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي إجازةً قال: حدثنا أبو القاسم إسماعيل بن سويد المعدل قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثنا أبو حفص عمر بن بنان الأنماطي[1] قال: حدثني الحسام بن قدامة المكي **باليمن** : (من الخفيف)

لاتـلـوما ولاتَ حيـنَ مَلامَهْ أقلَـقَ الحُبُّ نَفسَهُ المُستَهامَه
قَتَلتـني بِشَكْـلِهِنَّ الجَواري والجَواري في شَكْلِهِنَّ عرَامه [2]
فإذا مـتُّ فاجمَعوا الحَرَمِيّـ ـاتِ وصُفّوا مُوَلَّـداتِ اليَمامَهْ [3]
وذَواتِ الحَقـائِبِ المَـدَنِـيّـ ـاتِ ذَواتِ المَضَاجِك البَسَّامَهْ
ثُمَّ قوموا على الحَجونِ فقولوا يا قتـيل القيـان يا بن قدامه[4]

* أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري رحمه الله فيما أجاز لنا قال حدثنا ابن روح قال حدثنا القاضي أبو الفرج النهرواني قال حدثني محمد بن يحيى الصولي قال أنشدنا محمد بن يزيد لأبي حيان الدارمي البصري في أبي تمام الهاشمي وكان المازني يُتهم به : (من مخلع البسيط)

سَبَاكَ من هاشِمٍ سَلـيلُ لَيْسَ إلى وَصْلِهِ سَبيلُ
مَن يَتَعاطَ الصِّفاتِ فِيـهِ فالقَوْلُ من وَصفِهِ فُضولُ
للحُسْنِ في وَجْهِهِ هلالٌ لأعْيُنِ الخَلـقِ ما يزولُ
وَطُـرَّةٌ لا يَـزالُ فيها لِـنُورِ بَدْرِ الـدُّجَى مَقيلُ [5]
ولاحَظَتْهُ العُـيونُ حَتَى تَشْـقَى بِهِ الكاعِبُ البَتولُ [6]
فإن يَقِفْ فالعُيونُ نُصْبٌ وإن تَـوَلَّى فهُنَّ حُـولُ

---

[1] عمر بن داود بن سليمان بن عنبسة، أبو حفص الأنماطي يعرف بالعماني، حدَّث عن أحمد بن أبي خيثمة وروى عنه المرزباني أحاديث مستقيمة، وفاته عام 331هـ. تاريخ بغداد 11: 234 (5972).
[2] الشكل: بالكسر والفتح، دل المرأة . والعرامة: القوة .
[3] الحرميات: المنسوبات إلى أحد الحرمين: مكة والمدينة .
[4] الحجون: بفتح الحاء: جبل بأعلى مكة .
[5] الطرة: خصلة من الشعر .
[6] الكاعب: الفتاة كعب ثديها أي برز ونهد . والبتول: العذراء ذات الحسن .

***وبإسناده** قال: أخبرنا المعافى قال: حدثنا عبد الله بن منصور الحارثي قال: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي[1] قال: حدثني الفضل بن بنت أبي الهذيل قال: كنتُ مع جدي عند الواثق قبل أن يلي الخلافة فتذاكروا الشعر إلى أن أنشده أبو الهذيل:(من الطويل)

بَرَزْنَ فلا ذو اللُّبِ وَفَّرْنَ عَقْلَهُ عَليهِ ولَمْ يُفْصِحْ بِهِنَّ مُرِيبُ

يقول: استوَى الناس في النظر إليهن، فقال الواثق: ياأبا الهذيل: شعرٌ وقع إليَّ لاأدري لمن هو؟ يقول فيه: (من مخلع البسيط)

ما مَرَّ في صَحْنِ قصرِ أوْسٍ إلاَّ تَسَجَّى لَهُ قَتيلُ

فإنْ يَقِفْ فالعُيونُ نُصْبٌ وإنْ تَعَدَّى فَهُنَّ حُولُ

ما سمعتُ في هذا المعنَى بأجودِ منه، فقال له: أصلح الله الأمير هذا الشعر لرجلٍ بالبصرة يُكنى بأبي حيان الدارمي عمارة بن حيان، فقال: يُحمل، فورد الكتاب وقد مات.

آخر الجزء الثالث من كتاب مصارع العشاق

يتلوه في الرابع إن شاء الله أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر بقراءتي عليه قال أخبرنا الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله.

الجزءُ الرابع مِن كتابِ مَصارع العُشَّاق

(من المتقارب)

[1] محمد بن زكريا الغلابي الأخباري، أبو جعفر، كان ثقة بالبصرة، وفاته عام 290هـ. العبر 2: 86.

كتابُ مَصارِعِ أهلِ الهوَى ومَنْ فَتَكَتْ فيهِ أيدي النَوَى
تَكَلَّفَ تَصنِيفَهُ عاشِقٌ عَفيفُ الضمائِرِ جمّ الجَوَى
أضَلَّ بِرملِ اللِوَى قلبَه فهل ناشدٌ قلبَه باللوَى

تأليف الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القارئ رحمه الله
رواية الشيخة العالمة فخر النساء شُهده بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري عنه
سماع لمالكه إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي المقري منها
قرأتُ جميعه على الشيخ الإمام العالم ركن الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي عُرف بابن الخيّر المقري بسماعه في الأصل وشُهده عن المصنف ومنه كانت القراءة وعورض بهذه النسخة فسمعه ولده الشيخ العالم شديد الدين أبو محمد إسماعيل وصح ذلك يوم الأحد السادس من جماد الأول وصح ذلك بمسجده المعروف بدار اللف بشارع نهر الزندق.
سمع جميع هذا الجزء الرابع من كتاب مصارع العشاق والخامس بعده أيضاً مع الأبيات التي تحت ترجمتيهما على الشيخ الإمام العالم ركن الدين أبي محمد إبراهيم ابن محمود بن سالم بن مهدي بسماعه على شهده الكاتبة بسماعها إياه على مصنفه الشريف أبو نصر محمد بن أحمد بن أبي جعفر العباسي وعيسى معروف بن شجاع بقراءة عبد الصمد بن أحمد عبد القادر بن أبي الجيش والسماع بخطه وذلك في يوم الثلاثاء خامس شهر ربيع الأول من سنة ثلاثين وستمائة وصلى الله على محمد وآله .

بسم الله الرحمن الرحيم رب عفوك

* **أخبرتنا** الشيخة الجليلة فخر النساء شُهده بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري قراءةً عليها ونحن نسمعُ بمنـزلها **برحبة الجامع** في مجالسٍ آخرها يوم **السبت ثالث جمادى الآخر من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة،** قيل لها: حدثكم أبو محمد جعفر ابن أحمد بن الحسين السراج من لفظِهِ في **المحرم سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة،** فأقرتْ به، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق بقراءتي عليه

قال: أخبرنا الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد المكتفي بالله قال: حدثنا جحظة قال: حدثني ابن أخت الحاركي أن خادماً ممن خدم أباه (جاءه) يخبره أن عند جاريةٍ في بعضِ قصورِهِ رجلاً! فلبس حُلَّةً وصار إلى القصر، فألفَى عندها غلاماً شاباً له ذؤابتان كأنه قضيب فضة، فسأله عن دخوله وكيف كان وما شأنه؟ فقال: إن هذه الجارية كانت لوالدتي، وكان بيني وبينها ألفة، فلما بيعت لأمير المؤمنين صرت إلى الباب متعرضاً لها فأذنت في الدخول، فدخلتُ على أحد أمرين إما ظفرت بما أريد أو قُتلتُ فأستريح! فأمر المهدي بإحضار سياط ونصبه بينهما ثم ضربه عشرين سوطاً ورفع عنه الضرب، وقال: ما أصنع بتعذيبك ولست بتاركك حيّاً ولا تاركها ؟ يا غلام: سيف ونطع[1]، فلما أُتي بذلك وأُجلس الغلام في النطع، قال: يا أمير المؤمنين قبل أن تنـزل بي القتل وهو دون حقي اسمع مني ما أقول! فقال: هات فأنشأ يقول : (من الكامل)

ولقد ذَكرتُكِ والسّياطُ تَنُوشُني عندَ الإمامِ وساعدي مَغلولُ [2]

ولقد ذَكرتُكِ والذي أنا عَبدُهُ والسيفُ بينَ ذؤابتي مَسلولُ

فأطرق **المهدي** وتغرغرت عيناه بالدموع ثم قال: يا غلام ائتني بإزار. فأتى به، فقال: الفُفْهُما به جميعاً بعد أن تنـزع ثيابهما وأخرجهما عن قصري، ففعل ذلك.

* حدَّث أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطهِ، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال: حدثني أبو بكر العامري قال: حدثني أبو عبد الله القرشي وحدثنا الدمشقي[3] عن الزبير قال: حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال: عَشِقَ رجلٌ من ولد سعيد بن العاص[4] جاريةً مُغَنِّيةً **بالمدينة**، فهام بها دهراً وهو لا يُعلِمها بذلك ثم إنه ضجر، فقال: والله لأبوحنّ لها، فأتاها عشية، فلما خرجت إليه قال لها: بأبي أنتِ أتغنين[5]: (من الطويل)

أتُجْزونَ بالودِّ المُضاعَفِ مثله فإنَّ الكريمَ مَنْ جَزَى الوُدَّ بالوُدِّ ؟

---

[1] النطع: بساط من جلد كان يفرش لمن يراد قتله .

[2] تنوشني: تتعلق بي، وتطعنني .

[3] أحمد بن أبي الحواري، أبو الحسن الدمشقي، الزاهد الكبير، وفاته عام 246 هـ كان من كبار المحدثين والصوفية. العبر ج1ص446.

[4] سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، أقيمت عربية القرآن على لسانه، ولي الكوفة لعثمان وافتتح طبرستان، مولده قبل غزوة بدر ووفاته عام 59هـ. العبر ج1ص 64. ولكن في كتاب المعافى: " من ولد سعيد بن عثمان بن عفان".

[5] وردت هذه الحكاية والأبيات في كتاب الجليس والأنيس للمعافى ج1ص 494.

قالت: نعم وأغني أحسن منه ثم غنت : (من الخفيف)

للذي وَدَّنـا المَوَدَّة بالضِّعْـ فِ وفَضْلُ البادي بهِ لا يُجازَى

لَوْ بَدا ما بِـنا لَكُم ملأ الأر ضَ وأقطارَ شامِها والحِجـازا

فاتصل ما بينهما، فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فابتاعها له وأهداها إليه، فمكثت عنده سنة ثم ماتت، فبقي مَولاها شهراً أو أقل ثم مات كمداً عليها، فقال أبو السائب المخزومي: حمزة سيد الشهداء وهذا سيد العشاق فامضوا حتى ننخر[1] علَى قبره سبعين نخرة كما كبَّر النبي صلى الله عليه وسلم على قبر حمزة رضي الله عنه سبعين تكبيرة، قال: وبلغ أبا حازم[2] الخبر فقال: أما من محب في الله يبلغ هذا، فهو ولي.

* أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الخياط رحمه الله قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله ابن الحسن **بمكة** قال: حدثنا أحمد بن أبي عمران قال: سمعتُ أبا بكر الرازي[3] قال: سمعتُ عبد الرحمن الصوفي يقول: كنتُ **ببغداد** في سوق النخاسين فرأيتُ قوماً مجتمعين فدنوتُ منهم فرأيتُ شاباً مَصرُوعاً مَغشياً عليه، فقلتُ لواحدٍ منهم: ما الذي أصابه ؟ فقال: سمع آيةً من كتابِ الله عزَّ وجل. فقلنا: أي آية كانت ؟ فقال: قوله عزَّ وجل "ألم يأن للذين آمنوا أن تخشعَ قلوبهم لذكر الله" [4] قال: فلما سمع آفاق وأنشأ يقول : (من الطويل)

ألمْ يأنِ لِلهِجْـرانِ أنْ يَـتَصَرَّمـا وللغُصْنِ غُصْنِ البانِ أن يَتَبَسَّما

ولِلعاشِقِ الصَّبِّ الذي ذابَ وانْحَنَى أما آنَ أن يُبْـكَى عَليهِ ويُرْحَما

كَتَـبْتُ بِماءِ الشّـوْقِ بينَ جَوانحي كتاباً حكَى نقشَ الوشاةِ مُنمنَما

ثم صاح صيحةً خَرَّ مَغشياً عليه، فحركناه فإذا هو ميت.

---

[1] نخر: مد الصوت .

[2] أبو حازم، سلمه بن دينار المدني عالم المدينة وواعظها، ثقة، لم يكن في زمانه مثله له حكم ومواعظ، وفاته عام 140هـ. شذرات الذهب1: 208.

[3] محمد بن زكريا الرازي،أبو بكر،الطبيب العلامة صاحب المصنفات في الطب والفلسفة وكان في صباه مغنياً بالعود،وفاته عام 311 هـ العبر 2: 150.

[4] سورة الحديد آية 16 .

* أخبرنا عبد العزيز بن علي الطحان قال: أخبرنا علي بن عبد الله الهمذاني في **المسجد الحرام** قال: حدثني الجنيد[1]، قال: أرسلني سري [2] يوماً في حاجةٍ فمضيتُ وقضيتها ورجعتُ، فدفع إليَّ رقعةً وقال: ما في هذه الرقعة أُجْرَتُكَ لقضاء حاجتي. ففتحتها فإذا فيها مكتوب: (من الطويل)

ولما شَكَوْتُ الحُبَّ قالتْ كذَبتَني ألستُ أرَى مِنْكَ العِظامَ كَواسيا
وما الحُبُّ حتَى يَلصَقَ الكَبِدُ بالحَشا وتَخمُدَ حتَى لا تُجيبَ المُناديا
وَتَضْعُفَ حتَى لا يُبقّي لكَ الهوَى سِوَى مُقْلَةٍ تَبكي بِها وتُناجيا

*ولي بيت من أثناء قصيدة : (من البسيط)

لا تَطلُبوا بدمِ العُشّاقِ طائِلَةً دِماءُ أهلِ الهوَى مَطلولَةٌ هَدَرُ [3]

* **أنبأنا** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أيوب القمي قال: حدثنا محمد بن عمران قال: حدثنا ابن عرفة النحوي عن محمد بن يزيد قال: قال أبو نواس[4]: (من السريع)

يا نَظرةً ساقَتْ إلى ناظِرٍ أسبابَ ما تَدعو إلى حَتْفِهِ
مِنْ حُبِّ ظَبْيٍ حَسَنٍ دَلُّهُ يُقصِّرُ الواصِفُ عن وَصْفِهِ
في البَدرِ مِن صَفحَتِهِ لَمحَةٌ ولَمحَةٌ في الظّبْي مِن طرفِهِ
مَقاتِلُ الأنفُسِ في ثَغرِهِ وفي ثَناياهُ وفي كَفِّهِ

* **أخبرنا** أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي فيما أجاز لنا قال: حدثنا أبو عمر بن حيويه قال: أنشدنا أبو عبد الله النوبختي : (من السريع)

قُلتُ لَهُ رُدَّ فؤادي فقدْ أبليتَ بالهَجْرِ نَواحيهِ[5]
فقالَ لي مُبْتَسِماً ضاحِكاً قدْ غُلِقَ الرَهنُ بِما فيهِ

---

[1] الجنيد بن محمد القواريري الخزاز أبو القاسم، شيخ الصوفية تاج العارفين،قال الكعبي: رأيت ببغداد شيخاً يقال له الجنيد ما رأيت مثله كان الكتبة يحضرونه لألفاظه والفلاسفة لدقة كلامه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه، وفاته عام 298 هـ.شذرات الذهب2: 228

[2] السري بن المغلس، أبو الحسن السقطي، كان من المشايخ المذكورين وأحد العباد المجتهدين، وفاته عام 253 هـ وله 98 عاماً. تاريخ بغداد 8: 187 (4769).

[3] الطائلة: الثأر .

[4] وردت الأبيات في ديوانه ط. صادر ص 424.

[5] في سائر الطبعات تأتي هذه الأبيات لاحقاً بعد حكايتين. وفي مخطوطة لندن (أنضجت بالهجر نواحيه) بدلاً من أبليت .

* **أنبأنا** أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال: أخبرنا علي بن أيوب قال: حدثنا أبو عبيد الله المرزباني قال: حدثني أحمد بن محمد الجوهري قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال: رأيتُ عاشقين اجتمعا فجعلا يتحدثان من أول الليلِ إلى الغداة .

* **ذكر** أبو عمر بن حيويه ونقلتهُ من خطِّهِ قال: أخبرنا أبو بكر بن المرزبان قال: حدثنا إبراهيم بن محمد قال: حدثنا الحسن بن محمد بن عيسى المقري قال: أخبرني محمد بن عبيد الله العتبي قال: حدثنا ابن المنبه قال: سمعت أبا الخطاب الأخفش[1] يقول: خرجتُ في سفرٍ، فنزلنا على ماء لطيىء، فبصرتُ بخيمةٍ من بعيد فقصدتُ نحوها فإذا فيها شابٌّ على فراشٍ كأنه الخيال،فأنشأ يقول:(من الوافر)

ألا ما للحبيبة لا تَعودُ أبُخْلٌ بالحَبيبةِ أم صُدودُ [2]

مَرِضْتُ فَعادَني عُوَّادُ قَوْمي فمالكِ لم تري فيمن يعودُ

فَلَوْ كُنْتِ المَريضَ ولا تَكوني لَعُدْتُكُمُ ولَوْ كَثُرَ الوَعيدُ

ولا اسْتَبْطَأتُ غَيرَكِ فاعلَمِيهِ وحَولي مِنْ ذَوي رَحمي عَديدُ

قال: ثم أغمي عليه فمات، فوقَعَت الصيحةُ في الحي، فخرج من آخرِ الماء جاريةٌ كأنها فِلقَةُ قَمَرٍ، فتَخَطتْ رقابَ الناسِ حتَى وَقفتْ عليه فقبلته، وأنشأتْ تَقولُ: (من الوافر)

عَداني أن أَعُودَكَ يا حَبيبي مَعاشِرُ فيهِمُ الوَاشي الحَسودُ

أذاعُوا ما عَلِمتَ مِنَ الدَّواهي وعابونا وما فيهِمْ رَشيدُ

فأما إذْ حَلَلْتَ بِبَطنِ أرْضٍ وقصرُ الناسِ كُلّهِمِ اللُّحُودُ[3]

فلا بَقيَتْ لي الدُنْيا فُوَاقاً ولا لهُم ولا أثرَى عَديدُ [4]

قال: ثم شهقتْ شهقةً فخرتْ ميتة منها، فخرج من بعض الأخبية شيخ فوقف عليهما فترحم عليهما وقال: والله لئن كنتُ لم أجمع بينكما حيين لأجمعن بينكما ميتين فدفنهما في قبر واحد احتفره لهما، فسألته، فقال: هذه ابنتي وهذا ابن أخي.

---

[1] أبو الخطاب الأخفش، عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس بن ثعلبة، أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين كان إماماً في العربية قديماً لقى الأعراب وأخذ عنهم، وأخذ عنه سيبويه، وكان تقياً وهو أول من فسر الشعر تحت كل بيت. بغية الوعاة 2: 74 .

[2] في مخطوطة لندن وطبعة الجوائب: (ألا مال الحبيبة)، والتصويب عن سائر الطبعات .

[3] قصر الناس وقصارهم: نهايتهم وآخر أمرهم .

[4] الفواق: بفتح الفاء وضمها، ما يأخذ المحتضر عند النزاع.

***أخبرنا** عبد العزيز بن علي الأزجي رحمه الله قراءةً عليه قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهمذاني **بمكة** قال: أنشدنا محمد بن عبد الله ليحيى بن معاذ:(من الطويل)

أموتُ بِدائي لا أُصيبُ مُداويا ولا فَرَجاً مما أرَى مِن بَلائيا
إذا كانَ هذا العَبدُ حب مليكه فمَن دونَه يُـرْجَى طبيباً مُداويا؟[1]
معَ اللهِ يُمْضي دَهرُهُ مُتَلَدِّداً مُطيعاً تراه كان أو كان عاصيا[2]

بابٌ آخرٌ من مصارع العشاق

* **أنبأنا** أبو بكر أحمد بن علي الحافظ **بالشام** قال: حدثنا علي بن أيوب قال: حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران قال: أخبرني محمد بن يحيى،قال: قال علي بن الجهم [3]: (من الكامل)

نُـوَبُ الزَّمانِ كَـثيرَةٌ وأشَـدُّها شَـمْلٌ تَحَـكَّمَ فيهِ يَوْمُ فِراقِ
يا قَلْبِ لِمْ عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلهَوَى أوَ ما رأيْتَ مَصارِعَ العُشَّاقِ ؟

* **أخبرنا** أبو محمد الحسين بن علي الجوهري بقراءتي عليه **سنة إحدى وأربعين وأربعمائة** قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال: حدثنا محمد بن أحمد الكاتب قال: حدثنا ميمون بن

هارون الكاتب [4] قال: حدثني عبد الرحمن بن إسحاق القاضي [5] قال: انحدرتُ من **سر من رأى** مع محمد بن إبراهيم أخي إسحاق، و**دجلة** تَزخرُ من كثرةِ ما بها، فلما أن سِرنا ساعةً، قال: ارفُقْ بنا. ثم دعا بطعامِه، فأكلنا ثم قال: ما ترَى في النبيذ ؟ قلتُ له: أعزك الله أيها الأمير، هذه دجلة قد جاءت بمدٍّ عظيم يُرعبُ مثلُه، وبينك وبين منـزلك مبيتُ ليلة، فلو شئتَ أخرتَه! قال: لابدَّ لي من الشُّرْبِ، فَضُرِبَتْ سِتارةٌ واندفعتْ مُغنيةٌ تُغني، واندفعتْ أُخرَى فغنَّتْ : (من مجزوء الكامل)

---

[1] هكذا في مخطوطة لندن: (حب) ، (يُرجى) بينما في سائر الطبعات: (رق)، (يرجو) .
[2] في سائر الطبعات: (مطيعاً له ما عاش أم كان عاصيا)، متلدداً: حائراً .
[3] علي بن الجهم،أبو الحسن،وفاته عام 249 هـ شاعر أديب من بغداد، كان معاصراً لأبي تمام. الأعلام 5: 77، تاريخ بغداد 11: 367
[4] ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان، أبو الفضل الكاتب، صاحب أخبار وحكايات وآداب وأشعار، وفاته عام 297هـ وله 96 عاماً. تاريخ بغداد 13: 210 (7181).
[5] عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن سلمة الضبي، ولي قضاء الرقة، حسن الفقه وفاته عام 232 هـ. تاريخ بغداد10: 260 (5376

يا رحمتـا للعاشـقينا ما إنْ أرَى لَهُمُ مُعيـنا

كَمْ يُشْـتَمونَ ويُضْرَبو نَ ويُهْجَرونَ فَيَصْبِرُونا

فقالت لها المغنية الأولى: فيصنعون ماذا؟ قالت: يصنعون هكذا، فرفعَت الستارةَ وقذفتْ بنفسها في **دجلة**، وكان بين يدي محمد غلامٌ ذكَرَ إنه اشتراه بألف دينار، وبيده مِذَبّةٌ، لم أرَ أحسنَ منه، فوضع المذبة وقذف بنفسه في **دجلة** وهو يقول:(من مجزوء الكامل)

أنتِ التي غَرَّقْتِنـي بَعْدَ القَضا لَوْ تَعلَمِينا

فأرادَ الملاحون أن يطرَحوا أنفسَهُم خلفَهُما، فصاحَ بهم محمد: دعوهُما يغرَقا إلى لَعنَةِ الله ، قال: فرأيتُهما وقد خَرَجا من الماءِ مُتعانقين ثم غَرِقا .

* **أنشدنا** أبو محمد الحسن بن محمد الخلال [1] رحمه الله قال: أنشدنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى[2] قال: أنشدنا محمد بن القاسم الأنباري قال: أنشدنا عبد الله ابن عمرو بن لَقيط: (من البسيط)

يا شَوْقَ إلفَيـنِ حالَ النّأيُ بينَهُما فعافَصاهُ علَى التَوْديعِ فاعتَنَقا

لو كُنْتُ أملِكُ عَيني ما بكيتُ بها تَطَيُّراً من بُكائي بعدهم شَفَقا [3]

* **أنبأنا** القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي رحمه الله ولقيته **بمدينة الرسول** صلى الله عليه وسلم في **سنة ست وأربعين وأربعمائة** قال: أخبرنا أبو مسلم محمد بن أحمد البغدادي قال: أخبرنا ابن دريد قال: أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: كان عبد الله بن سبرة الحرشي وكان **بأذربيجان** غازياً فبلغه أن تاجراً يُقالُ له فيروز يبيعُ العطر، ضرب نبله على عُجر[4] امرأة من العرب، فقالت: يا عبد الله بن سبرة ! فبلغه، فقال: يا أيكاه، فخرج من أذربيجان إلى الشام حتى قتل فيروز ورجع، قال: ومرَّ مرةً بمنـزل امرأةٍ نحت عليه ، فبعثت إليه أن هاهنا امرأة من قريش تريد أن تكلمك، فقال: نعم، فدخل إليها، فقالت: إني امرأة مغنية وهاهنا رجل يريدني على نفسي ولا آمن أن يفضحني ! قال: فابعثي إليه، فبعثت فلما جاء قام إليه فقتله وقال

---

[1] الحسن بن محمد الخلال،أبو محمد البغدادي الحافظ، ثقة خرَّج المسند على الصحيحين،وفاته عام 439 هـ وله 87 عاماً.العبر3: 189

[2] أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم، أبو الحسن المجبر (314-405هـ) كان شيخاً صالحاً ديناً سمع منه كتاب أحكام القرآن لإسماعيل ابن إسحاق القاضي. تاريخ بغداد 5: 94 (2491).

[3] الأبيات لديك الجن كما ورد في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ص271.

[4] عجر: خرز الظهر، جمع عجرة.

للجارية: احفري، فلما حفرتْ ألقاه في الحفرة وضرب عنق الجارية فألقاها معه وأعطاها سبعين ديناراً وقال اشتري بها خادماً مكان خادمك وقال: ألا كل سر جاوز اثنين شائع .

*ولي من أثناء قصيدة : (من البسيط)

وطالبٍ بِدَمي ثأراً فقُلتُ لَهُ هَيهاتَ ما لِقَتيلِ الحُبِّ مِن قَوَدِ

للهِ قَلبي لَقَدْ أضْحَى غَداةَ غَدَتْ حُمولُهم لِلجَوَى حِلْفاً ولِلكَمَدِ

* **أنبأنا** الشيخ أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة[1] رحمه الله أن أبا عبيد الله محمد بن عمران المرزباني أخبرهم إجازةً قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد الكاتب قال: حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدني إبراهيم بن عبد الله الوراق لمحمد بن أبي أمية [2]: (من البسيط)

وضاحِكٍ مِن بُكائي حينَ أُبْصِرُهُ لَوْ كانَ جَرَّبَ ما جَرَّبْتُ أبْكاهُ

لا يرْحَمُ المُبْتَلَى مِما تَضَمَّنَهُ إلا فَتًى مُبْتَلَى قَدْ ذاقَ بَلْوَاهُ

ما أسرَعَ المَوْتَ إنْ تَمَّتْ عَزيمَتُهم علَى القَطِيعَةِ إنْ لمْ يَرْحَمِ الله

الحُبُّ حُلوٌ ومُرٌّ في مَذاقَتِهِ أمَرُّهُ هَجْرُكُمْ والوَصْلُ أحْلاهُ

* **أخبرنا** أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق بقراءتي عليه قال: أخبرنا الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد المكتفي بالله قال: حدثنا ابن دريد قال: حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه عن جدِّهِ قال: حدثني مصدع بن غلاب الحميري وكان مخضرماً، قال: وأدركتُهُ وهو ابن ثمان عشرة ومائة سنة وما في وفرته[3] ولحيته بيضاء، قال: حدثني أبي غلاب قال: كان **بذمار**[4] فَتًى من **حمير** من أهل بيت شرف، يُقال له زرعة بن رقيم، وكان جميلاً شاعراً لا تراه امرأةٌ إلا صَبَتْ إليه، وكان في ظهر ذمار رجلٌ شيخٌ كثيُر المال، وكانت له بنتٌ تُسمَّى مفداة، بارعة الجمال حصيفة اللب، ذات لسان مُصلق[5] تُفحِمُ البليغ وتُخرس المنطيق، وكان زرعة

---

[1] محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة، أبو جعفر المعدل، ولادته عام 375هـ وكان ثقة. تاريخ بغداد 1: 356 (288).

[2] محمد بن أبي أمية، كان كاتباً شاعراً ظريفاً، وكان ينادم إبراهيم بن المهدي ويكتب للمهدي على بيت المال وأعجب أبو العتاهية بشعره، كان يهوى جارية مغنية يقال لها خداع. الأغاني طبعة دار الكتب 12: 145.

[3] الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس .

[4] ذمار: قرية باليمن .

[5] مصلق : من الخطباء، البليغ .

يتحدث إليها في فتية من الحي، وكان ممن يتحدث إليها فتىً مِن قَومها يُقال له حُـيـي، ذو جمال وعفاف وحياء، فكانت تركز إلى حديثه وتشمئز عن زرعة لرَهَقِه [1]، فساء ذلك زرعة وأحزنه، فاجتمعا ذات يوم عندها، فرأى إعراضها عنه وإقبالها على حيي، فقال : (من الطويل)

صُدودٌ وإعْراضٌ وإظهارُ بغْضَةٍ عَلامَ ولِمْ يا بنتَ آل العُذافِر ؟

فقالت : (من الطويل)

علَى غيرِ ما شَرٍّ ولكِنَّكَ امرؤٌ عُرِفْتَ بِغلّ المومِساتِ العَواهِر

فقال حُـيـي : (من الطويل)

جَمالك يا زرعَ بن أرقم إنما تُناجي القُلوبَ بالعُيونِ النَواظر

فقال زرعة : (من الطويل)

فإن يَـكُ مما خَسَّ حَظي لأنني أُصابي فتُصْبيني عُيونُ القَصائِرِ[2]

وإني كَريـمٌ لا أُزَنّ بِريـبَـةٍ ولا يَعتري ثَـوْبَـيَّ رينُ المَعايـرِ

فقالت المفداة : (من الطويل)

كذاك فَكُنْ يَسلَمْ لكَ العِرْضُ أنه جمال امرئ أن يرتدي عِرضَ طاهر[3]

فقال حُـيـي : (من الطويل)

حَيـاءَكُما لا تَعْصِـيـاهُ فإنما يكونُ الحَيـاءُ من تَوَقِّي المعايـر [4]

فانصرفَ زرعة وقد خامَرَهُ من حُبها ما غَلَبَ علَى عَقلِه، فغبرَ أياماً عنها، وامتنعَ من الطعام والشراب والقَرار، وأنشأ يقول : (من الطويل)

يا بغية أهدتْ إلى القلـبِ لَوعةً لقد خُبِئَتْ لي منك إحدَى الدَّهارِس

وما كنتُ أدري والبلايا مُظِـلّةٌ بأنَّ حِمامي تحتَ لَحْظٍ مُخالِـسِ [5]

جَلَستُ علَى مَكتوبَةِ القَلبِ طائِعاً فيا طَوْعَ مَحبوسٍ لأعنَفِ حابِـسِ

فشاع هذا الشعرُ في الحي، وبلغ المفداة فاحتجبتْ عنه، وامتنعتْ من محادثة الرجال، فامتنع من الحركة والطعام، فغبر بذلك حولاً، ومات عظيمٌ من عُظماء القبائل، فبرز

---

[1] الرهق: السفه والحمق .
[2] صابى المرأة: دعاها إلى الصبوة وخدعها. القصائر: جمع قصيرة بمعنى مقصورة أي محجوبة في البيت .
[3] في مخطوطة لندن: (جمال امرئ أن يصبح العرض طاهر) والصواب عن سائر الطبعات .
[4] في مخطوطة لندن: (فإنما يطيع الحياء) والتصويب عن سائر الطبعات .
[5] مخالس: وصف من المخالسة، الأخذ في نهزه ومخاتلة .

مأتم النساء، فبلغ زرعة أن المفداة في مأتم من تلك المآتم، فاحتمل حتى تناءى نشزا [1]، واجتمع إليه لِداتُه يفندون رأيه ويعذلونه، فأنشأ يقول: (من الخفيف)

لم يلُم في الوفاءِ من كتمِ الحُـــــبَّ وأغضَى علَى فؤادٍ لهيد[2]

صابنا ذاك لاسم من جَلَبَ السُّقْـ ـمَ عَلَيه ونفسُهُ في الوَريدِ

ثم شهق فمات، وتصايح أصحابه ونساؤه، وبلغ المفداة خبره، فقامت نحوه حتى وقفت عليه وقد تعفَّر وَجهه، وأهله ينضحونه بالماء، فهَمَّتْ أن تُلقي نفسَها عليه، ثم تماسَكَتْ وبادرت حياءها، فسقطتْ تائهةَ العَقل، تُكلَّمُ فلا تجيب سحابةَ يومها، فلما جَنَّ عليها الليل رفعت عقيرتها فقالت: (من الطويل)

بِنَفْسيَ يا زرْعَ بنَ أرقَمَ لَوعَةٌ طَوَيتُ عليها القلبَ والسِرُّ كاتِمُ

لَئِنْ لَمْ أمُتْ حُزْناً عَليك فإنني لألأمُ مَن نِيطَتْ عَليه التَّمائِمُ[3]

لَئِنْ فُتَّني حَيّاً فلستَ بفائِتي جوارُكَ مَيْتاً حيثُ تَبْلَى الرَّمائِمُ [4]

ثم تنفَّسَتْ نَفَساً نَبَّهَ مَن حولها، فإذا هي ميتةٌ، فدُفِنَتْ إلى جَنبِه.

فقالت امرأةٌ من حمير أشبلت [5] على ولدها بعد زوجها : (من الرجز)

وَفيتُ لابنِ مالكِ بن أرطاه كما وَفَتْ لزُرعةَ المفدَّاهْ

واللهِ لا خِست بهِ أو ألقاه حيثُ يُوافي وامقٌ مَن يَهواهْ [6]

من مُمتَطٍ ناجيةً شَمَرْداه وعاثِرٍ قد خَذَلتْه رِجلاهْ [7]

تُريدُ قولَ أهلِ الجاهليةِ: أن الناسَ يُحشَرون رُكباناً علَى البَلايا، ومُشاةً لم تُعقَرْ مَطاياهم علَى قُبورِهم، وهذا شيء كان من فِعلِ الجاهلية.

* **حدث** شيخُنا أبو علي بن شادان[8] قال: حدثني أبي أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان بن داود بن محمد الطوسي[9] قال: حدثنا الزبير بن بكار

---

[1] نشز الرجل: كان قاعدا فقام. نشزت نفسه : جاشت من الفزع .

[2] لهيد: مجهد وحسير .

[3] نيطت عليه: عُلقت عليه . في سائر الطبعات: (لئن لم أمت حزناً عليه) بينما في مخطوطة لندن: عليك .

[4] الرمائم: العظام البالية .

[5] أشبلت المرأة على أولادها : أقامت عليهم بعد وفاة زوجها ولم تتزوج .

[6] خاس به : غدر .

[7] الناجية: الناقة السريعة تنجو براكبها . الشمرداة: الناقة السريعة .

[8] الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز، أبو علي (339 -425 هـ) مسند العراق صدوقاً صحيح السماع. العبر 3: 157.

[9] أحمد بن سليمان بن داود بن محمد بن أبي العباس الطوسي، أبو عبد الله (240-322هـ) كان عنده عن الزبير بن بكار كتاب النسب وغيره، وكان صدوقاً. تاريخ بغداد 4: 177 (1860).

قال: حدثنا هارون بن موسى[1] قال: حدثني عبد الله بن عمرو الفهري[2] عن عمِّهِ الحارث بن محمد عن عيسى بن عبد الأعلى قال: كانت **بالمدينة** جاريةٌ لآل أبي رُمانة أو لآل أبي تفاحة، يُقالُ لها سلامة، قال: فكتب فيها يزيد بن عبد الملك لتُشترَى، فاشتريت بعشرين ألف دينار، فقال أهلها: ليس تخرج حتى نصلحُ من شأنها، فقالت الرسل: لا حاجة لكم بذاك، معنا ما يُصلحها. قال: فخرج بها حتى أُتي بها سِقاية سليمان، قال: فأنزلها رُسله، فقالت: لا والله لا أخرج حتى يأتيني قوم كانوا يدخلون عليَّ فأسلم عليهم. قال: فامتلأ رحبة ذلك الموضع، قال: ثم خرجتْ فوقفتْ بين البابين وهي تقول: (من الخفيف)

فارَقوني وقد عَلِمتُ يَقيناً ... ما لِمنْ ذاقَ ميتةً مِنْ إيابِ [3]

إنَّ أهلَ الحِصابِ قد تركوني ... مُوَزَّعاً مُولَعاً بأهلِ الحِصاب [4]

سَكَنوا الجزْعَ وهو جزعُ أبي مو ... سَى إلى النخلِ من صفي الشبابِ

أهلُ بيتٍ تَتابَعوا للمَنايا ... ما علَى الدهرِ بَعدَهم من عِتابِ

قال: فما زالتْ علَى ذلك تبكي ويبكون حتى راحتْ ثم أرسَلتْ إليهم بثلاثة ألف درهم.

* **حدَّث** أبو علي بن شاذان قال: حدثني أبي أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان الطوسي قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني هارون بن موسى قال: حدثني موسى بن جعفر بن أبي كثير و عبد الملك بن الماجشون[5] قال: لما مات عمر بن عبد العزيز قال يزيد: والله والله ما عمر بأحوج إلى الله مني ! قال: فأقام أربعين ليلة يسّير بسيرة عمر، فقالت حَبابة لخصي له كان صاحب أمره: ويحك قم بي منه حيث يسمع كلامي، ولك علي عشرة ألف درهم، فلما مرّ يزيد بها قالت: (من الطويل)

بَكَيْتُ الصِّبا جهدي فمَن شاء لامني ... ومَن شاء آسَى في البكاءِ وأسْعَدا

---

[1] هارون بن موسى، أبو عبد الله وقيل أبو موسى، القارئ النحوي الأعور، حدَّث بالبصرة، كان يهودياً فأسلم وحسن إسلامه، حفظ القرآن وضبطه وحفظ النحو، كان صدوقاً. تاريخ بغداد 3: 14 (7346).

[2] هناك عبد الله بن وهب الفهري، أبو محمد الإمام الحبر مولاهم المقرئ أحد الأعلام (125-197هـ) جمع بين الفقه والرواية والعبادة وله تصانيف كثيرة، حدَّث بمائة ألف حديث وصنَّف الموطأ الكبير والصغير. شذرات الذهب 1: 347.

[3] في مخطوطة لندن: (ميتة) بينما في سائر الطبعات: (ما لمن ذاق فرقة من إياب) .

[4] في مخطوطة لندن: (موزعا مولعا بأهل الحصاب) بينما في سائر الطبعات: (في ولوع يذكو بأهل الحصاب)، موزعاً: اعتاده وأكثر منه. والحصاب: موضع رمي الجمار بمنى .

[5] عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون، أبو مروان، الفقيه صاحب مالك كان فصيحاً مفوهاً وعليه دارت الفتيا في زمانه بالمدينة، وفاته عام 212 هـ. العبر 1: 363 .

ألا لا تَـلُمْهُ اليومَ أنْ يَـتَـبَّـلَـدا فقد غُـلِبَ المَحزونُ أن يَتَـجَـلَّـدا

وما العَيـشُ إلا ما تَلِـذُّ وتَـشتَهي وإن لامَ فـيهِ ذو الشَّـنانِ وفَـنَّـدا [1]

إذا كُنْتَ عِزْهـاةً عن اللّهوِ والصِّبا فَكُنْ حَجَراً مِنْ يابِسِ الصَّخرِ جَلمَدا [2]

قال أبو موسى: وهذا الشعرُ للأحوص. فلما سمعها قال: ويحك، قل لصاحب الشُّرَطِ يُصَلي بالناس. وقال يوماً: والله إني لأستحيي أن أخلو بها، لا أرَى أحداً غيرها، وأمر ببستان وأمر حاجبه أن لا يعلمه بأحدٍ، قال: فبينما هو معها أسرَّ الناس بها، إذ حذَفها بحَبةِ رمان أو بعنبة وهي تضحك، فوقعت في فيها فشرقت فماتت، فأقامت عنده في البيت حتى جَيَّفَتْ [3] أو كادت تجيف، ثم خرج فدفنها، وأقام أياماً ثم خرج عليه الهم بادياً حتى وقف علَى قبرها فقال : (من الطويل)

فإن تَسلُ عنكِ النَفْسُ أو تدع الصِّبا فباليأسِ أسلو عنكِ لا بالتَّجَلُّـدِ

وكُـلُّ خَليـلٍ راعني فهو قائِـلٌ مِن اجلِكِ هذا هامَةُ اليومِ أو غَدِ [4]

ثم رجع فما خرج من منـزله حتى خرج بنعشه .

* **أخبرنا** إبراهيم بن سعيد بقراءتي عليه **بمصر** قال: أخبرنا أبو صالح محمد ابن أبي عدي السمرقندي قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بالقرافة قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي الحافظ قال: قال أبو حمزة الصوفي : رأيتُ **ببيت المقدس** فتىً من الصوفية يَصحَبُ غُلاماً مدةً طويلة، فمات الفتَى، وطال حزنُ الغلام عليه حتى صار جِلداً و عَظماً مِن الضَنَى والكمد، فقلت له يوماً: لقد طال حزنك علَى صديقك حتى أظن أنك لا تسلو بعده أبداً ! فقال: وكيف أسلو عن رجلٍ أجلَّ الله تعالَى أن يَعصيَه معي طرفةَ عَين وصانني عن نجاسةِ الفسوق في طول صُحبتي له وخَلَواتي معه في الليل والنهار.

---

[1] الشنان: مخفف الشنآن: البغض والكراهية . وفنده: خطأه وأنكر عليه .

[2] رجل عزهاة: عازف معرض عن اللهو والنساء والطرب. الأبيات في الأغاني طبعة دار الكتب 15: 132.

[3] جيفت الجثة: أنتنت .

[4] راعني: رآني. ويقال: فلان هامة اليوم أو غد: أي مشف على الموت. والبيتان لكثير عزة، الأغاني طبعة دار الكتب 15: 143 - الأول: فإن يسلُ عنك القلب أو يدع الصبا فباليأس يسلو عنك لا بالتجلد

***أخبرنا** أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي إجازةً قال: أخبرنا أبو عمر بن حيويه قراءةً عليه قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف قال: قال عمر بن أبي ربيعة[1]:(من المتقارب)

طبيبيَّ دَاوَيتما ظاهِراً فمَن ذا يُداوي جَوًى باطِنا

فَعُوجَا علَى مَنزلٍ بالغميم فإني هَويتُ بِهِ شادنا[2]

* **أخبرنا** أبو الحسين محمد بن أحمد النرسي رحمه الله قال: أخبرنا أبو حاتم محمد بن عبد الواحد الرازي قال: أنشدني أبو مضر ربيعة بن ميسرة بن علي البزاز **بقزوين** لبعضهم : (من الطويل)

فلا تَحسَبي أني تَبَدَّلْتُ خلَّة سواك ولا أني بغيركِ أقنعُ

ولا عن قِلًى كان القطيعةُ بينَنَا ولَكنّهُ دَهْرٌ يُشِتُّ ويَجمَعُ

* **أخبرنا** أبو الحسين أحمد بن علي التوزي بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد الجرادي الكاتب قال: حدثنا أبو بكر بن دريد قال: حدثني العُكلي عن المدائني قال: أنشد الحارث

ابن خالد المخزومي[3] عبيد الله بن عمر: (من الكامل الأحذّ المضمر)

إني وما نَحَروا غَداةَ مِنىً عِندَ الجِمارِ يؤودها العقلُ [4]

لو بُدِّلتْ أعلى مَساكِنِها سُفلاً وأصبح سُفلُها يَعلو

لعَرَفتُ مَغناها لما احتملتْ مِني الضُلوع لأهلها قبل

* **أخبرنا** أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي قال: حدثنا ابن دريد قال: أخبرني الرياشي يرفعه عن الفرزدق قال: أبق [5] غلام لرجلٍ من نهشل فخرجتُ في طلبه أريد **اليمامة** وأنا على ناقة لي عَيْساء[6]، فلما صرتُ علَى ماءٍ لبني حنيفة ارتفعتْ سحابة فرعَدتْ وبَرَقت

---

[1] هذان البيتان ليسا من شعر ابن أبي ربيعة وليسا في ديوانه، وإنما هما من أبيات لعمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي كما ورد في كتاب الأغاني ج12 ص92 .

[2] الغميم: موضع بين مكة والمدينة. والشادن: الظبي الصغير .

[3] الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي، شاعر غزل من قريش، نشأ في أواخر أيام عمر بن أبي ربيعة، وكان يهوى عائشة بنت طلحة ويشبب بها وله معها أخبار كثيرة، وفاته نحو عام 80 هـ. الأغاني طبعة دار الكتب 3: 97، الأعلام 2: 155 .

[4] يؤده: يثقله الحمل. والعقل بالضم مخفف عقل بضمتين: جمع عقال: القيد.

[5] أبق العبد: هرب من سيده.

[6] عيساء: بيضاء يخالطها شقرة.

وأرْخَتْ عزاليها[1]، فعدلتُ إلى بعض ديارهم، فسألتهم القِرَى فأجابوا، فأنختُ ناقتي وجلستُ تحت بيتٍ لهم من جريدِ النخل، وفي الدار جويرية سوداء (وأخرى بيضاء)[2] كأنها فلقة قمر، فسألتِ السوداءَ: لمن هذه العَيساء ؟ فأشارتْ إليَّ وقالت: لضيفكم هذا، فعدلتْ إليَّ وسَلَّمَتْ وقالتْ: ممن الرجل؟ قُلتُ: من بني تميم، قالتْ: من أيهم؟ قلتُ: من بني نهشل، قالت: فأنتم الذين يقول لكم الفرزدق: (من الكامل)

إن الذي سَمَكَ السَماءَ بَنَى لنا بَيتًا دَعائِمُه أعـزُّ وأطـولُ

بَيْتًا زُرارَةُ مُحْـتَبٍ بِفِـنائِهِ ومُجاشِعٌ وأبو الفوارِس نَـهشَلُ [3]

قلتُ: نعم، قال: فضحِكَتْ، وقالتْ: فإن جريرا هَدَم عليه بيتَه حيث يقول :

أخزَى الذي سَمَكَ السَماءَ مُجاشِعاً وأحَلَّ بَيتَكَ بالحَضيضِ الأسفل [4]

قال: فأعجبتْني، فلما رأتْ ذلك في عيني، قالتْ: أين تؤم؟ قلتُ: اليمامة، فتنفست الصعداء ثم قالت: (من الوافر)

تَذَكَّرتُ اليَـمامَةَ إنَّ ذِكري بها أهلَ المُروءةِ والكرامه [5]

ألا فَسَقَى المَليكُ أجشَّ جَوْنا يَجودُ بِسَحِّهِ تـلكَ اليَمامه [6]

أُحـيي بالسلامِ أبا نُجَيـدٍ وأهْـلٌ للـتَحيَّةِ والسلامَه

قال: فأَنِستُ بها، فقلتُ: أذاتُ خَدِينْ [7] أم ذاتُ بعل ؟ فقالت : (من الوافر)

إذا رَقَـدَ النِّـيامُ فإن عَمراً هو القَمَرُ المُنيرُ المُسْتَـنيرُ [8]

وما لي في التَبَعُّلِ مِن مَرَاح ولو رَدَّ التَّبَعُّلُ لي أسيري [9]

ثم سكتَتْ كأنها تسمعُ كلامي، فأنشأتْ تقول : (من الوافر)

تَـخَيَّلَ لي أبا كعب بن عمرو بأنك قد حُمِلتَ على سريرِ [10]

فإن يَكُ هكذا يا عمرو إنّي مُبَـكِّـرَةٌ عَليكَ إلى القُبورِ

---

[1] العزالي: جمع عزلاء، مصب الماء من القربة ونحوها.

[2] زائدة في طبعتي التقدم والأنجلو، وهي تناسب المعنى. وفي الأغاني ج8ص45 :" إذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة" .

[3] مجاشع هو ابن دارم أخو نهشل من جدود الفرزدق .

[4] كذا في طبعة الأنجلو: بالحضيض الأسفل، وفي سائر الطبقات:الأوهد. وفي الأغاني ج8ص45:" وبنى بناءك بالحضيض الأسفل".

[5] الشطر الأول في الأغاني ج8ص45: "تذكرني بلاداً خير أهلي "

[6] الجون: الأسود الممتلئ ماء . هذا البيت في الأغاني: ألا فسقى الإله أجش صوباً يسح بدرّه بلد اليمامة.

[7] الخدين، الخدن: الحبيب والصاحب للمذكر والمؤنث. وفي طبعة الأنجلو: (أذات خدر) وما أثبتناه أصوب .

[8] في الأغاني ج8ص46 : إذا رقد النيام فإن عمراً تؤرقه الهموم إلى الصباح

وبعد بيتين: فإن تك ذا قبول إن عمراً هو القمر المضيء المستنير

[9] في الأغاني ج8ص46 : وما لي بالتبعل مستراح ولو ردَّ التبعل لي أسيري

[10] في الأغاني ج8ص46 : يخيل لي هيا عمرو بن كعب كأنك قد حملت على سرير

ثم شهقتْ شهقةً فماتت، فقيل لي: هي عقيلة بتت النجاد بن النعمان بن المنذر،وسألت عن عمرو فقيل لي: ابن عمها وكان مُغرماً بها وهي كذلك، فدخلتُ **اليمامة** فسألتُ عن عمرو، فإذا به قد مات في ذلك اليوم من ذلك الوقت !!

* **أنبأنا** أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال: حدثنا أبو الحسن علي بن أيوب القمي الكاتب بقراءتي قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال: أخبرني أحمد بن يحيى قال: حدثنا أبو العيناء[1] قال: حدثنا ابن عائشة قال: قلتُ لطبيبٍ كان مَوصوفا بالحذق: ما العشق ؟ قال: شُغْلُ قَلبٍ فارغ ! وأنشد لبعضهم : (من الطويل)

وقائلةٍ جَدِّد لعَيْنَيْكَ نَظرةً تُسكِّنُ ما بالقَلبِ من ألمِ الوَجْدِ

فَقُلتُ لها يَكفيكِ ما بي مِن الهَوَى تُريدينَ أن أزدادَ جُهداً علَى جُهدِ ؟

* **أنشدنا** أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال: أنشدنا طلحة الشاهد[2] قال: أنشدنا أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح[3] قال: أنشدني إسحاق بن عمار[4] لسلم الخاسر[5]: (من الطويل)

ولَمّا رأى شَوْقي إلَيهِ وَحَسرَتي علَيهِ وأني لَستُ أقوَى علَى الهَجْرِ

تَهَدَّدَني بالهَجْرِ حتَّى كأنَّما رآني مُدِلاً بالعَزاءِ وبالصَّبْرِ

* **أخبرنا** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ **بالشام** قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى ابن عبد العزيز الهمذاني[6] بقراءتي عليه بها قال: سمعت أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي[7] يقول: سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي[8] **بنيسابور** يقول: سمعت أبا الحسن بن زرعان يقول: سمعتُ أحمد بن أبي الحواري

---

[1] أبو العيناء، محمد بن القاسم بن خلاد (191-283 هـ) أديب فصيح من ظرفاء العالم، اشتهر بنوادره ولطائفه، حسن الشعر. الأعلام 7: 226، تاريخ بغداد 3: 170 .

[2] طلحة بن محمد بن جعفر، أبو القاسم الشاهد (291-380هـ) كان معتزلياً ضعيف في روايته. تاريخ بغداد 8: 351 (4908).

[3] محمد بن داود بن الجراح، أبو عبد الله الكاتب (243-296هـ) من علماء الكتاب فاضل عارف بأيام الناس وأخبار الخلفاء والوزراء وله في ذلك مصنفات معروفة. تاريخ بغداد 5: 255 (2749).

[4] إسحاق بن عمار، يعرف بابن الجصاص ويكنى أبا يعقوب، من موالي اليمن وكان الناس يقرأون عليه الشعر وكان عالماً به ومات في آخر أيام المنصور. معجم الأدباء 1: 165.

[5] سلم الخاسر الشاعر، يقال مولى أبي بكر الصديق ويقال مولى المهدي وهو: سلم بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر، بصري قدم بغداد ومدح المهدي والهادي والبرامكة وعاصر هارون الرشيد. تاريخ بغداد 8: 136 (4754) .

[6] محمد بن عيسى بن العزيز الصباح، أبو منصور البزاز، يعرف بابن زيدان، من أهل همذان كان صدوقاً قدم بغداد وخرَّج له محمد ابن أبي الفوارس عدة من الأجزاء، قتله الغز لما دخلوا همذان عام 430هـ. تاريخ بغداد 2: 406 (938).

[7] أحمد بن عبد الرحمن، أبو بكر الشيرازي الحافظ، مصنف كتاب "الألقاب" أكثر الترحال في البلدان ووصل إلى بلاد الترك، وفاته عام 407هـ. العبر 3: 96.

[8] محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان، أبو بكر الرازي الواعظ، والد المحدث أبي مسعود أحمد بن محمد العجلي، تتبع ألفاظ الصوفية وجمع منها كثيراً، وفاته عام 376هـ. تاريخ بغداد 5: 464، الوافي بالوفيات 3: 308.

يقول: بينما أنا في بعض طرقات **البصرة** إذ سمعتُ صعقةً فأقبلتُ نحوها، فرأيتُ رَجُلاً مَغشياً عليه، فقلتُ مَن هذا؟ فقال: رَجُلٌ كان بالحضرةِ فسمع آيةً من كتابِ الله! فقلتُ وما هي؟ قال: سمع "ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله"[1] فأفاق عند سماعها وهو يقول: (من الطويل)

ألـم يأنِ للهِجْـرانِ أن يَتـصَرَّما ولِلغُصنِ غُصنِ البانِ أن يَتَكلَّما
ولِلعاشِقِ الصَبِّ الذي ذابَ وانحنَى ألم يأن أن يُـبكَى عليهِ ويُرْحَما
كَتَـبْت بماءِ الشَوقِ بينَ جَـوانِحي كِتاباً حَكَى نَقشَ المُوَشَّى المُنَمنَما

ثم خَرَّ مَغشياً عليه فحركناه فإذا هو ميت! [2]

* **وأخبرنا** أبو بكر أحمد بن علي الخطيب **بدمشق** قال: أخبرنا أبو بكر عبد الله ابن علي بن حمويه بن أبرك الهمذاني بها، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي قال: أخبرنا أبو الحسين محمد ابن علي التميمي قال: حدثنا أحمد بن علي الناقد[3] قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن جرير قال: قال أبو بكر محمد بن فرخان[4]: لقيتُ غَوْرَك المجنون في عُنقِه حبلٌ قصير، والصبيانُ يَقودونه، فقال لي: يا أبا بكر بم يعذب الله أهلَ جهنم ؟ قلتُ: بأشدِّ العَذاب! قال: صف لي. قلتُ: ومن يَصفُ عذاب رب العالمين؟ قال: أنا في أشد من عذابه، ثم رفعَ ثَوبه عن جَسده، فإذا هو ناحل الجسم دقيق العظم فقال لي: (من السريع)

انْظُـرْ إلى ما فَعَـلَ الحُـبُّ لَم يَبقَ لي جِسمٌ ولا قَـلبُ
أنحَلَ جِسْمي حُبُّ مَن لَم يَزَل مِن شأنِها الهِجرانُ والعَتْبُ
ما كان أغناني عن حُبِّ مَنْ مِنْ دونِها الأسْتارُ والحُجْبُ

* **أخبرنا** أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي[5] رحمه الله قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قال: حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان

---

[1] سورة الحديد آية 16 .
[2] هذه الحكاية سبق روايتها في مطلع هذا الفصل ص4 ،5 مع تغيير طفيف في الإسناد وفي آخر كلمة في الشطر الثاني من البيت الأول.
[3] أحمد بن علي الناقد بن حبيش بن أحمد بن عيسى بن خاقان،أبو عبد الله، ثقة، حدَّث عنه ابن مخلد. تاريخ بغداد 4: 313 (2110).
[4] هناك محمد بن إبراهيم بن محمد بن فرخان، كان فقيهاً فاضلاً ورعاً ثبتاً توفي بسمرقند عام 270هـ وله 86 عاماً. المنتظم 5: 78.
[5] إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن بهران، أبو إسحاق المعروف بالبرمكي (361-445هـ) كان صدوقاً ديناً فقيهاً وله حلقة الفتوى في جامع المنصور. تاريخ بغداد 6: 139 (3180).

قال: حدثنا زكريا بن موسى قال: حدثني شعيب بن السكن عن يونس النحوي[1] قال: لما خُلِطَ قيسُ بن الملوح وزال عقله وامتنع من الأكل والشرب، صارت أمه إلى ليلى، فقالت لها: إن ابني جُـنَّ من أجلك وذهب حُبُّكِ بعقلِه، وقد امتنع من الطعامِ والشراب، فإن رأيتِ أن تصيري معي إليه فلعلَّ إذا رآك يسكن بعض ما يجد ! فقالت لها: أما نهاراً فما يمكنني ذلك، وإن عَلِمَ أهلُ ذلك الماء لم آمنهم علَى نفسي، ولكن سأصير إليه في الليل، فلما كان الليل صارت إليه وهو مُطرق يَهذي، فقالت له: يا قيس إن أمَّك تزعُم أنكَ جُنِنْتَ علَى رأسي، وأصابك ما أصابك، قال: فرفع رأسه فنظر إليها وتنفس الصعداء وأنشأ يقول[2]: (من البسيط)

قالتْ جُنِنْتَ علَى رأسي فقُلتُ لها الحُـبُّ أعظَـمُ مِما بالمَجـانينِ
الحُبُّ ليسَ يُفيقُ الدَهرَ صاحِـبُه وإنما يُصْرَعُ المَجنونُ في الحِينِ

***أخبرنا** أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي قال: أخبرنا أبو بكر بن دريد قال: أخبرنا عبد الأول ابن مريد قال: أخبرني حماد بن إسحاق[3] عن أبيه قال: خرج كـثـيـر يريد عبد العزيز ابن مروان[4]، فأكرمه ورفع منـزلته وأحسن جائزته وقال: سَلني ما شئت من الحوائج، قال: نعم أحب أن تنظر لي من يعرف قبر عزة فيقفني عليه. فقال رجل من القوم: إني لعارف به، فوثب كثير، فقال لعبد العزيز: حاجتي أصلحك الله! فانطلق به الرجل حتى انتهى إلى موضع قبرها، فوضع يده عليه وعيناه تجري وهو يقول:(من الطويل

وَقفَتْ علَى رَبْعٍ لِعَـزّةَ ناقَـتي وفي البُرْدِ رَشّاشٌ مِن الدَّمْعِ يسفحُ
فيا عَـزَّ أنتِ البَدْرُ قد حالَ دونَهُ رَجيعُ التُّرابِ والصَّفيحُ المضرَّحُ [5]
وقـد كُنتُ أبكي مِن فِراقِكِ حِقبَةً فَهذا لَعَمْري اليوْمَ أنأى وأنـزَحُ [6]
فَهَلا فَداكِ المَوتُ مَن أنتِ زينُـه ومَن هوَ أسوا منكِ حالاً وأقـبَحُ

---

[1] يونس بن حبيب الضبي الولاء البصري، أبو عبد الرحمن (90 -182هـ) بارع في النحو وروى عن سيبويه فأكثر، وله قياس في النحو ومذاهب يتفرد بها، كانت له حلقة بالبصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب وفصحاء الأعراب. بغية الوعاة 2: 365.

[2] وردت هذه الحكاية والأبيات في الأغاني ج2ص35.

[3] حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي (150 -235 هـ) روى عن أبيه كتاب الأغاني وغيره. تاريخ بغداد 8: 159 (4263).

[4] عبد العزيز بن مروان بن الحكم، أبو عمر، أمير مصر والمغرب، روى عن أبي هريرة وغيره، وفاته عام 85هـ. العبر 1: 99.

[5] المضرح: المجعول ضريحاً أي قبراً .

[6] في طبعة الأنجلو: (وقد كنت أبكي من فراقك خيفة) ، والبيت في وفيات الأعيان1: 435 :
وقد كنت أبكي من فراقك حية فأنت لعمري اليوم أنأى وأنزح

ألا لا أرَى بعدَ ابنةِ النَّضْرِ لَـذةً لشيء ولا مِـلْحاً لِمَنْ يَـتَـمَلّحُ
فلا زالَ وادي رَمسِ عَزّةَ سائِلاً بِهِ نِعـمَةً مِن رَحمَةِ الله تَسفَحُ
فإنَّ التي أحبَبتُ قد حَال دونها طَوالُ الليالي والضَّريحُ المُصفَّحُ
أربَّ بعينـيَّ البُـكَى كلَّ ليـلة فقد كاد مجرَى دمع عينيَّ يقرحُ[1]
إذا لم يَكُـنْ ماءٌ تَحَلّـبَـتا دَماً وشَرُّ البُـكاءِ المُـستعار المُمنَّحُ [2]

* **أخبرنا** القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو محمد عبيد الله ابن محمد بن علي الجرادي الكاتب قال: أنشدني بعض أصحابنا لأبي تمام: (من الكامل)

ألـو شَهِدتَ مَواقِـفَ العُشَّـاقِ ومَدامِعاً تَجري مِن الآمـاقِ
تَستنُّ مِن سَيلِ الجُفونِ مَعَ الدِّما حتَّى تَكادُ تسيـلُ بالأحـداقِ [3]
لمَّا تَقـارَبَتِ النُفـوسُ لِفُـرقَةٍ والتَـفَّتِ الأعناقُ بالأعنـاقِ
ورأيتُ كُـلًّا سائِـلاً لِحَـبيبِـه أزِفَ النوَى فمتى يكون تلاقِ
لَحَلفتَ أنّ المَوتَ أيسرُ مَحْمَلاً مِن يَومِ تَوديـعٍ ويَومِ فِـراقِ

***وأخبرنا** أبو الحسين أحمد بن علي رحمه الله قال: أخبرنا أبو محمد عبيد الله ابن محمد الجرادي قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن سهل لبعض المحدثين: (من السريع)

يا ذا الذي في الحُبِّ يَلْحَى أما واللهِ لَو حُـمِّـلْتَ مِنّي كما[4]
حُمِّـلْتُ مِن حُبٍّ بَـديـعٍ لَما لُمْتَ علَى الحُبِّ فَدَعني وما
ألـقَى فـإني لستُ أدري بما قُتِـلْتُ إلا أنـني بيـنما
أنـا بِبابِ الدارِ في بَعضِ ما أطْلُـبُ مِن دارِهِم إذ رَمَى
ظَبيٌ فـؤادي بِسهـامٍ فَمـا أخطـأ سَهْـماهُ ولَـكِـنَّما
سَهْمـاهُ عَيـناهُ التي كُـلَّما أرادَ قَـتـلي بِهما سَـلَّمـا

* **أخبرنا** أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق بقراءتي عليه قال: أخبرنا الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال: حدثنا ابن دريد قال:

---

[1] أرب: دام ولزم.
[2] الممنح: أراد غير المنقطع .
[3] تستن: تجري .
[4] يلحى : يلوم ويعذل .

أخبرني الرياشي عن الأصمعي عن جبر بن حبيب قال: أقبلتُ من **مكة** أريدُ **اليمامة**، فنـزلتُ بحيٍ من عامر، فأكرموا مثواي، فإذا فتىً حسن الهيئة قد جاءني فسلَّم عليَّ، فقال: أين يريدُ الراكب ؟ قلتُ: اليمامة، قال:ومن أين أقبلت؟ قلتُ: من مكة، فجلسَ إليَّ فحادثني أحسن الحديث، ثم قال لي: أتأذن في صحبتك إلى اليمامة ؟ قلتُ: أحَبُّ مَصحوبٍ، فقام فما لبث أن جاء بناقةٍ كأنها قلعةٌ بيضاء وعليها أداةٌ حسنة، فأناخها قريباً من مبيتي وتوسد ذراعها، فلما هممتُ بالرحيل أيقظته، فكأنه لم يكن نائماً فقام فأصلح رَحلَهُ فركب وركبت، فقصر علي يومي بصحبته وسَهُلَتْ عليَّ وعوث[1]سفري،فلما رأينا بياض قصور اليمامة تمثل:(من الوافر)

وأعرَضَتِ اليَمامَةُ واشمَخَرَّتْ كأسْيافٍ بأيدي مُصْلِتينا[2]

وهو في ذلك كله لا ينشدني إلا بيتاً معجباً في الهوَى، فلما قَرُبنا من اليمامة، مال عن الطريق إلى أبياتٍ قريبة منا، فقلت له: لعلك تحاول حاجة في هذه الأبيات ؟ قال: أجل، قلت: انطلق راشداً، فقال: هل أنت موف حق الصحبة ؟ قلت: أفعل، قال: مل معي، فملت معه، فلما رآه أهل الصرم ابتدروه، وإذا فتيان لهم شارة [3] فأناخوا بنا وعقلوا ناقتينا وأظهروا السرور وأكثروا البر ورأيتهم كأشد مني له تعظيماً، ثم قال: قوموا إن شئتم، فقام وقمت لقيامه حتى صرنا إلى قبر حديث التطيين فألقَى نفسه عليه وأنشأ يقول : (من الطويل)

لَئِن مَنَعوني في حَياتي زيارَةً أُحامي بِها نَفْساً تَرَشّفَها الحُبُّ [4]

فلن يَمنَعوني أن أُجاوِرَ لَحدَها فيجمع جِسمَينا التَجاورُ والتربُ

ثم أنَّ أنّاتٍ فمات، فأقمتُ مع الفتيان حتى احتفروا له ودفناه، فسألتُ عنه، فقالوا: ابنُ سيدِ هذا الحي وهذه ابنة عمه وهي إحدى نساء قومه وكان بها مغرماً فماتت منذ ثلاث فأقبل إليها وقد رأيت إلى ما آل إليه أمره فركبت وكأنني والله قد ثكلت حميما.

*وجدت في مجموع سمَّاه جامعه زهر الربيع فقال: أنشدني عبد الله بن المعتز: (من الطويل)

---

[1] وعوث السفر: مشقته وشدة التعب فيه .

[2] اشمخر : تكبر وطال .

[3] الشارة: الحسن والجمال والهيئة وروعة المنظر .

[4] في مخطوطة لندن: (ترشفها) بينما في سائر الطبعات (تملكها الحب) .

مَساكينُ أهلُ العِشقِ حتَى قُبورُهم عَليها تُرابُ الذُلِّ بينَ المَقابرِ

فقال لي: لعن الله صاحب هذا الشعر لا والله ما أذلَّ اللهُ ترابَ قبرِ عاشقٍ قطّ بل أجلَّه وشرَّفه ونضره وحسنه، قال ابن المعتز: ولي في هذا المعنى أملح من قول هذا البارد وأنشدني لنفسه : (من الطويل)

مَرَرتُ بِقبرٍ مُشرِقٍ وَسْطَ رَوضَةٍ عليهِ مِن الأنوارِ مِثلُ الشَقائِقِ [1]

فَقلتُ لِمنْ هذا ؟ فقال ليَ الثَّرَى تَرَحَّمْ عَليهِ إنَّهُ قَبرُ عاشِقِ

*ولي قطعة مفردة : (من مجزوء الكامل)

بـانَ الخَـليطُ فأدمُعي وَجْـداً عَلَيهِـم تَستَـهِلُّ

وحَدا بِهم حادي الفِـرا قِ عن المَنازِلِ فاستقـلُّوا

قُـلْ للـذينَ تَرَحّـلُوا عَن ناظري والقلب حلوا

ودَمي بِلا جُـرْمٍ أتيـ تُ غداةَ بَينِهِمُ استَحَـلُّوا

ما ضَرَّهُـم لوْ أنهَلوا مِن ماءِ وَصلهم وعلُّوا

* وجدتُ بخط أحمد بن محمد الآبنوسي **حدثنا** أبو محمد بن المغيرة الجوهري قال: حدثنا أحمد بن إسحاق الغطفاني قال: حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثني سليمان ابن عياش السعدي قال: حدثني أبي قال: سرتُ في **بلاد بني عقيل** أطلب ضالةً لي، فرأيتُ فتاةً تدافعُ في مشيتها كتدافع الفرس السابق المختال، قال: يعني فأسرعتُ المشي في أثرها حتى أدركتُها وقد كادت تلج خباءها فاستوقفتها، فوقفتْ فجعلتُ أُسائلها وأُكلمها، والله ما يقعُ بَصري علَى شيء منها إلا ألهاني عن غيره، قال: فصاحتْ بي عجوز: ما يُوقفكَ علَى هذا الغزال النجدي ؟ فوا لله ما تنال منه طائلا ! فقالت لها الفتاة: دعيه يا أمَّتاه يكونُ كما قال ذو الرمة : (من الطويل)

فإن لَمْ يَكُنْ إلا تَعلُّل ساعةٍ قليلٌ فإني نافِعٌ لي قَليلُها

* **أخبرنا** أبو الحسن علي بن صالح بن علي الروذباري بقراءتي عليه **بمصر** قال: أخبرنا أبو مسلم الكاتب فيما أجاز لنا قال: أخبرنا ابن دريد قال: حدثنا أبو حاتم قال: حدثنا أبو عبيدة [2] قال: خطب رجلٌ من بكر بن وائل إلى رجل من مراد ابنته،

---

[1] الشقائق: جمع شقيقة، وهي ما انتشر من البرق في الأفق .

[2] معمر بن المثنى، أبو عبيدة التيمي البصري العلامة (110-210هـ) قدم بغداد في أيام هارون الرشيد. تاريخ بغداد13: 252 (7210)

فهمَّ أن يزوجه، فبينا الجاريةُ يوماً تلعبُ مع الجواري إذْ جاء البكري، فقلن لها: هذا خاطبك، فقالت: ما رجلٌ هو أحبُّ إليَّ أن أكونَ قد رأيتُه منه، فلما رأتْه رأتْ رَجُلاً كبيرَ السنِّ قبيحَ الوَجه، فقالت: أوَ قَدْ رَضي أبي به؟ قلن: نعم! فَدَخَلَتِ البيت فاشتملت علَى السيف وشدَّتْ عليه، فسبقَها عَدواً، ونالَتهُ بضربَةٍ، فقال ابن همام السلولي[1] وهو يُشَبِّب بامرأةٍ : (من الطويل)

أخافُ بأنْ تَجزي المُحِبَّ كَما جَزَتْ ... فَتـاةُ مُـرادٍ شَـيخَ بَـكرِ بنِ وائِـلِ

فَلَوْ لَم يَرُعْ رَوْعَ الحُبارَى تَفَتَّحَتْ ... ذَوائِـبُه مِـنْها بِـأبْـيَـضَ قـاصِلِ[2]

ولا ذَنـبَ لِلحَسنـاءِ لَما بَـدا لَها ... ضَعيفٌ كَخَيطِ الصُّوفِ رخْوُ المَفاصِل

* **أخبرني** أبو عبد الله بن أبي نصر الأندلسي **بدمشق** قال: أُنشِدَ بحضرةِ بعض ملوك **الأندلس** قطعةٌ لبعض **أهل المشرق** وهي : (من الطويل)

وماذا عَلَيهِم لَـوْ أثابُوا فَسَـلَّمُوا ... وقَد عَلِموا أني المَشُوقُ المُتَيَّمُ [3]

سَرَوا ونُجومُ الليلِ زُهْرٌ طَوالِـعٌ ... علَى أنَّهُم باللَيلِ للناسِ أنجـمُ

وأخفَوا علَى تِلكَ المَطايا مَسيرَهُمْ ... فَنَـمَّ عَلَيهِم في الظَلامِ التَبَسُّمُ

فأفرط بعض الحاضرين في استحسانها، وقال: هذا ما لا يقدرُ أندلسي علَى مثله، وبالحضرة أبو بكر يحيى بن هذيل [4] فقال بديها: (من الطويل)

عرفتُ بعرف الريحِ أين تَيَمَّمُوا ... وأين استقلَّ الظاعنون وخيَّـموا

خليلي رداني إلى جانِبِ الحِمَى ... فَلَستُ إلى غَيرِ الحِمَى أتَيَـمَّـمُ

أبِيتُ سَميرَ الفَرْقَـدَينِ كأنَّما ... وِسادي قَـتَادٌ أو ضَجـيعيَ أرقَمُ [5]

وأحْوَرَ وَسنانِ الجُـفونِ كأنَّه ... قَضيبٌ مِنَ الرَّيحانِ لَـدْنٌ مُنَعَّـمُ

نَظَرْتُ إلى أجْفانِهِ أوَّلَ الهَوَى ... فـأيْقَـنْتُ أني لَستُ مِنهُنَ أسْـلَمُ

كما أنَّ إبراهِـيمَ أوَّلَ مَـرَّةٍ ... رأى في الدّراري أنَّه سَوفَ يَسقَمُ [1]

---

[1] عبد الله بن همام السلولي، شاعر إسلامي أدرك زمن معاوية وبقي إلى أيام سليمان بن عبد الملك أو بعده، وفاته حوالي عام 100 هـ. سمط اللآلئ 683، خزانة الأدب للبغدادي 3: 638، الأعلام 4: 288.

[2] راغ: مال وانحرف في استخفاء.الحبارى:طائر طويل العنق رمادي اللون ومنقاره طويل ومن أشد الطير طيراناً ومن أكثرها حيلة في تحصيل الرزق. والذوائب: جمع ذؤابة والمراد بها أعلى الرأس. وسيف قاصل: حاد ماض. قصله: قطعه من وسطه سريعاً.

[3] أثابوا: عادوا ورجعوا.

[4] يحيى بن هذيل بن الحكم بن عبد الملك التميمي الأندلسي،أبو بكر،شاعر وقته في قرطبة وله ديوان شعر، كف بصره، وفاته عام 386هـ وهو ابن ست وثمانين. الأعلام 9: 222، ابن الفرضي 2: 59.

[5] الفرقدان: نجمان في السماء لا يغربان .
القتاد: شجر صلب له شوك. الأرقم: أخبث الحيات. والرقم: النقش .

* **أخبرنا** أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري رحمه الله فيما أذن لنا أن نرويه عنه قال: أخبرنا أبو عمر بن حيويه محمد بن العباس قال: أخبرنا محمد بن خلف قال: أخبرني أحمد بن شداد قال: حدثني عبد الله بن أبي كريم قال: أخبرنا ميسرة بن عبد الله بن الحارث قال: أخبرني أبي قال: كان رجل من بني سليم يُقالُ له عمرو بن مسلم، وكانت له امرأةٌ يُقالُ لها مي وكانت تبغضه ولم يكن يعلم ذاك، وكان من أشد الناس حُبّاً لها، فدخل عليها ذات يوم وهي تقرأ في المصحف، فقال: يا مي أسألك بما أنزل الله تعالى في هذا المصحف أتحبينني أو تبغضينني ؟ فقالت: لا والله لا أخبرتك إلا أن تعطيني سؤلةً أسألُكَها، فقال: وأي شيء سؤلتك ؟ قالت: تجعل أمري في يدي، قال: نعم، فظن أنها مازحة، قالت: فلا والله وما أنزل فيه، ما أحببتك ساعة قط ! فلما جعل أمرها بيدها اختارت نفسها، فكاد يموت أسفاً عليها وأنشأ يقول: (من الطويل)

هَيا رَبِّ أدعُوكَ العَشيَّةَ مُخْلِصاً ... دُعاءَ امرئ عمَّتْ بَلابِلُه الصدْرا[2]

فإنّكَ إنْ تَجمَعْ بِمَيٍّ لُبانَتي ... مَعَ الناسِ قَبلَ المَوتِ أُحدِثْ لكَ الشُّكرا[3]

فتَجْمَعْ بِها شَملَ امرئٍ لَمْ تَدَعْ لَهُ ... فؤاداً ولَمْ يُرزَقْ علَى نأيِها صَبرا

إلى اللهِ أشكو أنَّ مَيّاً تَحَكَّمَتْ ... بِعَقلي مَظلُوماً وَوَلّيتُها الأمْرا

خَطاء مِنَ الرَّأيِ الضَّعِيفِ ولَمْ يَخَفْ ... لَميَّةَ غَدراً واسْتَخارَتْ بيَ الغَدْرا

وَباتَتْ تَجُذُّ الحَبْلَ بَيني وبَيْنَها ... هَنيئاً لَها إذ حَمَّلَتْ نَفسَها الإصْرا[4]

وَخانَتْ خَليلاً لَمْ يَخُنْها ولَمْ يُرِدْ ... بِها بَدَلاً في الناسِ شَفْعًا ولا وِترا

عَشِيّةَ أَلْوِي بالرِّداءِ علَى الحَشا ... كأنَّ قَميصي مُشْعَلٌ تَحتَه جَمْرا

عَشِيّةَ أبْكي والبُكَى هَوْنُ ما أرَى ... وداعي الفَتَى عَمراً وهَيهاتَ لا عَمرا

فَرِحْتُ بِها لَوْلا كِتابٌ وَمُدَّةٌ ... مُؤجَّلَةٌ ما عِشْتُ خَمساً ولا عَشرا

تَحَسَّنَتِ الدُّنْيا بِمَيٍّ لَيالِياً ... قَلائِلَ ثُمَّ استُبْدِلَتْ جُرَعاً كُدْرا

مَرَاراتُ صابٍ حينَ وَلَّتْ وَعَلقَمٌ ... تَحَسَّيتُ مِن غُصَّاتِها جُرَعاً حُمْرا[1]

---

[1] الدراري: جمع دري: وهو الكوكب الشديد الضوء .
[2] البلابل: جمع بلبال: شدة الهم والوساوس في الصدر .
[3] اللبانة: الحاجة من غير فاقة، بل من همة .
[4] الجذ: القطع المستأصل السريع. والإصر: الذنب، واسم العقد والعهد إذا ضيع .

آخر الجزء الرابع يتلوه باب من حمله هواه على قتل من يهواه والحمد لله رب العالمين.

وسمعه على السراج بمنـزل أبي ياسر جماعة وعمر بن ظفر بن أحمد ومن خطه نقلت مختصرا في **ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة**. سمعه جميعه من لفظي أبي أبو محمد إسماعيل سماعي من الشيخة العالمة شهده بنت الإبري وذلك في ربيع الآخر من سنة تسع عشرة وستمائة وكتب إبراهيم بن محمود ابن سالم بن مهدي بن الخير، وصح ذلك .

---

[1] الصاب: عصارة شجر مر، أو هو عصارة الصبر .

الجزءُ الخامس من كتابِ مَصارِعِ العُشّاق

(من المتقارب)

مَصارعُ قَتْلَى مِن العاشقيـ ... ن مـا لِدِمـائِهم طـالبُ
تَكَـلَّـفَ جَمعَ أحـاديثهـم ... عفيفُ هوًى وَجدهُ غالبُ
سَقاهُ الهَوَى صِرفَ صهبائه ... فأصبح سكراناً الشاربُ

تأليف الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القارئ رحمه الله
رواية الشيخة فخر النساء شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري عنه
سماع لـمالكه إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي يعرف بابن الخير المقري منها
قرأت جميعه على الشيخ الإمام العالم ركن الدين أبي الحق إبراهيم محمود سالم
مهدي عرف بابن الخير، وكذلك الترجمة سماعه في الأصل من شهدة عن المصنف
ومنه كانت القراءة وعورض بهذه فسمعه ولده الشيخ العالم سديد الدين أبو محمد
إسماعيل.

قرأَ جميع هذا الجزء الخامس من مصارع العشاق والرابع قبله أيضاً مع الأبيات التي
تحت ترجمتيهما على الشيخ الإمام العالم أبي محمد إبراهيم بن محمود بن سالم بن
مهدي المعروف بابن الخير بسماعه لجميع الكتاب على فخر النساء شهده الكاتبة
بسماعها لجميعه من مصنفه أبي محمد جعفر بن أحمد السراج سمع الشريف أبو
نصر محمد بن أحمد بن أبي جعفر العباسي وعيسى بن معروف بن شجاع عبد
الصمد ابن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش وهذا خطه وهو القارئ لهما وذلك في
يوم الثلاثاء خامس شهر ربيع الأول من سنة ثلاثين وستمائة وبخطي بين السطرين
فسمع عبد الصمد وصلى الله على محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

* أخبرتنا الشيخة الجليلة فخر النساء شهده بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري
قراءةً عليها ونحن نسمع بـمنـزلها برحبة جامع القصر في مجالسٍ آخرها **يوم السبت**

ثالث جمادى الآخر من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة قيل لها: حدثكم أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن السراج من لفظهِ في **يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم من سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة** فأقرتْ به، قال:

بابُ مَن حَمَلَهُ هَواه علَى قَتْلِ مَن يَهواهُ

* أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي بن محمد السواق رحمه الله قال: أخبرنا محمد ابن أحمد بن فارس قال: حدثنا أبو الحسين بن بيان الزبيبي قال: حدثنا محمد بن خلف قال: أخبرني أحمد بن زهير قال حدثنا أبو سعيد الأشج[1] قال: حدثنا ابن إدريس[2]عن الأعمش[3] قال: كان في بني إسرائيل رجلٌ لصٌ يُقالُ له برزين المناقيب فتاب وكان يُحدِّثُ الناسَ عما كان فيه، فقال: أعجبتني امرأةً في ناحيةٍ من نواحي **الكوفة** فأخذتُ سيفي وخرجتُ في السَحَر فلقيتُ بعير سقاءٍ فضربتُ عنقه ثم توجهتُ نحوها فتسورتُ عليها فعالجتها فلم أقدر عليها، وامتنعتْ أن تدخلَ معي في الحرام، فجمعتُ يدي في السيف ثم ضربتُ به وَسط رأسها ثم انصرفتُ فقلتُ لأنظرنّ إلى أثرِ سيفي، فعدتُ إلى مَوضعِ البعير فإذا البعير مُلقَى ورأسه ناحية ثم أتيتها بعد لأعلم الخبر فإذا هي وسط النساء تحدث وتقول: والله لضرب وسط رأسي فما خطَّ منه شعرة.

باب خلوات العشاق

* أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري رحمه الله قراءةً عليه قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال: حدثنا محمد بن خلف قال: حدثني أبو العباس أحمد بن يحيى قال: حدثنا الزبير ابن أبي بكر قال: حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال: حدثني إبراهيم بن أبي عبد الله قال: خرج أبو دهبل الجمحي[4] يريد الغزو، وكان رجلاً جميلاً صالحاً فلما كان **بجيرون** جاءته امرأة فأعطته كتاباً فقالت له: اقرأ هذا. فقرأه لها ثم ذهبتْ فدخلتْ قصراً ثم خرجتْ إليه فقالتْ له: لو بلغتَ إلى

---

[1] أبو سعيد الأشج، عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي الحافظ، إمام أهل زمانه شيخ الإسلام محدث الكوفة وصاحب التفسير والتصانيف، وفاته عام 257هـ وقد زاد على التسعين. تذكرة الحفاظ ط8، 2: 501.

[2]ابن إدريس، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي (150-204هـ) أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، كان أشعر الناس وأعرفهم بالفقه والقرآت وله تصانيف كثيرة منها: "الأم" في الفقه و "أدب القاضي". وفيات الأعيان 1: 565، الأعلام 9: 249.

[3]الأعمش: سليمان بن مهران، أحد الأعلام الحفاظ والقراء، كان فصيحاً ثقة، وفاته عام 148 هـ عن أربع وثمانين سنة. الوافي بالوفيات ج15 ص429.

[4]أبو دهبل الجمحي، وهب بن زمعة بن أسد، أحد الشعراء العشاق المشهورين من أهل مكة وله ديوان شعر من رواية الزبير بن بكار، كان صالحاً، وفاته عام 63هـ. الأغاني طبعة الدار 7: 114، الأعلام 9: 149، الشعر والشعراء 235.

هذا القصر فقرأتَ الكتاب على امرأةٍ فيه كان لك أجرٌ إن شاء الله ! فبلغ معها القصر فلما دخل إذا فيه جوارٍ كثير فأغلقن عليه باب القصر فإذا امرأةٌ جميلةٌ قد أتته فدعته إلى نفسها فأبَى، فأمرتْ به فجلس في بيتٍ من القصر وأُطعم وسُقي قليلاً قليلا حتى ضعف وكاد أن يموتَ ثم دعته إلى نفسها فقال: أمّا حرام فلا يكون ذلك أبدا ولكن أتزوَّجك! قالت: نعم. فتزوَّجَها وأمرتْ به فأُحسن إليه حتى رجعت نفسه إليه فأقام معها زماناً طويلاً لم تدعه يخرج من القصر حتى يئس منه أهله ووَلده وزوَّج أولاده بناته واقتسموا ميراثه وأقامتْ زوجته تبكي عليه ولم تقاسمهم ماله ولا أخذت من ميراثه شيئاً وجاءها الخُطَّابُ فأبتْ وأقامتْ على الحزنِ والبكاء عليه، قال: فقال أبو دهبل لامرأته يوماً: إنك قد أثمت فيَّ وفي ولدي فأْذَني لي أن أخرج إليهم وأرجع إليك. فأخذتْ عليه إيماناً ألا يقيم إلا سنةً حتى يعود إليها وأعطته مالاً كثيراً فخرج من عندها بذلك المال حتى قدم علَى أهلِهِ فرأى زوجته وما صارت إليه من الحزن ونظر إلى ولده ممن اقتسم ماله وجاءوه، فقال: ما بيني وبينكم عمل أنتم ورثتموني وأنا حي فهو حظكم والله لا يُشرك زَوجتي فيما قدمتُ به أحد. وقال لزوجته: شأنك بهذا المال فهو كله لك ولست أجهل ما كان من وفائك. فأقام معها وقال في الشامية[1]: (من الخفيف)

صاحِ حَيَّا الإلَـهُ حَيّاً ودُورا عند أصلِ القَناةِ مِن جَيْرُون
فَبِتِلْك اغتَرَبْتُ بالشام حتَّى ظَنَّ أهلي مُرَجَّماتِ الظُنونِ
وهيَ زَهراء مثل لؤلؤةِ الغـــوَّاصِ مِيزَتْ مِن جَوهَرٍ مَكنونِ

وقال: في هذه القصيدة يقول أبو دهبل : (من الخفيف)

ثم فارقتُها علَى خيرِ ما كا نَ قَرينٌ مُفارقاً لقَرينِ
وَبَكَتْ خشيةَ التَّفَرُّق لـلبَـيْـــنِ بُكاءَ الحَزينِ نَحو الحَزينِ
فَسَلي عن تَذَكُّري واكتِئابي جُلَّ أهلي إذا هُمُ عَذَلوني

وقد روي هذا الشعر لعبد الرحمن بن حسان وليس بصحيح، قال: فلما جاء الأجل أراد الخروج إليها فجاءه موتها فأقام [2].

[1] وردت الحكاية والأبيات في كتاب الأمالي 3: 187.
[2] هذه الحكاية والأبيات الشعرية في الأمالي ج3ص 187.

باب ثان مفرد من خلوات العشاق

* أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال **بمصر** قال: أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي عدي السمرقندي قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي الخياط قال: قال أبو حمزة الصوفي: رأيتُ مع أحمد بن علي الصوفي **ببيت المقدس** غلاماً جميلاً فقلتُ: مُذ كم صحبك هذا الغلام ؟ فقال: منذ سنين. فقلتُ: لو صرتما إلى بعض المنازل فكنتما فيه كان أجمل لكما من الجلوس في المساجد والحديث فيها بحيث يراكما الناس. فقال: أخاف احتيال الشيطان عليَّ فيه في وقتِ خلوتي به، وإني لأكره أن يراني الله معه على معصيةٍ فيفرِّق بيني وبينه يوم يظفر المحبون بأحبابهم!

* أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت **بالشام** قال: حدثنا ابن أيوب القمي قال: أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال: حدثني أبو عبد الله الحكيمي قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا أبو أسامة[1] قال: كُنّا عند شيخٍ يُقرئ فبقي عنده غلام يقرأ عليه وأردتُ القيام فأخذ بثوبي وقال: اصبر حتى يفرغ هذا الغلام. وكره أن يخلو هو والغلام.

* أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه رحمه الله قال: حدثنا أبو الفرج المعافى ابن زكريا قال: كنتُ في الحداثة أنشأتُ كلمة مسمطة[2] على نحو قصيدة مدرك الشيباني في عمرو النصراني فكان مما ذكرته في كلمتي هذه عند صفة عين إنسان نعته ونسبتُ الكلمة به [3]: (من الرجز)

سُقْمٌ أوَى أحسنَ عينٍ تَطْرُفُ تَقوَى به والقلوبُ تُضْعِفُ

كالسُمِّ في الأفعَى تقي وتُحْتفُ تَحيا به وبالنفوسِ تتلفُ

ثم قلتُ : (من الرجز)

دَواءُ مَن أقصده بسَهمِهِ تكرارُه نحو مَرامي سَهمِهِ

كالأفعوانِ يُشتَفَى من سُمِّهِ بشُربِ دِرياقِ كريهِ لَحمِهِ

---

[1] أبو أسامة الكوفي، حماد بن أسامة مولى بني هاشم (121-201 هـ) من حفاظ الحديث، ثقة، عالم بأخبار الكوفة. تهذيب التهذيب 3: 2، الأعلام 2: 301.

[2] سمط قصيدة فلان: ضمَّ إلى شطرٍ منها شطراً من عنده صدراً لعجز وعجزاً لصدر.

[3] وردت هذه الحكاية والأبيات في كتاب الجليس الصالح الكافي لأبي الفرج معافى بن زكريا، طبعة عالم الكتب، بيروت، ج1ص224.

* قال المعافى بن زكريا ولنا أيضاً في كلمة : (من الخفيف)

وسقاني بسُقمِ مُقلة ظَبْـيٍ قـدَّ قلبي منه بأحسنِ قَـدِّ

سُقمها لي شفاءُ دائي إذا جا دتْ وداءٌ إذا تَصَدَّتْ لِصَدِّ

وأنا أستغفر الله تعالَى من مساكنةِ ما يشغل عن عبادته ومما يضارع ما وَصفنا في هذا الفصل من وَجهِ قولِ ابن الرومي [1]: (من الكامل)

عَيني لِعَينك حين تُبصِرُ مَقتلُ لكنَّ عينكَ سَهْمُ حَتفٍ مُرْسَلُ

ومِن العجائِبِ أن مَعْنًى واحداً هو منكَ سَهمٌ وهو مِنِّي مَقتلُ

* أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال: حدثنا محمد بن فارس قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم الزبيبي قال: حدثنا محمد بن خلف قال: أخبرني أحمد بن حرب قال: حدثني عبد الله بن محمد قال: حدثني أبو عبد الله البلخي[2] أن شاباً كان في **بني إسرائيل** لم يُر شابٌ قط كان أحسن منه قال: وكان يبيع القفاف قال: فبينا هو ذات يوم يطوف بقفافه إذ خرجت امرأةٌ من دارِ مَلِكٍ من مُلوكِ بني إسرائيل فلما رأته رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك: يا فلانة إني رأيتُ شاباً بالباب يبيع القفاف لم أر شاباً قط أحسن منه، قالت: أدخليه، فخرجتْ إليه فقالت: يا فتَى ادخل نشتر منك. فدخل فأغلقت الباب دونه ثم قالت: ادخل فدخل، فأغلقت باباً آخر دونه ثم استقبلته بنت الملك كاشفةً عن وَجهها ونحرها فقال لها: اشتري عافاك الله. فقالت: أنا لم أدعك في هذا إنما دعوناك لكذا! تعني تراوده عن نفسه. فقال لها: اتقي الله ! قالت له: إنك أن لم تُطاوعني علَى ما أريد أخبرتُ الملك إنما دخلتَ عليَّ تُكابرني علَى نفسي. قال: فأبَى ووَعظها فقال: ضعوا لي وضوءاً. فقالت: أعليّ تعلل! يا جارية ضعي له وضوءاً فوق الجوسق[3]! مكانٌ لا يستطيع أن يفرَّ منه ومن الجوسق إلى الأرض أربعون ذراعاً قال: فلما صار في أعلَى الجوسق قال: اللهم إني دُعيتُ إلى معصيتك وإني أختار أن أُصبِّرَ نفسي فألقيها من هذا الجوسق ولا أركب المعصية، ثم قال: بسم الله، وألقَى نفسه من أعلَى الجوسق قال: فأهبط الله عزَّ وجلَّ إليه ملكاً من الملائكة فأخذ

---

[1] ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (221-283 أو276 هـ) من أشهر وأجود الشعراء العرب. دائرة المعارف الإسلامية 1: 299. والأبيات في ديوانه تحقيق د. حسين نصار طبعة دار الكتب عام 1979 ج5ص 1945.

[2] أبو عبد الله البلخي، محمد بن الفضل بن العباس، صوفي شهير من أجلة مشايخ خراسان، وفاته عام 319هـ. طبقات الصوفية 212، الأعلام 7: 221.

[3] الجوسق: الحصن، فارسي معرب وأصله كوشك.

بضبعيه فوقع قائماً علَى رجليه فلما صار في الأرض قال: اللهم إنك إن شئت رزقتني رزقاً تُغنيني به عن بيعِ هذه القفاف. قال: فأرسل الله عز وجلَّ إليه جراداً من ذهب فأخذ منه حتى ملأ ثوبه فلما صار في ثوبه قال: اللهم إن كان هذا رزقاً رزقتنيه في الدنيا فبارك لي فيه وإن كان ينقصني مما عندك في الآخرة فلا حاجة لي به. قال: فنودي أن هذا الذي أعطيناك جزء من خمسة وعشرين جزءاً لصبرك على إلقائك نفسك من هذا الجوسق. قال: فقال: اللهم لا حاجة لي فيما ينقصني مما لي عندك في الآخرة. قال: فرُفِعَ!

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني في **المسجد الحرام** بباب الندوة قال: حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال: سمعتُ أبا سعيد أحمد بن محمد ابن رميح النخعي[1] يقول: سمعتُ محمد بن إبراهيم الأرجاني يقول: سمعتُ محمد بن يعقوب الأزدي[2] عن أبيه قال: دخلتُ **دير هرقل** قال: فرأيتُ مجنوناً مُكبَّلاً فكلمته فوَجدته أديباً فقلتُ له: ما الذي صيَّرك إلى ما أرى؟ فقال: (من الطويل)

نظرتُ إليها فاستَحَلَّتْ بِنَظرَتي دَمي ودَمي غالٍ فأرخَصَهُ الحُبُّ

وغاليتُ في حُبّي لها ورأتْ دَمي رَخيصاً فمِن هذين داخَلَها العُجب

باب مصارع غربان النوَى

* أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي رحمه الله قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس ابن حيويه الخزاز قال: حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني محمد بن عبد الله الأهوازي قال: أخبرني بعض أهل الأدب أن بعض البصريين أخبره قال: كنا لمة نجتمع ولا نفارق بعضنا بعضاً فكنّا علَى عددِ أيامِ الجمعة كل يوم عند أحدنا، فضجرنا من المقام في المنازل فقال بعضنا: لو عزمتم فخرجنا إلى بعض البساتين. فخرجنا إلى بستانٍ قريبٍ منّا، فبينا نحن فيه إذ سمعنا ضجة راعتنا فقلت للبستاني: ما هذا ؟ فقال: هؤلاء نسوة لهن قصة. فقلتُ أنا له دون أصحابي: وما هي؟ قال: العيان أكبر من الخبر فقم حتى أريك وحدك. فقلتُ

---

[1] أحمد بن محمد بن رميح بن عصمة، أبو سعيد النخعي (وليس الزيدي كما في مخطوطة لندن) سمع العلم بخراسان وكتب الكثير وصنف وجمع وذاكر العلماء وكان معدوداً في حفاظ الحديث وقدم بغداد وحدَّث بها حدود عام 350هـ. تاريخ بغداد 5: 6 (2354).

[2] هناك محمد بن يعقوب بن عبد الوهاب الأسدي، أبو عمرو المدني،روى عن سفيان بن عيينة وغيره،وسمع منه بالمدينة عام 245 هـ ثم توفى. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج9ص 533.

لأصحابي: أقسمتُ إن برحَ أحدٌ منكم حتى أعود. فنهضتُ وَحدي فصعدتُ إلى موضعٍ أُشرف عليهن وأراهن ولا يرينني، فرأيتُ نسوةً أربعاً كأحسن ما يكون من النساء وأشكالهن ومعهن خدم لهن وأشياء قد أصلحت من طعام وشراب وآلة فلما اطمأن بهن المجلس جاء خادمٌ لهن ومعه خمسة أجزاء (من القرآن) فدفع إلى كلِ واحدةٍ منهن جزءاً ووضع الجزء الخامس بينهن فقرأن أحسن قراءة ثم أخذن الجزء الخامس فقرأت كلُ واحدة منهن ربع الجزء ثم أخرجن صورة معهن في ثوب دبيقي[1] فبسطنها بينهن فبكين عليها ثم أخذن في النوح! فقالت الأولى: (من الكامل)

خَلَسَ الزمانُ أعزَّ مُختلسِ ... ويَدُ الزَمانِ كثيرةُ الخلسِ

للـهِ هالكةٌ فُجِعتُ بها ... ما كان أبعدَها من الدَّنَسِ

أتتْ البِشارةُ والنَعي بها ... يا قُربَ مأتمِها من العُرسِ

ثم قالتْ الثانيةُ : (من الكامل)

ذهب الزمانُ بأُنْسِ نفسي عُنوَةً ... وبقيتُ فَرداً ليس لي من مُؤنِسِ

أودَى بملك ولو تُفادَى نفسُها ... لفَديتُها ممن أعزُّ بأنفُسِ[2]

ظلَّتْ تُكلِّمُني كلاماً مُطمِعاً ... لم أستربْ فيهِ بشيءٍ مؤيسِ

حتَّى إذا فَتَرَ اللسانُ وأصبحتْ ... للموتِ قد ذبلت ذبولَ النرجسِ

وتشهلت منها محاسنُ وَجهها ... وعلا الأنينُ تحثُّهُ بتنفُّسِ

جعل الرجاء مَطامعي يأساً كما ... قطع الرجاءَ صحيفةُ المُتَلمِّسِ[3]

ثم قالتْ الثالثةُ : (من مخلّع البسيط)

جرَتْ علَى عَهدِها الليالي ... وأُحدِثَتْ بعدَها أمورُ

فاعتضتُ باليأسِ منك صبراً ... فاعتدل اليأسُ والسُرورُ

فلستُ أرجو ولستُ أخشَى ... ما أَحدَثَتْ بعدكِ الدُهورُ

فَليَبلُغ الدهرُ في مساتي ... فما عسَى جُهدُه يضيرُ

ثم قالتْ الرابعةُ : (من البسيط)

---

[1] ثوب دبيقي نسبة إلى دبيق وهو موضع في مصر اشتهر في القرون الوسطى بصنع الأقمشة ومنه القماش الدبيقي المذهب.
[2] ملك: اسم الجارية المتوفاة المرثية.
[3] صحيفة المتلمس: مثل يضرب لمن يحصل له الضرر حيث كان يؤمل النفع.

عِلقٌ نَفيسٌ مِن الدُنيا فُجِعتُ بهِ أفضَى إليه الرَّدَى في حَومةِ القَدَرِ
وَيحَ المنايا أما تنـفكَّ أسهُمُها مُعلَّـقاتٍ بصدرِ القَـوسِ والوترِ
يَبلَى الجديدان والأيامُ بـاليةٌ والدَّهرُ يبلَى وتَبلَى جِـدَّةُ الحَجرِ [1]

ثم قُمن فقُلن بصوتٍ واحدٍ : (من مجزوء الرجز)

كُنّا من المُساعـدة نَحيَى بنفسٍ واحـدة
فمات نصفُ نَفسي حين ثَوَى في الرَّمْسِ [2]
فما بقـائي بعـدَه وشَطْر نفسي عنـدَهُ
فهل سمعتمْ قـبلي فيمن مضَى بمثـلي
عاش بنصفِ روحِ في بـدنٍ صحيـحِ

ثم تنحَّين وقُلن لبعض الخدم: كم عندك منهن؟ قال: أربعة! قلن: ائت بهن. فلم ألبث إلا قليلاً حتى طلع بقفصٍ فيه أربعة غربان مكتَّفين، فوضع القفصَ بين أيديهن فدَعَون بعيدان، فأخذتْ كلُّ واحدةٍ منهن عوداً فغنتْ: (من الطويل)

لَعَمري لقد صاح الغرابُ ببـينِهم فأوجعَ قلبي بالحديثِ الذي يُبدي
فقلتُ له أفصحتَ لا طرتَ بعدها بريشٍ فهل للقلبِ وَيحكَ مِن رَدِّ

ثم أخذن واحداً من الغربان فنتفن ريشه حتى تركنه كأن لم يكن عليه ريش قط ثم ضربنه بقضبان معهن لا أدري ما هي حتى قتلنه. ثم غنتْ الثانيةُ : (من المتقارب)

أشاقَكَ والليلُ ملقى الجِرانِ غُرابٌ يَنوحُ علَى غُصنِ بانِ [3]
أحَصُّ الجَناح شديدُ الصياح يُـبَـكِّي بعينـينِ ما تَهملانِ[4]
وفي نَعَباتِ الغُرابِ اغترابٌ وفي البانِ بَينٌ بعيد التَداني

ثم أخذن الثاني فشددن في رجليه خيطين وباعدن بينهما ثم جعلن يَقُلن له: أتبكي بلا دمع وتُفَرِّقَ بين الأُلافِ فمن أحق بالقتلِ منك؟ ثم فعلن به ما فعلن بصاحبِهِ. ثم غنتْ الثالثةُ: (من الطويل)

ألا يا غرابَ البَينِ لَونُكَ شاحِبٌ وأنتَ بلَـوْعاتِ الفِـراقِ جَديرُ

---

[1] الجديدان: الليل والنهار، ولا يفردان فلا يُقال للواحد منهما الجديد.
[2] الرمس: القبر.
[3] الليل ملقى الجران: أي أقبل.
[4] أحص الجناح: سقط شعره وقلَّ.

فبَـيِّنْ لنا ما قُلتَ إذ أنتَ واقِعٌ وبَـيِّن لنا ما قُـلتَ حين تَطيرُ
فإن يكُ حقاً ما تقولُ فأصبحتْ هُمومُكَ شَتَّـى والجناحُ كَسيرُ
ولا زِلتَ مَطروداً عَديماً لناصرٍ كما ليس لي من ظالميّ نصيرُ

ثم قالت له: أما الدَّعوَة فقد اُستَجيبت. ثم كسرتْ جناحيه وأمرتْ ففُعِلَ به ذلك. ثم غنتْ الرابعةُ: (من الطويل)

عشيةَ ما لي حيلةٌ غير أننـي بلقطِ الحصَى والخطِّ في الدارِ مُولَعُ
أخطُّ وأَمحو كُلَّ ما قَد خَطَطْتُهُ بَدَمعي والغُربان في الـدارِ وُقَّـعُ

ثم قالت لأخواتها: أي قتلةٍ أقتُلَهُ ؟ فقلن لها: عَلِّقيه برجليهِ وشُدّي في رأسِهِ شيئاً ثقيلاً حتّى يموت. ففعلتْ به ذلك، ثم وَضَعن عيدانهن ودَعَون بالغداءِ فأكلنَ ودَعَونَ بالشرابِ فشربنَ وجعلن كُلما شربن قَدحاً شربن للصورةِ مِثلَه، وأخذن عيدانهن فغَنَّين، فغنَّتْ الأولى كأنها تُوَدِّع به : (من البسيط)

أبكَى فـراقُكُمُ عينـي فأرَّقَـها إنَّ المُحِبَّ علَى الأحبابِ بَكَّاءُ
ما زال يَعدو عليهم ريبُ دَهرِهِمُ حتَّى تَفانَوا وريبُ الدَّهرِ عدَّاءُ

ثم غنتْ الثانيةُ : (من الطويل)

أما والذي أبكَى وأضحَـك والذي أماتَ وأحيَى والذي أَمرُهُ الأمرُ [1]
لقد تركتني أحسُدَ الوَحشَ أن أرَى أليفينِ منها لا يَروعُهما الذُّعرُ

ثم غنتْ الثالثةُ : (من الطويل)

سأبكي علَى ما فات منك صَبابةً وأنـدُبُ أيـامَ السرورِ الـذَواهبِ
أحين دنا مَن كُنتُ أرجو دُنُـوَّهُ رَمَتْني عُيونُ الناسِ مِن كُلِّ جانِبِ
فأصبحتُ مرحوماً وكنتُ مُحسَّداً فصبراً علَى مَكروهِ مُرِّ العَـواقِبِ

ثم غنتْ الرابعةُ : (من الطويل)

سـأُفني بك الأيـامَ حتَّى يسـرَّني بك الدهرُ أو تفنَى حياتي مع الدهرِ
عزاءً وصبراً أسعداني علَى الهوَى وأحمدُ ما جَـرَّبتُ عـاقبةُ الصَبرِ

[1] هذان البيتان من شعر أبي صخر الهذلي كما ورد لاحقاً في ج11 ص 251 .

ثم أخذتْ الصورةَ فعانقتها وبكتْ وبكين ثم شكون إليها جميع ما كُنَّ فيهِ ثم أمرنَ بالصورةِ فطُويَتْ. ففَرِقتُ[1] أن يتَفَرَّقن قبل أن أُكَلِّمهنَّ فرَفَعتُ رأسي إليهن فقلتُ: لقد ظلمتن الغُربان! فقالت إحداهن: لو قضيتَ حقّ السلام وجعلته سبباً للكلامِ لأخبرناك بقصةِ الغربان! قال: قلتُ: إنما أخبرتكن الحق. قُلن: وما الحق في هذا وكيف ظلمناهن ؟ قلتُ: إن الشاعرَ يقول : (من الكامل)

نَعَبَ الغُرابُ بِرؤيةِ الأحبابِ فلذاك صرتُ أُحِبُّ كُلَّ غُرابِ

قالت: صحَّفتَ وأحلتَ المعنَى إنما قال:

بفرقةِ الأحبابِ فلذاك صرتُ عدوَّ كلِّ غُرابِ!

فقلتُ لهن: بالذي خصكن بهذا المجلس وبحق صاحبةِ الصورةِ لما خبَّرتُنَّني بخبركُنَّ. قُلن: لَولا إنك أقسمت علينا بحقِّ من يجب علينا حَقَّهُ ما أخبرناك، كنا صواحبَ مجتمعاتٍ علَى الأُلفةِ لا تشرب منا واحدةٌ الباردَ دون صاحبتها فاختُرِمَتْ صاحبةُ الصورةِ من بيننا، فنحن نصنعُ في كُلِّ مَوضعٍ نجتمعُ فيه مثل الذي رأيتَ وأقسمنا أن نقتلَ في كُلِّ يومٍ نجتمعُ فيهِ ما وَجدنا مِن الغُربانِ لِعِلَّةٍ كانت. قلتُ: وما تلك العلة ؟ قلن: فرَّق بينها وبين إنسٍ كان لها ففارقتْ الحياة فكانت تذمهنَّ عندنا وتأمر بقتلِهن، فأقلُّ ما لها عندنا أن نمتَثلَ ما أمرتْ به ولو كان فيك شيء من السوادِ لفعلنا بك فعلنا بالغربان. ثم نهضن فمضين ورجعتُ إلى أصحابي فأخبرتهم بما رأيتُ ثم طلبتهن بعد ذلك فما وقعتُ لهنَّ علَى خبرٍ ولا رأيتُ لهنَّ أثراً .

* أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري رحمه الله قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال: حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال:حدثني عبد الجبار بن عبد الأعلى[2] قال: قال خندق ابن سليم: حدَّثني أحمد بن هود[3] أن لـُبـنَـى أمرتْ غُلاماً لها فاشترَى لها أربع غربان فلما رأتهن بكتْ وصَرختْ وكتَّفَتهن وجعلتْ تضربهن بالسوطِ حتّى مُتن جميعاً وجعلتْ تقول بأعلَى صوتها:(من الوافر)

---

[1] فرق: فزع .

[2] هناك عبد الجبار بن العلاء بن عبد الجبار،أبو بكر البصري المكي العطار،ثقة صاحب حديث،وفاته 248هـ. شذرات الذهب2: 118

[3] هناك أحمد بن هوذة، أبو سليمان النهرواني، حدَّث عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري وروى عنه أحمد بن الفرج ابن الحجاج الوراق إجازة. تاريخ بغداد 5: 199 (2669).

لقد نادَى الغُرابُ بِبَينِ لُبنَى فطار القلبُ من حَذَرِ الغُرابِ [1]

فقال غداً تَباعَدُ دارُ لُبنَى وتَنْأى بعد وُدٍّ واقترابِ

فقلتُ تعِسْتَ وَيْحك مِن غُرابٍ أكلَّ الدهرِ سعيك في تبابِ[2]

لقد أولعت لا لاقيت خيراً بتفريق المحب عن الحباب

فدخل زوجها فرآها علَى تلك الحال فقال: ما دعاك إلى ما أرَى ؟ قالت: دعاني أن ابن عمي وحبيبي قيساً أمرهنَّ بالوقوعِ فلم يقعن حيث يقول: (من الطويل)

ألا يا غُرابَ البينِ قد طِرتَ بالذي أُحاذِرُ مِن لُبنَى فهل أنت واقِعُ [3]

فآليتُ أن لا أظفر بغرابٍ إلا قتلته. قال: فغضب وقال: لقد هممتُ بتخليةِ سبيلك. فقالت: لوددت أنك فعلت وإني عمياء فوا لله ما تزوجتك رغبةً فيك ولقد كنتُ آليتُ أن لا أتزوج بعد قيس أبداً ولكن غلبني أبي على أمري.

* أخبرنا أبو منصور علي و أبو الحسن أحمد ابنا الحسن بن الفضل الكاتب[4] فيما أجازاه لي قالا: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن خالد الكاتب من لفظِهِ قال: أخبرنا أبو محمد علي بن عبد الله بن العباس بن المغيرة الجوهري قال: حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي[5] قال: حدثني الزبير بن بكار قال: قال الخليل بن سعيد: مررتُ بسوق الطير فإذا الناس قد اجتمعوا يركب بعضهم بعضا فاطلعت فإذا أبو السائب قائماً على غرابٍ يُباع قد أخذ طرف ردائه وهو يقول للغراب: يقول لك قيس ابن ذريح: (من الطويل)

ألا يا غُرابَ البَينِ قد طِرْتَ بالذي أُحاذِرُ مِن لُبنَى فهل أنت واقِعُ ؟

ثم لا يقع ويضربه بردائه والغراب يصيح !

*أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة رحمه الله فيما أجاز لنا قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني إجازةً قال: أنشدنا نفطويه لنفسه: (من السريع)

أعُادُ من حُبّك لا من ضَنًى وأكثرُ العُوّاد اشراكي

---

[1] هذه الأبيات في الأغاني ج9ص 185.

[2] التباب: النقص والخسارة والهلاك.

[3] هذا البيت في الأغاني ج9ص 217.

[4] علي بن الحسن بن علي بن الفضل البغدادي الكاتب، أبو منصور (وليس أبو الحسن كما في مخطوطة لندن) وقيل له صردر الشاعر صاحب الديوان، وقد روى عن أبي الحسين بن بشران وجماعة، وفاته عام 465هـ . العبر 3: 259.

[5] أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي، أبو الحسن، نزل بغداد وحدَّث عن الزبير بن بكار، وكان مؤدب ولد المعتز، صدوقاً، وفاته عام 306هـ. معجم الأدباء 3: 46.

ولستُ أشكـوك إلى عائـدٍ أخافُ أن أشكو إلى شاكِ
إن كنتُ لا أبكي حذارَ العِدَى فـإن قلـبي أبداً بـاكِ

* ولي من قصيدة أولها: (من الطويل)

إذا كنتَ من أسرِ الهَوَى غيرَ مُنفكّ فدعْ جسدي يضنَى ودع مُقلَتي تبكي

وفيها:

ألا قـاتل اللـه الرَقيبَ ومَوقـفًا بَكينا به والبَيـنُ يَفترُّ بالضَحكِ
وغرب غربان النوَى حين بشَّرتْ نعيباً من البينِ المفرِّق بالوشكِ
فيا وَيـح للعشاق أمستْ دماؤهم تُطلُّ غراماً وهي هيِّنةُ السفكِ

* أخبرنا أبو الفتح عبد الواحد بن أحمد بن الحسين بن شيطا[1] وأبو الحسين أحمد ابن علي التوزي رحمهما الله قالا:أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن سويد المعدل قال: أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثني أحمد بن أبي طاهر قال: حدثني حماد ابن إسحاق عن أبيه قال: كان لمعبد[2] مملوكٌ رَبَّاهُ وأحسن أدبه فمرَّ به فتىً فاستظرف الغلام فاشتراه منه فلما رحل سمع الفتَى الغلام يبكي ويقول: (من الطويل)

وما كنتُ أخشَى معبداً أن يبيعَني بشيءٍ ولـو أضحت أنامِلهُ صفرا
أخوكم ومولاكم وصاحبُ سِرِّكُم ومَن قد نشا فيكم وعاصركم دهرا

فقال له مولاه: ألحق بأهلك فهم في حِلٍّ من ثمنك.

* وبالإسناد قال: **أخبرنا** الحسين بن القاسم قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن عمر الوراق قال: أخبرني دوست الخراساني قال: اشترى خزام صاحب دواب المعتصم خادماً نظيفاً وكان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع[3] يتعشقه وقد نشب[4] في ابتياعه فسأله هبته له أو بيعه منه فلم يفعل، فصنع أبياتاً وعمل فيها لحناً واتصل خبرها بخزام وخاف أن يتصل الخبر بالمعتصم فيأتي عليه فوجّه به إليه وهذه الأبيات : (من الخفيف)

---

[1] أبو الفتح عبد الواحد بن الحسين بن أحمد بن عثمان بن شيطا المقرئ (370-450هـ) ثقة عالم بوجوه القرآآت بصير بالعربية. تاريخ بغداد 11: 16 (5683).

[2] معبد بن وهب مغن مشهور في دولة بني أمية،وفاته في دمشق أواخر عام 152 هـ أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك. الأغاني1: 36.

[3] عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع، أبو العباس مولى المنصور ويعرف بالربيعي، شاعر حسن الشعر كان في عصر المعتصم وكان أديباً راوية حسن العلم بالغناء. تاريخ بغداد 10: 36 (5154).

[4] نشب فيه: علق فيه .

يومَ سبت فصرِّفا لي المُداما واسقياني لعلَّني أن أنـاما
شَرَّدَ النومَ حُبُّ ظَبيٍ عزيز ما أراهُ يَـرَى الحَرامَ حَراما
اشتراه فـتىً بقضمة يـومٍ أصبحت غِبّه الدواب صياما

*وبالإسناد أيضاً قال: **أخبرنا** الحسين بن القاسم قال: حدثني محمد بن عجلان قال: أخبرني ابن السكيت[1] أن محمد بن عبد الله بن طاهر[2] عزم على الحج فخرجت إليه جاريةٌ له شاعرة فبكتْ لما رأت آلة السفر،فقال محمد بن عبد الله:(من مجزوء الرمل

دمعةٌ كاللؤلـؤِ الرَّطـ ب علَى الخـدِّ الأسيلِ
هَطَلَتْ في ساعةِ البـ ينِ من الطرفِ الكحيلِ

ثم قال لها أجيزي فقالت: (من مجزوء الرمل)

حين هَمَّ القمرُ الزا هـرُ عنَّـا بالقُفولِ
إنما يفتضح العُشـ شاقُ في وقتِ الرحيلِ

*ولي من نسيب قصيدة : (من الخفيف)

وأخَـى لَوْعَةٍ لَقيـتُ فمـا زا لَ بِماءِ الجُـفُونِ يَبكي الجفنا
يَشتَكي وَجْـدَهُ إلـيَّ وأَشكـو ما يُقاسي قَلبي المَشُوقُ المُعَنَّى
ثـم لما كَفَّتْ دُمُوعُ مـآقيـ ه ومَـلَّ المكـانُ مما وَقـفنا
قال لي والعُذَّال قـد يئسوا مِنـ ـهُ ومِنِّـي وحَنَّ شَوقـاً وأنـا
قد أفاق العُشاقُ من سَكرَةِ البَـ ينِ جميعاً فما لنـا ما أفـقنا
قُلتُ جار الهَوَى علينا فلو كُنـ نا غَداةَ الفِراقِ مُتنا استَرحنا

* أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي فيما أجاز لنا قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قراءةً عليه قال: أخبرنا محمد بن خلف إجازةً قال: حدثنا قاسم بن الحسن قال: حدثنا العمري قال: أخبرني الهيثم بن عدي أن إياس بن مرة بن مصعب القيسي كان له أخ يُقالُ له فهر وكانا ينـزلان **الحيرة** وأن فهراً ارتحل **باهلة** وولده فنـزل **بأرض السراة** وأقام مُرّة بالحيرة وكانت عند مُرَّة

[1] ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (186- 244 هـ) إمام في اللغة والأدب، عهد إليه المتوكل العباسي بتأديب أولاده وجعله في عداد ندمائه ثم قتله، من كتبه: إصلاح المنطق، غريب القرآن، شرح المعلقات، النوادر. ابن خلكان 2: 309، الأعلام 9: 255.
[2] محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب أبو العباس الخزاعي، وفاته عام 253 هـ، كان شيخاً فاضلاً وأديباً شاعراً وهو أمير بن أمير بن أمير، ولي إمارة بغداد في أيام المتوكل. تاريخ بغداد 5: 418 (2932).

امرأةٌ من بكر بن وائل فلبثت معه زماناً لم يُرزق منها ولداً حتى يئس من ذلك ثم أُتي في منامه ليلة من ذلك فقيل له: إنك إن باشرت زوجتك ليلتك هذه رأيت سروراً وغبطة فانتبه. فباشرها فحملت فلم يزل مسروراً إلى أن تمت أيامها فولدت له غلاماً فسماه إياسا لأنه كان آيساً منه! فنشأ الغلام منشأً حسناً فلمّا ترعرع ضمَّهُ أبوه إليه وأشركه في أمره وكان إذا سافر أخرجه معه لقلة صبره عنه، فقال له أبوه يوماً: يا بني كبرت سني وكنتُ أرجوك لمثل هذا اليوم ولي إلى عمك حاجة فأحب أن تشخص إليه فيها، فقال له إياس: نعم يا أبه ونعم عين وكرامة فإذا شئت فأنا لحاجتك. فأعلمه الحاجة فخرج متوجهاً حتى أتَى عمه فعظم سروره به وسأله عن سبب قدومه وما الحاجة، فأخبره بها فأنعم له بقضائها فأقام عند عمه أياماً ينتظر قضاء الحاجة وكان لعمه بنت يقال لها صفوة ذات جمال وعقل، فبينا هو ذات يوم جالس بفناء دارهم إذ بدت له صفوة زائرة بعض أخواتها وهي تهادي بين جوارٍ لها فنظر إليها إياس نظرةً أورثت قلبه حسرة وظل نهاره ساهياً وبات وقد اعتكرت عليه الأحزان ينتظر الصباح يرجو أن يكون فيه النجاح، فلما بدا له الصباح خرج في طلبها ينتظر رجوعها فلم يلبث أن بدت له فلما نظرت إليه تنكرت ثم مضت فأسرعت فمر بسعي خلفها يأمل منها نظرة فلم يصل إليها وفاتته فانصرف إلى منـزله وقد تضاعف عليه الحزن واشتد وجده فلبث أياماً وهو على حاله إلى أن أعقبه ذلك مرضاً أضناه وأنحل جسمه وظل صريعاً على الفراش، فلما طال به سقمه وتخوف على نفسه بعث إلى عمه لينظر إليه ويوصيه بما يريد، فلما رآه عمه ونظر إلى ما به سبقته العبرة إشفاقاً عليه، فقال له إياس: كف جعلت فداك يا عم فقد أقرحت قلبي. فكفّ عن بعض بكائه، فشكا إليه إياس ما يجد من العلّة، فقال له: عز والله عليّ يا ابن أخي ولن أدع حيلة في طلب الشفاء لك فانصرف إلى منـزله وأرسل إلى مولاةٍ له كانت ذات عقل، فأوصاها به وبالتعهد له والقيام عليه، فلما دخلت المولاة عليه فتأملته علمت أن الذي به عشق فقعدت عند رأسه فأجرت ذكر صفوة لتستيقن ما عنده، فلما سمع ذكرها زفر زفرةً، فقالت المرأة: والله ما زفر إلا من هوًى داخل وما أظنه إلا عاشقاً! فأقبلت عليه كالممازحة له فقالت: حتى متى تبلي جسمك فوا لله ما أظن الذي بك إلا هوًى، فقال

لها إياس: يا أمه لقد ظننت بي ظن سوءٍ فكفي عن مزاحك. فقالت: إنك والله لن تبديه إلى أحدٍ هو أكتم له من قلبي. فلم تزل تعطيه المواثيق وتقسم عليه إلى أن قالت له: بحق صفوة، فقال لها: لقد أقسمت علي بحق عظيم لو سألتني به روحي لدفعتها إليك ثم قال: والله يا أمه ما أعظم دائي إلا بالاسم الذي أقسمت علي بحقه فالله الله في كتمانه وطلب وجه الحيلة فيه. فقالت: أما إذا أطلعتني عليه فسأبلغ فيه رضاك إن شاء الله. فسُر بذلك وأرسل معها بالسلام إلى صفوة، فلما دخلت على صفوة ابتدأتها صفوة بالمسألةِ عن الذي بلغها من مرضه وشدّة حاله فاستبشرت المولاة بذلك ثم قالت: يا صفوة ما حالة من يبيت الليل ساهراً محزوناً يرعى النجوم يتمنى الموت ؟ فقالت صفوة: ما أظن هذا على ما ذكرت بباق وما أسرع منه الفراق. ثم أقبلت صفوة على المولاة فقالت إني أريد أن أسألك عن شيء فبحقي عليك لما أوضحتيه. فقالت: وحقك لئن عرفته لا أكتمنك منه شيئا، قالت: هل أرسلك إياس إلى أحدٍ من أهل ودّه في حاجة ؟ فقالت المولاة: والله لأصدقنك والله ما جل دائه وعظم بلائه إلا بكِ وما أرسلني بالسلام إلا إليك فأجيبيه إن شئت أو دعي! فقالت: لا شفاه الله والله لولا ما أوجب من حقك لأسأت إليك، وزجرتها فخرجت من عندها كئيبة فأتته فأعلمته فازداد على ما كان فيه من مرضه وأنشأ يقول : (من الطويل)

كـتمتُ الهَوَى حتَّى إذا شبَّ واستـوت قُـواهُ أشاع الدَمْعُ ما كنتُ أكـتُمُ

فلـما رأيتُ الدَمعَ قـد أعلـن الهَـوَى خلعتُ عـذاري فيه والخلعُ أسلمُ

فيا وَيحَ نفسي كيف صبري علَى الهوَى وقلبي وروحي عند مَن ليس يعلم

قال: ثم أن عمه دخل عليه ليعرف خبره فقال له: يا عم إني مخبرك بشيء لم أخبرك به حتى برح الخفاء ولم أطق له محملا، فأخبره الخبر فزوجه فأفاق وبرأ من علته.

* أخبرنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري فيما أجاز لنا قال: أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثني الربيعي قال: قال إبراهيم القارئ: رأيتُ **إبليس** في النوم شيخاً أبيض الرأس واللحية وهو يغني بصوتٍ شج: (من مجزوء الكامل)

أسهرتَ ليلَ المُستَهام ونَفَيتَ عن عَيني المَنام

وهَجَرتَـني مُتعمِّـدا مـا هكـذا فعلُ الكِرام

*أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال: أخبرنا علي بن أيوب القمي قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران قال: أخبرني الصولي قال: قال أبو تمام[1]:(من الخفيف)

أنت فـي حِـلٍّ فـزِدني سَقَـما أفْنِ صَبْري واجعَل الدَّمعَ دَما

وارضَ لي المَوتَ بهَجْريكَ فإنْ ألِمَتْ نفسي فـزِدني ألَـما

مِحنةُ العـاشق في ذُلِّ الهـوَى وإذا استُـودِعَ سِـراً كَـتَما

ليس مِنـا مَن شكـا عِـلَّـتَه مَن شكا ظُلْـمَ حَبـيبٍ ظَلَما

* أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي بن الجاز القرشي **بالكوفة** بقراءتي عليه **سنة إحدى وأربعين وأربعمائة** وأنا متوجهٌ إلى **مكة** قال: حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن إسحاق البزاز[2] فيما كتب به إلينا قال: حدثنا أبو هريرة أحمد بن عبد الله[3] قال: حدثنا الحسن بن محمد بن إسماعيل بن موسى قال: رأيتُ في **كتاب الأخبار** لأبي[4] أن المأمون لما خرج إلى **خراسان** كان في بعض الليل جالساً في ليلة مقمرة إذ سمع مغنياً يغني من خيمة له : (من البسيط)

قالوا خُراسانُ أقصَى ما يُرادُ بنـا ثم القفول فقد جئـنا خُراسانا [5]

ما أقدرَ اللـهَ أن يُدني على شَحَطٍ سُكانَ دِجلَة مِن سُكانِ جَيحانا [6]

عينُ الزمانِ أصابتـنا فلا نظرت وعُذِّبت بصنوفِ الهجرِ ألوانا

متى الذي كـنتُ أرجوه وآمُلُـه أمَّا الذي كنتُ أخشاهُ فقد كانا

فخرج المأمون من موضعه حتى وقف على الخيمة وعلمها، فلما كان من الغد وَجَّه فأحضر صاحب الخيمة وهو شاب فسأله عن اسمه فقال: العباس بن الأحنف[7]. قال: أنت الذي كنت تقول: (من البسيط)

متى الذي كنت أرجوه وآمُلُه أما الذي كنتُ أخشاهُ فقد كانا

---

[1] أبو تمام حبيب بن أوس (188 -231 هـ) الشاعر الأديب، له "ديوان الحماسة" و "فحول الشعراء". وفيات الأعيان 1: 121. والأبيات في ديوانه شرح الخطيب التبريزي تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر 1965، ج4ص275. الشطر الثاني من البيت الثاني: " لم أمت شوقاً ..."

[2] عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد، أبو محمد المعروف بالنحاس مسند ديار مصر في وقته، وفاته 416هـ. الوافي 18: 205.

[3] أحمد بن عبد الله المصري، أبو هريرة، شاعر، جاء ذكره في معجم البلدان (4878).

[4] أبو الحسين محمد بن إسماعيل بن موسى بن هارون الرازي المكتب (267- بعد عام 350 هـ) سكن بغداد وحدَّث عن أبي حاتم الرازي وحدثنا عنه أبو علي بن شاذان، وكان غير ثقة. تاريخ بغداد 2: 50 (448).

[5] الأبيات في كتاب الأغاني 8: 372. وقد جاء في مخطوطة لندن: " قالوا .... ما تحاوله ودون ذلك فقد جزنا..، ما أقدر..يدني بعزته"

[6] جيحان اسم نهر. والشطر التالي في مخطوطة لندن: " عين أظن ." والبيت الآخير:" متى يكون الذي أرجو "

[7] العباس بن الأحنف، أحد الشعراء المجيدين ولا سيما في الغزل وفاته عام 193 هـ. العبر 1: 312.

قال: نعم. قال: ما شأنك ؟ قال: يا أمير المؤمنين تزوجت ابنة عم لي فنادَى مناديك يوم أسبوعي في الرحيل إلى **خراسان** فخرجتُ. فأعطاه رزق سنة ورده إلى **بغداد** وقال:أقم لتنفقها فإذا نفذتْ رجعت.

* أنشدنا أبو سعيد مسعود بن ناصر السجزي[1] قدم علينا **بغداد** قال: أنشدنا أبو القاسم منصور ابن عمر[2] **ببغداد** قال: أنشدنا أبو علي الحسن بن عبد الله الزنجاني لبعضهم: (من البسيط)

قال الطبيب لأهلي حين أبصرني هذا فتاكم وحقّ اللهِ مَسحورُ

فقلتُ وَيحك قد قاربتَ في صِفَتي عينَ الصَوابِ فهلاّ قُلتَ مَهجورُ ؟

* وأنشدنا أبو سعيد أيضاً قال: أنشدني أبو غانم حميد بن مأمون **بهمذان** قال: أنشدنا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي قال: أنشدني أبو العباس الوليد بن بكر الأندلسي [3] قال: أنشدنا أبو عمر يوسف بن عبد الله الملقب بأبي رمال على البديهة إذ عبر عليه حبيباً : (من مخلّع البسيط)

بُحتُ بِوَجدي ولو غرامي يكونُ في جَلمَدٍ لباحا

أضعتُم الرُّشْدَ في مُحِبٍّ ليس يرَى في الهوَى جُناحا

لم يستطع حَملَ ما يُلاقي فشقَّ أثوابه وناحا

مُحَيِّرَ المُقلَتين قُل لي هل شَرِبَتْ مُقلَتاك راحا ؟

نَفسي فِدا لَمَّةٍ ووَجهٍ قد كمَّلا الليلَ والصَباحا

ومُقلةٍ أولعَتْ بقتلي قد صَيَّرَت لَحظهما سلاحا

وعقربٌ سُلِّطَتْ علينا تملأُ أكبادنا جِراحا

* أخبرنا إبراهيم بن سعيد **بمصر** في **سنة خمس وخمسين وأربعمائة** بقراءتي عليه قال: حدثنا أبو صالح السمرقندي الصوفي قال: حدثنا الحسين بن القاسم بن اليسع قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر الدينوري قال: حدثنا أبو محمد

---

[1] مسعود بن ناصر السجزي، أبو سعيد الركاب الحافظ (وليس السخبري كما في طبعات المخطوطة والأنجلو) رحل وصنَّف وحدَّث ورحل إلى بغداد وأصبهان، وفاته عام 477 هـ. العبر 3: 289.

[2] أبو القاسم منصور بن عمر بن علي الفقيه الشافعي الكرخي وفاته ببغداد عام 447 هـ، درس ببغداد الفقه على أبي حامد الإسفراييني. تاريخ بغداد 13: 87 (7071)

[3] أبو العباس الوليد بن بكر بن مخلد بن أبي زياد العمري، من أهل الأندلس، سافر الكثير في الشرق وعاد إلى بغداد فحدَّث بها، ثقة، أكثر السماع والكتابة في بلده وفي الغربة، وفاته 392 هـ. تاريخ بغداد13: 481 (7322).

جعفر بن عبد الله الصوفي قال: قال أبو حمزة:كان كامل بن المخارق الصوفي من أحسن من رأيته من أحداث الصوفية وَجهاً، وكان قد لزم منـزله وأقبل على العبادة، وكان لا يخرج إلا من جمعة إلى جمعة، فإذا خرج يريد المسجد وقف له الناس ورموه بأبصارهم ينظرون إليه، فقدم به علينا حجار بن قيس المكي **دمشق** وكان أحد الفصحاء العقلاء وكان لي صديقاً فكلمني جماعة من أصحابنا أسأله أن يجلس لهم مجلساً يتكلم عليهم فيه ويسألونه، فكلمته فوعدهم يوماً يتكلم، فاتعدنا لذلك اليوم ودعا الناس بعضهم بعضا فلما أن كان يوم الجمعة وصلَّى الناس الغداة أقبلوا من كل ناحية فوقف يتكلم علينا فبينا هو كذلك إذ أقبل كامل بن المخارق فلما نظر إليه الناس رموه بأبصارهم وشغلوا بالنظر إليه عن الاستماع منه وفطن حجار فقطع كلامه وقال: يا قوم مالكم لا ترجون لله وقاراً ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا وجعل القمر منهن نوراً وجعل الشمس سراجاً فوا لله لما تنظرون منهما على بعدهما أعجب إلي من نظركم إلى هذا فاحذروا أن تعود عليكم النفوس بعوائد حكمها إذا حالت القلوب في غامض فكرها أتنظرون إلى جمال تحول عند نظرته ووجهٍ تتخرمه الحادثات بعد خبرته ما هذا نظر المشتاقين أين تذهب بكم الشهوات عرضتكم لمحنة عظيمة على أنكم لا تبلغون منها محبوب نفوسكم ومطالبة قلوبكم إلا بإحدى ثلاث: إما بتوبة يتلافاكم الله عز وجل بها أو عصمة يتغمدكم برحمته فيها أو يطلقكم وما تطلبون، فإما أن تحول أقداره بينكم وبين شهواتكم وإما أن تبلغوا منها إرادتكم فتسخطوه عليكم أما سمعتموه تعالى ذكره يقول ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ثم أخذ في كلامه فأحصيتُ من أحرم من مجلسه ذلك اليوم نيفاً على سبعين بين رجل وغلام.

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني **بمكة** في **المسجد الحرام سنة ست وأربعين وأربعمائة** قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال: حكي لي عن حبيب بن محمد بن خالد الواسطي قال: دخلتُ يوماً على علي بن غنام فوجدته باكياً حزيناً ذاهب النفس فأنكرته فسألته عما دهاه فقال: اعلم أني مررتُ **بالخريبة** فرأيتُ مجنوناً مصفداً في الحديد يتمرغ في التراب ويقول: (من الطويل)

ألا ليت أن الحِبَّ يَعشَقُ مَرَّة فيعرف ماذا كان بالناسِ يصنعُ
يقولون فُزْ بالصبرِ إنك هالك وللصَّبرِ مني ألف مرة أجزعُ

* أنشدنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري رحمه الله قال: أنشدنا أبو عمر محمد بن العباس قال: أنشدنا محمد بن القاسم قال: أنشدني إبراهيم بن أحمد الشيباني لقيس بن ذريح: (من الوافر)

لقد عنَّيتَني يا حُبَّ لُبنَى فَقَعْ إمَّا بمَوتٍ أو حياةِ
فإن الموتَ أيسرُ مِن حياةٍ مُنغَّصَةٍ لها طعم الشَّتاتِ
وقال الآمرون: تَعزَّ عنها فقلتُ نعم إذاً حانَت وَفاتي [1]

* **أنبأنا** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت رحمه الله قال: أخبرنا أبو الحسن علي ابن أيوب قال: حدثنا محمد بن عمران قال: حدثني أحمد بن محمد الجوهري قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال: رأيت عاشقين اجتمعا فجعلا يتحدثان من أول الليل إلى الغداة ثم قاما إلى الصلاة. قال محمد بن عمران: وأخبرنا الصولي قال: أنشدنا محمد بن القاسم : (من البسيط)

كم قد خَلَوْتُ بِمَن أهوَى فيَمنَعني مِنهُ الحَياءُ وقد أودَى بمَعقُولي
يأبَى الحَياءُ وشَيبي أن أُلِمَّ به وخشيةٌ بعدُ مِن قالٍ ومِن قيلِ

قال: وأنشدنا إبراهيم بن محمد بن عرفه لنفسه : (من البسيط)

كم قد ظفِرتُ بمن أهوَى فيمنعني منه الحياء وخوفُ اللهِ والحذرُ
وكم خلوتُ بِمَن أهوَى فيُقنعُني منه الفُكاهةُ والتحديث والنَظرُ
كذلك الحُبُّ لا إتيان مَعصيةٍ لا خَيرَ في لَذةٍ مِن بعدها سقرُ

وللعطوي من أبيات : (من الخفيف)

إنْ أَكُن عاشقاً فإني عَفيفُ الـ لحظِ واللفظِ عن رُكوبِ الحَرامِ

* كنتُ ماراً بين **تيماء ووادي القرى** أظنه في **سنة اثنين وأربعين وأربعمائة** صادراً من **مكة** فرأيتُ صخرةً عظيمةً ملساءَ فيها تربيع بقدر ما يجلس عليها النفر

[1] وردت الأبيات في خبر قيس بن ذريح في كتاب الأغاني ج9ص 206 مع تباين بسيط في بعض الكلمات.

كالدكة فقال بعض من كان معنا من العرب وأظنه جهنياً: هذا مجلس جميل وبثينة فاعرفه.

* أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري رحمه الله قال: حدثنا أبو عمر محمد بن عباس بن حيويه قال: أنشدنا محمد بن القاسم الأنباري قال: أنشدني أبي قال: أنشدنا أحمد بن عبيد: (من الطويل)

ضعفتُ عن التَسليمِ يوم فراقِها فودَّعتُها بالطَّرفِ والعينُ تَدمَعُ
وأمسكتُ عن رَدِّ السلامِ فمَن رأى مُحبًّا بطرفِ العينِ قبلي يودِّعُ
رأيتُ سُيوفَ البَينِ عند فراقها بأيدي جُنودِ الشَّوقِ بالمَوتِ تَدفَعُ
عليكِ سلامُ اللهِ مِنِّي مُضاعفاً إلى أن تَغيبَ الشَّمسُ مِن حيث تَطلعُ

* أخبرنا محمد بن علي بن محمد السواق رحمه الله قال: أخبرنا محمد بن فارس قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم الزبيبي قال: حدثنا محمد بن خلف قال: حدثنا عبد الله ابن عبيد قال: حدثني محمد بن الحسين في إسنادٍ لا أحفظه قال: علق فتًى من الحي بنتَ عمٍّ له فخطبها إلى أبيها فرغب بها عنه فبلغ ذلك الجارية فأرسلت إليه: قد بلغني حبك إياي وقد أحببتك لذلك لا لغيره فإن شئتَ خرجتُ إليك بغير عِلمِ أهلي وإن شئتَ سهلتُ لك المجيء. فأرسل إليها: كل ذلك لا حاجة لي فيه إني أخاف أن يلقيني حبك في نارٍ لا تُطفئ وعذابٍ لا ينقطع أبداً. فلما جاءها الرسول بكت ثم قالت: لا أراك راهباً والله ما أحد أولَى بهذا الأمر من أحد إن الخلقَ في الوعدِ والوَعيد مشتركون. قال: فتدرعتْ الشِعر وأقبلتْ على العبادةِ فكبر ذلك على أهلها وعلى أبيها فلم تزل تتعبد حتى ماتت فكان الفتَى يأتي قبرها كل ليلة فيدعو لها ويستغفر وينصرف، قال: فأخبر أنه رآها في المنام فقال لها: فلانة ؟ قالت: نعم، ثم قالت: (من البسيط)

نِعمَ المَحبَّة يا سُؤلي مَحبَّتُكُم حُبٌّ يجرُّ إلى خيرٍ وإحسانِ
إلى نَعيمٍ وعَيشٍ لا زَوال له في جَنَّةِ الخُلدِ خُلدٌ ليس بالفاني

قال: فقلتُ لها: أيتها الحبيبة أفتذكريني هناك ؟ قال: فقالت: والله إني لأتمناك على مولاي ومولاك فأعنّي على نفسك بطاعته فلعله يجمع بيني وبينك في داره. ثم وَلَّتْ

فقلتُ لها: متى أراك ؟ فقالت: تراني قريباً إن شاء الله. قال: فلم يلبث الفتَى بعد هذه الرؤيا إلا قليلاً حتى مات فدُفِن إلى جانبها.

* أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه قال: حدثنا المعافى ابن زكريا قال: حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثنا أبو حاتم قال: حدثنا الأصمعي قال: التقى صخر بن عمرو بن الشريد السلمي [1] ورجل من **بني أسد** فطعن الأسدي صخراً، فقيل لصخر: كيف طعنك؟ قال: كان رمحه أطول من رمحي بأنبوب. فضمن[2] صخر منها وطال مرضه، فكانت أمه إذا سُئِلَتْ عنه قالت: نحن بخير ما رأينا سوادة بيننا. وكانت امرأته إذا سُئِلَتْ عنه قالت: لا حي فيُرجَى ولا ميت فيُنعَى، فقال صخر [3]: (من الطويل)

أرَى أمَّ صخرٍ لا تَمَلُّ عِيادَتي ومَلَّتْ سُلَيْمَى مَضجَعي ومَكاني

إذا ما امرؤٌ ساوَى بأمٍّ حليلةً فلا عاش إلاَّ في شقاً وهَوانِ

لَعمري لقد أيقظتَ مَن كان نائِماً وأسمعتَ مَن كانت لَهُ أُذنانِ

بَصيراً بِوَجهِ الحَزْمِ لو أستطيعَهُ وقد حِيلَ بين العَيرِ والنَّزَوانِ[4]

قال المعافى بن زكريا: ويروَى: "أهمّ بأمرِ الحزم لو أستطيعه" وقول أم صخر: ما رأينا سواده (أي) شخصه، قال الشاعر: "بين المخازم يرتقبن سوادي" أي شخصي.

* **أخبرنا** أبو الحسن بن صالح الروذباري بقراءتي عليه **بمصر سنة خمس وخمسين وأربعمائة** قال: أخبرنا أبو مسلم الكاتب إجازةً قال: حدثنا ابن دريد قال: أخبرنا عبد الرحمن عن **عمه** قال: مرض أعرابي من **بني نمير** يُقالُ له حنيف بن مساور وكانت له امرأة من قومهِ يُقالُ لها: زرعة بنت الأسود وكان لها محباً فلما اشتد وَجَعه جلست عند رأسه فأنشأ يقول : (من الرجز)

يا زُرعَ دومي واحفظي لي عهدي كم من مُنيّرٍ بيننا مُسدِّي[5]

وكاشح يا زُرعَ بادي الحقدِ يا زُرعَ إن وَسَّدتِني في لَحدي

---

[1] صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحي السلمي، أخو الخنساء الشاعرة وكان من فرسان بني سليم وغزاتهم، وفاته نحو عام 10 ق. هـ. المبرد 2: 266، جمهرة الأنساب 249، الأعلام 3: 288 .

[2] ضمن الرجل: أصابه مرض يلازمه ويشتد عليه وقتاً بعد وقت .

[3] وردت هذه الحكاية والأبيات في كتاب الجليس الأنيس للمعافى ج2ص 185 .

[4] النزوان: الوثب، ويقال ذلك في ذي الحافر .

[5] ثوب منير: منسوج على نيرين، القصب والخيوط. والسدى من الثوب: ما مد من خيوطه.

وجـاءك الخـاطبُ بعد الوفـدِ وقـلتِ عبـدٌ بدلٌ من عبـدِ
فخـصَّـكِ اللـه بفـظٍّ وغـدِ ينـامُ في بيـتك نـومَ فهـدِ

قال: فمات فوا لله ما انقضت عدتها إلا ريثما تزوجت فكأنه كان يرَى زوجها فتزوجته كما وصف.

* **أخبرنا** أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني **بمكة في المسجد الحرام** قال: أخبرنا الأستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال: سمعت أبا الفوارس ابن حنيف بن أحمد بن حنيف الطبري قال: سمعتُ أبا الحسن العيشي المؤدب يقول: انحدرت من **بالس**[1] أريد **العراق** فدخلتُ **الموصل** فأقمتُ بها أياماً فبينما أنا مار في بعض أزقتها فإذا صياح وجلبة فسألتُ عنها فقيل: هاهنا دار المجانين وهذا صوت بعضهم فدخلت فإذا شابٌ مشدودٌ متشحط في الدم فسلمتُ فردَّ فقال: من أين تجيء؟ قلتُ: من بالس، قال: وأين تريد ؟ قلتُ: العراق. فقال: تعرف بني فلان وأشار إلى أهلِ بيتٍ، قلتُ: نعم. قال: لا ضيع الله لهم ولا خار لهم هم الذين أدهشوني وتيموني وأحلوني هذا المحل. قلتُ:وما فعلوا قال: (من السريع)

زَمّوا المَطايا واستـقلوا ضُحًى ولم يُـبالوا قـلبَ مَن تيَّموا
ما ضَرَّهـم واللـهُ يَرعاهُـم لَو وَدَّعُوا بالطَّرْفِ أو سَلَّمُوا
ما زِلتُ أُذري الدَّمعَ في إثرِهم حتَّى جَرَى مِن بعد دَمعي دَمُ
ما أنصَفوني يوم بانوا ضُحًى ولم يَفوا عَهدي ولَم يَرحَمُوا

* **أنشدنا** محمد بن أبي نصر **بدمشق** قال: أنشدني علي بن أحمد ليحيى بن هذيل: (من البسيط)

إذا حبست علَى قلبي يدي بيـدي وَصِحْتُ في الليلةِ الظَلماءِ واكبدي
ضَجَّتْ كَواكبُ ليلَى في مَطالِعها وذابت الصخرةُ الصَمَّاءُ مِن كَمَدي

* **أخبرنا** أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه رحمه الله قال: حدثنا المعافى بن زكريا الجريري قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثنا

[1] بالس: كانت مدينة في سوريا تحولت بفعل الزلزال إلى أنقاض.

ابن أبي الدنيا[1] قال: حدثني أبو الوضاح عن الواقدي عن أبي الجحاف [2] قال: إني لفي **الطواف** وقد مضَى أكثر الليل وخف الحاج إذا امرأة قد أقبلتْ كأنها شمس على قضيبِ غرسٍ في كثيب وهي تقول [3]: (من الطويل)

رأيتُ الهوَى حُلواً إذا اجتمع الوَصلُ ومُرّاً علَى الهِجرانِ لا بلْ هو القَتْلُ
ومَنْ لَم يَذُقْ للهَجرِ طَعماً فإنَّه إذا ذاق طَعمَ الحُبِّ لَم يَدرِ ما الوصل
وقد ذُقْتُ مِن هذين في القُربِ والنَّوَى فأبعَدُهُ قَتْلٌ وأقرَبُهُ خَبْلُ

* **أخبرنا** القاضي أبو علي زيد بن أبي حيويه **بتنيس** قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن عمر بن علي الجلباني قال: حدثنا محمد بن سعيد قال: حدثنا ابن عليل المطيري قال: حدثنا ابن الدورقي قال: حدثنا سلمة بن شبيب[4] قال: حدثنا إسماعيل ابن عبد الكريم[5] عن عبد الصمد بن معقل[6] عن وهب[7] قال: لما خلت زليخا بيوسف عليه السلام ارتعد يوسف فقالت زليخا: من أي شيء ترعد ؟ إنما جئتُ بك لتأكل وتشرب وتشتم رائحتي وأشتم رائحتك! قال: يا أمة الله لست لي بحرمة! قالت: فمن أي شيء تفزع؟ قال: من إلهي. قالت: الساعة إذا نزل من الركوب وأخذت بيدي الكأس الذهب والإبريق المفضض سقيته شربة من السم وألقيت لحمه عن عظمه. قال: لها لا تفعلين فلست ممن يقتل الملوك وإنما أخاف من إله السماء! قالت له: فعندي من الذهب والفضة والجواهر والعقيق ما أفديك منه، قال: هو لا يقبل الرشا. قالت: دع عنك هذا قم اسق أرضي. قال: لا أزرع أرض غيري. قالت: فارفع رأسك انظر إلي. قال: أخاف العمَى في آخر عمري. قالت: فمازحني ترجع إلي نفسي. قال: يا أمة الله لست لي بحرمة فأمازحك. قالت: فلا صبر لي عن هذه الذؤابة التي قد بلغت إلى قدميك ليتني وسمتها مرة واحدة. قال: أخشَى أن تحشى من قطران جهنم يا هذه هو ذاك الشيطان يعينك على فتنتي لا تشوهي بخلقي ذا الحسن الجميل فأدعى في

---

[1] ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، أبو بكر القرشي، مولى بني أمية (208-281هـ) صاحب الكتب المصنفة في الزهد والرقائق، كان يؤدب غير واحد من أولاد الخلفاء.تاريخ بغداد 10: 89 (5209

[2] أبو الجحاف، داود بن أبي عوف سويد التميمي البرجمي الكوفي، صالح الحديث، ثقة، من غلاة الشيعة، روى عنه سفيان بن عيينة. تهذيب التهذيب 3: 196.

[3] وردت الخكاية والأبيات في كتاب الجليس الأنيس للمعافى ج2 ص87 .

[4]سلمة بن شبيب، أبو عبد الرحمن النيسابوري الحافظ الموثق، روى عنه أحمد بن حنبل، وفاته عام 247هـ. شذرات الذهب 2: 116.

[5] إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل الصنعاني، أبو هشام، وفاته 210 هـ روى عن عمه عبد الصمد بن معقل،ثقة.

[6] عبد الصمد بن معقل بن منبه، وفاته عام 183 هـ ثقة، روى عن عمه وهب بن منبه.

[7] وهب بن منبه الصنعاني، أبو عبد الله، وفاته عام 114، من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، روى عن ابن عباس وأبي هريرة وولي القضاء لعمر بن عبد العزيز وكان شديد الاعتناء بكتب الأولين وأخبار الأمم، له مصنف، ثقة. شذرات الذهب 1: 150.

الخلق زانيا وفي الوحوش خائناً وفي السماء عبداً كفوراً. قال وهب: ولان من يوسف عليه السلام مقدار جناح بعوضه فارتفعت الشهوة إلى وجهه فاستنارت وكان سرواله معقوداً تسعة عشر عقداً فحل أول عقدة وإذا قائلٌ يقول من زاويةِ البيت: إن الله كان عليكم رقيبا، ثم حلَّ العقد الثاني فإذا قائلٌ يقول: ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن. فأوحَى الله عز وجل إلى جبريل إلحقه فإنه المعصوم في ديوان الأنبياء فانفرج السقف في أقل من اللمح فنـزل جبريل عليه السلام فضرب صدره ضربة فخرجت شهوته من أطراف أنامله، فسار لكل رجل من أولاد يعقوب عليه السلام اثنا عشر ولداً ما خلا يوسف عليه السلام فإنه ولد له أحد عشر فقال: يا رب ماذا خبري لم ألحق بأخوتي في الولد ؟ فأوحَى الله عز وجل إليه: الشهوة التي خرجت من أناملك حاسبناك بها. وبإسناده قال وهب: لما أراد الله بيوسف الخير قامت زليخا إلى طاقٍ لها فأرخت عليه ستراً وكان لها في الطاق صنم من خشبٍ تعبده فقال لها يوسف عليه السلام: ماذا صنعتِ ؟ قالت: استحييت من إلهي يراني أصنع الفاحشة! قال: فأنت تستحين من إلهٍ من خشبٍ لا يضرَّ ولا ينفع ولا يخلق ولا يرزق فأنا أستحي ممن أكرم مَثواي وأحسن مأواي! واستبقا الباب، قالت زليخا: يا يوسف بليت منك بخصلتين ما رأيتُ بشراً أحسن منك والثانية زوجي عنين. فلما تزوجها يوسف عليه السلام (فأبصر بعينيها حولا) قال: يا زليخا أو حولاء ؟ قالت له: ما علمت؟ قال: لا والله ما استحللت أن أملأ عيني منك. قال وهب بن منبه:وكانت زليخا ممنوعة من الشقاء كانت أجمل من بطشابغ صاحبة داود عليه السلام.

* **أخبرنا** أبو علي محمد بن الحسين الجازري رحمه الله بقراءتي عليه قال: حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن إسحاق الجابري الموصلي[1] **بالبصرة** قال: حدثنا محمد ابن ياسر الكاتب **كاتب ابن طولون** قال: حدثني **أبي** قال: حدثنا علي بن إسحاق قال: اشترَى عبد الله ابن طاهر جاريةً بخمسة وعشرين ألفاً علَى ابنةِ عمه فوجدت عليه وقعدتْ في بعضِ المقاصير فمكثتْ شهرين لا تكلمه فعمل هذين البيتين[2]: (من الطويل)

---

[1] عبد الله بن جعفر بن إسحاق الجابري الموصلي، صاحب الجزء المشهور به وشيخ أبي نعيم الحافظ، وفاته عام 360هـ. العبر 2: 322

[2] وردت الحكاية والأبيات في كتاب الجليس والأنيس للمعافى ج2 ص96.

إلى كم يكونُ العَتْبُ في كُلِّ ساعةٍ وكم لا تَمِلِّينَ القَطيعَةَ والهَجْرا
رُويـدَكِ إنّ الدَّهـرَ فيه كـفايةٌ لِتَفريقِ ذاتِ البَينِ فانتظري الدَّهرا

قال: وقال للجارية: اجلسي علَى باب المقصورة فغني به. قال: فلما غنت البيت الأول لم تر شيئاً فلما غنت البيت الثاني إذا قد خرجت مشقوقة الثوب حتى أكبَّت على رِجلِهِ فقبَّلَتها.

* **أنشدني** أبو عبد الله الحافظ الأندلسي **بدمشق** قال أنشدني أبو محمد بن حزم لنفسه: (من الطويل)

صِلُوا راحلاً عَنكم بِتـأنيـسِ لَيـلَةٍ فسَوف يَغيبُ المَرءُ عنكم لياليا
هَبُوا ساعةً يسترجِعُ الطرف ضعفها فدًى لكم نفسي وأهلي ومـاليا
ولا تحسبـوا عَـونَ الزَمانِ فـإنه لنا ولكم يُمسي ويُضحي مُعاديا

* أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم الزبيبي قال: حدثنا محمد بن خلف قال: حدثنا أبو بكر العامري قال: حدثنا سند بن داود قال: أخبرنا معتمر عن أبي كعب صاحب الحرير عن الحسن قال: وحدثنا عباس الزبيبي قال: كانت بغي لها ملة الحسن لا تمكن من نفسها إلا بمائة دينار، وأنه أبصرها فأعجبته فذهب فعمل بيده وعالج حتى جمع مائة دينار ثم جاء إليها فقال: إنك أعجبتني فانطلقتُ فعملتُ وطلبتُ وجمعت مائة دينار، فقالت له: ادخل فدخل وكان لها سرير من ذهب فجلست على سريرها ثم قالت له: هلم فلما جلس منها مجلس الرجل من المرأة أخذته رعدة فقال لها: اتركيني أخرج ولك المائة دينار. قالت: نعم كأنك نظرت إلي فأعجبتك فذهبت فكددت حتى جمعت مائة دينار فلما دخلت عليّ فعلت الذي فعلت ! قال: فرق من الله عز وجل فأنت أبغض الناس إلي، قالت: إن كنتَ صادقاً فما لي زوج غيرك. قال: دعيني أخرج. قالت: لا إلا أن تجعل لي أن تزوج بي. قال: نعم. قالت: فلي عليك أن ابتك أن تزوج بي. قال: نعم. قال: فنقنع بثوبه ثم خرج فقدمت الأرض الذي هو فيها ومعها الدنانير فدلت عليه وهو يصلي فقامت نحوه تنظر إليه فلقيت عنقه قد مس فنقل لها أن الملك قد جاءتك فلما رآها شهق شهقة فمات. فقالت: أما هذا فقد فاتني فهل له من قرب ؟ قالوا: أخوه

رجل فقير. قالت: فإني أتزوجه حباً لأخيه. فتزوجته ونشر الله عز وجل منها سبعة (أنبياء).

* أخبرنا أبو الحسن علي بن صالح بن علي بقراءتي عليه **بمصر** في **سنة خمس وخمسين وأربعمائة** قال: أخبرنا أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب مما أجاز لنا قال: حدثنا ابن دريد قال: حدثنا الحسن بن خضر قال: أخبرني رجلٌ من أهلِ **بغداد** عن أبي هاشم المذكر قال: أردتُ **البصرة** فجئتُ إلى سفينةٍ أكتريها وفيها رجل ومعه جارية، فقال الرجل: ليس هاهنا موضع. فسألته الجارية أن يحملني فحملني فلما سرنا دعا الرجل بالغداء فوضع فقال: انزلوا بذلك المسكين ليتغذى. فأُنزلت على أنني مسكين، فلما تغذينا قال: يا جارية هات شرابك فشرب وأمرها أن تسقيني فقلتُ: رحمك الله إن للضيفَ حقاً وهذا يؤذيني. قال: فتركني فلما دبَّ فيه النبيذ قال: يا جارية هاتِ العود وهاتِ ما عندك. فأخذت العود ثم غنتْ : (من الطويل)

وكُنّا كغُصنَي بانةٍ ليس واحد ... يزول عن الحالات عن رأي واحد

تبدَّل بي خِلاّ فخالَلتُ غيرَه ... وخلَّيته لمّا أراد تباعُدي

فلو أن كفّي لم تُردني أبَنتها ... ولم يصطحبها بعد ذلك ساعدي

ألا قبح الرحمنُ كلَّ مُماذقٍ ... يكون أخاً في الخفض لا في الشدائد

ثم التفتَ إليّ فقال: أتُحسِن مثل هذا ؟ فقلتُ: أُحسن خيراً منه فقرأتُ:"إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت"[1] فجعل يبكي، فلما انتهيتُ إلى قولِهِ: "وإذا الصحف نشرت" قال: يا جارية اذهبي فأنتِ حرَّة لوجه الله عز وجل وألقَى ما معه من الشرابِ في الماء وكسر العود ثم دنا إلي فاعتنقني وقال: يا أخي أترَى الله يقبل توبتي؟ فقلتُ: إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، قال: فآخيته بعد ذلك أربعين سنة حتى مات قبلي فرأيته في المنام فقلتُ له: إلام صرت بعدي؟ فقال: إلى الجنة. فقلتُ: يا أخي بم صرت إلى الجنة؟ قال: بقراءتك عليَّ "وإذا الصحف نشرت"

* أخبرنا إبراهيم بن سعيد إجازةً قال: حدثنا أبو صالح السمرقندي قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بالقرافة قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد

---

[1] سورة التكوير الآيات 1،2،3 .

ابن عمرو الدينوري قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال: قال أبو حمزة الصوفي: وحدثني أبو الغمر حسام بن المضاء المصري قال: غزوتُ في زمنِ الرشيد في بعضِ المراكبِ فلججنا في البحرِ فكُسر بنا في بعضِ جزائر **صقلية** فخرج من أفلت وخرجت معه فرأيتُ في بعضِ الجزائر رجلاً لا يملك دمعه من كثرةِ البكاء فسألته عن حاله وقلتُ له: ارفق بعينيك فإن البكاء قد أضرَّ بهما. قال: إلا ذلك. فقلتُ: وما جنايتهما عليك حتى تتمنَى لهما البلاء ؟ فقال: جناية لا أزال إلى الله تعالى معتذراً منها أيام حياتي. قلتُ: وما هي؟ قال: سرعة نظرهما إلى الأمورِ المحظورة عليهما ولقد أوقعاني في ذنبٍ نظرتُ إليه لولا الرجاء لرحمة الله لأيست أن يعفي لي عنه وبالله لو صفح الله لي عنه فأدخلني الجنة ثم تراءى لأستحييتُ أن أنظرَ إليه بعينين عصتاه ثم صعق وسقط مغشياً عليه.

* أخبرني أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأندلسي **بمصر** وكتبه لي بخطِّهِ قال: أخبرني أبو محمد اليزيدي قال: حدثنا الزبير قال: حدثني أبو علي الأشكري المصري قال: كنتُ من جُلاَّسِ تميم بن أبي تميم[1] وممن يخفُّ عليه، قال: فبعث بي إلى **بغداد** فابتعتُ له هنالك جاريةً رائعةً جداً فلمَّا حصلت عنده أقام دعوة لجلسائه قال: وأنا فيهم ثم وُضِعَتْ السِّتارة وأمرها بالغناء ليسمع غناءها ويحاسن الحاضرين بها فغنَّتْ:(من الكامل)

وَبدا له مِن بعدِ ما اندَمَلَ الهَوَى بَرقٌ تألَّقَ مَوْهِناً لَمعانُه
يَبدو كحاشيةِ الرِّداءِ ودونَه صَعبُ الذُّرَى مُتَمَنِّعٌ أركانه
فالنارُ ما اشتملت عليه ضُلوعُه والماءُ ما سَمحَتْ به أجفانه

قال: فأحسنت ما شاءت وطرب تميم وكل من حضر ثم غنَّتْ : (من الطويل)

ستُسليك عما فاتَ دولةُ مُفضِلٍ أوائلُهُ مَحمودةٌ وأواخِرُهْ
تَنَى الله عطفَيهِ وألَّفَ شَخْصَه علَى البِرِّ مُذ شُدَّتْ عليه مآزِرُهْ

قال: فطرب تميم ومن حضر طرباً شديداً ثم غنت : (من البسيط)

أستودِعُ الله في بغدادَ لي قَمراً بالكَرخِ مِن فَلَكِ الأزرار مَطلعُهُ [2]

---

[1] في المخطوطة "أوفى" ولكنه "تميم" نقلاً عن الحميدي في جذوة المقتبس ج1ص121.
[2] من قصيدة أبي زريق البغدادي.

قال: فاشتد طرب تميم وأفرط جداً ثم قال لها تميم: تمنِّي ما شئتِ فلك متمناك. فقالت: أتمنى عافية الأمير وبقاءه. فقال: والله لابد لك أن تتمني. فقالت: على الوفاء أيها الأمير ما أتمنى؟ فقال: نعم. فقالت له: أتمنى أن أغني هذه النوبة **ببغداد**. قال: فامتقع لون تميم وتغير وجهه وتكدَّر المجلس وقام وقمنا كلنا، قال ابن الأشكري: فلحقني بعض خدمه وقال لي: ارجع فالأمير يدعوك. فرجعتُ فوجدته جالساً ينتظرني فسلمتُ وجلستُ فقال: ويحك أرأيت ما امتُحِنَّا به ؟ قلتُ: نعم أيها الأمير. فقال: لابد من الوفاء لها وما أثق في هذا بغيرك فتأهب لتحملها إلى **بغداد** فإذا غنت هناك فاصرفها. فقلتُ: سمعاً وطاعة. قال: ثم قمتُ وتأهَّبتُ وأمرها بالتأهُّب وأصحبها جاريةً سوداء تعادلها وتخدمها وأمر بناقة ومحمِل فأُدخلت فيه وجعلها معي ثم دخلتُ الطريق إلى **مكة** مع القافلة فقضينا حَجَنا ثم دخلنا في قافلةِ **العراق** فلما وَرَدنا **القادسية** أتتني السوداء عنها فقالت: تقول لك سيدتي أين نحن؟ فقلتُ لها: نحن نزولٌ بالقادسية. فانصرفتْ إليها وأخبرتها، فلم أنشب أن سمعتُ صوتها قد اندفع بالغناء : (من مجزوء الكامل)

لَمَّـا وَرَدْنَـا القـادسيَّـــــةَ حيـث مُجتمعِ الرفاقِ
وشَمَمْتُ مِن أرضِ الحجا زِ نَسيم أنفـاسِ العِراقِ
أيقَنتُ لـي ولمن أُحِـ بُّ بِجمعِ شملٍ واتـفاقِ
وضحكتُ مِن فرحِ اللقا ءِ كما بكيتُ مِن الفِراقِ [1]

فتصايح الناسُ من أقطارِ القافلة: أعيدي بالله أعيدي! فما سُمِع لها كلمة قال: ثم نزلنا بالياسرية وبينها وبين **بغداد** قريب في بساتين مُتَّصلة بين الناس فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون لدخول **بغداد** فلما كان قرب الصباح إذا أنا بالسوداء قد أتتني ملهوفةً فقلتُ: مالك؟ فقالت: إن سيدتي ليست حاضرة. فقلتُ: وأين هي؟ قالت: والله ما أدري. قال: فلم أحس لها أثراً ودخلتُ **بغداد** وقضيتُ حوائجي بها وانصرفتُ إلى تميم فأخبرته الخبر فعظم ذلك عليه ثم ما زال بعد ذلك ذاكراً لها واجماً عليها.

آخر الجزء الخامس من كتاب مصارع العشاق

[1] وردت هذه الأبيات لأبي عمران موسى بن عبد الملك الأصبهاني صاحب ديوان الخراج في أيام المتوكل وكان مترسلاً في كتاب المطرب لابن دحية تحقيق مصطفى عوض الكريم، مطبعة مصر، الخرطوم، 1954، ص69.

يتلوه في السادس إن شاء الله باب ذكر مصارع محبي الله عز وجل والحمد لله رب العالمين.

شاهدت في الأصل المنقول هذا منه وهو أصل المصنف وبخطه ما صورته سمع جميعه من لفظ الشيخ الجليل العالم أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج صان الله قدره ورضى عنه الشيخ أبو نصر أحمد بن الفرج بن عمر الإبري الدينوري وابنته فخر النساء شهده. سمعه جميعه والترجمة من لفظي أولادي أبو محمد إسماعيل وأم الخير سارة وعائشة وذلك نحو سماعي من شهده بنت الإبري وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة تسع عشرة وستمائة وكتب إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي معروف بابن الخير ومن ذلك .....

الجزءُ السادِس من كتابِ مَصارعِ العُشّاق

(من المنسرح)

كتابُ صرعَى الهَوَى وقَتلاهُ ومَن صحا مِنهُم وسَكراهُ
تَصنيفُ مَن كادَ أن يُشارِكَهُم لكـن وَقـاهُ بِفضلِهِ اللهُ
فَضَمَّ مِمَّا مُنـوا بـهِ طُرَفـا يُعجَب قاريه حين يقراهُ

تأليف الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القارئ رحمه الله
رواية الشيخة فخر النساء شهده بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري عنه
ملك سماع لكاتبه إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي ابن الخير المقري منها

بسم الله الرحمن الرحيم وعفوك

* أخبرتنا الشيخة العالمة فخر النساء شهده بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري قراءةً عليها ونحن نسمع في **منـزلها** في مجالسٍ آخرها **يوم السبت ثالث جمادى الآخر من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة،** قيل لها: حدثكم أبو محمد جعفر بن أحمد ابن الحسين السراج من لفظِهِ في **يوم الجمعة سابع صفر من سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة،** فأقرتْ به، قال:

باب ذكر مصارع محبي الله عز وجل

* أخبرنا أبو الحسن علي بن محمود الزوزني[1] **شيخ الرباط** بقراءتي عليه قال: سمعتُ محمد بن محمد بن ثوابه يقول: حكى لي عن الشبلي[2] أنه دخل إلى مارستان فإذا هو بأسود إحدَى يديه مغلولة إلى عنقِهِ والأُخرَى إلى ساريةٍ وهو مُقَيَّد بقيدين، قال: فلما رآني قال لي: يا أبا بكر قل لربك أما كفاك أن تيمتني بحبك حتى قيَّدتني ثم أنشأ يقول : (من الهزج)

علَى بُعدِك لا يَصْبِـ رُ مَن عادَتهُ القُربُ

[1] أبو الحسن علي بن محمود بن ماخرة الزوزني،شيخ الصوفية ببغداد،كان كثير الأسفار، وفاته عام 451 هـ وله 85 عاماً.العبر3: 226
[2] أبو بكر الشبلي، جحدر بن جعفر، وفاته عام 334 هـ في بغداد وله 87 عاماً،كان من أكابر الزهاد العارفين. تاريخ بغداد 14: 389.

وعَن قُربِك لا يَصبْـ رُ مَن تَيَّـمَهُ الحُبُّ
فإن لَم تركَ العَيـنُ فقد أبصَرَك القلبُ

قال: فزعق الشبلي وأُغمَى عليه، فلما أفاق رأى الغُلَّ مطروحاً والقيد والأسود مفقودان.

وأخبرنا أبو الحسن الزوزني أيضاً على أثره قال: قال لي علي بن المثنى: دخلتُ على أبي بكر جحدر ابن جعفر الملقب بالشبلي في دارِه يوماً وهو يهيج ويقول :

علَى بُعدِكَ لا يَصْبـ رُ مَن عادَتهُ القُربُ
ولا يَقوَى علَى حَجْبِـ كَ مَن تَيَّـمَهُ الحُبُّ
لئن لَم تَركَ العَيـنُ فقد يُبصِرُكَ القلبُ

* حدثنا أبو طاهر محمد بن علي العلاف الواعظ رحمه الله من حِفظِهِ قال: سمعتُ أبا الحسين محمد ابن أحمد بن سمعون الواعظ[1] شيخنا رحمه الله يقول: سمعتُ أبا عبد الله الغلفي أو قال لي أبو عبد الله الغلفي **بطرسوس**[2] صاحب أبي العباس بن عطاء: سمعتُ أبا العباس بن عطاء يقول: قرأتُ القرآن فما رأيت الله عز وجل ذكر عبداً وأثنَى عليه حتى ابتلاه فسألتُ الله تعالى أن يبتليني فقلتُ: اللهم ابتلني واحفظني فيما تبتليني. فما مضت الأيام والليالي حتى خرج من داري نيف وعشرون ما رجع منهم أحدٌ، وذهب ماله وذهب عقله وذهب ولده وأهله، قال أبو عبد الله الغلفي: فمكث بحكم الغلبة سبع سنين أو نحوها فما رأيت أحداً صحا بعد غلبة فنطق بالحكمة أحسن من أبي العباس ابن عطاء فكان أول شيء قال بعد صحوه من غلبته : (من البسيط)

حقـاً أقـولُ لقـد كلَّفْتَنـي شَطَطـاً حَمْلي هواك وصبري إن ذا لعجيبُ
جمعتُ شيئـين في قلبٍ لـه خَطَـرٌ نَوعَيـن ضدَّيـن تبريـدُ وتلهيـبُ
نـارٌ تُقَلقلني والشـوقُ يُضْرِمهـا فكيف يجتمعـا روح وتلهيـب[3]
لا كُنتُ إن كُنتُ أدري كيف يُسلمني صَبري إليك وضُرِّي ضُـرّ أيوبُ[4]
لمـا تَطـاول بلـواهُ اقشـعرَّ لهـا فصاح من حِملِها غَرْثـانُ مَكروبُ

[1] محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس بن إسماعيل، أبو الحسين المعروف بابن سمعون(300-387 هـ) كان واحد دهره وفريد عصره في الكلام على علم الخواطر والإشارات ولسان الوعظ، دوَّن الناس حكمته وجمعوا كلامه وكان ثقة. تاريخ بغداد 1: 274 (116).
[2] طرسوس: مدينة بالشام.
[3] هكذا البيت في مخطوطة لندن، وبجواره في الهامش:"فكيف قد جمعا والعقل مسلوب" وهذا الأخير ما كُتب في طبعة الأنجلو.
[4] هكذا البيت في مخطوطة لندن وبجواره في الهامش:"كما قد ضر أيوب". وهذا الأخير ما كتب في طبعة الأنجلو

قد مَسَّني الضُرُّ والشَيطانُ ينصبُ بي وأنت ذو رحمةٍ والعبدُ مَنكوبُ

قال لنا شيخنا أبو طاهر بن العلاف: قال لنا أبو الحسين بن سمعون رحمه الله: أظن كان بقي عليه من الغلبة شيء فقال: لقد كلفتني شططا، وأنا أقول: لقد حملتني عجباً.

* أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد المكي[1] **صاحب قوت القلوب** بقراءتي عليه قال: حدثنا أبو الفتح يوسف بن عمر القواس إملاء قال: حدثنا أحمد بن الحسين بن محمد بن سهل الواعظ قال: حدثنا محمد يعني ابن جعفر قال: حدثنا إبراهيم بن الجنيد[2] قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا روح بن منصور قال: قال عباد العطار: قمتُ ذات ليلة فقلتُ اللهم اكس وجهي منك حياء، فصرخت ريحانة: ادع لك بإسقاط العرى أنت مرائي وتدعو بالحياء، الورع أولى بك من ذا، وأنشأت تقول: (من مجزوء الوافر)

تَعَودْ سَهَرَ الليل فإن النومَ خُسرانُ

ولا تَركنْ إلى الذنْبِ فَعُقْبَى الذنب نيرانُ

وكُن للوَحْي درَّاساً وللقرآن أخْدانُ

إذا ما اللَّيلُ فاجأهُمْ فَهُمْ في اللَّيلِ رُهْبانُ

يَميلونُ كما مالت مِن الأرواحِ أغصانُ

قال: فبكيتُ حتى اشتفيت.

* أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري رحمه الله قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن سويد الشاهد قال: حدثنا الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي قال: حدثنا أبو يوسف الضخم قال: حدثنا عبد الله بن مقوم التنوخي قال: أخبرنا عبد المنعم[3] عن **أبيه** قال:خرج عيسى بن مريم في ليلةٍ شاتية في سياحته فأخذته السماء بالمطر والريح، فأتَى كهفاً ليسكن فيه فإذا هو بسَبْعٍ قد خرج إليه يبصبص، فلما رآه عيسى رجع وقال: أنت أَحَقُّ

---

[1] أبو طالب محمد بن علي بن عطية العجمي ثم المكي، وفاته عام 386هـ ببغداد، صاحب كتاب "قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد" في التصوف، وقالوا لم يصنف مثله في دقائق الطريقة، ولمؤلفه كلام في هذه العلوم لم يسبق إلى مثله. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، طبعة عام 1943، ج2ص1361.

[2] إبراهيم بن الجنيد الختلي،أبو إسحاق،نزيل سامراء ومن حفاظ الحديث،صنّف وجمع،وفاته حدود عام 260هـ.تذكرة الحفاظ 2: 148.

[3] عبد المنعم بن إدريس بن سنان، ابن بنت ابن وهب بن منبه، أحد أصحاب السير، وفاته عام 228هـ وقد بلغ مائة عام، له كتاب المبتدأ. الوافي بالوفيات 19: 217.

بموضعك وجعل يقول يا رب لكل ذي روح ملجأ يسكن إليه وليس لعيسى مسكن! فأوحى الله إليه استبطأتني وعزتي لأزوجنك يوم القيامة حوراء ولأولمن عليك أربعة ألف سنة.

*أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الوكيل رحمه الله قال: حدثنا الحسن بن حسين بن حمكان[1] قال: حدثنا أبو الفتح البصري قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الصوفي قال: حدثنا أبو العباس بن عطاء قال: حكي لنا عن الأصمعي قال: دخلتُ بعض أحياء العرب فإذا بقومٍ شحب ألوانهم فقلتُ في نفسي إن هؤلاء قد وقعوا على داءٍ، أخرج من بينهم، قال: فذهبت لأخرج فإذا بعضهم يقول لي: إلى أين يا أخا العرب؟ فقلت: أطلب لدائكم دواء. فقال لي: ارجع عافاك الله فإننا قوم ليس لدائنا دواء نحن قوم فشت في قلوبنا محبة الله فتغيرت ألواننا. قال الأصمعي: فأعجبني ما سمعت لأني ما سمعتُ مثله قط. قال: فرجعتُ إلى الحي ولم أزل أدور فرأيتُ خباء شعر منفرداً عن الأبيات (البيوت) فقصدته فاطلعت فإذا أنا بفتى حسن الوجه في عنقه سلسلة مشدودة إلى سكة في الأرض، قال: فهالني ما رأيت منه فقلتُ: يا فتى ما شأنك؟ فقال: يا ابن عم يقولون أني مجنون! فقلتُ: فهو كما يقولون ؟ فقال لي: لا والله ما أنا بمجنون ولكني بحب الله مفتون، قال: قلت له: فصف لي الحب. فقال: إليك عني يا أخا العرب جلَّ أن يُحد وخفى أن يُرى، كمن في الحشا كمون النار في الحجر إن قدحته أورَى وإن تركته توارَى ثم صفق وأنشأ يقول : (من الطويل)

أأنت الذي أصفَيتَ مِنكَ مودةً ... قلائعها في ساحةِ القلبِ تُغرَسُ

فإن كان لي مِن فَقْدِ قلبي مُوحِشٌ ... فقد ظلّ لي من فكرتي فيك مؤنس

أناجيكَ بالإضمارِ حتَّى كأنَّني ... أراكَ بعَيْنَيْ فِكرتي حين أجلس

***أخبرنا** أبو الحسين محمد بن أحمد بن حسنون النرسي بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو حاتم محمد بن عبد الواحد الرازي قال: أخبرني محمد بن هارون الثقفي قال: أنشدنا المسروقي قال: أنشدني بعض أصحابنا: (من الطويل)

ونفسُ مُحِبِّ الله نفسٌ عَليلةٌ ... وأيّ مُحبّ لا تراه عَليلا؟

*أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت الحافظ رحمه الله قال: حدثنا عبد الرحمن بن فضالة

[1] الحسن بن الحسين بن حمكان، أبو علي الهمذاني الشافعي الفقيه نزيل بغداد، وفاته عام405هـ. الوافي 11: 426، العبر 3: 89.

النيسابوري قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن شاذان المزكي قال: سمعتُ طيب المَغلى[1] **بالبصرة** يقول: سمعتُ علي بن سعيد العطار يقول: مررتُ بعبادان [2] بمكفوفٍ مجذوم وإذا الزنبور يقع عليه فيقطع لحمه، فقلت: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه وفتح من عيني ما أغلق من عينه، قال: فبينا أنا أردد الحمد إذ صرع فبينا هو يتخبط فنظرت إليه فإذا هو مقعد فقلت مكفوف يصرع ومقعد مجذوم، قال: فما أتممت كلامي حتى صاح يا مكلف ما دخولك فيما بيني وبين ربي دعه يعمل بي ما شاء ثم قال: وعزتك وجلالك لو قطعتني إرباً إرباً أو صببت علي العذاب صباً ما ازددت لك إلا حباً !

* أخبرنا عبد العزيز بن علي الأزجي رحمه الله قراءةً عليه قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهمذاني **بمكة** قال: أنشدنا محمد بن عبد الله ليحيى بن معاذ: (من الطويل)

أموتُ بِدائي لا أصيب مداويا ولا فرجا ما أرى من بلائيا
إذا كان ذا العبد حب مليكه فمن دونه يرجى طبيباً مداويا
مع الله يمضي دهره متلذذاً مطيعاً تراه كان أو كان غاضبا
يقولون يحيى جن من بعد صحة وما بي جنون بي خليلي ما بيا

باب مصارع عشاق الحور العين

* أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان[3]قراءةً عليه غير مرة في **سنة تسع وثلاثين وأربعمائة** قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي[4] إملاءً قال: حدثنا إبراهيم الحربي[5] قال:حدثنا الحسن بن عبد العزيز[6]عن الحارث عن بن وهب

---

[1] في المخطوطة: طيب المخملي ولكن هناك: الطيب بن علي أبو القاسم التميمي، يلقب بالمغلى، سمع نفطويه وروى عنه أبو بكر بن شاذان وأبو عبيد الله المرزباني. تاريخ بغداد 8: 363 (4929).

[2] عبادان: مدينة على الخليج الفارسي.

[3] محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان، أبو طالب البزاز (346-440هـ) سمع الكثير وأخرج له الدارقطني أحاديث مشهورة سماها "الغيلانيات" وسمعها عليه خلق كثير، كان ثقة صالحاً. الوافي بالوفيات 1: 119.

[4] محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه بن موسى البزاز البغدادي المعروف بالشافعي، أبو بكر (260-354هـ) محدث حافظ، سمع خلقاً كثيراً. تاريخ بغداد 5: 456، شذرات الذهب 3: 16، معجم المؤلفين 10: 194.

[5] إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله الحربي، أبو إسحاق (198-285هـ) محدث فقيه أديب لغوي، صنَّف كتباً كثيرة منها "غريب الحديث"، "الأدب"، "المغازي". تاريخ بغداد 6: 27، معجم الأدباء 1: 112، معجم المؤلفين 1: 12.

[6] الحسن بن عبد العزيز الجروي المصري الجذامي،نزيل بغداد، روى عنه البخاري وإبراهيم الحربي،ثقة،وفاته 257هـ.الوافي 12: 71

قال: حدثني بكر بن مضر[1] أن عبد الكريم بن الحارث[2] حدَّثه عن رجلٍ أنهم كانوا مرابطين حصناً فخرج رجلان إلى الجيش، فقال أحدهما لصاحبه: هل لك أن تغتسل لعلَّ الله تعالى أن يعرضنا للشهادة ؟ فقال صاحبه: ما أريدُ أن أغتسل. فاغتسل صاحبه فلما فرغ أقبل من الحصن فأصاب الرجل صخرة، فمررتُ بهم وهم يجرونه إلى خيامهم، فسألتهم ما شأنه فأخبروني الخبر، فانصرفتُ إلى أصحابي ثم رجعتُ إليهم فأقمتُ عندهم وهم يشكّون هل مات أو عاد فيه الروح، فبينا هو كذلك إذ ضحك فقلنا أنه حي ثم مكث ملياً ثم ضحك ثم مكث ملياً ثم بكَى ففتح عينيه فقلنا: أبشر يا فلان فلا بأس عليك، فقلنا: لقد رأينا منك عجبا نحن نظنك أنك قد مُتَّ إذ ضحكت ثم مكثت ملياً ثم قال: إني لما أصابني ما أصابني أتاني رجل فأخذ بيدي فمضَى بي إلى قصر في ياقوتة فوقف بي على الباب فخرج إلي غلمان مشمرين لم أر مثلهم فقالوا: مرحباً بسيدنا، فقلت: من أنتم بارك الله فيكم ؟ قالوا: نحن خُلقنا لك ثم مضَى بي حتى أتى قصراً آخر فخرج إليَّ منه غلمان مشمرين أفضل من الأولين فقالوا: مرحباً وأهلاً بسيدنا، فقلت: لمن أنتم بارك الله فيكم ؟ فقالوا: نحن خُلقنا لك، ثم مضَى بي إلى بيتٍ لا أدري من ياقوتٍ أو زبرجد أو لؤلؤ فخرج إلي غلمان مشمرين سوى الأولين فقالوا مثل ما قال الأولون وقال لهم مثل ذلك فوقف لي على باب البيت فإذا بيت مبسوط فيه فرشٌ موضوعة بعضها فوق بعض ونمارق مبسوطة وأدخلني البيت وفيه بابان فألقيت نفسي بين الوسادتين فقال: أقسمت عليك ألا ألقيت نفسك فوق هذه الفرش فإنك قد نصبت في نومك هذا، فقمتُ فاضطجعتُ على تلك الفرش على وطاء لم أضع جنبي على مثله قط فبينا أنا كذلك إذ سمعتُ حسّاً من أحد البابين فإذا أنا بامرأةٍ لم أر مثلها عليها من الحلي والثياب ولا مثل جمالها فأقبلت حتى وقفت علي ولم تتخطى في تلك النمارق ولكن أقبلت بين السماطين[3] حتى وقفت وسلمت فقلتُ: من أنت بارك الله فيك ؟ قالت: أنا زوجتك من الحور العين، فضحكتُ فرحاً بها فأقامت تحدثني وتذكرني أمر نساء أهل الدنيا كأن ذلك معها في كتاب فبينا أنا كذلك

---

[1] بكر بن مضر بن محمد الإمام أبو عبد الملك المصري، مولى شرحبيل بن حسنة، وفاته عام 174هـ، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. الوافي بالوفيات 10: 2118.

[2] عبد الكريم بن الحارث الحضرمي المصري الزاهد، أحد الأولياء روى عن الزهري، ثقة، وفاته عام 136 هـ.وروى له مسلم والنسائي. الوافي بالوفيات 19: 76.

[3] السماط: الشيء المصطف، سماط القوم: صفهم.

إذ سمعتُ حسّاً من الشقِّ الآخر فإذا أنا بامرأةٍ لم أر مثلها ولا مثل حليها وجمالها فأقبلتْ حتى وقفتْ كنحو ما صنعت صاحبتها ثم مكثت تحدثني و أقصرت الأخرى فأهويت بيدي إلى إحداهما فقالت: كما أنت إن ذلك لم يئن لك، إن ذلك مع صلاة الظهر، فما أدري أقالت ذلك أم رُمي بي إلى صحراء فلم أر منهم أحداً فبكيتُ عند ذلك. فقال الرجل: فما صليت الظهر أو عند الظهر حتى قبضه الله عز وجل[1].

* أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان أيضاً قال: أخبرنا أبو بكر الشافعي قال: حدثنا محمد ابن يونس بن موسى قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي[2] قال: حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري[3] عن أبي هارون الغنوي عن مسلم ابن شداد عن عبيد الله بن عمير عن أبيّ بن كعب [4] قال: الشهداء يوم القيامة بفناء العرش في قبابٍ ورياض بين يدي الله عز وجل.

* أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان قال: أخبرنا أبو بكر الشافعي قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار[5] قال: حدثنا الحسن بن الصباح البزاز[6] قال: حدثنا إسحاق بن بنت داود بن أبي هند[7] قال: أخبرنا عباد بن راشد البصري عن ثابت البناني[8] قال: كنتُ عند أنس بن مالك إذ قدم ابنٌ له من غزاة يُقالُ له أبو بكر فساءله فقال: ألا أخبرك عن صاحبنا فلان، بينا نحن قائلون في غزاتنا إذ ثار وهو يقول: وا أهلاه وا أهلاه، فثُرنا إليه وظننا أن عارضاً عرض له فقلنا: مالك؟ فقال: إني كنتُ أحدِّثُ نفسي ألا أتزوج حتى أستشهد فيزوجني الله تعالى من الحورِ العين فلما طالت علي الشهادة قلتُ: في سفرتي هذه إن أنا رجعت هذه المرة تزوجتُ، فأتاني آت قيل في المنام فقال: أنت القائل إن رجعت تزوجت، قم فقد زوجك الله العيناء، فانطلق بي إلى روضةٍ خضراء مُعشبة فيها عشر جوارٍ (وذكر الحديث وقطع الحديث بسببٍ

---

[1] وردت هذه الحكاية في كتاب الجهاد لابن المبارك، نقلاً عن دراسة د. ماهر الجرار "مصارع العشاق" ص 74.

[2] يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي، وفاته عام 205 هـ عن 88 عاماً، كان أعلم الناس في زمانه بالقرآآت والعربية والرواية والفقه، فاضلاً تقياً زاهداً، أخذ عنه خلق كثير وله قراءة مشهورة به إحدى القرآآت العشر. بغية الوعاة 2: 348.

[3] يزيد بن إبراهيم التستري البصري،روى عن الحسن وعطاء والكبار وكان عفان يثني عليه، وفاته عام 162هـ أو قبلها. العبر 1: 239.

[4] أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، أبو المنذر، صحابي أنصاري كان قبل الإسلام حبراً من أحبار اليهود مطلعاً على الكتب القديمة ولما أسلم كان من كتاب الوحي، روى له البخاري ومسل 164 حديثاً، وفاته عام 21هـ. سمط اللآلئ 494، الأعلام 1: 87.

[5] أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، ثقة، وفاته عام 306هـ. تاريخ بغداد 4: 82، شذرات الذهب 2: 247، الوافي 6: 305.

[6] الحسن بن الصباح الواسطي البغدادي البزار أحد الأئمة روى عنه البخاري وأبو داود والترمذي وفاته حدود 250هـ.الوافي12: 60.

[7] إسحاق بن عيسى القشيري، أبو هاشم، وفاته حوالي عام 200 هـ ثقة .

[8] ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد، أحد أئمة التابعين بالبصرة كان رأساً في العلم والعمل، ثقة ثبتاً، وفاته عام 127هـ وروى له مسلم والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. الوافي بالوفيات 10: 461.

وقع في الجامع وذلك أنه تكلم رجل في المذهب فعاونه رجل فضولي في رواق الجامع وأخرجوه فقتل، وانقطع عنا الحديث وقبر في غد في قبر معروف رجل فسئل الشافعي أن يملي تمام هذا الحديث في **يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الأول** فأملاه علينا) بيد كل واحدة صنعة تصنعها لم أر مثلهن في الحسن والجمال، فقلت: فيكن العيناء ؟ فقلن: نحن من خدمها وهي أمامك، فمضيت فإذا روضة أعشب من الأولى وأحسن فيها عشرون جارية في يد كل واحدة صنعة تصنعها ليس العشر إليهن بشيءٍ في الحسن والجمال، قلتُ: فيكن العيناء ؟ قلن: نحن خدمها وهي أمامك فمضيتُ فإذا أنا بروضة وهي أعشب من الأولى والثانية في الحسن والجمال فيها أربعون جارية في يد كل واحدة منهن صنعة تصنعها ليس العشر و العشرون إليهن بشيء في الحسن والجمال، قلتُ: فيكن العيناء ؟ قلن: نحن من خدمها وهي أمامك، فمضيت فإذا أنا بياقوتة مجوفة فيها سرير عليه امرأة قد فضل جنبيها السرير، قلتُ: أنت العيناء ؟ قالت: نعم مرحباً بك، فذهبتُ أضع يدي عليها، قالت: مه إن فيك شيئاً من الروح بعد، ولكن تفطر عندنا الليلة، قال: فانتبهتُ، قال: فما فرغ الرجل من حديثه حتى نادَى المنادي: يا خيل الله اركبي، قال: فركبنا فصاف الرجل العدو وقال: فإني لأنظر الرجل وأنظر إلى الشمس وأذكر حديثه فما أدري أرأيته سقط أم الشمس سقطت [1]!

* أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي رحمه الله بقراءتي عليه **في سنة أربعين وأربعمائة** قال: حدثنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن سويد قال: حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال: أخبرنا عبد الله بن خلف قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن سماعة[2] قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا محمد بن عبد العزيز القرشي قال: حدثني إسماعيل بن أبي خالد قال: كان عندنا فتىً **باليمن** بطال مسرف على نفسه وكان مع ذاك ذا مال وجمال فرأى ليلة في نومه جارية قد أقبلت

[1] وردت هذه الحكاية في كتاب الجهاد لابن المبارك، نقلاً عن دراسة ماهر الجرار " مصارع العشاق" ص 99.
[2] محمد بن سماعة بن عبد الله بن هلال التميمي، أبو عبد الله (وليس أبو بكر كما في مخطوطة لندن) (130-233هـ) حافظ للحديث، ثقة، ولي القضاء لهارون الرشيد ببغداد وصنَّف كتباً منها "أدب القاضي" و" النوادر". تاريخ بغداد 5: 341، الأعلام 7: 23.

إليه عليها ثوب من اللؤلؤ يتثنى أطرافه وبيدها كتاب من حرير أخضر مكتوب بالذهب فقالت: بأبي أنت اقرأ لي هذا الكتاب، فقرأه فإذا هو : (من البسيط)

مِن التي صاغَها الرحمنُ في غُرَفٍ مِن مِسْكَةٍ عُجِنَتْ في ماءِ نسرينِ

إلى الذي حُبُّـهُ في القلبِ مُحتَبِسٍ وقـلبُهُ عنهُ في لهـوٍ وتَفتـينِ

يا سهل بادرْ فقد أورَثتَـني حُزنـاً كم عنك ما لا أُحِبُّ الدهر يأتيني

ألست تشتاقُ أن تَلهو علَى فُـرشٍ مَوْضونَـةٍ مع جَوار خُرد عينِ[1]

قال: فأصبح الفتَى تاركاً لكل ما كان عليه من البطالة والصبى ولم يزل متنسكاً أحسن تنسك حتى مات، قال: وكان اسمه سهلاً. قال أبو بكر بن الأنباري: الخرد: الحسان، والموضونة: المنسوجة بالذهب، والعين: الحسان الأعين.

* أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي المحتسب رحمه الله قال: حدثنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن سويد قال: حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال: حدثنا الكديمي قال: حدثنا إسماعيل ابن نصر العبدي قال: صاح صائحٌ في مجلس صالح المري[2] ليقم البكاؤون المشتاقون إلى الجنة، فقام أبو جهير فقال: يا صالح اقرأ، فقرأ:"وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا"[3]، فقال: أعدها يا صالح، فأعادها فما انتهَى حتى مات أبوجهير

* أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد البزاز قال: حدثنا عثمان بن أحمد قال: حدثنا أحمد بن محمد الطوسي قال: حدثنا أبو الطيب ابن الشهوري قال: حدثني زريق الصوفي قال: أخبرني محمد بن الحسين عن حبيب الفارسي قال: دخلتُ يوماً إلى الرجان[4] فإذا بمجنون يُقال له أبنا، قال: فهاج على قلبي آية من كتاب الله عز وجل فقرأتُ "حور مقصورات في الخيام لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان" [5]، قال فهاج ثم أنشأ يقول : (من الكامل)

مـن حـبّ سَيِّـده تَبَـوأ جَنَّـةً قـد حُفِفَتْ أنهارُها بخيامِ

مع خَودَةٍ في جَوفِ قَصرِ زبرجدٍ مَكنونَة في خِدرها كغلامِ

---

[1] موضونة: منسوجة بالجواهر.

[2] صالح المري الزاهد، واعظ البصرة، حديثه ضعيف، وفاته عام 172 هـ. العبر 1: 262.

[3] سورة الفرقان الآيات 23، 24 .

[4] هناك مدينة قديمة تسمى أرجان في فارس على الطريق بين شيراز والعراق.

[5] سورة الرحمن الآيات 72 ، 74 .

وَصّانـة في قَـولِهـا وحديثِهـا لا تـأنسنَّ براقِدٍ نَـوّام

* أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي رحمه الله بهذا الإسناد عن زريق الصوفي عن عبد الواحد قال:قال عتبة الغلام: خرجتُ من **البصرة** و**الأبلة** فإذا أنا بخباء أعرابٍ قد زرعوا وإذا أنا بخيمةٍ وفي الخيمة جارية مجنونة عليها جبّة صوف عليها مكتوب: لا تباع ولا تشترى، فدنوتُ فسلَّمتُ فلم ترد السلام ثم وليت فسمعتها تقول : (من الخفيف)

زَهِدَ الزاهِدون والعَابِـدونا إذ لِمَوْلاهُم أجاعُوا البُطُونا

اسْهَرُوا الأعْيُن القَريحَة فيهِ فمَضَى لَيلَهم وهُـم قائِمونا

حَيَّـرَتْهُم مَحَبَّـة الله حتَى عَلِـمَ الناس أن فيهِم جُنونا

هُم ألبّـا ذوو عُقولٍ ولَكن قد شَجاهُم جَميع ما يَعرِفونا

قال: فدنوت إليها فقلتُ: لمن الزرع ؟ فقالتْ: لنا إن سلم، فتركها وأتيت بعض الأخبية فأرخت السماء كأفواه القرب فقلتُ: والله لأبينها فأنظر قصتها في هذا المطر، فإذا أنا بالزرع قد غرق وإذا هي قائمة نحوه وهي تقول: والذي أسكن قلبي من طرف سحر صفى توده محبة اشتياقك إن قلبي ليوقن منك بالرضا. ثم التفتتْ إليَّ فقالتْ: يا هذا إنه زرعه فأنبته وأقامه فسنبله وركبه فشققه وأرسل عليه غيثاً متغطمطا[1] فسقاه وأطلع عليه محفظة فلما دنا حصاده أهلكه، ثم رفعت رأسها نحو السماء فقالت: العباد عبادك وأرزاقهم عليك فاصنع ما شئت، فقلتُ لها: كيف صبرك؟ فقالت:اسكت يا عتبة: (من السريع)

إنَّ إلهي لَغَنيٍ حَميـدٍ في كُلِّ يَومٍ مِنهُ رِزقٌ جَديد

الحمدُ للهِ الذي لَم يَزَلْ يَفعَلُ بي أكـثرُ مِمَّا أُريـد

قال عتبة: فوا لله ما ذكرت كلامها إلا هيَّجني.

* وحكى الصقر بن عبد الرحمن الزاهد قال: كان ريحان المجنون يقول في دعائه: اللهم قصدتك آمالي لطمع رغبتي فيك وولهت بك جوارحي لمواصلات الوداد إليك ثم يقول : (من الرمل)

كَتَبَ الناسكُ بالدَّمْـ عِ إلى الحُورِ كِـتاباً

[1] مطراً متغطمطا: مطراً مضطرباً له صوت كالغليان.

لا بأقـلامٍ ولكـن خُطَّ بالدَّمْعِ سَحابـا
مِن فَتًى أقلَقَهُ الشَوْ قُ فأضنَى وأذابـا

* أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال بقراءتي عليه **بمصر** في **سنة خمس وخمسين وأربعمائة** قال:أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي عدي السمرقندي الصوفي قراءةً عليه قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين ابن القاسم بن اليسع بن عاصم البزاز الصوفي قراءةً عليه **بالقرافة** قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قراءةً عليه قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي الخياط قال: قال أبو حمزة محمد بن إبراهيم الصوفي: كنتُ مع محمد بن الفرج السائح فنظر إلى جارية جميلة تعرض على رجل ليشتريها فقال: بكم تباع هذه الجارية؟ فقيل: بألف دينار، فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إنك تعلم أني لا أملكها ولا تنالها يدي وإني لأعلم من كرمك أن لو سألتك إياها لم تردني عنها ولم تمنعني منها تفضّلاً منك علي وإحساناً إلي وإني أسألك ما هو أنفس عندي منها مدنية لا تمرض ولا تهرم ولا تموت ومهرها أن لا تراني نائماً بليلٍ ولا طاعماً بنهارٍ ولا ضاحكاً إلى أحد من خلقك أبداً وأنا أجد في المهر من وقتي هذا فانجز لي إذا لقيتك ما سألتك يا كريم ! قال فما رأيناه نائماً بليل ولا طاعماً بنهار ولا ضاحكاً إلى أحدٍ من الناس حتى لحق بالله عز وجل.

* أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بقراءتي عليه **بمصر** بإسناده قال: قال أبو حمزة محمد بن إبراهيم الصوفي: كنتُ مع عبيد الله بن محمد الإسكندراني **ببلاد الروم** فنظر إلى غلام جميل يحمل على علجٍ[1] من الروم ويرجع عنه أحياناً فدنا منه وقال: فدتك النفوس أما تشتاق إلى أن ترى وجهاً هو أحسن من وجهك وأبهج من شخصك؟ فقال: بلى والله يا عم، فقال: والله ما بينك وبين أن ترى الله عز وجل إلا أن يقتلك هذا العلج. فصاح الغلام وحمل عليه فقتله العلج، فكان عبيد الله بن محمد يقول بعد ذلك إذا ذكره: رحمة الله علينا وعليه إني لأرجو أن يكون الله عز وجل قد ضحك إلى وجهه الحسن الجميل بما بذل له من مهجة نفسه.

[1] العلج: الرجل الضخم القوي من كفار العجم.

* وبإسناده قال: قال أبو حمزة: وحدثني إسماعيل بن هرثمة الوقاص قال: حدثنا الأسود بن مالك الفزاري قال: حدثني **أبي** قال: حضرت أبا مسلم سعيد بن جويرية الخشوعي وقد نظر إلى غلام جميل فأطال النظر إليه ثم قرأ:"إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب"[1] سبحان الله ما أهجم طرفي على مكروه نفسه وأقدمه على سخط سيده وأغراه بما قد نهى عنه وألهجه بالأمر الذي حذّر منه لقد نظرت إلى هذا نظراً لا أحسبه إلا إنه سيفضحني عند جميع من عرفني في عرصة القيامة ولقد تركني نظري وأنا أستحي من الله عز وجل وإن غفر لي وأراني وجهه ثم صعق .

باب مصارع عشاق الجنان

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني بقراءتي عليه في **المسجد الحرام** بباب الندوة قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال: حدثنا أبو الفضل العباس بن هزار بن محمد بن هزار الخطيب **بمرو الروذ**[2] قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز[3] قال: حدثنا علي بن الجعد[4] قال: حدثنا شعبة قال: بلغني عن عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز النخعي[5] أنه كان يصلي في مسجد على عهد **عمر** فقرأ الإمام ذات ليلة: "ولمن خاف مقام ربه جنتان" [6] فقطع صلاته وجنَّ وهام على وجهه فلم يوقف له على أثر .

* أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بقراءتي عليه **بمصر سنة خمس وخمسين وأربعمائة** قال: أخبرنا أبو صالح السمرقندي قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال: قال أبو حمزة الصوفي: حدثني محمد بن مصعب بن الزبير المكي قال: حدثني **أبي** قال: حدثني رجل من أهل **المدينة** ونحن

---

[1] سورة آل عمران الآية 190 .

[2] مرو الروذ: مدينة بخراسان .

[3] عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور، أبو القاسم البغوي الأصل البغدادي، مسند الدنيا وبقية الحفاظ (214-317هـ) سمع علي بن الجعد وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل وروى عنه جماعة كبيرة، ثقة ثبت عارف وله "معجم الصحابة"الوافي 17: 479

[4] علي بن الجعد بن عبيد الهاشمي مولاهم الجوهري، أبو الحسن (133-230هـ) شيخ بغداد في عصره، جمع عبد الله البغوي 12 جزءاً من حديثه سماها "الجعديات" مشتملة على تراجم شيوخه وشيوخهم. تاريخ بغداد 11: 360، الأعلام 4: 269.

[5] عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم الكناني المكي، الفقيه صاحب كتاب "الحيدة" له مصنفات عدة وهو أحد أتباع الشافعي، وفاته حدود عام 240هـ. الوافي بالوفيات 18: 565.

[6] سورة الرحمن الآية 46 .

ببلاد الروم في سرية علينا محمد بن مصعب الطرسوسي قال: كان **بالمدينة** غلام من **بني مخزوم** موصوفاً ببراعة الجمال فإذا كان في أيام الحج حجبه أبوه عن الخروج إلى المسجد حتى يصدر آخر الحاج إشفاقاً عليه من أعين الناس وحذراً عليه منهم، فاشتهر بجماله ووصف بكماله فكانت الرفاق تتحدث بحديثه، فقدم علينا رجل من الصوفية عند انقضاء عمرتهم وقد رجعوا من الحج لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وما بالمدينة يومئذ أحد من الحاج غيرهم فخرج المخزومي ذلك اليوم فأتى قبر النبي صلى الله عليه فسلم عليه ثم قعد في الروضة ينتظر الصلاة فوقف عليه طلحة ينظر إليه فرأى شيئاً لم ير مثله قط فنظر إليه ملياً ثم قال: يا فتى اسمع عني مقالتي واعرض على قلبك كلامي وافهم مني عظتي فإني قد بدأتك بالنصيحة لما أملت لك من الله عز وجل فيها من حسن الجزاء وجميل الثناء يا حبيبي أتدري من يراك ويشهد عليك ؟ قال: ومن هما يا عم ؟ قال: الله تعالى يراك ونبيه صلى الله عليه فإنك لا تأتي أمراً في هذه البلدة يكون عليك فيه تبعة إلا فالله تعالى له حفيظ والنبي صلى الله عليه وسلم عليك به شهيد وأصحابه لك خصوم وكفى خصماً يكون القاضي عليه خالقه والشاهد عليه نبيه صلى الله عليه والخصوم له خيرة الله من خلقه الصالحون من عباده فانتفض الغلام وسقط مغشياً عليه واجتمع الناس فاحتملوه إلى منـزله فما أتى عليه ثلاثة أيام حتى مات .

* أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد **بمصر** بقراءتي عليه قال: حدثنا أبو صالح السمرقندي الصوفي قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم **بالقرافة** قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال: حدثنا أبو حمزة الصوفي قال: حدثنا محمد ابن الأحوص الثقفي قال: حدثني **أبي** قال: حدثنا رجلٌ من أصحابنا قال: كان محمد بن الحسين الضبي وعبد العزيز بن الشاه التيمي كأنهما هلالان أو درتان من حسنهما وجمالهما فسمعا كلام أبي عبد الله الديلمي وكان من أحسنِ الناس كلاماً وأظهره خشوعاً وأكثرهم صلاة واجتهاداً فصحباه وكانا معه لا يأمن عليهما أبواهما أحداً غيره فكان يحج بهما في كل عام ويرابط معهما في السواحل سائر سنته حتى أخذا منه ووعيا عنه وتأسيا

بأخلاقه واحتذيا على طريقته وكانا مقبلين على طلب الخير والجهاد فخرج بهما رجل من الجند فرأى شيئاً لم ير مثله فأراد أخذهما منه فحال بينه وبينهما وأعانه الناس على ذلك فكان مشهوراً بالنسك والعفاف، فاغتاله الجندي فقتله وقبض على الغلامين وامتنعا عليه واستغاثا بالناس فجاءوا فنظروا إلى أبي عبد الله الديلمي مقتولاً فأخذوا الجندي وأتوا به السلطان فقتله، قال أبي: فحدثني هذا الرجل قال: كنتُ حاضراً لهما وقد دفناه ورجعا عن قبره يُعرف الحزن عليهما والكآبة فيهما، فسمعت أحدهما يقول لصاحبه: ما ترى يا أخي ؟ قال: أن نكون على عزيمتنا و نمضي على ما عقدناه من نيتنا حتى نقضي رباطنا ونرجع إلى بلدنا، فقال له الآخر: لست أرى رأيك ولا ما أشرت به ولكن مصيبتنا بهذا الرجل ليست بصغيرة ولا حقه علينا بيسير، له علينا حق الوالد بالشفقة وحق التعليم وطول الصحبة وطهارة العشرة وحسن المرافقة، قال: فما ترى؟ قال: أرى أن أقيم على قبره مقدار رباطنا نستغفر له ثم ننصرف فإن عرفت أن نرابط بعد فعلنا وإن أحببت أن نرجع صدرنا، قال: قلتُ قولك لن أخالفك عليه، فسألاني الإسعاد لهما على ذلك فأقمت معهما نيفاً على عشرين يوماً، فاعتل محمد بن الحسن فاشتدت علته فقلق عبد العزيز قلقاً شديداً وجزع جزعاً لم أره من أحدٍ قط فقلتُ: ما هذا الجزع يا أخي ؟ قال: أو لا يحق لي أن أجزع على أخٍ شقيق وحبيبٍ شقيق، فسمعهما محمد فقال: يا يحيى لا تجزع فإن الجزع لا يغني عني شيئاً مما نزل بي من الموت واعلم يا أخي إنك أرفع عند الله عز وجل درجة مني، فقال: وبم ذلك؟ قال: بمصابك بي، فبكى عبد العزيز حتى ألصق خدّه بالأرض وأبكَى من حضر من النُسّاكِ وغيرهم، فقال له: يا محمد يا أخي لا تبك فإني في أمر عظيم وعلى خطر جسيم هو أكبر عندي وأجلّ في قلبي من بكائك وقد شغلني الفكر فيك وفي وحدتك بعدي عن بعض ما أنا فيه من ألم العلة وقد تزايدت علتي لما أراه في وجهك من الحزن والغم فإن استطعت أن تحتسبني عند الله عز وجلّ فافعل ولا تطلقن علي عبرة ولا تذرين بعدي دمعة فإني منقول إلى رحمةٍ وصائر إلى نعمةٍ ولو كان أحد أحق بالبكاء من أحد لكنت أحق به لما نزل بي من الموت وشدة كربه وحياء ممن حضرني من ملائكة ربي، فصعق عبد العزيز وخرَّ

مغشياً عليه فدنوت من محمد بن الحسن فقلتُ: ألك حاجة أو أمر توصيني به ؟ فقال أوصيك بإيثار تقوَى الله عز وجلّ على جميع الأمور وحاجتي أن تحفظني في أخي هذا فإنه من أهم ما أترك بعدي، فقال له أبو العباس الصوفي وكان يشبه خشوعه بخشوع أبي عبد الله الديلمي: يا أبا عبد الله قد عشتما مصطحبين منذ كنتما صغيرين لا نعرف لأحدٍ منكما خزية ولا يحفظ عليكما زلة ونشأتما على أمر واحد لم تتهاجرا ولم تختصما ولم تتفرقا وقد تكلّم بعض الناس فيكما بكلام قد رفع الله أقداركما عنه لما بين الله تعالى اليوم من أموركما ونشر من حسن طويتكما فالحمد لله على ما أولاكما من ذلك وقد تذكر أن أعلام الموت إليك قد أقبلت والملائكة منك قد اقتربت وإني أثق بفهمك لما أعلم من حسن عقلك فهل ترى أحداً منهم؟ فقال: إني أرى صوراً تقبل ولا أثبتها على حقيقة النظر ! قال: فما تجد ؟ قال: أجد ألماً لو قُسم على جميع الخلق لكانوا في مثل حالي، قال: صفه لي، قال: وما عسى أن أصف لك منه ..أجد نفسي كأنها بين جبلين قد اصطكا علي وكأن الأسنة توخز في يدي وكأن ناراً توقد في عيني وأجد لهاتي[1] قد يبست فما أجد فيهما شيئاً من ريقي، فقال له أبو المغلس: إني كتبتُ في بعض الأخبار وما روي في الآثار حتى يرى مقعده من النار والجنة فهل رأيت شيئاً من ذلك ؟ قال: أما في وقتي هذا فلا، فلما اشتد به الأمر كاد أن يغلبه الكرب أومأ بيده إلى أبي المغلس فأصغى بإذنه إليه، فقال: إنك سألتني عن مقعدي وهذه الروح قد خرجت من بعض جسدي وارتفعت إلى حقوي[2] قد رأيت مقعدي، قال: وأين رأيته؟ قال: رأيته في جنة عدن. فهل رأيت أبا عبد الله الديلمي؟ قال: إن روحه لترفرف علي وقد رأيت مقعده أفضل من مقعدي ودرجته أفضل من درجتي ولا أحسب أنه قال إلا بالعلم الذي سبق إليه قبلي أو بالشهادة التي اختصه الله تعالى بها دوني وهذه روحه تبشر روحي بما أعده الله تعالى لي مما لم يبلغه يعني عملي ولا أحاط به فهمي ولا استحققته بفعلي مما يعجز عن صفته قول. ثم مدّ يده وغمض عينيه وقضَى رحمة الله عليه ثم إن عبد العزيز أفاق بعد طويل فحضر غسله وجهازه ودفنه ورجع ورجعنا عنه فمكث أياماً لا يطعم ولا يتكلم وحضرت

[1] اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.
[2] الحقو: الخصر .

صلاة الغداة فقام إلى جانبي في الصف فسمعته يدعو بعدما فرغ من الصلاة وهو يقول: اللهم لا تجمع علي كرب الدنيا وعذاب الآخرة وعجل روحي عن الدنيا سالماً منها إلى رضاك ومغفرتك وارحم غربتي وأجب دعوتي واجمع بيني وبين أحبتي فيك وأحببته لك ولا تفرق بيني وبينه واجعل اجتماعنا في محل الفائزين ثم قال: أقسمت عليك ألا فعلت ثم خرّ ساجداً فظننتُ أنه قد سجد وأطال السجود فدنوتُ منه فحركته فإذا هو قد قضَى فدفنته إلى حيث صاحبه، فكنا حيناً من الدهر نتحدث بحديثهم ومما وهب الله عز وجل لهم من الاجتماع في الدنيا والآخرة وبما أفضوا إليه من الكرامة والرحمة، قال: فمكثت سنين أتمنى أن أرى واحداً منهم في المنام فرأيت عبد العزيز بن الشاه وعليه ثياب خضر وهو يطير بين السماء والأرض فناديته فوقف فقلتُ: ما فعل الله بك ؟ قال: غفر لي قلت بماذا غفر لك ؟ قال: بقول الناس في ما لا يعلمون وبرميهم إياي بالإفك والظنون. قلتُ: فما فعل محمد بن الحسن ؟ قال: جمع الله بيني وبينه وأنا وهو في درجة واحدة. قلت: فما فعل أبو عبد الله الديلمي؟ قال: هيهات إن ذلك رجل أبيح الجنة فهو يبرح فيها ويحل منها حيث يشاء. قلتُ: وبم ذلك ؟ قال: بما سبق له من السعادة وبفضل أجر الشهادة وبحفظه لفرجه عن الحرام وطرفه ولسانه عن الآثام. فقلتُ: كيف وجدت الموت؟ قال: هوّنه الله علي لما علم من ضعفي فطول حزني. قلت: هل رأيت جهنم؟ قال: وهل الصراط إلا عليها والورود إليها نعم قد رأيتها ووردتها فما آلمني حرها ولا أفزعني زفيرها. قلت: فكيف كان ممرك على الصراط؟ قال: كما يجري الفرس الجواد على الأرض البسيطة التي ليس فيها حجر يخاف أن يعثر به. قلت: هل رأيت منكدر الشعراني؟ قال: رأيته وسلمت عليه وما أقرب درجته من درجة أبي عبد الله الديلمي. قلت: وبما أعطي ذلك ؟ قال: بغضِّه لطرفه وحفظه لفرجه، قلت: فهل رأيت مغلس الصوفي؟ قال: نعم رأيته على فرس من ياقوتٍ أحمر يطير به في الجنة فقلت له أين تريد؟ فقال: أريد أن أستقبل أرواح قوم قتلوا في البحر، قلت: وكيف أعطي ذلك؟ قال: بفضل رحمة الله، قلتُ: قد علمت أنه إنما نال ذلك بفضل الله تعالى ورحمته، قال: بكثرة البكاء وملازمة الدعاء وطول الظماء وصبره على البلاء .

* أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي رحمه الله بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور الزاهد القواس رحمه الله قال: حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن سهل إملاءً سمعته من لفظهِ قال: حدثنا سعيد بن عثمان بن عباس الخياط قال: حدثنا أحمد ابن محمد بن عيسى الاسكندراني وأصله مصيصي[1] قال: حدثني منصور بن عمار قال: بينا أنا سائر في بعض طرقات **البصرة** إذا أنا بقصر مشيد وخدم وعبيد وإذا أنا بسمر القنا منصوبة وقباب الأدم مضروبة وإذا حاجب قد جلس على كرسي وثنا رجلاً على رجلٍ كأنه جبار عنيد فهممت أن أدنو من القصر فصاح بي تجبراً وتحكماً: ويحك ما كان لك قصد غير هذا الطريق إلى غيره ؟ قلت: هذا ملك يموت والحي في السماء ملك لا يموت والله لأدنون من القصر فأنظر لمن هو، فدنوت من وراءه فإذا أنا بمنابر طوال مشبكة بقضبان الذهب والفضة وإذا بغلام جالس على كرسي له من ذهب مرصع بأنواع الجوهر كأنه غصن بان أو مشق[2] قضيب ريحان، أخضر الشارب، صلت الجبين، سهل الخدين، مقرون الحاجبين، كأن لبته صفحة فضة وخد يشبه خدود النساء أشبهه من خدود الرجال قد حزق في الفنك والسمور ورقيق الكتان وهو ينادي بحنين: حرمه يا نشوان، فما لبثت أن خرجت علي جارية كأنها خوط بان أو مشق قضيب ريحان عليها مرط حرير أخضر قد لصق على رطوبة جسمها تمشي على فاضل شعرها، تطرق بنعلها تفتن والله من رآها فلا أدري والله الجارية كانت أحسن أم الغلام فخشيت تغشاني ففتحت الأبواب فخرج الغلمان فتلبسوني وقالوا: ويحك ما كان لك قصد غير هذا الطريق إلى غيره حتى نظرت إلى حرمه الملك؟ فقلت: لمن يكون القصر؟ فقالوا: **لملك البصرة،** وابن سيدها فدخلت إليه فنظر غلي وأجال حماليق[3] عينيه كأنهما عينا ظبي تتفرس إلي فقال: لي لقد اجترأت علي إذ نظرت إلى حرمتي، فقلت: أيها الملك جد بعفوك على ضعفي وبحلمك على جهلي فإني رجل طبيب ولا يرى في كتب الحكماء قتل الطبيب وإني لأرى في جسمك هذا مدخلاً قد

---

[1] أي من مصيصة وهي مدينة بالشام على شاطئ نهر جيحان قرب طرسوس.
[2] مشق: طال مع رقة .
[3] حماليق: جمع حملاق العين: باطن أجفانها، والفعل : حملق: فتح عينيه ونظر شديداً .

التوت عليه الضلوع والأعضاء وهو رقيق في الضمير ما بين الأحشاء، يا غلام قد حزقت في الفنك والسمور هل لك على مقطعات النيران وسرابيل القطران وصوت مالك يا نار كلي ولا تسلي يا نار احرقي يا نار انضحي يا نار اشتفي فإذا سمعت النار يا نار كلي أكلت بوهج اللهب من بين أطباقها فويل للطبقة السفلى من طبقة العليا كيف يتراكب عليها الحديد كالزيت المغلي وويل للطبقة العليا من الطبقة السفلى كيف يتراكب عليهم الدخان من بعد مهاويها وقد شدوا في سلاسلها وقرنوا مع شياطينها وأرسلت عليهم حيّاتها وعقاربها. فصرخ الغلام صرخة ثم قال: يا طبيب قتلتني وبسهم المنايا رشقتني فما أخطأ صميم كبدي ويحك يا طبيب ما أحرّ مكاويك وأرشق نبلك. فقلت له: حبيبي قد أعجبتك نشوان فلو نظرت إليها بعد ثالثة من وفاتها وقد تمعط شعرها وسال صديدها وبلى بدنها إذاً لمقتها، أفلا أصف لك نشوان الجنان التي ذكرها الله تعالى في **القرآن** "إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين"[1] جارية إذا خطرت مالت الأشجار إلى حسن وجهها وصفرت الطير إلى جمالها طرباً و وإذا وقفت وقف جاري الماء لوقوفها وإذا مشت تنسمت الخضرة من تحت زمام نعلها وتكاد أن تنطوي من رطوبة جسمها، جارية خلقت من الزعفران والمسك الأذفر بلا تعب ولا نصب ترى مجرى الدم منها كما ترى الخمرة في الزجاجة البيضاء قال لها بارئ النسم كوني فكانت. قال: فصاح الغلام يا طبيب قتلتني وبسهم المنايا رشقتني ثم ضرب بيده إلى أقبيته فشقها ورمى بسيفه ومنطقته ووثب قائماً على قدميه يرتعد كالسعفة في يوم ريح عاصف ثم قال: يا قصر عليك السلام قد هربني هذا الطبيب الشقيق الرقيق، قال منصور: فصرخت نشوان صرخة من داخل القصر وقالت: يا مولاي والله ما تنصفني تهرب وتتركني رويداً مكانك فخرجت علي نشوان وقد قصرت من شعرها ثم قالت: يا مولاي من أراد السفر إلى بلدٍ ففر هيأ الزاد ومن أراد التوبة شمر لها، قال منصور: ثم هربا جميعاً فخرجت إلى باب القصر فإذا بالقباب قد نزعت والخيام قد رفعت والحجب قد نحيت فوقفت فناديت بأعلى صوتي يا أيها الهارب إلى ربه والآبق من ذنبه لقد

[1] سورة الواقعة الآيات 35 -38 .

هربت إلى أكرم الأكرمين، قال منصور: فلما كان بعد حولين كاملين حججنا إلى بيت الله الحرام فبينا أنا في الطواف إذ سمعت صوتاً محزوناً مكروباً مغموماً وهو يقول: إلهي وسيدي نحل جسمي ودق عظمي ورق جلدي وخرجت من مالي رجاء أن تريني وجهك الكريم الجميل وتجمع بيني وبين نشوان في الجنان، قال منصور: فدنوت منه فقلت: يا غلام ما أقل حياءك بأي حق تطلب من ربك نشوان الجنان؟ فنظر إلي وبكى وقال لي: رفقاً يا طبيب رفقاً أهكذا تضرب بسوطك جسماً عليلاً ثم لا تعرفه أنا والله **ملك البصرة** وابن سيدها، قال منصور: فوا لله ما عرفته إلا بخالٍ كان في وجهه وقد نحل وذاب جسمه، فقلت له: حبيبي ما فعلت نشوانك؟ فبكى وقال: يا ابن عمار والله لو رأيتها ما عرفتها قد ذهب البكاء ببصرها وقد محت الدموع محاسن وجهها فقلت له: حبيبي ما كان أحوجني إلى رؤيتها فأخذ بيدي فأوقفني على باب خيمةٍ من الشعر فقلت له: حبيبي بعد القصور صرتم إلى خيام الشعر لقد أبلغتم في العبادة فخرجت نشوان من داخل الخيمة فقالت: بالله أنت منصور بن عمار؟ فقلتُ لها: نعم، فقالت لي: يا منصور أترى ربي يُسكنني الجنان ويريني نشوان الجنان؟ فقلت لها: جدي في الطلب وأحسني المعاملة تخدمك الولدان وتسكني الجنان وترين نشوان الجنان وتزورين الله عز وجل الملك الديان، قال: قال منصور بن عمار: فشهقتْ شهقةً خرَّتْ ميتة بإذن الله، قال: فبكى الغلام وقال: بأبي والله من كانت مساعدتي على الشدة والرخاء، ولم يتمالك الغلام أن شهقَ شهقةً خرَّ ميتاً، قال منصور: فأخذنا في جهازهما وغسلناهما وكفنَّاهما وصلينا عليهما ودفناهما رحمهما الله.

باب من عجائب محبي الله وذكر كراماتهم

* أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الخياط رحمه الله قال: حدثنا أبو الحسن علي بن جهضم **بمكة** قال:حدثنا أحمد بن محمد بن سالم[1] قال:قال سهل يعني ابن عبد الله[2]: أول ما رأيتُ من العجائب والكرامات إني خرجتُ يوماً إلى موضعٍ خالٍ وطاب

[1] أحمد بن محمد بن سالم، أبو الحسن البصري الصوفي ابن الصوفي المتكلم صاحب "المقالة السالمية" له أحوال ومجاهدة وأتباع وهو شيخ أهل البصرة في زمانه، عُمِّرَ دهراً وأدرك سهل بن عبد الله التستري أخذ عنه وبقي إلى قريب 360هـ. الوافي 8: 16.
[2] سهل بن عبد الله التستري الزاهد القدوة العارف، له مواعظ وأحوال وكرامات، وفاته عام 283هـ عن نحو 80 عاماً. العبر 2: 70.

لي المقام وكأني وجدتُ في قلبي قربة إلى الله عز وجل، وحضرتْ الصلاةُ وأردتُ الطهور، وكان عادتي في صباي أن أُجدّدَ الوضوء عند كل صلاة، وكأني اغتممتُ لفقد الماء، فبينا أنا كذلك إذا دبٌ يمشي على رجليه كأنه إنسان ومعه جرة خضراء ممسك بيده عليها، قال سهل: فلما رأيته من بعيد توهمتُ أنه آدمي حتى إذا دنا مني وسلَّم علي ووضع الجرة بين يدي، قال أبو محمد: فجاءني العلم يعترض وذلك من شريطة الصحة، فقلتُ في نفسي: لا أدري هذه الجرة والماء من أين هو ؟ فنطق الدب وقال: يا سهل إنا قوم من الوحش قد انقطعنا إلى الله عز وجل بعزم التوكل والمحبة، فبينا نحن نتكلم مع أصحابنا في مسألةٍ إذ نودينا: ألا إن سهل بن عبد الله يريد ماءً ليجدد، فوضعت هذه الجرة في يدي وبجنبتي ملكان حتى دنوتُ منك فصبا فيه هذا الماء من الهواء، وأنا أسمع خرير الماء، قال سهل:فغشي علي فلما أفقت إذا أنا بالجرة موضوعة ولا علم لي بالدب أين ذهب وأنا متحسر إذ لم أكلمه فتوضأت فلما فرغت أردت الشرب فنوديت من الوادي: يا سهل لم يأن لك شرب هذا الماء بعد، فبقيت الجرة وأنا أنظر إليها تضطرب فلا أدري أين مرت!

*أخبرنا عبد العزيز بن علي قال: أخبرنا علي بن عبد الله الهمذاني **بمكة** قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن أحمد الأصبهاني **بطرسوس** قال: سمعتُ أبا طالب يقول: كنتُ مع سمنون[1] وهو يتكلم في شيء من المحبة وقناديل معلقة، فرأيتُ القناديل تشقق حتى تكسرت.

* أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن عيسى بن القيسي بقراءتي عليه **بمصر سنة خمسٍ وخمسين وأربعمائة** قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن مغلس بن جعفر السراري[2] قال: حدثنا القاضي أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الذهلي[3] قال: أنشدنا ثعلب قال: وسُئِلَ جعفر بن موسى الليثي: من أشعر من قال في

---

[1] سمنون بن حمزة الصوفي، أبو القاسم، من كبار مشايخ العراق وكان يتكلم في المحبة بأحسن الكلام، وفاته قبل الجنيد الذي توفي عام 297هـ. تاريخ بغداد 8: 234 (4809).

[2] محمد بن المغلس بن جعفر بن محمد بن المغلس، أبو الحسن البغدادي، سكن مصر، وفاته عام 430هـ. جده ابن المغلس الداودي صاحب كتاب "الموضح". الوافي 5: 47.

[3] محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير،القاضي أبو طاهر الذهلي البغدادي نزيل مصر وقاضيها، ولي قضاء واسط ودمشق وجانب بغداد،وثقه الخطيب.كان مفوهاً حسن البديهة شاعراً حاضر الحجة علامة عارفاً بأيام الناس غزير الحفظ،وفاته عام 367هـ.الوافي2: 45

منىً وعرفات والحج ؟ فقال: ما قال أحدٌ ما قال أصحابنا القرشيون ولقد أحسن الملحي يعني كثيراً حين يقول: (من الطويل)

تَفَرَّق أنواعُ الحَجيجِ علَى مِنى وفَرَّقَهُم شِعْبُ النَوَى مَشْيَ أربَع
فلَم أرَ داراً مثلَها دار غِبطةٍ ومَلْقَى إذا التَفَّ الحجيجُ بمجمع
أقلّ مُقيماً راضِياً بِمَقامِهِ وأكثر جاراً طاعِناً لَم يُودع
فشاقُوك لمَّا وَجَّهوا كُل وَجْهَةٍ سِراعاً وخَلُّوا عن منازلِ بلقع[1]
فريقان منهم سالكٌ بَطن نخلةٍ وآخر مِنهُم سالكٌ حيث يَفرع

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني **بمكة** في المسجد الحرام قال: أخبرنا الحسن بن محمد ابن حبيب المذكر قال: سمعتُ أبا علي الحسين بن أحمد البيهقي القاضي يقول: سمعتُ أبا بكر بن الأنباري يقول: سمعتُ العباس بن سالم الشيباني يقول: سمعتُ ابن الأعرابي قال: ومن جيد شعره يعني مجنون بني عامر[2]: (من الطويل)

وجاءوا إليهِ بالتعاويذِ والرُّقَى وصَبُّوا عليهِ الماءَ مِن ألمِ النُّكسِ
وقالوا: بهِ مِن أعيُنِ الجِنِّ نَظرةٌ ولَو عَقِلُوا قالوا: بهِ أعيُن الإنسِ

* أخبرنا أبو بكر الأردستاني محمد بن أحمد **بمكة** قال: حدثنا أبو القاسم بن حبيب المذكر قال: سمعتُ الحاكم الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين يقول: سمعتُ إبراهيم بن فاتك يقول سمعتُ يوسف بن الحسين يقول: سمعتُ ذو النون المصري[3] يقول: خرجتُ يوماً بكرةً إلى مقابر عبد الله بن ملك فرأيتُ شخصاً مقنعاً كلما رأى قبراً منخسفاً وقف عليه فإذا هو سعدون فقلتُ: سعدون ؟ فقال: سعدون، فقلتُ: أي شيء تصنع هاهنا؟ فقال: إنما يسأل عما أصنع من أنكر ما أصنع فأما من عرف ما أصنع فما يغني سؤاله، فقلتُ: يا سعدون تعالى نبكي على هذه الأبدان قبل أن تُبلَى، فقال: البكاء على القدوم على الله عز وجل أولى بنا من البكاء على الأبدان، فإن يكن عندها خير فخيرها عند ربها أكثر من بلاها وإن يكن عندها شر فشرها عند

---

[1] بلقع: قفر خالية . والأبيات في ديوانه تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1971، ص 410.
[2] الأبيات في ديوانه شرح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة القاهرة، ص166.
[3] ذوالنون بن إبراهيم، أبو الفيض المعروف بالمصري،كان حكيماً فصيحاً زاهداً أقام ببغداد فترة طويلة وكان واعظاً، ثقة، وفاته عام 245 في مصر. تاريخ بغداد 8: 393 (4497).

ربها شر من بلاها في القبور، فليتها تركت تُبلَى في القبور ولم تبعث للحساب يا ذا النون إنك إن تدخل النار فلا ينفعك في النار دخول غيرك الجنة، وإن تدخل الجنة لا يضرك دخول غيرك النار، ثم قال: يا ذا النون "وإذا الصحف نشرت"[1] ثم صاح وا غوثاه بالله ماذا تقابله في الصحف ؟ قال: فغشي علي غشيةً فلما أفقتُ إذا هو يمسح وجهي بكمه ويقول: يا ذا النون من أشرف منك إن مت مكانك هذا ؟ قال محمد بن الصباح[2]: وقرأتُ على قميص سعدون: (من الخفيف)

عين فابكي عليَّ قبل انطلاقِ بدموعٍ تَمِلَّ منها المآقي

وانظري مَصرَعي فقد قُضيَ الأمـ ـرُ ونُوحي عليَّ قبل الفِراقِ

باب في شوق المُحبّين

* أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي قال: أخبرنا أبو الحسن علي ابن محمد الهمذاني **بمكة** قال: وسمعتُ أبا بكر محمد بن علي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال: حدثنا يوسف بن الحسين قال: وصف ذو النون المشتاقين فقال: سقاهم من صرف المودة شربة فماتت شهواتهم في القلوب من خوف عواقب الذنوب وذهلت أنفسهم عن المطاعم من حذر فوت المناعم قد أنحلوا الأبدان بالجوع وصفوا القلوب من كل كدر فهي معلقة بمواصلة المحبوب، ثم قال: يا حُسن غرّاس الأشجان في رياض الكتمان وذكر كلاماً ثم تنفس وقال: (من الكامل)

شَوقٌ أضَرَّ بِمُهجَةِ المُشتاقِ وحَوَى سَوابِقَ عَبرَة الآماق

لَعِبَتْ يَدُ العَبَراتِ في وَجَناتِهِ وكذَا بهِ لَعِبَتْ يَدُ الأشواق

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني **بمكة** بقراءتي عليه في المسجد الحرام بباب الندوة قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال: حدثنا يوسف بن عمر الزاهد قال: قرأتُ على جعفر بن محمد الخواص حدثكم إبراهيم بن محمد المروزي[3] قال:رأيتُ الوليد بن عتبة قد سمع صوتاً وهو يقول يا من يعز علي ما لي أهون عليك؟ يعني فصاح ووقع في الطين فبقي أربعين يوماً مريضاً.

---

[1] سورة التكوير الآية 10 .

[2] محمد بن الصباح،أبو جعفر البزاز، مولى مزينة ويعرف بالدولابي، روى عنه أحمد بن حنبل، كان ثقة صاحب حديث، وفاته عام 227 وقد جاوز السبعين. تاريخ بغداد 5: 365 (2892).

[3] إبراهيم بن محمد بن خالد بن يزيد بن عيسى بن عبد الحميد يعرف بالمروزي،وفاته حوالي عام 325 هـ.تاريخ بغداد 6: 162 (3207)

* أخبرنا الأردستاني **بمكة** قال: حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعتُ الإمام أبا سهل محمد ابن سليمان بن روزبة يقول: سمعتُ أبا محمد السوري يقول: سمعتُ أبا العباس محمد بن يزيد يقول: حُدِّثتُ أن معاوية قال لعمرو بن العاص: امض بنا إلى هذا الذي قد تشاغل باللهو وسعى في هدم مروءته ننعى عليه، أي نعيب عليه فعله، يريد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فدخلا عليه وعنده سائب خاثر وهو يلقي على جوارٍ له، فأمر عبد الله الجواري أن يتنحين لدخول معاوية وتنحى عبد الله عن سريره لمعاوية، فرفع معاوية عمراً فأجلسه إلى جنبه ثم قال لعبد الله: عد إلى ما كنت عليه، فأمر بالكراسي فألقيت وأمر الجواري أن يخرجن فخرجن فجلس على الكراسي، فتغنى سائب [1]:

ديارُ التي كادت ونحنُ على مِنًى تَحُلُّ بِنا لولا نَجاءُ الرَّكائِبِ

ومضى في الشعر ورددن الجواري عليه النغم الطيبة وحرك معاوية يديه وتحرك في مجلسه ثم مدَّ رجليه فجعل يضرب وجه السرير، فقال له عمرو: اتئد فإن الذي جئت تلحاه أحسن حالاً منك وأقل حركة. فقال معاوية: اسكت لا أبا لك، فإن كل كريم طروب.

*أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري إجازةً قال: أخبرنا أبو الحسين بن روح قراءةً عليه قال: حدثنا أبو الفرج المعافى بن زكريا قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثني ابن فهم قال: حدثنا عبد الله بن شبيب[2]عن سليمان بن عبد العزيز قال: حدثني خارجة المكي قال: حدثني مَن رأى عروة بن حزام يُطاف به حول البيت قال:فدنوتُ منه فقلتُ:من أنت؟ قال أنا الذي أقول:(من الطويل)

أفي كُلِّ يومٍ أنت رامٍ بلادَها بعينـينِ إنسانـاهُمـا غرقـانِ

ألا فاحملاني باركَ اللهُ فيكُما إلى حاضرِ الرَّوْحاءِ ثم ذَراني

قلتُ: زدني، قال: لا والله ولا حرفاً واحداً.[3]

---

[1] وردت الحكاية في كتاب الكامل للمبرد 2: 259، والشعر لقيس بن الخطيم وأثبتناه في المتن، ولكنه جاء في المخطوطة بألفاظ مختلفة:
ديار التي كنا ونحن نزورها تعفت بأرياح الصبا والجنائب

[2] عبد الله بن شبيب، أبو سعيد الربعي، وفاته كهلاً قبل عام 260هـ، بصري نزل مكة ثم حدث ببغداد وكان صاحب عناية بالأخبار وأيام الناس. تاريخ بغداد 9: 474 (5106)، تذكرة الحفاظ للذهبي 2: 613.

[3] وردت هذه الحكاية في خبر عروة بن حزام في كتاب الأغاني ج24 ص165.

* أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال: أخبرنا علي بن أيوب القمي قال: أنشدنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال: أنشدني محمد بن أحمد الكاتب قال: أنشدنا محمد بن موسى البربري[1]: (من الخفيف)

يا جفوناً سواهِراً أعْدَمْتها لذةَ النومِ والرُقـاد جُفُـونُ

إن للـهِ في العبادِ مَنايـا سَلَّطَتْها علَى القُلوبِ العُيُونُ

آخر الجزء السادس من مصارع العشاق

يتلوه في السابع إن شاء الله باب جامع من مصارع العشاق والحمد لله رب العالمين.

[1] محمد بن موسى بن حماد يعرف بالبربري ويكنى أبا أحمد، قال الخطيب: وفاته عام 294هـ، كان أخبارياً صاحب فهم ومعرفة بأيام الناس، حدَّث عن علي بن الجعد وغيره. الوافي بالوفيات 5: 92.

الجزء السابع من كتاب مصارع العشاق

(من الطويل)

مصارعُ مَن جارَتْ يَدُ البَينِ والنَوَى عليهم فأضحوا في ديارِهم صَرعَى
دِماؤهمُ مَطلولَةٌ قد أباحها لأحبابِهم شَرعُ الهوَى حبَّذا شَرعا
تدَرَّعتُ مِن نبل الهوَى الصَّبرَ جُنّةً فجاءت سهامٌ منه أنفذت الدِّرعا

تأليف الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج رحمة الله عليه
رواية الشيخة فخر النساء شهده بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري الدينوري عنه
سماع لمالكه إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي ابن الخير المقري عنها.

بسم الله الرحمن الرحيم وعفوك

* أخبرتنا الشيخة الجليلة فخر النساء شهده بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري قراءةً عليها ونحن نسمع بمنـزلها في مجالسٍ آخرها **يوم السبت ثالث جمادى الآخر من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة،** قيل لها حدثكم أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج من لفظِهِ في **يوم الجمعة رابع عشر صفر من سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة** فأقرتْ به، قال:

بابٌ جامعٌ مِن مصارع العشاق

* أنبأنا الشيخ أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة رحمه الله قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني إجازةً قال: حدثنا ابن دريد قال: حدثنا عبد الرحمن بن أخ الأصمعي عن **عمِّهِ** عن أبي عمرو بن العلاء قال: لقيتُ أعرابياً **بمكة** فاستنطقته فوجدته ظريفاً فاستنسبته فأخبر أنه عذري، فقلتُ: إنكم لقبيلةٌ قد شاع لكم في العرب ما شاع من رقةِ القلوب وصدق المقة[1] مع العفاف وتجنب المآثم فهل

[1] المقة : المحبة .

صحبن شيبتك بشيء من ذلك ؟ فقال: والله لقد كنتُ أصحب الشباب بالتصابي وأتحدث إلى العقائل، فقلتُ: هل قلتَ في ذلك شيئاً ؟ فأنشدني : (من الطويل)

تَتَبَّعنَ مرمَى الوَحش حتَّى رَمَيْنَنا مِن النَّبلِ لا بالطائِشاتِ الخَواطفِ
ضعائفُ يَقتُلنَ الرجالَ بلا دم فيا عجبا للقاتلاتِ الضعائِفِ
وللعينِ مَلهًى في التِّلادِ ولم يَقُدْ هوَى النفسِ شيء كاقتيادِ الطَّرائِف[1]

*أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري رحمه الله إجازةً قال: حدثنا أبو عمر بن حيويه قال: حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني عبد الله بن المهاجر قال: حدثني محمد بن يزيد قال: تزوج رجلٌ امرأةً من أهلِ **الكوفة** وكانت ذات جمال وظرف فكانت تجيء وتذهب وتمثل بهذا البيت: (من مجزوء الوافر)

ستندم حين تفقدُني وتطلُبَني فلا تَجِدُ

قال: وكان الزوج يتطير من قولها ويقول تعدني بالذهاب! قال: وكان لها محباً، قال: فأصبح ذات يوم فطلبها فلم يقدر عليها حتى الساعة.

* أنشدني أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن الشويخ الأرموي[2] الفقيه **بمصر** لنفسه: (من المجتث)

ما لليالي ومالي يَطلُبن روحي ومالي
قد جئنني بخلوبٍ لم تمض يوماً ببالي[3]
لما عرقن عظامي سألنني كيف حالي
فَقُلتُ قَولاً وَجِيزاً: الحالُ مِنِّي بحالِ

* ولي ابتداء قصيدة نظمتها **بالشام** في بني أبي عقيل رحمهم الله مَوتَى وأحياء: (من الطويل)

ألا هل لِمَنْ أضناهُ حُبُّكِ إفراقُ وهل لِلَدِيغِ البَيْنِ عندك دِرياق[4]
وهل لأسيرٍ سامَهُ قتلَ نفسه هواك وقد زُمَّتْ ركابك إطلاقُ
أيا جارةَ الحيّ الذين تَرحَلوا فللعيسِ وَخدٌ بالحُمول وإعناق[1]

---

[1] التلاد: المال الموروث .
[2] أرموي نسبة إلى أرميا وهي مدينة في ولاية أذربيجان (إيران).
[3] الخلوب: الخداع بلطيف الكلام .
[4] أفرق المريض: أفاق وبرئ.

ألمّا تخافي اللـهَ في قتـلِ عاشقٍ هجرتِيه حتَّى في الكرَى وهو مُشتاق
فقـالت وروعـاتُ النَوَى تَستَحِثُّـها ودمعُ مـآقيها علَى النَّحرِ مُهـراق
هو البينُ فالبَسْ جُنَّةَ الصبرِ أو فَمُتْ بداءِ الهوَى قد مات قبلَـك عُشَّاق[2]

* حدَّث أبو عمر محمد بن العباس قال: حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال: حدثني أبو صالح الأزدي قال: حدثني محمد بن الحسين قال: أخبرني محمد بن سماعة القرشي قال: آخر من مات من العشق علي بن أديم مولى لجعفي وكان خرّازاً مرَّ بكُتّاب **بالكوفة** في بني عبس فرأى جاريةً يُقالُ لها منهلة فعشقها وكان رآها في سوادٍ فقال [3]: (من مجزوء الكامل)

إنِّـي لِما يَعتَـادَنـي مِن حُبِّ لابـسةِ السَّوادِ
في فِتـنةٍ وبَلِـيّـةٍ ما إن يطيـقهما فؤادي
فبَقيتُ لا دُنيا أصبـ ـتُ وفاتني طلبُ المَعاد [4]

قال: وأصابه عليها شبه الجنون فجمع أبوه التجار فتحمَّل بهم على العبسية مولاة الجارية وأعطاها مالاً كثيراً فأبتْ فخرج الفتَى إلى أم جعفر[5] فكتب إليها قصةً يخبرها فيها بخبره وحاله فأمرتْ أن تُشتَرَى له فبينا هو يتَنَجَّزُ ذلك إذ خرجتْ جاريةٌ من القصر فقالت: أين هذا العاشق ؟ فأومئوا لها إليه فقالت: إنك عاشقٌ وبينك وبين من تحب الجسور والمفاوز والقناطر ولا تدري ما تكون؟ قال: صدقت. وقام من مجلسه مُبادراً فاكترَى بغلاً فمات يوم دخول **الكوفة**.

* أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي رحمه الله بقراءتي عليه قال: أخبرنا محمد بن عبد الله القطيعي قال: حدثنا الحسين بن صفوان قال: حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: حدثنا محمد هو ابن الحسين قال: حدثني عصام بن عثمان الحلبي قال: حدثني مسمع بن عاصم قال: قالت لي رابعة العدوية [6]: اعتللتُ علةً قطعتني عن التهجّدِ وقيامِ الليل فمكثتُ أياماً اقرأ جزئي إذا ارتفع النهار

---

[1] الوخد والإعناق: ضربان من السير السريع.
[2] الجنة: السترة، كل ما وقى من السلاح .
[3] وردت هذه الحكاية والأبيات في كتاب الأغاني في خبر علي بن أديم، وهو رجل من تجار الكوفة. 15: 268. فهرست ابن النديم 306.
[4] في المخطوطة: " لا دنيا آنال" ولكننا أثبتنا ما جاء في الأغاني.
[5] زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية، أم جعفر، زوجة هارون الرشيد، أعظم نساء عصرها ديناً وأصلاً وجمالاً، وفاتها عام 216هـ. أعلام النساء 1: 430، الأعلام 3: 73، تاريخ بغداد 14: 433.
[6] رابعة العدوية الزاهدة الخاشعة بالبصرة، وفاتها عام 180هـ عن 80 عاماً. العبر 1: 278.

لما يذكر فيه أنه يعدل بقيام الليل، قالت: ثم رزقني الله عز وجلَّ العافية فاعتادتني فترة في عقب العلّة فكنتُ قد سكنتُ إلى قراءةِ جزئي بالنهار وانقطع عني قيام الليل، قالت: فبينا أنا ذات ليلة راقدة رأيتُ في منامي كأني دُفِعتُ إلى رَوضةٍ خضراء ذات قصور ونبت حسن فبينا أنا أجولُ فيها أتعجبُ من حسنها إذا أنا بطائرٍ أخضر وجارية تطارده كأنها تريد أخذه، قالت: فشغلني حسنها عن حسنه فقلتُ: ما تريدين منه دعيه فوا لله ما رأيتُ طائراً قط أحسن منه! قالت: بلى، قلتُ: فأخذتْ بيدي فأدارت بي في تلك الروضة حتى انتهتْ بي إلى بابِ قصرٍ فيها فاستفتحتْ ففتح لها ثم قالت: افتحوا لي بيت المقة، قالت: ففتح لها باب شاع منه شعاع استنار من ضوء نوره ما بين يدي وما خلفي، قالت: فدخلتْ وقالت لي: ادخلي، قالت: فدخلتُ إلى بيتٍ يَحارُ فيه البصر تلألؤاً وحُسناً ما أعرفُ له في الدنيا شبيهاً أُشَبِّهُه، قالت: فبينا نحن نجولُ فيه إذ رُفع لنا بابٌ يخرق إلى بستان فأهوتْ نحوه وأنا معها فتلقانا فيه وُصَفاء كأن وجوههم اللؤلؤ بأيديهم المجامر فقالت لهم: أين تريدون ؟ قالوا: نريد فلاناً قُتل في البحر شهيداً، قالت: أفلا تجمروا هذه المرأة ؟ قالوا: قد كان لها في ذلك حظ فتركته، قالت: فأرسلت يدها من يدي ثم أقبلت علي فقالت : (من الطويل)

صلاتُك نـورٌ والعبادُ رُقـودُ ونَومُك ضِدٌّ للصلاةِ عَتيدُ

وعُمرك غُنمٌ إن عَقَلْتِ ومُهلَةٌ يسيرٌ ويَفنَى دائماً ويَـبيد

قالت: ثم غابت من بين عيني واستيقظتُ حين تبدَّى الفجر، قالت: فوا لله ما ذكرتها فتوهمتها إلا طاش عقلي فأنكرتُ نفسي، قال: ثم سقطت رابعة مغشياً عليها.

*أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي قال: حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا الحسين قال حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا محي بن بسطام قال: حدثنا عمران بن خالد[1] قال: حدثتني أم الأسود بنت زيد العدوية وكانت معاذة [2] قد أرضعتها، قالت: قالت لي معاذة لما قُتِلَ أبو الصهباء وقتل ولدها: والله يا بنية ما

[1]عمران بن خالد بن يزيد بن مسلم الأموي، أبو عمرو الدمشقي، وفاته 244 هـ، روى عن سفيان بن عيينة. تهذيب التهذيب لابن حجر 8: 129

[2]معاذة بنت عبد الله العدوية،أم الصهباء،روت عن علي وعائشة وكانت ثقة حجة،من أهل البصرة،وفاتها عام 83هـ. الأعلام 8: 168.

محبتي للبقاء في الدنيا للذيذ عيشٍ ولا لروحِ نسيمٍ ولكني والله أحبُّ البقاء لأتقرَّبَ إلى الله عز وجلَّ بالوسائل لعله يجمع بيني وبين أبي الصهباء وولده في الجنة.

*وبإسناده قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثني روح بن سلمة الوراق قال: سمعت عفيرة العابدة تقول: بلغني أن معاذة العدوية لما احتضرت للموت بكت ثم ضحكت فقيل لها: بكيتِ ثم ضحكتِ فممَّ البكاء وممَّ الضحك رحمك الله؟ قالت: أما البكاء الذي رأيتم فإني والله ذكرت مفارقة الصيام والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك، وأما الذي رأيتم من تبسّمي وضحكي فإني نظرت إلى أبي الصهباء وقد أقبل في صحن الدار وعليه حُلَّتان خضراوان فهو في نفر والله ما رأيت لهم في الدنيا شبهاً فضحكت إليه، ولا أراني أُدرِكُ بعد ذلك فرضاً، قال: فماتت قبل أن يدخل وقت الصلاة.

* أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة قال: أنبأنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال: حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن محمد بن زياد الأعرابي قال: حدثني أبو صالح الفزاري قال: ذُكِرَ ذو الرمة في مجلسٍ فيه عدة من **الأعراب** فقال عصمة بن مالك الفزاري شيخ منهم بلغ مائة وعشرين سنة: إياي فسلوا عنه كان حلو العينين حسن المضحك براق الثنايا خفيف العارضين إذا نازعك الكلام لا تسأم حديثه وإذا أنشد بربر وجش صوته جمعني وإياه مربع مرة فأتاني فقال: هيا عصمة إن ميّا منقرية ومنقر أخبث حي، أقوفه لأثرٍ وأثبته في نظرٍ وأعلمه ببصرٍ وقد عرفوا آثار إبلي فهل من ناقةٍ نزدار عليها ميّا ؟ قلتُ: أي والله الجؤذر بنت يمانية. قال: فعلينا بها فجئتُ بها فركب وردفته ثم انطلقنا حتى نهبط على مي وإذا الحي خلوف[1] فلما رآنا النسوة عرفن ذا الرمة فتقوضن من بيوتهن حتى اجتمعن إلى مي وأنحنا قريباً وجئناهن وجلسنا فقالت ظريفة منهن: أنشدنا يا ذا الرمة، فقال لي: أنشدهن، فأنشدت قوله [2]: (من الطويل)

وَقَفْتْ علَى رَبعٍ لِمَيـَّة ناقَتي فما زِلْتُ أبكي عِندَهُ وأُخاطِبُهْ[3]

---

[1] الحي خلوف: ذهبوا يستقون.

[2] وردت هذه الحكاية والأبيات في كتاب الجليس والأنيس للمعافى ج2ص 189.

[3] الأبيات في ديوان ذي الرمة تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح، بيروت، 1993، ص 821-834.

فلما انتهيت إلى قوله :

نظرتُ إلى أظعـانِ مـي كأنها مولَّيَـةٌ مَيْـسٌ تميـلُ ذوائـبُه

فأبديتُ من عَيْنَيَّ والصدرُ كـاتمُ بمغرورقٍ نَمَّتْ عليه سـواكبه

هَوَى آلـفٍ جاء الفِراقُ ولم تُجِلْ جَـوائِـلها أسرارُهُ و مَعاتِـبُه[1]

قالت الظريفة: لكن اليوم فلتجل. ثم مضيتُ فلما انتهيتُ إلى قولِهِ :

وقـد حَلَفتْ باللـهِ ميَّـةُ ما الذي أُحـدثها إلا الذي أنـا كـاذبُـهْ

إذاً فرماني اللهُ من حيث لا أرَى ولا زال في أرضي عدوٌّ أُحارِبُه

قالت مي: ويحك يا ذا الرمة خف عواقب الله عز وجلَّ ثم مضيتُ حتى انتهيتُ إلى قولِهِ :

إذا سرحَتْ مِن حُبِّ ميٍّ سَوارحٌ علَى القلبِ آبته جميعاً عوازبه[2]

فقالت الظريفة: قتلته قتلك الله، فقالت مية: ما أصحَّهُ وهنيئاً له! قال: فتنفس ذو الرمة تنفسةً كاد حرُّها يطير بلحيته ثم مضيتُ حتى انتهيتُ إلى قولِهِ :

إذا نازعتك القولَ ميَّةُ أو بدا لك الوَجهُ منها أو نضا الدرعَ سالبه

فيا لك من خدٍّ أسيلٍ ومنطقٍ رخيـمٍ ومن خَلْـقٍ تعلَّـل جـادبه [3]

فقالت الظريفة: هذا الوجه قد بدا وهذا القول قد تنوزع فمن لنا بأن تنضو الدرع سالبه؟ فالتفتتْ إليها مي فقالت: مالك قاتلك الله ماذا تجيئين به؟ فتضاحك النسوة، فقالت الظريفة: إن لهذين لشأناً فقمن بنا عنهما. فقمن وقمتُ فصرتُ إلى بيتٍ قريبٍ منهما أرَى ولا أسمع كلامهما إلا الحرف بعد الحرف فوا لله ما رأيته برح مكانه ولا تحرك وسمعتها تقول: كذبت والله فوا لله ما أدري ما الذي كذّبته فيه فتحدثا ساعةً ثم جاءني ومعه قويريرة فيها دهن طيب فقال هذه دهنة أتحفتنا بها مي فشأنك بها وهذه قلائد زودتنا بها للجؤذر فلا والله لا قلَّدتهن بعيراً أبداً ثم عقدهن في ذؤابة سيفه قال: فانصرفنا فلم نزل نختلف إليها مربعنا حتى انقضَى ثم جاءني يوماً فقال:يا عصمة قد

---

[1] لم تجل جوائلها: لم تُوَجَّه جهتها، أي كُتمت.
[2] العازب: ما بعد وذهب .
[3] تعلل: طلب العلل، الجادب: العائب.

ظعنت مي فلم يبق إلا الديار والنظر في الآثار فانهض بنا ننظرُ إلى آثارِها فخرجنا حتى وقفنا على ديارها فجعل ينظر ثم قال: (من الطويل)

ألا فاسلمي يا دار ميٍّ علَى البلَى ولا زال منهلاً بجرعائك القَطْرُ [1]

وإن لم تكوني غيرَ شامٍ بقفرةٍ تَجرُّ بها الأذيال صيفيَّةٌ كُدرُ

ثم انتضحت عيناه بعَبرةٍ فقلتُ: مه ؟ فقال: إني لجلد وإن كان مني ما ترَى! فما رأيتُ صبابةً قط ولا تجلداً أحسن من صبابته وتجلده يومئذٍ ثم انصرفنا فكان آخر العهد به.

* أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت رحمه الله قال: حدثنا علي بن أيوب القمي قال: حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي سعيد قال: حدثني إسحاق بن محمد النخعي قال: حدثني معاذ بن يحيى الصنعاني قال: خرجتُ من **مكة** إلى **صنعاء** فلما كان بيننا وبين **صنعاء** خمس مراحل رأيتُ الناس ينزلون عن محاملهم ويركبون دوابهم فقلتُ: أين تريدون؟ قالوا: نريد أن ننظر إلى قبر عفراء وعروة فنزلت عن محملي وركبت حماري واتصلت بهم فانتهيت إلى قبرين متلاصقين قد خرج من هذا القبر ساق شجرة ومن هذا القبر ساق شجرة حتى إذا صارا على قامةٍ التفّا فكان الناس يقولون: تآلفا في الحياة وفي الموت.

* وبإسناده قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا عون بن محمد[2] قال: حدثنا إسحاق الموصلي قال: قال يحيى بن أكثم: قال ابن عباس رحمة الله عليهما: الهوَى إلهٌ معبودٌ، فقيل له: أتقول ذلك ؟ فقال: قال الله تعالى: "أفرأيت من اتخذ إلهَهُ هواه"[3]؟

* أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال: حدثنا محمد بن أحمد بن فارس الحافظ قال: أخبرنا أبو الحسين الزبيبي قال: حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثنا أبو الفضل المروروذي قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن صالح [4] قال: كان فتًى من بني مُرّة يُقالُ له عمر بن عون وكان يحب جاريةً من قومه يُقالُ لها بيا بنت الركين فتزوجها رجلٌ من قومه يُقالُ له دهيم وأبت بيا إلا حُب عمر بن عون وأبَى

---

[1] ديوان ذي الرمة ص 559.

[2] عون بن محمد الكندي، أبو مالك الكاتب، أحد أصحاب ابن الأعرابي وأخذ عن سلمة بن عاصم صاحب الفراء وروى عنه الصولي فأكثر. معجم الأدباء 16: 145.

[3] سورة الجاثية الآية 23 .

[4] محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، شاعر حجازي ظريف. الأغاني 16: 360.

عمر إلا حبها وقول الشعر فيها، فخرج زوجها بها هارباً منه حتى وقع **باليمن** في **بني الحارث بن كعب** فطلبها عمر فخفي عليه أمرها ولم يعلم موضعها فمكث حيناً يبكي ويبكي له من عرفه ثم خرج حاجاً على ناقةٍ له ومعه صحابة له وقال: لعلي أتعلق بأستار الكعبة أسأل الله فعسَى أن يرحمني فيردها علي أو يذهب بقلبي عن حبها. فلما كان بمنى نظر إليه فتىً من **بني الحارث بن كعب** فأعجبه فجلس إليه يتحدث معه وأنشده عمر بعض شعره في بيا وشكا إليه بعض ما هو فيه من البلاء فرَّقَ له فقال الفتى، وسأله عن صفتها وصفة زوجها فوصفها له، فقال الفتى: عندي خبر هذه المرأة وهذا الرجل منذ سنوات، فخرَّ عمر لله ساجداً ثم سأله عن حالها فذكر له أنها سالمة وأنها باكية حزينة لا يهنئها شيء من العيش. فقال له عمر: هل لك في صنيعةٍ عند من يُحسن الشكر ؟ فقال له الفتى: أفعل ماذا ؟ قال عمر: تخلَّف عن أصحابك وأتخلَّفُ عن أصحابي حتى لا يكون عند أحدٍ منا علم ثم أمضي معك متنكراً حتى تخفيني في موضعٍ وتعلمها مكاني. فقال الفتى: ذلك لك في عنقي. فلما كان النفر تخلَّف كلٌّ واحدٍ منهما عن أصحابه وأقاما **بمكة** أياماً ثلاثة أو أربعة حتى ارتحل الحاج ثم مضيا حتى وصل الفتى إلى أهله فأدخله مع امرأته وأخته في منـزلهما ومضَى إلى بيا وأخبرها فكانت تجيئه في كل يوم فيتحدثان ويشكوان ما كانا فيه من البلاء والوحشة، واستراب زوجها بغشيانها ذلك البيت ولم تكن تغشاه ولا تقرب أهله واستراب بطيب نفسها وأنها ليست كما كانت فخرج في رفقةٍ إلى **نجران** على أن يغيب عشر ليال فأقام ليلتين مختفياً في موضعٍ ثم أقبل راجعاً في الليلة الثالثة وقد أمنه عمر وظنَّ أنه قد ذهب فأتاها ففرشت له بساطاً قدام البيت فتحدثا ثم غلبهما النوم وهي مضطجعة على جانب البساط وعمر على جانبه الآخر، فأقبل الزوج فوجدهما على تلك الحال فنظر في وجه عمر فعرفه فأثبته وانتبه عمر فوثب بالسيف فزعاً فقال له الزوج: ويلك يا عمر ما ينجيني منك بر ولا بحر! فقال عمر: يا ابن عم ما أنا على ريبةٍ وما يُسائلني الله تعالى عن أهلك عن قبيحٍ قط ولكن نشأتُ أنا وهي فألفتها وألفتني ونحن صبيان فلست أعطي عليها صبراً وما بيننا شيء أكثر من هذا الحديث الذي ترَى. قال له الزوج: أما أنا فلم أهرب إلى هذه البلاد إلا منك فأما بعد أن صح

عندي من عفتك وصدق قولك فإني لا أهرب منك أبداً. فأقاموا سنوات وهم على تلك الحال فمات عمر وجداً بها فكانت تبكي عليه الدماء فضلاً عن الدموع ثم مات دهيم بعد ذلك وعُمّرت هي.

*وبإسناده قال: وأنشدني محمد بن سعد قال: أنشدني رجلٌ من النُسّاك: (من البسيط)

ما للتصبُّرِ ما أعلاه من عمدٍ ... قد يُورثُ الصبرُ أهلَ الصبرِ إحسانا
كم عاشقٍ مات شَوقاً في تعذبه ... وعاشقٍ حال من يَهواه أحيانا
لاشيء أعلَى مِن التَقوَى وصُحبَتها ... إنَّ التقيّ عزيزٌ حيثُ ما كانا

* ولي من أثناء قصيدةٍ : (من السريع)

يا لهف قلبي اليوم ما بالُه ... يُعاود النُّكسَ إذا أفرَقا
هل سلوةٌ هيهات لا سلوة ... قد بلغ السيلُ الزُبَى وارتقى
لا ترقِيا في حُبِّهِ ذا هوًى ... فالحُبُّ لا ينفع فيه الرُّقَى

*أخبرني أبو عبد الله محمد بن أبي نصر قال: حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد ابن سعيد الأندلسي قال: أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع قال: حدثنا أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم قال: حدثنا ابن دريد قال: حدثنا عبد الرحمن عن **عمه** قال: رأيتُ بالبادية امرأةً على راحلةٍ تطوف حول قبرٍ وهي تقول [1]: (من الكامل)

يا من بمقلَتِهِ زهَا الدَّهرُ ... قد كان فيك تَضاءَل الأمرُ
زعموا قُتِلْتَ وما لهم خَبَرٌ ... كَذَبُوا وقَبْرِك ما لَهُم عُذْرُ
يا قَبر سَيِّدنا المُجِنَّ سَماحةً ... صلَّى الإلهُ عليكَ يا قبرُ
ما ضَرَّ قَبراً فيه شِلْوكَ ساكن ... ألاَّ يمُرَّ بأرضِهِ القَطرُ[2]
فليَنْبَعَنَّ سماحُ جُودِك في الثَّرَى ... ولَيُورِقَنَّ بقُربِك الصَّخرُ
وإذا غَضِبتَ تصدَّعَتْ فَرَقاً ... منك الجبالُ وخافك الذُّعرُ
وإذا رَقَدْتَ فأنت مُنتَبِهٌ ... وإذا انتبهتَ فوَجهُك البَدرُ
واللهِ لَو بكَ لَم أدَعْ أحداً ... إلا قَتَلتُ لفاتني الوِتْرُ

قال: فدنوتُ منها لأسألها عن أمرِها فإذا هي ميتة . زَها بمعنى زُهي.

---

[1] وردت الأبيات في كتاب الأمالي ج1 ص39.
[2] الشلو: العضو من الجسد .

* وبإسناده قال: حدثنا القالي قال: حدثني جحظة قال: حدثنا حماد بن إسحاق الموصلي قال: حدثني **أبي** قال: كتبت إلى زهر الأعرابية وقد غابت عني كتاباً فيه[1]: (من البسيط)

وَجدي بِجُمْلٍ علَى أنِّي أُجَمْجمُه وَجْدُ السقيم ببُرءٍ بعد ادنافِ[2]

أو وَجْدُ ثَكلَى أصاب المَوتُ واحدَها أو وَجدُ مُشتَعب مِن بين ألأَفِ

قال حماد: قال **أبي:** فكتبتُ إليها : (من البسيط)

إقرَ السلامَ علَى الزَّهراء إذ شَحَطَتْ وقُلْ لَها قد أذَقْتِ القلبَ ما خافا

أما أويتِ لمن قد بات مُكتَئِباً يُذري مَدامِعَهُ سَحّاً وتَوْكافا[3]

فما وَجَدْتُ علَى إلْفٍ أُفارِقُهُ وَجدي عليكِ وقد فارَقْتُ ألأَفا

* وبإسناده قال:حدثنا القالي قال: أنشدنا ابن دريد ولم يسم قائله ولا عزاه إلى أحد:(من المديد)

آلَ ليلَى إنَّ ضيفَكُمُ ضائعٌ في الحيِّ مُذ نَزلا

أمكِنُوهُ من ثَنِيَّتِها لُمْ يُردْ خَمْراً ولا عَسَلا [4]

* أنبأنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي رحمه الله قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن سويد المعدل قال: حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي قال: أخبرني ابن الأصقع قال: قال بعضهم: رأيتُ **ببغداد** في وقتِ الحج فتىً ومعه تفاح مُغلف فانتهَى إلى سورٍ فوقف تحته فاطلع عليه جوارٍ كأنهن المها فأقبل يرميهن بذاك التفاح، فقلتُ له: أليس كنت معتزماً على **الحج** ؟ فقال : (من الطويل)

ولمّا رأيتُ الحجَّ قد آن وَقتُه وأبصرتُ بُزلَ العيسِ بالرَّكبِ تعسِفُ[5]

رحلتُ مع العشاقِ في طلبِ الهوَى وعَرَّفتُ من حيث المُحِبُّون عرَّفوا

وقد زعموا أنَّ الجِمارَ فريضةٌ وتاركُ مفروضِ الجِمارِ يُعَنَّفُ

فهيَّأتُ ثُفَّاحاً ثلاثاً وأربعا فزُعفِرَ لي بعضٌ وبعضُ مُغلَّفُ

وقمتُ حِيالَ القَصرِ ثم رميتُه فطلَّت لها أيدي الملاح تلقَّفُ

---

[1] وردت الأبيات في كتاب الأمالي 1: 55 . وفي كتاب الأغاني 5: 81 جاء في الشطر الثاني من البيت الثاني: " أو وجد مغترب ..."

[2] جمل: اسم امرأة . ادناف: ملازمة المرض .

[3] توكافا: الدمع سال قليلاً قليلا. وقد تكررت هذه الأبيات سابقاً في المخطوطة ج3 ص 75.

[4] وردت الأبيات في كتاب الأمالي ج1 ص63.

[5] بزل العيس: ناب البعير. تعسف: تسير على غير هداية.

وإني لأرجو أن تقبَّل حجَّتي وما ضمَّني للحجِّ سعيٌ ومَوقِفُ

* وأنبأنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي قال: حدثنا إسماعيل بن سويد قال: حدثنا الكوكبي قال: وحدثني أبو الحسن بن الأصقع قال: كان فتىً من **بني عذرة** يتعشق ابنة عمٍّ له فبلغه أن فتىً أسود يأتيها لريبةٍ فغمَّهُ ذلك فمرَّ يوماً ببابها فقال : (من البسيط)

شابت أعالي قُروني وامَّحَى شَعري مما أُحدَّثُ عن قُمريَّةِ الوادي

نُبِّئتُ أن غُراباً بـات مُحتَضِـناً قمريَّةً بيـن أغصانٍ وأعوادِ

فلما سمعتْ خرجتْ فاعتذرتْ إليه وآلت أن لا تعرف ذكراً غيره، فلم يزل يحتال حتى تزوج بها .

* أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد **بمصر** قال: أخبرنا أبو صالح السمرقندي قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع **بالقرافة** قال: حدثنا أبو بكر أحمد ابن محمد بن عمرو الدينوري قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال: حدثني أبو المختار الضبّي قال: حدثني **أبي** قال: قلتُ لأبي الكميت الأندلسي وكان جوالاً في أرض الله عزّ وجلَّ: حدِّثني بأعجب ما رأيته من الصوفية. قال: صحبتُ رجلاً منهم يُقالُ له **مهرجان** وكان مجوسياً فأسلم وتصوَّف ورأيتُ معه غلاماً جميلاً لا يُفارقه، فكان إذا جاء الليل قام يصلي ثم ينام إلى جانبه ثم يقوم فزعاً فيصلي ما قُدّر له ثم يعود فينام إلى جانبه أيضاً حتى يفعل ذلك في الليلة مراراً فإذا أسفر الصبح أو كاد أن يسفر أوتر ثم رفع يديه فقال: اللهم إنك تعلم أن الليل قد مضَى عليّ سليماً لم أُقارف فيه فاحشةً ولا كتبتْ الحفظةُ عليّ فيه معصية وإن الذي أضمره في قلبي لو حملته الجبال لتصدعت أو كان بالأرض لتدكدكت. ثم يقول: يا ليل اشهد بما كان مني فيك فقد منعني خوف الله عن طلب الحرام والتعرض للآثام. ثم يقول: سيدي أنت اجمع بيننا على تقىً ولا تفرق بيننا يوم تجمع فيه الأحباب. فأقمتُ معه مدةً طويلة أراه يفعل ذلك في كل ليلة واسمع هذا القول، فلما هممتُ بالانصراف من عنده قلت له: سمعتك تقول إذا انقضى الليل عنك كذا وكذا، فقال: أو قد سمعتني ؟ قلت: نعم، قال: فوا لله يا أخي إني لأداري من قلبي ما لو داراه سلطاننا من رعيته لكان من الله

حقيقاً بالمغفرة. فقلتُ: وما الذي يدعوك إلى صحبة من تخاف على نفسك العنت[1] من قبله ؟ وذكر كلاماً اختصرته .

* وبإسناده قال: قال أبو حمزة محمد بن إبراهيم الصوفي: حدثني الصلت بن بهرام المجاشعي قال: حدثني محمد بن الخضر التيمي قال: كان أبو عمرو الضبابي من أحسن من رأيته وجهاً ممن صحب **الصوفية** وكان لا يرافق أحداً ولا يجالسه ولا يلابسه إلا في طريق فأتاني ذات يوم ونحن **ببلاد الروم** فقال: هل لك في مرافقتي ، فإني قد مللت الوحدة وطالت علي الوحشة؟ فقلت: على خلالٍ ثلاث.

قال: وما هي؟ قلت: على أن لا أراك ضاحكاً إلى أحدٍ من خلق الله ولا مشتغلاً بغير طاعة الله عز وجلَّ ولا تعمل عملاً حتى أقول لك. قال: قد فعلت. وكان معي لا يفارقني في حج ولا غزو فكنت أرى منه أموراً أعلم أن الله سيرفعه بها في الدنيا والآخرة من حسن صلاته وكثرة صيامه وطول صمته وقلة كلامه، فقلت له ذات يومٍ لأتبين معرفة عقله: ألا أشتري لك جارية؟ فقال: وما أصنع بها ؟ قلتُ: ما يصنع الرجل بملك يمينه، فقال: لو أردت هذا لم أترك أهلي وأشخص عن وطني وأخرج عن دنياي ولكان لي منهم مقنع وفي المقام معهم متسع. فقلت: ألق هذا الصوف عنك فإنه قد أثر ببدنك وأنهك جسمك. فقال: أتأمرني أن ألقي عني ثوباً أتقرب إلى الله عزّ وجلّ بخشونته وببشاعة ريحه وأنا أرجو منك حسن الثواب عليه عند منقلبي إليه! قلت: فهل لك أن تفطر فإن الصيام قد أنحلك والظمأ قد غيرك. فقال: سبحان الله ما أعجب ما تأمرني به هل الدنيا إلا يومان فيوم قد مضى لي أو علي ويوم أنا فيه لا أدري بما يختم لي من رحمةٍ أو عذاب فإن عذبني وأنا على حالة أتقرب إليه بها فهو أجدر أن يعذبني إذا فعلت أمراً أنا فيه مقصر. فقلت: فصم يوماً وأفطر يوماً. فقال: ذلك صوم الأبرار ومن أمن النار الذين علموا أن الله عزّ وجلّ متجاوز عنهم وقابل منهم فأما أنا فأنت تعلم أني غير عالمٍ بما سبق في الكتاب من شقاءٍ وسعادة والله لئن عذبني الله على طاعته أحب إلي من أن يغفر لي وأنا على معصيته على أنه غير جائر على من خلقه ولا معذباً له إلا بذنبٍ. قلت: أفلا أشتري لك وطاء تنام عليه؟

---

[1] العنت: الأمر الشاق .

فقال: وأي وطاء أوطأ من ظهر الأرض وقد سماه الله مهاداً والله لا أفترش فراشاً ولا أتوسّد وساداً حتى ألحق بالله عزّ وجلّ. فقلت: فهل لك أن تريح نفسك في هذه الغزاة وترجع ؟ فقال: واعجباه من قولك تأمرني أن أرجع عن الجنة وقد فتح لي بابها والله لا أزال أعرض نفسي على الله تعالى ذكره لعله يقبلني فإن رزقني وخصَّني بالشهادة فهو الذي كنت أحاول وفيه أطالب وإن حرمني ذلك فبالذنوب التي سلفت وأنا أسأل الله أن يتفضل علي بما سألته ويجيبني فيما دعوته. فغزا معنا ونحن في خلق كثير مع محمد بن مصعب فلقينا العدو فكان أول من خرج فوقفت عليه فقلت: أبشر بثواب الله عزّ وجلّ فقد أعطاك الرضا وفوق المزيد. فقال بصوت ضعيف: الحمد لله على كل حال لقد نظرت إلى كل ما تمنيت فوق ما اشتهيت وبلغت ما أحببت وأدركت ما طلبت من حورٍ وولدان وسلسبيل وريحان فإياك والتقصير لعل الله عز وجل أن يبلغك ما بلغني ويرزقك ما رزقني ثم فاضتْ نفسه .

* حدَّث جعفر الخلدي قال: حدثنا أحمد بن مسروق قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا عبد الله بن الفرج العابد قال: كان **بالموصل** رجل نصراني يُكنى أبا إسماعيل، قال: فمرَّ ذات ليلة برجل وهو يتهجد على سطحه ويقرأ "وله أسلم ما في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون"[1] قال: فصرخ أبو إسماعيل صرخةً غشي عليه فلم يزل على حاله تلك حتى أصبح، فلما أصبح أسلم ثم أتى فتحا الموصلي فاستأذنه في صحبته فكان يصحبه ويخدمه، قال: وبكَى أبو إسماعيل حتى ذهبتْ إحدَى عينيه وغشَى من الأخرى، فقلتُ له ذات يوم: حدثني ببعض أمر فتح. قال: فبكى ثم قال: أخبرك عنه كان والله كهيئة الروحانيين معلق القلب بما هناك ليست له في الدنيا راحة. قلت: على ذاك، قال: شهدت العيد ذات يوم **بالموصل** ورجع بعدما تفرَّق الناس ورجعتُ معه فنظر إلى الدخان يفور من نواحي المدينة فبكَى ثم قال: قد قرب الناس قربانهم فليت شعري ما فعلت في قرباني عندك أيها المحبوب؟ ثم سقط مغشياً عليه فجئت بالماء فمسحت به وجهه فأفاق ثم مضَى حتى دخل بعض أزقة المدينة فرفع رأسه إلى السماء ثم قال: قد علمت طول غمي وحزني وترددي

[1] سورة آل عمران الآية 83 .

في أزقة المدينة فحتى متى تحبسني أيها المحبوب؟ ثم سقط مغشياً عليه فجئت بماء فمسحتُ علَى وَجهِهِ فأفاق فما عاش بعد ذلك إلا أياماً حتى مات رحمه الله.

* أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءةً عليه قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال: حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال: أخبرني أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن عن العباس بن علي قال: حدثني بعض أهل **المدينة** قال: دعاني فتىً من أهل المدينة إلى جارية تغني، فلما دخلنا عليها إذا أحسن الناس وَجهاً وإذا بها انخراط وَجهٍ وسهوٌ وسكوت فجعلنا نبسطها بالمزح والكلام ويمنعها من ذلك ما تكتمه فقلتُ في نفسي: والله إن بها لتهياماً وطائفاً من الحب فأقبلتُ عليها فقلتُ: بالله لما صدقتني ما الذي بك؟ فقالت: برح الذكر ودوام الفكر وخلو النهار وتشوق إلى من سار والذي ترَى ما وصفت لك فإن كنت ذا أدب صرفت العتب عن ذي الكرب واجتهدت في الطلب لدواء من قد أشرف على العطب كما قال الشاعر، وأخذت العود فغنت : (من الطويل)

سيُوردني التَّذكارُ حَوضَ المهالكِ فلستُ لتذكارِ الحبيبِ بِتـاركِ
أبَى اللـهُ إلا أن أموتَ صبابـةً فلستُ لما يقضي الإلـهُ بِمالك
كأنّ بقلبي حين شطَّتْ به النوَى وخلَّـفَني فرداً صدورَ النَّيازِكِ
تقطَّعت الأخبـارُ بيـني وبيـنه لبُعدِ النوَى واستدّ سُبلُ المَسالِك

قال: فوا لله لقد خفتُ أن أُسلَب عقلي لما غنت. فقلت: وجعلني الله فداك وهذا الذي صيرك إلى ما أرى يستحق هذا منك فوا لله إن الناس لكثير فلو تسليت بغيره فلعل ما بك أن يسكن ويخف فقد قال الأول: (من الطويل)

صبَرتُ علَى اللَّـذَّاتِ حتى تولَّت وألزمتُ نفسي صبرها فاستمرَّت
وما النفسُ إلا حين يجعلها الفتى فإن أُطعِمَتْ تـاقت وإلاّ تَسَلَّت

فأقبلتْ علي فقالت: قد والله رُمتُ ذلك فكنتُ كما قال قيس بن الملوح : (من الطويل)

ولما أبَـى إلاّ جِمـاحًا فُؤادُه ولم يَسلُ عن ليلَى بمالٍ ولا أهل[1]
تسلَّى بأُخرَى غيرِها فإذا التي تسلَّى بها تُغري بليلَى ولا تُسْلي

[1] البيت في ديوانه شرح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة القاهرة، ص183.

قال:فأسكتتني والله بتواتر حججها عن محاورتها وما رأيت كمنطقها ولا كشكلها وأدبها وكمال خلقها.

باب مَن صُعِقَ لِوَعظِ مَعشوقِهِ

* أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله قال: أخبرنا الحسين بن صفوان قال: حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثني الحسين بن عبد الرحمن قال: حدثني محرز أبو القاسم الجلاب قال: حدثني سعدان قال: أمر قومٌ امرأةً ذات جمال بارع أن تتعرَّض للربيع بن خيثم فلعلها تفتنه، قال: وجعلوا لها إن هي فعلت ألف درهم فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب وتطيَّبَت بأطيب ما قدرت عليه ثم تعرَّضَت له حين خرج من مسجده، فنظر إليها في تلك الحال فراعه أمرها وجمالها ثم أقبلت عليه وهي سافرٌ فقال لها الربيع: كيف بك لو نزلت الحُمَّى بجسمك فغيرت ما أرى من نورك وبهجتك؟ أم كيف بك لو نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين ؟ أم كيف بك لو قد سألك منكر ونكير عليهما السلام ؟ فصرختْ صرخةً خرَّتْ مَغشياً عليها، قال: فوا لله لقد أفاقت وبلغت من عبادتها أنها يوم ماتت كأنها جذع محترق.

* وجدتُ بخطِّ أحمد بن محمد بن علي الأبنوسي رحمه الله قال: حدثنا أبو محمد ابن المغيرة الجوهري قال: حدثنا أحمد بن محمد أبو عيسى قال: أنشدنا أبو العباس المبرد لأم الضحاك المحاربية: (من الكامل)

الحُبُّ أولُ مـا يكـون وَلَـعْ وإذا تمكَّن في الفؤادِ صرَعْ

ويلي من الحُبِّ الذي قد شَفَّني ماذا عليَّ مِن الهُمومِ جَمَعْ

* أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي الحسين المحتسب رحمه الله قال: حدثنا محمد بن عبد الله القطيعي قال: حدثنا الحسين بن صفوان قال: حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني قال: حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبي بن كعب الحريري عن الحسن أن امرأةً من **بني إسرائيل** كان أُعطيت من الجمالِ عجباً قال: فبلغ من أمرها أنها كانت لا تُمَكِّن من نفسها الأمر إلا من أعطاها مائة دينار فاتخذت سريراً من ذهب وأنه أبصرها رجلٌ من العابدين فأعجبته فانطلق

فالتمس وابتغَى وتمحل [1] أو كما وصف حتى جمع مائة دينار فأتاها بها فقال: إني رأيتك فأعجبتني فانطلقتُ فتمحَّلتُ وابتغيتُ حتى جمعتُ مائة دينار. قالت: فادفعها إلى الجهبذ ينتقدها. ففعلتُ فقالت للجهبذ: انتقدها ؟ قال: نعم. قال: فتهيأت كما كانت تتهيأ وجلست على سريرها، فلما جلس منها مكان الرجل من امرأته ذكره الله تعالى برحمته فانقبضت إليه نفسه فقام عنها فقال: المائة دينار لك افتحي الباب. فقالت: وما رأيت ألست زعمت أنك رأيتني فأعجبتك فتمحلت وابتغيت حتى جمعت مائة دينار فما رأيت؟ قال: ليس في الأرض شيء أبغض إليّ منك. قالت: وما رأيت؟ قال: هذا شيء لم أفعله قط. قالت: ما قال لي هذا أحد لئن كنت صادقاً ما أريد زوجاً غيرك فلي عليك أن تتزوجني، قال: نعم فقنع رأسه ورجع فلحق ببلده وأقبلت تبيع متاعها ثم ارتحلت إليه وهو في السنة الرابعة فانتهت إلى البلد الذي هو فيه فسألت عنه فقيل لها هو ذا في المسجد، فقيل له: جاءت ملكة أرض كذا وكذا تسأل عنك فاتنة فلما نظر إليها نظرة مال ميتاً، فوجدت عليه وَجداً شديداً قالت: أما هذا فقد فاتني ولكن هل له أخ أو قريب؟ قيل:إن له أخاً ضعيفاً. قال معتمر:أي ليس في العبادة مثله فتزوجت أخاه فولدت له سبعة أبناء.

* كتب إليّ أبو غالب بن بشران من **واسط** حدثنا ابن دينار قال: حدثنا أبو الفرج محمد بن علي الأصبهاني في **كتاب الأغاني**[2] قال: قال أبو عمرو: ووافقه المفضل الضبي كان من خبر مرقش الأكبر أنه عشق ابنة عمٍّ له يُقالُ لها أسماء بنت عوف بن مالك علقها وهو غلام فخطبها إلى أبيها وقال: لا أزوجها حتى تُعرف بالبأس. وهذا قبل أن تخرج ربيعة من أرض **اليمن** فكان يعده فيها المواعيد. ثم انطلق مرقش إلى ملكٍ من الملوك فكان عنده زماناً ومدحه فأجازه. وأصاب عوفاً زمان شديد فأتاه رجلٌ من مراد أحد بني غطيف فأرغبه في المال فزوجه أسماء على مائةٍ من الإبل ثم تنحَّى عن بني سعد بن مالك. ورجع مرقش فقال اخوته: لا تخبروه إلا أنها ماتت، فذبحوا كبشاً فأكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولفُّوها في ملحفةٍ ودفنوها، فلما قدم مرقش عليهم أخبروه أنها ماتت وأتوا به موضع القبر فنظر إليه وكان بعد ذلك يعتاده ويزوره،

---

[1] تمحل للشيء: احتال في طلبه.

[2] وردت هذه الحكاية في كتاب الأغاني، طبعة دار الكتب ج6ص129.

فبينا هو ذات يوم مضطجع قد تغطَّى بثوبه وابنا أخيه يلعبان بكعابٍ لهما إذ اختصما في كعب فقال أحدهما:هذا كعبي أعطانيه أبي من الكبش الذي دفنوه وقالوا إذا جاء مرقش أخبرناه أنه قبر أسماء! فكشف مرقش عن رأسهِ ودعا الغلام، وكان قد ضنَى ضناً شديداً، فسأله عن الحديث فأخبره به وبتزويج المرادى أسماء فدعا مرقش وليدة له ولها زوج من غفيلة كان عسيفاً[1] لمرقش فأمرها أن تدعو له زوجها فدعته، وكانت له رواحل فأمره بإحضارها ليطلب المرادي فأحضرها فركبها ومضَى في طلبه فمرض في الطريق حتى ما يُحمل إلا معروضاً. وإنهما نزلا كهفاً بأسفل **نجران** وهي **أرض مراد** ومع الغفلي امرأته وليدة مرقش فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها: اتركيه فقد هلك سقماً وهلكنا معه جوعاً وضُرًّا. فجعلت الوليدة تبكي من ذلك، فقال لها زوجها: إن أطعتني وإلا فإني تاركك وذاهب. قال: وكان مرقش يكتب وكان أبوه رفعه وأخاه حرملة، وكانا أحب ولده إليه، إلى نصراني من أهل الحيرة فعلمهما الخط فلما سمع مرقش قول الغفلي للوليدة كتب مرقش على مؤخرة الرحل: (من الكامل)

يا صاحبيّ تلَبَّثا لا تعجلا ... إنَّ الرواحَ رهينُ أن لا تفعلا

فلعلَّ لُبثَكما يُقرِّب نائياً ... أو يسبق الإسراعُ سَيْباً مُقبِلا

يا راكباً إما عرضت فبلِّغَنْ ... أنسَ بن سعدٍ إن لَقيتَ وحرملا

للهِ دَرُّكُما ودَرُّ أبيكما ... إن أفلتَ الغفليُّ حتى يُقتلا

مَن مُبْلغُ الأقوام أن مرقشاً ... أضحَى على الأصحابِ عِبئاً مُثقلا

وكأنما تَرِدُ السباعُ بِشِلوه ... إذ غاب جمعُ بني ضُبيعة مَنهلا

قال: وانطلق الغفلي وامرأته حتى رجعا إلى أهلهما فقالا: مات المرقش! ونظر حرملة إلى الرحل وجعل يُقلّبه فقرأ الأبيات فدعاهما وخوفهما فأمرهما أن يصدقاه ففعلا، فقتلهما وقد كانا وصفا له الموضع، فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره فعرف أن مرقشاً كان في الكهف ولم يزل فيه حتى إذا هو بغنم تنزو على الغار الذي هو فيه وأقبل راعيها إليها فلما بصر به قال له: من أنت وما شأنك؟ فقال المرقش: أنا رجل من مراد، فراعي من أنت؟ قال: راعي فلان وإذا هو راعي

[1] العسيف: الأجير . وفي طبعات المخطوطة "عشيقا" وهو تصحيف.

زوج أسماء فقال له مرقش: أتستطيع أن تُكلِّمَ أسماء امرأة صاحبك ؟ قال: لا ولا أدنو منها ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فأحلب لها عنـزاً فآتيها بلبنها. فقال له: خذ خاتمي هذا فإذا حلبت فألقه في اللبن فإنها ستعرفه وإنك مصيب به خيراً لم يصبه راع قط إن أنت فعلت ذلك. فأخذ الراعي الخاتم ولما راحت الجارية بالقدح وحلب لها العنـز طرح الخاتم فيه فانطلقت به الجارية وتركته بين يديها فلما سكنت رغوته أخذته فشربته وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيتها فأخذته واستضاءت بالنار فعرفته فقالت للجارية: ما هذا ؟ فقالت: ما لي به علم. فأرسلتها إلى مولاها وهو في شرب **بنجران** فأقبل فزعاً فقال لها: لم دعوتني ؟ فقالت: ادع عبدك راعي غنمك، فدعاه فقالت: سله أين وجد هذا الخاتم؟ فقال: وجدته مع رجل في كهف جبار فقال لي اطرحه في اللبن الذي تشربه أسماء فإنك تصب به خيراً وما أخبرني من هو ولقد تركته في آخر رمق، فقال زوجها: وما هذا الخاتم ؟ قالت: هذا خاتم مرقش فأعجل الساعة في طلبه. فركب فرسه وحملها على فرس وسارا حتى طرقاه من ليلته فاحتملاه إلى أهلهما فمات عند أسماء وقال قبل أن يموت : (من الوافر)

سرى ليلاً خيالٌ مِن سُـلَيمَى ... فأرَّقَـني وأصحابي هُجـودُ[1]

فبـتُّ أُديـرُ أمري كلَّ حالٍ ... وأذكرُ أهلَـها وهـم بعيـدُ

علَى أن قد سما طرفي لـنارٍ ... تشبُّ لها بذي الأرطَى وقودُ

حواليها مهاً بيـضُ التـراقي ... وآرامٌ وغِـزلانٌ رُقـودُ

نواعمُ لا تُعالج بؤسَ عيـشٍ ... أوانسُ لا تروحُ ولا ترودُ

يَرُحْنَ معاً بطاءَ المشي بُـدًّا ... عليهن المجاسـد والبرود

سكنَّ ببلدةٍ وسكـنتُ أُخرَى ... وقُطِّعَت المَواثـقُ والعُهودُ

فما بالي أفي ويُخانُ عهدي ... وما بالي أُصادُ ولا أصيدُ

ورُبَّ أسيـلة الخدَّيـنِ بكرٍ ... مُنعَّـمَة لها فـرعٌ وجيدُ

وذو أُشُر شتيتُ النَّبتِ عَذبٌ ... نقيُّ اللـونِ بـرَّاقٌ بَرودُ

لهوتُ بها زماناً في شبابي ... وزارتها النجائب والقصيد

---

[1] هكذا في الأغاني، أما المخطوطة فأولها: "سما نحوي" .

أناساً كُلَّما أخلـقتُ وَصلاً عناني منهم وصلٌ جديـدُ

ثم مات عند أسماء فدُفِنَ في أرض مراد.

* أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال: أخبرنا أبو القاسم الأزهري قال: حدثنا محمد بن جعفر الأديب قال: حدثنا أبو القاسم السكوني إملاءً قال: حدثنا الحسين بن مكرم قال: حدثنا يزيد الثمالي قال: مات أبو العتاهية وعباس بن الأحنف وإبراهيم الموصلي في يومٍ واحدٍ فرُفِعَ خبرُهم إلى الرشيد فأمر المأمون بحضورهم والصلاة عليهم فوافى المأمون وقد صُفُّوا له في مَوضعِ الجنائز فقال: من قدمتم ؟ قالوا: إبراهيم، قال: أخروه وقدِّموا عباساً، قال: فلما فرغ من الصلاة اعترضه بعض الطاهرية فقال: أيها الأمير بم قدمت عباساً ؟ قال: يا فضولي بقوله : (من الكامل)

سمَّاك لي قـومٌ وقـالوا إنها لهي التي تشقَى بها وتُكـابِدُ

فجَحَدْتُهُم ليكون غيرك ظنَّهم إني ليُعجِبني المُحِبُّ الجاحِدُ

* وأنبأنا أحمد بن علي قال: أخبرنا الأزهري قال: أنشدنا سهل بن أحمد الديباجي قال: أنشدنا ابن دريد لنفسه : (من الكامل)

صارمته فتواصلت أحزانُـه وهجرته فتـهاجرت أجفانُه

قالت تُعرِّض مس شيطان به بل أنت حين ملكته شيطانُه

قد ضلَّ عنه فؤاده فاستخبري عينـيك أين محلُّه ومكانُه

* ولي من قصيدة أولها : (من الكامل)

بالحزن هـاجت للفتَـى أحزانه وجفت لذيـذ رُقـادِها أجفانه

منها :

يـا جارةَ الحيِّ الذين ترحَّـلوا سَحراً فأوحش رَبعَهُم غِزلانُه

هـل تعلمين لداءِ قـلبي آسـيا فاليوم حين ترحَّـلوا بحرانُه

كتَمَ الهوَى خوفَ العَذولِ ولَومِه حتَّى أضرَّ بجسمِهِ كِـتمانُه

* حدَّث أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطِّهِ قال: حدثنا أبو بكر محمد بن خلف ابن المرزبان قال: حدثني أحمد بن حرب قال: حدثني أبو عبد الله القرشي قال: حدثني أبو غسان قال: كان سببُ وفاة مالك بن أبي السمح أنه لما كبر ضمَّ إليه رجلاً من

قريش يقوم عليه ففرش له على سريرٍ وخرق فيه خرقاً للوضوء فأتته الجارية يوماً بطعامٍ فأكل ثم أتته ببخورٍ فتبخَّر فوقعت الجارية بقلبه فأهوَى إليها ليُقَبِّلها، وتنحَّتْ عنه فسقط عن السرير فاندقَّتْ عُنقه فمات .

* قال الزبير: أنشدتني ظبية لحسين بن عبد الله بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب في مالك بن أبي السمح [1]: (من المنسرح)

لا عيش إلا بمالكِ بن أبي السـ (م) ـمحِ فلا تَـلحني ولا تَـلُـمِ

يُصيبُ من لَـذّةِ الكـريـمِ ولا يهتـكُ حـقَّ الإسلامِ والحُرمِ [2]

يـا رُبَّ ليـلٍ لنـا كحاشيةِ الـ بُـردِ ويـوم كـذاك لـم يَدُمِ

قد كنتُ فيهِ ومالكَ بنُ أبي السَـ (م) ـمحِ الكريمَ الأخلاقِ والشِّـيَمِ

باب الظافرين بأحبابهم مع العفاف بعد أن أشرفوا على الإتلاف

* أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة رحمه الله إن لم يكن سماعاً فإجازة قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن سويد المعدل قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثني ابن أبي الدنيا قال: حدثني محمد بن زيد العتبي قال: أخبرني جدي الحسن بن زيد قال: ولينا بديار **مصر** رجل فوجد على بعض عماله فحبسه وقيده فأشرفت عليه ابنة الوالي فهويته فكتبت إليه وقد كان نظر إليها:(من مجزوء الرمل)

أيهـا الرامي بعيـنيـ ـه وفي الطرف الحتوف

إن تُرِدْ وَصلاً فقد أَمـ ـكنَـك الظبـيُ الأَلوفُ

فأجابها الفتَى : (من الرمل)

إن تَريني زاني العَيـ ـنَين فالفَـرجُ عَفـيفُ

ليس إلا النظـرُ الفـا تِـرُ والشِّعـرُ الظَّريفُ

فكتبتْ إليه : (من الرمل)

قد أردناك علَى عشـ ـقك إنسانـاً عَفيـفاً

---

[1] الأبيات في ترجمة مالك في الأغاني ط دار الكتب، ج5ص110، مع اختلاف في الرواية وزيادة في الأبيات.

[2] الشطر الثاني في كتاب الأغاني: " يجهل آي الترخيص في اللمم "

فتـأبَّيـت فلا زلـ ـتَ لِقَيـدَيـكَ حَليفا

فأجابها الفتَى : (من مجزوء الرمل)

غير أنّي خِفْتُ ربّـاً كـان بي بَرّاً لَطيـفا

فذاع الشعر وبلغ الخبر الوالي فدعا به فزوَّجَهُ إياها ودفعها إليه.

*أخبرنا التنوخي علي بن المحسن رحمه الله قال: حدثنا أبو عمر بن حيويه قال: حدثنا أبو بكر المجولي قال: وأنشدني حماد بن إسحاق للوليد بن يزيد:(من مجزوء الرمل)

ولـقـد قـال طبيـبـي وطبيـبي غيرُ آل[1]

أُشكُ ما شئتَ سِوَى الحُبـ ـبِّ فإني لا أُبـالي

سَقَمُ الحُـبِّ رخيـصٌ ودواءُ الحُبِّ غالِ

*وبإسناده قال: وأنشدني أبو العباس بن أحمد من **أهل ضرية لرجل من بني أسد**:(من الوافر)

أقولُ وعقبةُ الأسـديُّ يَرقي أخاه برُقْيـةِ المَيـنِ الكَذوبِ[2]

تثاءب لي فما بي غير حُبّي صفيَّةَ ضلَّ سَعيك مِن طبيبِ

* وبإسناده قال: أنشدني أحمد بن منصور المروروذي : (من الوافر)

أيا سببَ الدُّموعِ إلى الجُـفونِ وشجوِ المُستهامِ المُستَـكينِ

سَلْ الحسراتِ هل أبقَيْنَ دَمعاً يجودُ بهِ علَى قلبٍ حزينِ

وهل ترك السَّـقامُ بهِ حِراكاً يسيرُ به إليك سِوَى الحنين

*أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر قال: أخبرنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي قال: حدثنا القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع قال: حدثنا أبو علي القالي قال: قرأتُ على أبي بكر ابن دريد للحسين بن مطير الأسدي [3]: (من الطويل)

فيا عَجَبا للنـاسِ يَستَـشْرِفوننـي كأنْ لَم يَرَوا بَعدي مُحِبّاً ولا قَبْلي

يقولون لي اصْرِم يَرْجَع العَقلُ كلُّه وصَرْمُ حبيبِ النَّفسِ أذهبُ للعقلِ

ويا عجبا مِن حُبِّ مَن هـو قـاتلي كأني أُجـازيه المَوَدَّةَ مِن قَـتلي

ومن بيِّـناتِ الحُبِّ أن كان أهلُـها أحَبَّ إلى قلبي وعَيـني مِن أهلي

---

[1] آلى في الأمر: قصَّر وأبطأ .

[2] المين: الكذب .

[3] وردت هذه الحكاية في كتاب الأمالي ج1ص 155.

* وبإسناده قال: حدثنا القالي قال: حدثنا أبو بكر بن دريد قال: حدثنا الرياشي عن بعض أصحابه قال: أخبرني رجلٌ قال: جلستُ في ظلِّ شجرةٍ وقلتُ ما أشعر قيساً حين يقول:(من الطويل)

يَبيتُ ويُضحِي كلَّ يومٍ وليلةٍ على مَنْهَجٍ تَبكي عليه القبائِلُ [1]

قتيلٌ لِلُبنَى صَدَّع الحُبُّ قلبَهُ وفي الحُبِّ شُغلٌ للمُحبِّين شاغِلُ

فقال: أنا والله أشعر منه حيث أقول : (من الطويل)

سَلَبتِ عِظامي لَحمَها فَتَرَكْتها مُعَرَّقةً تَضحَى لديكِ وتَخْصَر [2]

وأخلَيْتِها مِن مُخِّها فكأنها قَواريرُ في أجوافِها الريحُ تَصفِر

إذا سمعتْ ذِكرَ الفِراقِ تقطَّعَتْ علائِقُها مما تخافُ وتحذَر

خُذي بيدي ثم انهضي بي تَبَيَّني بيَ الضُّرَّ إلا أنني أتَستَّرُ

قال: ثم مرَّ فجمز [3] في الصحراء فلما كان في اليوم الثاني أتيته فجلست في ذلك الموضع فلما أحسست به قلتُ: ما أشعر قيساً حيث يقول : (من الوافر)

تُباكِرُ أم تَروح غداً رَواحا ولن يسطيعَ مُرتَهَنٌ بَراحا

سقيمٌ لا يُصابُ لَهُ دَواءٌ أصاب الحُبُّ مَقتَلَهُ فناحا

وعذَّبَهُ الهوَى حتَّى بَراهُ كبري القَيْن بالسَّفَنِ القِداحا [4]

وكاد يُذيقُهُ جُرَعَ المَنايا ولو سقّاهُ ذلك لاستراحا

فقال: أنا أشعر منه حيث أقول : (من الطويل)

فما وَجْدُ مَغلُوبٍ بصنعاءَ مُوثَقٍ بساقيه مِن ثِقلِ الحديد كُبولُ [5]

قليل المَوالي مُستهامٍ مروَّعٍ له بعد نوماتِ العشاءِ عَويلُ

يقولُ له الحدَّادُ أنت مُعَذَّبٌ غداةَ غدٍ أو مُسْلَم فقتيلُ

بأعظمَ منِّي رَوعةً يوم راعني فِراقُ حبيبٍ ما إليه سَبيلُ

* وبإسناده قال: حدثنا القالي قال: أنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي : (من مجزوء الكامل)

---

[1] ووردت هذه الأبيات في كتاب الأمالي ج1ص162.
[2] تخصر: تبرد.
[3] جمز: عدا وأسرع.
[4] القين: الحداد. السفن: كل ما ينحت به . القداح: السهام قبل أن تنصل وتراش .
[5] كبول: جمع كبل: القيد أو أعظم ما يكون من القيود.

قـد قـلتُ والعَبَـراتُ تسـ فحـها على الخَـدِّ المآقي
حين انحـدرتُ إلى الجزيـ رةِ وانـقطعتُ عن العراق
وتخبَّـطـتْ أيـدي الرِّفـا قِ مهامَه البـيـد الرَّقـاق
يـا بُؤسَ مَن سَـلَّ الزمـا نُ عليـه سيـفاً للفـراق

*وبإسناده قال: حدثنا القالي قال: قرأتُ على أبي بكر بن دريد لجميل [1]: (من الكامل)

رحل الخليطُ جِمـالَهُم بسَوادِ وحَدا علَى أَثَـرِ الأحبَّـةِ حادي
ما أن شَعَرتُ ببينِهم ورَحيلهم حتَّى سمعتُ به الغُرابَ يُـنادي
لمّا رأيتُ البينَ قلتُ لصاحبي صدَعَتْ مُصدِّعةُ القُلوبِ فؤادي
بانوا وغودِرَ في الدِّيارِ مُتَيَّمٌ كَلِفٌ بذكركِ يا بُثَـيْنَةُ صادِي[2]

*أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني أبو الحسين علي بن أيوب القمي الكاتب بقراءتي عليه قال: حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى الكاتب قال: حدثنا عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغوي إملاء قال: حدثنا كامل بن طلحة قال: حدثنا ابن لهيعه[3] قال: حدثنا أبو عشانة[4] قال: سمعتُ عقبه بن عامر[5] يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عجب ربنا تعالى من شابٍ ليست له صَبوَة.

* أخبرنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري فيما أجاز لنا قال: حدثنا المعافى بن زكريا الحريري قال: حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال: حدثني **أبي** قال: قال منصور البرمكي وكان أديباً: كانت لهارون الرشيد جارية غلامية تصُبُّ على يده وتقف على رأسه وكان المأمون يُعجَبُ بها وهو أمرد، فبينا هي تَصُبُّ على هارون من إبريقٍ معها والمأمون مع هارون قد قابل بوجهه وجه الجارية إذ أشار إليها بقبلةٍ فزبرته بحاجبها وأبطأتْ عن الصَبِّ في مُهلَةٍ ما بين ذلك فنظر إليها هارون فقال: ما هذا؟ فتلكأت عليه فقال: ضعي ما معك على كذا إن لم تخبريني لأقتلنك! فقالت: أشار إليّ عبد الله بقبلةٍ. فالتفتَ إليه وإذا هو قد نزل به من الحياءِ

---

[1] الأمالي ج1ص 168.
[2] الصادي : الشديد العطش .
[3] ابن لهيعة، عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، أبو عبد الرحمن المصري، وفاته عام 174 هـ قاضي مصر وعالمها ومسندها. النجوم الزاهرة 2: 77، وفيات الأعيان 1: 249، الأعلام 4: 256.
[4] أبو عشانة، حي بن يؤمن المعافري المصري، وفاته 118 هـ، ثقة وثبت. تهذيب التهذيب لابن حجر 3: 71.
[5] عقبة بن عامر الجهني، وفاته عام 58 هـ صحابي جليل أحد من جمع القرآن وولي مصر لمعاوية بن أبي سفيان وكان شاعراً وكاتباً. تذكرة الحفاظ للذهبي 42، الأعلام 5: 37.

والرُّعبِ ما رحمه منه فاعتنقه وقال: أتحبها ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. فقال: قم فاخلُ بها في تلك القبةِ. فقام ففعل فقال له هارون: قُل في هذا شعراً فأنشأ يقول: (من المجتث)

ظبيٌ كتبتُ بطرفي عن الضَّميرِ إليـه
قبَّلتُه من بعيـدٍ فاعتلَّ مِن شفتـيه
وردَّ أخبـثَ رَدٍّ بالكسرِ من حاجبيه
فما برحتُ مَكاني حتَّى قَدَرْتُ عليـه

* أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي قال: حدثنا أبو عمر بن حيويه قراءةً عليه قال: حدثنا أبو بكر بن المرزبان إجازةً قال: أنشدني منشد للحسن ابن وهب[1]: (من الخفيف)

جَسَّ عِرقي فقال حُبٌّ طبيبي ما له في علاجه من مصيب
فغمزتُ الطبيـبَ سراً بعَيني ثُـم حلَّفته بحقِّ الصليـب
لا تَقُلْ لَوعةُ الهوَى أسقَمتْهُ فينـالوا بدعوةٍ مِن حبيـبي

وأنشد : (من الوافر)

دواعي السُّقم تُخبِرُ عن ضميري وتُخبِرُ عن مُفـارَقتي سُروري
ألا يـا سائلي عن سـوءِ حالي وعن شأني سَقَطت علَى الخبيرِ
شربتُ مِن الصَّبابَةِ كأسَ سُقْم بعيـني شـادن ظبيٍ غـرير

وقال عمر بن أبي ربيعة [2]: (من المتقارب)

طبيـبيَّ داويتـما ظـاهراً فمَـن ذا يُداوي جوًى باطِنـا
فَعُوجَا علَى منـزلٍ بالعميم فإنّي لقيـتُ بِـه شـادنـا

* ولي من أثناء قصيدة : (من الطويل)

وذي شجن مثلي شكوتُ صَبابتـي إليهِ ودَمعي ما يُفَتَّـر قطرُه
فقـال ولـم يملـك سوابـقَ عبرة تُتَرجِم عمّا قـد تضَمَّن صدرُه

---

[1] الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي، أبو علي، وفاته نحو عام 250هـ، كاتب ومن الشعراء وعاصر أبي تمام. فوات الوفيات 1: 136، سمط اللآلئ 506، الأعلام 2: 241.

[2] تكررت الأبيات في المخطوطة ج4 ص93، وهي ليست لعمر بن أبي ربيعة كما جاء في الأغاني 12 : 92

كلانا أسيـرٌ في الهـوَى مُتَهَـدَّدٌ بقتلٍ فما ينفَـكُّ ما عاش أَسرُه
وأقلَقَـني حادي الركائِب بالضُحَى وسـائِقُها لمـّا تتـابع زجرُه
وتقويضُ خَيم الحيّ والبينُ ضاحك لفرقتـنا حتَّى بَـدا منه ثَغرُه
وفي الحيرةِ الغادين أحوَى عِذارُه يقومُ به للعاشقِ الصبِّ عذرُه[1]
غدائـره لـي شـاهداتٌ بأنـني وفيت له مِن بعد ما بان غَدرُه[2]
آخر الجزء السابع من مصارع العشاق

[1] أحوى: فيه حمرة إلى سواد.
[2] غدائر: جمع غديرة: المضفور من الشعر.

الجزءُ الثامن مِن كتابِ مَصارع العُشاق

(من المتقارب)

كتابُ مصارعُ قومٍ سُقُوا كؤوسَ الهوَى مُترَعاتٍ دِهاقا
شكوا صِرفِها طالبين المِزاج فشِيبت علَى الرغمِ منهم فِراقا
جَمعنا أحاديثَ صَرعاهم وسكراً هُمُ فيه لا مَن أفاقا

تأليف الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القارئ رحمه الله
رواية الشيخة فخر النساء شهده بنت أحمد بن الفرج بن عمر الدينوري الإبري عنه
سماع لمالكه إبراهيم بن محمود بن سالم بن الخير يعرف بالمقري منها.

بسم الله الرحمن الرحيم رب عفوك

* أخبرتنا الشيخة العالمة فخر النساء شهده بنت أحمد بن الفرج بن عمر الدينوري الإبري قراءةً عليها ونحن نسمع في منـزلها برحبة جامع القصر في **جمادى الآخر من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة** قيل لها: حدثكم أبو محمد جعفر بن أحمد الحسين السراج في **يوم الجمعة سابع محرم من سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة** فأقرتْ به، قال: **بابٌ مِن مصارع العشاق**

* أخبرنا القاضيان أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال: حدثنا محمد ابن خلف بن المرزبان قال: حدثني محمد بن عبد الله بن أبي ملك بن الهيثم الخزاعي عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: حدثني إبراهيم بن ميمون قال: حججتُ في أيام الرشيد، فبينا أنا **بمكة** أجولُ في سلكها فإذا أنا سوداء قائمة ساهية، فأنكرتُ حالها، فوقفتُ أنظر إليها، فمكثتْ كذلك ساعةً ثم قالت: (من المتقارب)

أعمرو علام تجنَّبتَني أخذتَ فُؤادي فعَذَّبْتَني
فلو كنتَ يا عمرُو خَبَّرتَني أخذتُ حِذاري فما نِلْتَني

قال: فدنوتُ منها فقلتُ: يا هذه مَن عمرو ؟ فارتاعتْ مِن قولي وقالت: زوجي. فقلت: وما شأنه؟ قالت: أخبرني أنه يهواني وما زال يدس إلي ويعلق بي في كل طريق ويشكو شدَّة وَجده حتى تزوَّجَني فلبث معي قليلاً وكان له عندي من الحب مثل الذي كان لي عنده ثم مضَى إلى **جدة** وتركني، قلتُ: فصِفيه لي! فقالت: أحسن مَن تراهُ وهو أسمرٌ حلوٌ ظريف. قال: قلتُ: فخبريني أتحبين أن أجمعَ بينكما؟ قالت: فكيف لي بذلك ؟ وظننتني أهزل بها، قال: فركبتُ راحلتي وصرتُ إلى **جدة** فوقفتُ في المرفأ أتبصر من يعمل في السفن وأصوت: يا عمرو، يا عمرو، فإذا أنا به خارج من سفينة على عنقه صنٌّ[1] فعرفته بالصفة، فقلتُ: أعمرو علام تجنبتني؟ فقال: هيه، هيه رأيتها وسمعته منها ؟ ثم أطرق هنيهةً ثم اندفع يغنيه، فأخذته منه وقلتُ له: ألا ترجع؟ فقال: بأبي أنت ومن لي بذلك، ذلك والله أحب الأشياء إليَّ ولكن منع منه طلب المعاش. قلتُ: كم يكفيك كل سنة ؟ قال: ثلاثمائة درهم، فأعطيته ثلاثة ألف درهم وقلتُ: هذه لعشر سنين، ورددته إليها وقلتُ له: إذا فنيت أو قاربت الفناء قَدَمْتَ عليَّ فسررتك وإلاَّ وجهت إليك وكان ذلك أحبَّ إليَّ من حجي. قال محمد بن عبد الملك: قال إسحاق: والناس ينسبون هذا الصوت إلى إبراهيم وكان إبراهيم أخذه من هذا الفتَى.

* أنبأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي رحمه الله ولقيته **بمدينة النبي** صلى الله عليه وسلم في **سنة ست وأربعين وأربعمائة** قال: أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن خرزاد النجيرمي قال: أنشدني جعفر بن شاذان القمي أبو القاسم قال: أنشدني مدرك بن علي الشيباني له **ببغداد** في الجانب الغربي في عمرو بن يوحنا النصراني: (من الرجز)

مِن عاشقٍ ناءٍ هَواهُ دانِ ناطِق دَمعٍ صامِتِ اللِّسانِ

القصيدة جميعها، وقال أبو القاسم جعفر بن شاذان القمي: وكان عمرو بن يوحنا النصراني يسكن في دار الروم **ببغداد** من الجانب الشرقي وكان مِن أحسنِ الناسِ صورةٍ وأجملهم خُلُقاً، وكان مدرك بن علي الشيباني يهواه، وكان مدرك من أفاضل أهل الأدب والمطبوعين في الشعر وكان له مجلس يجتمع إليه الأحداث لا غير، فإن

[1] الصن: شبه السلة.

حضره شيخ أو كهل قال له مدرك: إنه يقبح بمثلك أن يختلط بالأحداث والصبيان فقم في حفظ الله، فيقوم، وكان عمرو بن يوحنا ممن يحضر مجلسه فعشقه مدرك وهام به فجاء عمرو يوماً إلى المجلس فكتب مدرك رقعةً وطرحها في حجره فقرأها فإذا فيها: (من مجزوء الكامل)

بمجالسِ العلم التي بك تمَّ جمعُ جُموعِها
ألا رَثَـيتَ لِمُقْلَةٍ غَرَقَتْ بِماءِ دُمُوعِها
بَيني وبَينَك حُرمَةٌ اللـهَ في تَضيـيعها

فقرأ الأبيات ووَقَف عليها مَن كان في المجلس وقرؤوها واستحيا عمرو من ذلك فانقطع عن الحضور وغلب الأمر على مدرك فترك مجلسه ولزم دار الروم وجعل يتبع عمراً حيث سلك وقال فيه هذه القصيدة المزدوجة العجيبة، ولمدرك في عمرو أيضاً أشعارٌ كثيرة ثم خرج مدرك إلى الوسواس وسل جسمه وذهل عقله وانقطع عن إخوانه ولزم الفراش فحضره جماعة فقال لهم: ألستُ صديقكم القديم العشرة لكم، أفما فيكم أحدٌ يُسعدني بالنظر إلى وجه عمرو؟ فمضوا بأجمعهم إليه وقالوا له: إن كان قتل هذا الفتى ديناً، إن إحياءه لمروءةٍ، قال: وما فعل ؟ قالوا: قد صار إلى حالٍ ما نحسبك تلحقه. فلبس ثيابه ونهض معهم فلما دخلوا عليه، سلَّم عليه عمرو وأخذ بيده وقال: كيف تجدك يا سيدي؟ فنظر إليه فأغمى عليه ساعةً ثم أفاق وفتح عينيه وهو يقول: (من مجزوء الرمل)

أنـا في عـافـيةٍ إلاَّ (م) مِـن الشَوقِ إليـكا
أيُّـها العائِـدُ مـا بي منك لا يَخفَى عليكا
لا تَعُدْ جِسماً وَعُدْ قَلْـ بـاً رهيناً في يَدَيكا
كيف لا يَهلك مَرشُـو قٌ بِسَهْمَيّ مُقْلَتَـيكا ؟

ثم شهق شهقةً فارق فيها الدنيا، فما برحنا حتى دفنوه.

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني رحمه الله قال: حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعتُ أبا الفضل محمد بن إسحاق السجزي يقول: سمعتُ القناد

يقول: سألتُ الحسين بن منصور[1] عن حال موسى في وقتِ الكلام فقال: بدا له بادٍ من الحقِّ فلم يبق لموسى ثَمَّ أثر وأنشد: (من الكامل)

وبَدا لَهُ مِن بَعدِ ما اندَمَلَ الهَوَى بَرْقٌ تألَّق مَوهِناً لَمعانُه

يَبدو كحاشيةِ الرِّداءِ ودُونَه صَعبُ الذُّرَى مُتَمَنِّعٌ أركانُه

فأتَى لينظرَ كيف لاح فلم يُطق نَظراً إليه ورَدَّهُ سَجَّانُه

فالنارُ ما اشتملتْ عليه ضُلوعُه والماءُ ما سمحَتْ به أجفانُه

* أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال: حدثنا أبو بكر المحولي محمد بن خلف قال: أخبرني أبو بكر العامري قال: حدثني الحسين بن علي بن قدامة مولى بني أمية عن أبيه قال: خرجتُ إلى **الشام** فلما كنتُ **بالشراة** ودنا الليل إذا قصرٌ فهويتُ إليه فإذا بين بابي القصر امرأة لم أر مثلها قط هيئة وجمالاً، فسلمتُ فردَّتْ ثم قالت: من أنت؟ قلتُ: رجل من بني أمية من أهل **الحجاز**. فقالت: مرحباً بك وحيّاك الله انزل فأنت في أهلك. قلتُ: ومن أنت عافاك الله؟ قالت: امرأة من قومك. فأمرتْ لي بمنزلٍ وقِرَى وبِتُّ في خيرِ مَبيت، فلما أصبحتُ أرسلتْ إليَّ تقول: كيف مبيتك؟ قلتُ: خير مبيت والله ما رأيت أكرم منك ولا أشرف من فعالك. قالت: فإن لي إليك حاجة تمضي حتى تأتي ذلك الدير، إلى دير أشارت إليه متنحٍ، فإن فيه ابن عمي وهو زوجي قد غلبت عليه نصرانية في ذلك الدير فهجرني ولزمها، فتنظر إليه وإليها وتخبره عن مبيتك وعما قلتُ لك. فقلتُ: أفعل ونعمَى عين. فخرجتُ حتى انتهيتُ إلى الدير فإذا أنا برجلٍ في فناءٍ به جالس كأجمل ما يكون من الرجال فسلمتُ فردَّ وسألني فأخبرته من أنا وأين بِتُّ وما قالت لي المرأة، فقال: صدقت أنا رجل من قومك من آل الحرث بن الحكم ثم صاح: يا قسط، فخرجت إليه نصرانية عليها ثياب حبر وزنانير ما رأيت مثلها فقال: هذه قسط وتلك أروى وأنا الذي أقول: (من الطويل)

تَبَدَّلْتُ قسطاً بعد أَروَى وحُبَّها كذاك لعَمري الحُبُّ يَذهبُ بالحُبِّ

[1] الحسين بن منصور هو الحلاج، وفاته عام 309هـ وقد جاءت أخباره في كتاب طبقات الصوفية ص 307 دون هذه الأبيات. تاريخ بغداد 8: 112، وفيات الأعيان 1: 183، المنتظم 6: 160.

* أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد **بمصر** بقراءتي عليه في **سنة خمس وخمسين وأربعمائة** قال: حدثنا أبو صالح محمد بن أبي عدي السمرقندي الصوفي قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد ابن عمرو الدينوري قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال: قال أبو حمزة الصوفي: كان عبد الله بن موسى من رؤساء الصوفية ووجوهم فنظر إلى غلامٍ في بعضِ الأسواق فبُلي به وكاد أن يذهب عقله عليه صبابةً وحُبّاً له، وكان يقف في كل يوم على طريقه حتى يراه إذا أقبل وإذا انصرف، فطال به البلاء وأقعده عن الحركة الضنَى فكان لا يقدر أن يمشي خطوة فما فوقها، فأتيته يوماً لأعوده فقلتُ: يا أبا محمد ما قصتك وما الأمر الذي بلغ بك ما أرى؟ فقال: أمورٌ امتحنني الله تعالى بها فلم اصبر على البلاء فيها ولم يكن لي بها طاقة ولا يدان، ورُبَّ ذنب استصغره الإنسان مما يزينه له الشيطان هو عند الله تعالى أعظم من ثبير[1] وحقيقٌ لمن تعرَّض للنظر الحرام أن تطول به الأسقام، ثم بكَى فقلتُ: ما يُبكيك؟ فقال: أخاف أن يكون حسابي إلى النار يطول فيها شقائي. فانصرفتُ عنه وأنا راحم له لما رأيت به من سوء الحال.

* وبإسناده قال: قال أبو حمزة: وكنت مع ثابت بن السري الصوفي فنظر إلى غلام فقال: يا طول حزناه مما أرتنيه عيني، لقد تركني وأنا لا آنس إلى نظرٍ بعد نظرتي هذه، يا شر ما أتاني به المقدور في النظر إلى الغرور، غرني والله طرفي حنى استمكن من حتفي ثم قال: كم أستقيلُ الله عزّ وجلّ فيُقيلني وكم أستعفيه فيعفيني، لقد خفتُ أن يكون ذلك استدراجاً منه حتى يأخذني بذلك كله في وقت حاجتي إليه عند قدومي عليه، ثم بكَى حتى غشي عليه.

* أنبأنا أبو القاسم علي بن أبي علي هو التنوخي رحمه الله قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال: حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي إجازةً قال: حدثني سعيد بن عمر بن علي البيروذي قال: حدثني علي بن المختار قال: حدثني القحذمي قال: هَوِيَ رجلٌ من أهلِ **البصرة** جاريةَ امرأةٍ، فضنَى من حُبِّها حتَّى سقط علَى الفراش

[1] ثبير: جبل من أعظم جبال مكة بينها وبين عرفة.

وكان إذا جنَّه الليل صاح بأعلَى صوته: كم نرى بيننا وبين الصباح؟ فإذا أكثر من ذلك هتف به هاتفٌ من جانب البيت: (من الخفيف)

ألف عامٍ وألف عامٍ تِباعاً غير شكٍّ فلا تكُن مِلحاحا

قال: فأقام الرجل على علّتِه سنين ثم أبلَّ[1] من علته.

* أخبرنا أبو بكر الأردستاني قال: حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعتُ عبد الله بن محمد الدمشقي يقول: حضرت مع الشبلي في مجلسِ سماعٍ وحضر المشايخ فغنَّى قوَّالٌ، فصاح رجلٌ والقوم سُكوت، فقال له بعض المشايخ: يا أبا بكر أليس هؤلاء يسمعون معك كما سمعت مالك من بين الجماعة؟ فقام وتواجد وأنشأ يقول: (من الكامل)

لو يَسمَعُون كما سمعتُ كلامها خرُّوا لعزَّة رُكَّعاً وسُجودا

وأنشد على أثره: (من البسيط)

لي سكرتان وللندمانِ واحدة شيءٌ خُصِصْتُ به مِن بِينهم وَحدي

* أنبأنا الشيخ أبو بكر أحمد بن علي الحافظ **بالشام** قال: أخبرنا أبو علي الحسن ابن أحمد قال: حدثنا أبو علي الطوماري [2] قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال: حدثني عبد الله بن شبيب قال: حدثني أبو معاوية عبد الجبار بن سعيد المساحقي قال: وقفت سكينة على ابن أذينة في موكبها ومعها جواريها، فقالت: يا أبا عامر، أنت الذي تزعم أن لك مروءة، وأن غزلك من وراء عفة وأنك تقي؟؟ قال: نعم. قالت: وأنت الذي تقول[3]: (من البسيط)

قالت وأبثثتها وَجدي فبُحتُ به: قد كُنتَ عندي تُحِبُّ السَّترَ فاسْتَتِر

ألستَ تُبصِرُ مَنْ حَولي؟ فقلتُ لها غطَّى هَواكِ وما ألقَى علَى بَصري

قال لها: بلَى. قالت: فهن حرائر إن كان خرج هذا من قلبٍ صحيح.[4]

---

[1] أبلّ: برئ .

[2] أبو علي الطوماري، عيسى بن محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الملك بن العزيز بن جريح (262-360هـ) كان يحدث بتخريج ما جرى مجرى الحكايات. تاريخ بغداد 11: 176 (5887).

[3] هكذا ورد الخبر في ترجمة عروة بن أذينة في كتاب الأغاني ط القاهرة ج18 ص328 ، بينما في مخطوطة لندن: "قالت: أأنت تزعم إنك مري وإنك هني ؟" والصحيح ما أثبتناه في المتن.

[4] الحوار التالي للأبيات جاء فقط في مخطوطة لندن بين نسخ المخطوطة. وفيها كذلك في الشطر الأول من البيت الأول:"وأبثثتها سري".

* ذكر ابن حيويه ونقلته من خطِّهِ قال: حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال: حدثني إسحاق بن محمد الكوفي قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن حفص بن محمد بن موسى بن عبيد الله بن معمر عن أبيه قال: كان مسافر بن أبي عمرو بن أمية [1] يتعشق جارية من أهل **مكة** فنذر به أهلها فهرب فلحق بالحيرة بالنعمان بن المنذر فاعتلَّ هناك بالهُلاَس فجمع له النعمان أطباء الحيرة فأجمعوا على كيه فكوي فبرأ ثم إنه قدم عليه رجل من أهلِ **مكة** فقال له: ما فعلت فلانة؟ قال: تزوجت، قال: فشهق ومات في مكانه، فقال أبو طالب [2] وكان صديقاً لمسافر خاصاً به يرثيه:(من الخفيف)

ليتَ شِعري مُسافرُ بن أبي عَمـ ـرٍو وليتٌ يقُولُها المَحزونُ
كيف كانت مرارةُ المَوتِ في فيـ ـك وماذا بعد المماتِ يكونُ
بيتُ صدقٍ علَى هُبَالة قد حا لت فيافٍ من دونِه وحُزون [3]
بورك الميِّتُ الغريبُ كما بُو رِك نَضرُ الريحان والزيتون
كم صديقٍ وصاحبٍ وابن عمٍّ وخليلٍ عفَّتْ عليه المنون
فتعزَّيت بالتأسي وبالصَّبْـ ـرِ وإني بصاحبي لضَنين [4]
رجع الناس آيبين جميعاً وخليلي في مَرمَسٍ مَدفون

* أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني أبو الحسن علي بن أيوب القمي قال: حدثنا محمد بن عمران قال: أخبرني محمد بن يحيى قال: قال العباس بن الأحنف [5]: (من البسيط)

وَيْحَ المُحبِّينَ! ما أشقَى جُدُودَهُمُ إنْ كان مثلُ الذي بي بالمُحبِّينا[6]
يَشْقَون في هذهِ الدنيا بعِشقِهِمُ لا يُدرِكونَ به دُنيًا ولا دِينا
يَرِقُّ قلبي لأهلِ العِشقِ أنَّهُمُ إذا رأوْني وما ألقَى يَرِقُّونا

قال: وله أيضاً (من الرمل)

---

[1] كتاب الأغاني ج9ص51 والجارية هي هند بنت عتبة بن ربيعة. وفي كتاب خزانة الأدب ج10ص463-467 هي صعبة بنت الحضرمي.
[2] أبو طالب بن عبد المطلب كما جاء في الأغاني.
[3] هبالة: كما ذكر ياقوت في كتابه معجم البلدان: من مياه بني نمير ، وقال البكري في معجم ما استعجم: إن هبالة موضع لبني عقيل. وفي نخطوطة لندن: بداية الشطر الأول: "خير ميت".
[4] في مخطوطة لندن: "فتعزيت بالجلادة والصبر " بينما في الأغاني وخزانة الأدب ما ورد في المتن.
[5] الأبيات في ديوانه تحقيق عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية، 1954، ص255.
[6] الجَدّ: الحظ.

أيُّـها النـادِبُ قَوماً هَلَـكوا صـارت الأرضُ عليهِمْ طَبقا[1]

انـدُبِ العُشَّاقَ لا غَيـرَهُمْ إنِّما الهـالِكُ مَن قـد عَشِقا

* ولي من أثناء قصيدة أولها: (من السريع)

مـرَّت بنـا سـاحبةً مِرطَها قد أفتَـنَتْ في حُبِّـها رَهطَها

فيها:

وشرَطتْ إتـلاف عُشّـاقِهـا فكـلُّهُـم مُـلتـزِمٌ شَـرطَها

واستَخبَرت عنِّي عذَارى بنـا تِ العمِّ ثُـمَّ استَخبَرت سِمطها[2]

وكـلهم أخبـرَ عـن رُتبَـةٍ لي في الهوَى غيري لم يُعطِها

لولا الهوَى العُذريُّ يا هندُ لم أَشـكُ النَوَى قَطُّ ولا شَحطَها

* ولي ابتداء قصيدة: (من السريع)

يا ناظري أنت جنيتَ الهوَى يوم استقلَّ الحيُّ عن ذي طُوَى

فيها:

تاللـه ما أدري متَى أرشَقَتْ عَيـناكَ قَلبي يا غَزالَ اللّـوَى

أحيُّـك الطائيُّ أغراك بـي لا عقـدَ العـزُّ عليهـم لِـوَا

حُبَّ إلى قلبـي الغزالُ الذي كَوَى مِن الأحشاءِ ما قد كَوَى

* وجدتُ بخط أحمد بن محمد بن الأبنوسي ونقلته من أصله قال: حدثنا أبو محمد علي بن عبد الله بن المغيرة قال: حدثنا جدي قال: حدثني عمر قال: حدثني علي بن أبي مريم قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا أبو عمر العمري قال: حدثنا عبد الملك بن قريب عن غياث بن الحارث السهمي قال: حدثني زيد بن عمارة النهدي قال: اصطدتُ خشفاً[3] فأوثقته وحملته ثم أقبلتُ به إذ استقبلني غلام كأنه فلقة قمرٍ له ضفيرتان قد قاربتا عجيزته، فلما رأى الخشف وقف ينظر إليه ويتنفس الصعداء ثم أنشأ يقول وهو يبكي: (من الطويل)

وذكَّرَني مَـن لا أبـوحُ بِذكـرِه مَحاجِرُ ظبيٍ في حبائِـلِ قانِصِ

---

[1] الأبيات في ديوانه ص193.

[2] السمط: القلادة .

[3] الخشف: ولد الظبي أول ما يولد .

فقلتُ ودَمعُ العَينِ يَجري بحُرقَةٍ ولَحظي إلى عينيه لحظة شاخصِ
ألا أيُّـهذا القانِصُ الظبيَ خَلِّـهِ وإن كنتَ تـأبـاه فَمُرْ بقلائصي[1]
خف اللـه لا تَحبسه إنَّ شَبيهَهُ حياتي وقد أَرعَدْتَ فيه فرائصي

قال: ثم بكى، قال: فقلتُ: دونكه يا فتَى فهو لك. قال: فعمد إليه فحلَّه ثم قبَّل بين عينيه ثم أرسله، قال: فمرَّ الظبي وأتبعه بصره يبكي في أثره، قال: ثم سكن فقلتُ: يا فتى ألك حاجة؟ قال: نعم. فقلتُ: ما هي؟ قال: تبلغ معي الحي، فوصلتُ معه المنـزل، قال: فلما كان من الغد إذا أنا به يسوق عشراً من الإبل حتى وقف عليَّ فقال: دونكها، فامتنعتُ فأبى إلا قبولها، قال: فسألتُ عنه فقالوا: هذا فتىً يهوَى فتاةً من الحي.

* أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد العدل أن أبا عبيد الله محمد بن عمران أخبرهم فيما أجاز لهم قال: حدثنا أبو بكر بن دريد قال: حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال: إني لفي سوق ضرية[2] وقد نزلتُ على رجلٍ من بني كلاب وكان متزوجاً **بالبصرة** وكان له أهل بضرية إذ أقبلت عجوزٌ على ناقةٍ لها، حسنةُ البزة تستخيلُ[3] فيها باقي جمال فأناختْ وعقلتْ ناقتها وأقبلتْ تتوكأ على محجنٍ لها فجلستْ قريباً منّا فقالتْ: هل من منشدٍ؟ فقلتُ للكلابي: أيخطرك شيء؟ فقال: لا، فأنشدتها شعراً لبشر بن عبد الرحمن الأنصاري: (من الكامل)

وقَصيرة الأيـام ودَّ جليسُـهـا لو باع مجلسها بفقدِ حميم
من مُحذيات أخي الهوَى غُصَصَ الجَوَى بدَلالِ غانيةٍ ومُقلَةِ ريم[4]
صفراءُ من بقرِ الجواء كأنما خَفَرُ الحياءِ بها رداعُ سَقيم

فجثت على ركبتيها وأقبلت تحرش الأرض بمحجنها وأنشأت تقول: (من الطويل)

قفي يا أُمَيْمَ القلبِ نشكو الذي بنا وفرط الهوَى ثم افعلي ما بدا لكِ [5]
ولو قلت طأ في النارِ أعلَمُ أنه هَوًى لكِ أو مُدنٍ لنا من نوالكِ [6]
لقدَّمتُ رِجلي نَحوَها فَوطِئْتُها هُدًى مِنكِ لي أو هفوةً مِن ضلالكِ

---

[1] القلائص: الإبل الشابة .
[2] ضرية: قرية قديمة في طريق مكة.
[3] تستخيل: أي عليها مخايل جمال.
[4] محذيات: من أحذاه أي أعطاه قسماً من الغنيمة.
[5] البيتان لابن الدمينة كما جاء في الأمالي ج2ص33. في مخطوطة لندن البيت الأول: قفي يا أمام نقرا تحية ونشكو الهوى.....
[6] طأ في النار: أي دس على النار (فعل أمر من وطئ) .

سَلي البـانَةَ الغنَّاء بالأجرع الذي ... به البانُ هل حَيَّيْتُ أطلالَ دارِكِ
وهـل قُمتُ في أطلالِهنَّ عَشِـيَّةً ... مَقـامَ أخي البأساء واخترتُ ذلك [1]
ليهنِئكِ إمساكي بكَفِّي علَى الحشَى ... ورَقراقُ دَمعي رَهبةً من زيالك[2]

قال الأصمعي: فأظلمت والله عليَّ الدنيا لحلاوة منطقها وفصاحة لهجتها فدنوت منها فقلتُ: نشدتك بالله لما زودتيني من هذا، فرأيتُ الضحك في عينيها وأنشدت:(من الطويل)

ومُستَحـقباتٍ ليس يُحقبن زرنـنا ... يُسَحِّبْنَ أذيـالَ الصيانةِ والشكل
جمعـن الهـوَى حتى إذا مـا ملكـنه ... نزعن وقد أكثرنَ فينا مِن القَتلِ
مريضات رجع القول خرسٌ عن الخنا ... تألَّفْنَ أهواء القلـوبِ بلا بَذْل
مَـوارق من حبـلِ المُحِبِّ عَواطفٌ ... بحبل ذوي الألبابِ بالجد والهزل
يُعنّـفُـني العُـذّالُ فيهن والهـوَى ... يُحَذِّرني من أن أُطيعَ ذوي العَذل

فقلتُ: أحسنت والذي خلقك، فقالت: أكذاك؟ قلتُ: نعم. قالت: فنُشرك في هذا الإحسان غيركم. ثم قامت، فوا لله ما سمعت مُنشدة بعدها أحلَى ألفاظاً منها.

*وبإسناده قال حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: وقال جميل بن معمر[3]: (من الطويل)

خليـليَّ عوجـا اليوم حتَّى تُسَلما ... علَى عَـذبَةِ الأنيابِ طيِّـبَةِ النَّشْـرِ
فإنَّكُـما إن عُجتـما ليَ سـاعةً ... شكرتـكما حتَّى أُغَيَّـبُ في قَـبري
وإنكما إن لَـم تَعُـوجا فإنـني ... سأصِرف وَجدي فانْذَنا اليومَ بالهَجرِ
وما ليَ لا أبكي وفي الأيكِ نائحٌ ... وقد فارقتـني شَخْتَةُ الكَشْحِ والخَصرِ[4]
أيبكي حَمامُ الأيكِ مِن فَقدِ إلفهِ ... وأصبرُ ؟ ما لي عن بثينـة من صبرِ
يقولون: مَسحورٌ يُجَـنُّ بذِكرِها ... وأُقسِـمُ ما بـي مِن جُنونٍ ولا سِحرِ
وأُقسِـمُ لا أنساك ما ذَرَّ شارِقٌ ... وما هَـبَّ آلٌ في مُلَـمَّـعَةٍ قـفر[5]
وما لاحَ نَجمٌ في السماءِ مُعَـلَّقٌ ... وما أورقَ الأغصانُ مِن فَنَنِ السِّدر[6]

---

[1] في مخطوطة لندن الشطر الثاني: قيام سقيم القلب واخترت ذلك. وقد أثبت النص كما ورد لابن الدمينة في الأمالي.
[2] زيالك: بعدك وفراقك.
[3] الأبيات في ديوانه تحقيق بطرس البستاني ص31 -34.
[4] شخت: ضمر عن غير هزال.
[5] خبَّ: اضطرب. وعن تحقيق الأنجلو: الآل: السراب. الملمعة: أرض يلمع فيها السراب.
[6] السدر: شجر النبق .

لقد شُغِفَتْ نَفسي بُثَينَ بِذِكرِكُم كما شُغِفَ المَخمُورُ يا بُثنَ بالخَمرِ
ذَكرتُ مَقامي ليلةَ البَينِ قابِضاً علَى كَفِّ حَوراءِ المَدامعِ كالبَدرِ
فكِدتُ ولم أملك إليها صَبابةً أهيمُ وفاضَ الدَّمْعُ مِنِّي علَى النَحرِ
فيا ليت شعري هل أبيتن ليلةً كليلتنا حتَّى يُرَى ساطِعُ الفَجرِ
تَجودُ علينا بالحَديثِ وتَارةً تجودُ علينا بالرُّضابِ مِن الثَّغرِ
فياليتَ ربي قد قَضَى ذاك مَرّةً فيعلم ربي عند ذلك ما شكري
فلو سألتْ مني حياتي بذلتها وجُدْتُ بها إن كان ذلك من أمري

* أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال: حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال: أنشدني إبراهيم بن عمرو لمحمد بن أمية: (من الوافر)

بكيتُ مِن الفِراقِ غداةَ وَلَّتْ بنا بُزلُ الركابِ عن العراق[1]
فما رقأتْ دُموعُ العينِ حتَّى شفَى قلبي العراقُ من الفِراق
غداً أحدو مطايا الشوق مني بسوقٍ لا يُقيمُ علَى الرِفاق
وأستبطي إلى بغداد سَيري ولو أني حُمِلتُ علَى البُراق

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأندلسي من لفظه قال: حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي قال: حدثنا القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع قال: حدثنا أبو علي القالي قال: أنشدنا ابن عرفة نفطويه لابن أبي مرة المكي[2]: (من المنسرح)

إن وَصَفُوني فَنَاحِلُ الجَسَدِ أو فَتَّشُوني فأبيضُ الكَبِدِ
أضْعَفَ وَجدي وزادَ في سَقَمي أن لَستُ أشكو الهَوَى إلى أحدِ
آهِ مِن الحُبِّ آهِ من كمدي إنْ لَم أمُتْ في غَدٍ فَبَعدَ غَدِ
جَعَلتُ كَفّي علَى فؤاديَ مِن حَرِّ الهَوَى وانطَوَيتُ فَوق يَدي
كأنَّ قلبي إذا ذَكَرتُكُمُ فَريسةٌ بين سَاعِدَيْ أسَدِ

[1] بزل: جمع بازل، أي انشق ناب البعير .
[2] وردت هذه الأبيات في كتاب الأمالي ج1ص32 .

قال: وأنشدنا الأشرف قال: قرأتُ على أبي العباس الأعرابي [1]: (من الطويل)

أيا مُنشِرَ المَوتَى أقِدني من التي بها نَهِلَتْ نَفسي سَقاماً وعلَّت
لقد بَخِلَتْ حتَّى لو انِّي سألتُها قَذَى العينِ مِن ضاحي التُّرابِ لضنَّت
ألا مَن لعينٍ لا ترَى قُلَلَ الحِمَى ولا حبب الأوشال إلا استهلَّت[2]
ألا قاتل الله الحِمَى مِن مَقامةٍ وقاتل دُنيانا به كيف ولَّت
فما أمُّ بَوٍّ هالكٍ بتنوفةٍ إذا ذكرَتْهُ آخرَ الليلِ حنَّت[3]
وما وَجْدُ أعرابَّيةٍ قَذَفتْ بها صُروفُ النَوَى مِن حيثُ لَم تكُ ظَنَّت
إذا ذكرتْ نجدا وطيبَ تُرابِه وبردَ الحصَى مِن أرضِ نجد أرنَّت
بأكثرَ مني لَوعةً غيرَ أنَّني أُطامِنُ أحشائي على ما أجنَّت

* وبإسناده قال: حدثنا القالي قال: قرأتُ في نوادر ابن الأعرابي عن أبي عمر المطرز لأعرابي

قال أبو عمر: وأنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي [4]: (من الكامل)

وحديثُها كالقَطرِ يَسمَعُه راعي سِنينَ تَتابَعَتْ جَدْبا
فأصاخ يَرجُو أن يكونَ حيًا ويقولُ مِن فَرَحٍ هيا ربَّا

وأحسن ابن الرومي في هذا المعنى قال: أنشدنا الناجم قال: أنشدنا: (من الكامل)

وحديثُها السِّحرُ الحلالُ لو انَّهُ لم يَجْنِ قَتلَ المُسْلم المُتَحَرِّز
إن طالَ لم يُمْلَلْ وإن هي أَوْجَزَتْ وَدَّ المُحدَّثُ أنها لَم تُوجِز
شَرَكُ العُقولِ وفتنةٌ ما مِثلُها للمِطمَئنِّ وعُقْلَةُ المُستَوفِز

قال: وأنشدني بعض أصحابنا لبشار [5]: (من مجزوء الكامل)

وكأنَّ رصفَ حديثِها قِطَع الرِّياضِ كُسِين زَهرا
وكأنَّ تحت لسانِها هاروتَ يَنفُثُ فيه سِحرا
وتَخال ما جَمعَتْ عليـ ه ثيابَها ذَهباً وعِطرا
وكأنَّها بَردُ الشَّرا بِ صفا ووافق منك فِطرا

---

[1] وردت في الأمالي ج1ص23 الأبيات: الأول والثاني والخامس والثامن.
[2] القلل: قمم الجبال. الحبب: الفقاقيع التي تعلو الماء. الأوشال:الماء القليل يتحلب من صخر أو جبل. استهلت العين: دمعت.
[3] البو: ولد الناقة. التنوفة : البرية لا ماء فيها ولا أنيس.
[4] الأمالي ج1ص84 .
[5] الأمالي ج1ص84.

* أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال: أنشدني أبو عبد الله بن حجاج لنفسه: (من البسيط)

قالوا غدا العيد فاستَبشِر بِهِ فَرَحاً ... فقُلتُ ما لي وما لِلعيدِ والفَرَحِ

قد كان ذا والنوَى لم تضح نازلةً ... بَعقوتي وغُراب البينِ لم يصح[1]

أيام لم يحترم قُربي البِعادُ ولم ... يغذُ الشتاتُ علَى شَملي ولم يرح

وطائرٌ طار في خضراءَ مُورقةٍ ... علَى شفا جدولٍ بالروضِ مُتَّشح

بكَى وناح ولولا أنه سببٌ ... لشجوِ قلبي المُعَنَّى فيك لم يَنح

فما ذكرتُكِ والأقداحُ دائرةٌ ... إلا مَزجتُ بدَمعي باكياً قَدْحي

ولا سمعتُ بصوتٍ فيه ذكرُ نوًى ... إلا عَصَيتُ عليه كل مُقْتَرِح

باب من طرائف هذا الكتاب

* أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد **بفسطاط مصر** قال: أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي عدي السمرقندي الصوفي قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم ابن اليسع بالقرافة قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي الخياط قال: قال أبو حمزة محمد بن إبراهيم الصوفي قال: حدثنا أبو كامل الحراني قال: حدثني أبو محمد بن زرعة قال: كان خضر بن زهرة الشيباني من أعبد الصوفية وأنسكهم وأشدهم اجتهاداً وأملكهم لنفسه، وكان مقبول القول مطاعاً في بلده فارساً شجاعاً ذا مالٍ حسن، فنشأ له غلام قد رباه كأهيأ ما رُؤى من الغلمان في حفظ القرآن وحفظ الحديث وحسن المناظرة والأدب والعبادة وكان قد أخذ عنه وسمع حتى كان بعض الناس يوازيه به في الفروسية والشجاعة والمعرفة وكانا ملازمين للغزو فخرجا في بعض السرايا فأصيبت السرية فأفلتنا جَرْحَى وفينا خضر وغلامه جريحان مثخنان، فكمنا في بعض الرياض فاشتدت علَّةُ الغلام وضعف عن الحركة والنهوض فأقمنا عليه ثلاثاً ونزل به الموت، فأقبل يضحك أحياناً ويبكي أحياناً فقال له خضر: مم تضحك يا بني ؟ قال: أضحك إلى جوارٍ يضحكن إلي ويُقبلن بوجوههن عليَّ، قال: فما يبكيك؟ قال: أبكاني فراقك

[1] العقوة: ما حول الدار.

وحبسك في الدنيا بعدي، قال: أما لئن قلت ذلك يا بني ليكونن عمري بعدك قصيراً وحزني عليك كثيراً وفرحي بعدك قليلاً وقلبي بفراقك عليلاً فسبحان من أبقاني بعدك للأحزان وعرضني لنوائب الزمان وجعلني غرضاً لنوازل الحدثان، وبكى حتى انقطع عن الكلام، فقال له: لا تبك فإن لقانا قريب واجتماعنا سريع، فقال: أتوصي بشيء حتى أبلغ فيه محبوبك ؟ قال: نعم، قال: قل، قال: عليك بالصبر بعدي فإنها درجة الأبرار ومعقل الأخيار وإياك والجزع فإنه سبيل لكل ضعيف ومعول كل خاطئ وإياك والزيغ والزم ما أنت عليه فإنه يوشك أن يقدم بك على غبطة وسرور وسعادة وحبور، فلو رأيت ما أعد الله تعالى لي من الكرامة وتفضل علي به من الرحمة أحببت أن تكون المقدم إليه قبلي، فقال: لقد سررتني يا بني بما وصفت وغبطتك بما قد بلغت، فهل بقي سبيل أمر من أمور الدنيا تحب أن تبلغه حتى أبلغه لك إن رزقني الله العافية وتخلصت سالماً ووُهِبَتْ لي الحياة؟ قال: نعم تجعل لي معك سهماً في حجك وغزوك وصدقتك، قال: قد فعلت لوالدي الثلث ولك الثلث مما تفضل الله عز وجل به علي من الأجر، فقال: أما إذا بدا لك ما سألت فإني أقول شيئاً لم أكن قلته لك ولا أطلعتك عليه، ما أتيت أمراً من أمور الخير إلا قلت اللهم ما قسمت لي فيه من أجرٍ فاجعل لمولاي دوني، قال: بما استحققتُ ذلك منك يا بني ؟ قال: لأنك ملكتني صغيراً فأحسنت ملكي، وصحبتني كبيراً فوفقت في صحبتي وخفت مقام الله فيَّ ونزَّهت نفسك عن السوء وصنتني عن أفعالٍ قد كانت عن غيرك مأثورة عنهم ومحفوظة مشهورة قد تحدث بها النساك عنهم وسمعوها منهم وشهدت الحفظة في كتبها من هجومهم على السيئات وركوبهم الفاحشات وجموحهم عن الباطل وتركهم سبيل الحق وإيثارهم لشهواتهم في جميع حالاتهم وقد صحبتك على مر الأيام وكر السنين فلم أرك تؤثر شيئاً من هواك على أمر آخرتك ولم أر أحداً الله أهيب في قلبهِ منك فنفعك الله بذلك وجعله سبباً للنظر إلى وجهه والبلاغ إلى رحمته والخلوة في داره والمقام في جواره، قال أبو محمد بن زرعة: فدنوتُ منه فقلتُ: بأبي أنت وأمي اجعلني في شفاعتك، فقال: أنت الرفيق والصاحب، أنت أول من أشفع له بعد مولاي ولهؤلاء الذين معك، فقال له مولاه: يا بني هل تجد للموت ألماً وترى من مقدماته

علماً فإن كنت ترى شيئاً فحدثني بكل ما تراه قبل أن تغلب على الحديث فلا يمكنك أن تخبرني بشيء مما تجد أو ترى؟ قال: أما ما أجده فإني أجد قلبي كأنه سعفة يوم ريح عاصف من خفقانه أو ريشة في جناح طائر إذا أمعن في طيرانه وأجد نفسي ساعة بعد ساعة تذبل كالسراج إذا أراد أن ينطفئ وأجد عيني كأن الأسنة تزحمها فما أقدر على فتحها إلا على جمرة تتوقد وأجد عظامي كأنها بين رحيين يطحنانها وأجد أمعائي وأحشائي كأنها في أفواه سباعٍ تمضغها، فبكى خضر وقال: كف عني فلا تصف شيئاً فقد كاد عقلي أن يذهل بصفتك وقلبي ينصدع مما نزل بك، فقلتُ له: أليس فيما سمعت وسمعنا أن الشهيد لا يجد من ألم السلاح إلا كما يجد أحدكم ألم الشوكة أو أقل؟ قال: بلى، قال: فقلتُ: أفلست شهيداً مثلهم؟ قال: بلى، قلتُ: فما بالك أنت تألم من بينهم؟ قال: إنما ذلك عند خروج النفس ورؤية ملك الموت ولم أبلغ بعد إلى ذلك، فقال له خضر: فهل ترى شيئاً؟ قال: أرى صوراً مقبلةً لها أجنحة تطير بها ترفرف بين السماء والأرض، قال: فهل قرب منك أحد منهم؟ قال: نعم، جماعة منهم، قال: صفهم لي، قال: أرى صوراً لم أر أحسن منها منظراً بعضهم جناحه من لؤلؤ وسائر يديه من ياقوت، وبعضهم جناحاه من ياقوت وسائر بدنه من زمرد، قال: فهل ترى ملك الموت؟ قال: ما أراه ليس فيما كتبت الحديث إن العبد إذا عاين ملك الموت شخص ثم أمسك ساعةً فلم يتكلم، فقال له خضر: هل ترى شيئاً؟ قال: أرى شخصاً قد هبط من السماء إلى الأرض حتى شد ما بين الخافقين، قد نشر أجنحته فأشرقت الشمس من حسنه وأضاءت الدنيا من نوره وسكن عني ما أجد من الألم حتى كأنه لم يكن فما أحس منه شيئاً، ثم سكت فلم يتكلم بكلمة حتى مات رحمه الله.

* ذكر أبو بكر محمد بن الفضل بن قديد في مجموعهِ قال: حدثني محمد بن أحمد البزاز قال: حدثني عبد الله بن محمد أبو جمعة الوراق قال: أُخبرتُ أن المهدي دخل **الكوفة** فقال لأبي الأحوص محمد بن حيان الكوفي: حدثنا من طرائفِ الأخبار بما حضرك. فقال: كان في الزمان الأول رجلٌ يقال له عبود وكان عاشقاً لابنة عمٍّ له، فحضرتها الوفاة فأزعجه ذلك وأقلقه، فلما توفيت صار إلى المسيح فسأله أن يحييها فقال: لن يتهيأ ذلك أو تهب لها من عمرك شيئاً؟ قال: فإني قد وهبت لها نصف

عمري فصار المسيح إلى تربتها فوقف عليها وسأل ربه أن يحييها فأحياها فأخذ بيدها عبود ومضى يريد بها أهله فأدركه الفتور في بعض الطريق فحط رحله ووضع رأسه في حجرها واستقل نوماً، فاجتاز بها ملكُ الناحية فرأى وجهاً جميلاً وخلقاً حسناً فعرض عليها صحبته فأجابته فأمرها فوضعت رأسها في حجره وحملها في قبة كانت معه، فلما انتبه عبود بقي متلدداً، فبينا هو كذلك إذ تلقاه نفر يتواصفون الجارية وبراعة خلقها، فسألهم عن الخبر فأعلموه إنهم رأوا مع الملك امرأة قد حملها في قبة من حالها وصفتها، فلم يزل يقفو الأثر حتى لحقها فجعل يذكرها العهد وهي ساكتة ويسألها النـزوع عما هي عليه وهي مزورة عنه إلى أن قال: ويحك قد كنت توفيتِ فصرتِ في حملة الموتى فسألتُ المسيح فأحياك لي على أني أعطيتك من عمري نصفه، فإن كنت لا تساعديني ولا تصيرين معي إلى أهلي وأهلك فردي علي ما وهبتُ لك من عمري! قالت: فإني قد رددته عليك ولا حاجة لي فيه، فما تمت هذه الكلمة حتى وقعت ميتة، وانصرف عبود إلى أهله مغتبطاً، فضربت العرب نومة عبود مثلاً.

* ذكر أبو عمر محمد بن العباس الخزاز قال: حدثني أبو بكر محمد بن خلف قال: حدثني أبو محمد البلخي قال: حدثني أحمد بن سراقة قال: حدثني العباس بن الفرج قال: سمعتُ الأصمعي يقول عن ابن أبي الزناد قال: قال عمر بن الخطاب رحمه الله: لو أدركت عفراء وعروة لجمعت بينهما.

* وبإسناده قال ابن المرزبان: وحدثني إسحاق بن محمد بن أبان قال: حدثني معاذ بن يحيى قال: خرجتُ إلى **صنعاء** فلما كنا ببعض الطريق قيل لنا أن قبر عفراء وعروة على مقدار ميل من الطريق، قال: فمضت جماعة كنتُ فيهم فإذا قبران متلاصقان قد خرج من كل قبر ساق شجرة حتى إذا صارا على مقدار قامة التفت كل واحدة منهما بصاحبتها! قال إسحاق: فقلتُ لمعاذ: أي ضرب هو من الشجر ؟ فقال: لا أدري ولقد سألتُ أهل القرية عنه فقالوا: لا نعرف هذا الشجر ببلادنا!

* قال أبو بكر بن المرزبان: أنشدني سعيد بن الفضل الأزدي قال: أنشدنا العتبي لعروة بن حزام: (من الطويل)

لو انَّ أشدَّ الناسِ وَجداً ومثله مِن الجِنِّ بعد الإنْسِ يَلتَقيانِ [1]
فيَشتَكيانِ الوَجدَ ثُمَّتَ أشتكي لأضعَفَ وَجدي فوق ما يجدانِ
فقد تركتني ما أعي لمحدِّثٍ حديثاً وإن ناجَيتُه ونَجاني
وقد تَرَكَتْ عفراءُ قلبي كأنَّه جَناحُ عُقابٍ دائِمُ الخَفَقانِ

* وجدتُ بخطِ ابن حيويه يقول: حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال: حدثني عبد الواحد بن محمد النجاري قال: حدثني محمد بن الهيثم بن عدي عن الهيثم قال: حدثنا محمد بن ملك قال: حدثني عثمان ابن عمر التيمي قال: هوى فتىً من بني أسد فتاةً من فخذه وكان أيسر منها وأغنى، فكان أبوه يمنعه من أن يتزوجها ويريد له أشرف منها وأيسر ويعرض عليه غيرها فيأبى إلا هي فيمتنع أبوه من ذلك، وكان أبوها قد حبسها عليه رجاء أن يتزوجها، فلما طال على أبيها وأيس منه، زوجها من غيره فلقيها الفتَى يوماً فقال لها : (من الطويل)

لَعَمري يا سُعدَى لطال تأيُّمي ومَعصيَتي شَيخيَّ فيكِ كِليهما[2]
وتركي ذا الحيَّيْنِ لم أبغ منهما سواكِ ولم يَربَعْ هَوايَ عليهما

فقالت له الجارية: (من الطويل)

حبيبي لا تعجَل لتفهم حُجَّتي كفاني ما بي من بَلاءٍ ومِن جَهدِ
ومِن عَبَراتٍ تعتَريني وزفرةٍ تكادُ لها نَفسي تسيلُ من الوَجدِ
غُلِبتُ علَى نفسي جهاراً ولم أُطِقْ خلافاً على أهلي بهزلٍ ولا جِدِّ
ولن يَمنَعوني أن أموتَ برَغمِهم غداً جوف هذا الغارِ في جدثٍ وحدي[3]
فلا تنسَ أن تأتي هناك فتلتمس مكاني فتَسلو ما تحمَّلت مِن جُهدِ

فلما كان في غدٍ أتاها حيث زعمت له فوجدها ميتة فحملها فأدخلها شعباً ثم التزمها فمات معها، قال: فالتمسا حولاً فلم يقدر عليهما ولم يعلم لهما خبر، فإذا هاتف يهتف على الجبل الذي هما فيه، وكان الجبل يُدعَى أعراف : (من الرجز)

إنَّ الكَريمينَ ذوي التَّصافي الذاهبين بالوفاءِ الصافي

---

[1] الأبيات في ذيل الأماني ص 162.
[2] تأيم: مكث زماناً لا يتزوج .
[3] جدث: قبر .

واللـه ما لاقيتُ في تَطوافي أبعدَ من غَدرٍ ومن إخلافِ
من ميِّتَـيْـن في ذُرَى أعـراف

قال: فصعد القوم الجبل فوجدوهما ميتين فواروهما.

* أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي رحمه الله إن لم يكن سماعاً فإجازةً قال: أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال: حدثنا ابن المرزبان قال: حدثني محمد بن عبد الله بن الفضل قال: حدثني أحمد بن معاوية قال: رأيتُ مجنوناً واقفاً بصحراء أثير وقد هاج وهو يقول : (من الخفيف)

هَدَّ رُكني الهَوَى وكُنتُ جَليداً ورأيتُ الفِراقَ مُرّاً شديداً

* أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن العلاف الواعظ رحمه الله بقراءتي عليه قال: حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ قال: حدثنا جعفر بن محمد قال: حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال: حدثنا فضل اليزيدي قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم بن المهدي بن عمرو الهلالي قال: سمعتُ أبا يحيى التيمي يقول: كان يختلف معنا فتىً من النُسَّاك يقال له: أبو الحسين إلى مسعر بن كدام وكان يختلف معه فتىً حسن الوجه يفتن الناس إذ رأوه، فأكثر الناسُ القولَ فيهِ وفي صحبته إياه، فمنعه أهله أن يصحبه وأن يكلمه، فذهل عقله حتى خشي عليه التلف، فبلغ ذلك مسعراً فقال: قولوا له لا يقربني ولا يأتي مجلسي فإني له كارهٌ، فلقيته فأخبرته بذلك فتنفس الصعداء ثم أنشأ يقول : (من الكامل)

يا مَنْ بَدائِعُ حُسنِ صُورته تَثْني إليه أعِنَّةَ الحَدقِ
لي منك ما للنـاس كـلهم نظرٌ وتسليمٌ علَى الطُّرُقِ
لكـنهم سَـعِدوا بأمنِهِـمُ وشَقيتُ حين أراكَ بالفَرَقِ[1]

قال: ثم صرخ صرخة وشخَصَ بصره فإذا هو ميت.

* وأخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن العلاف صاحب ابن سمعون بقراءتي عليه من نحو خمسين سنة قال: أخبرنا عمر بن أحمد بن شاهين قال: حدثنا جعفر بن محمد قال: حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال: حدثنا أبو حاتم السجستاني[2] قال:

---

[1] الفرق: الفزع.
[2] أبو حاتم السجستاني صاحب كتاب المعمرين .

حدثني شيخٌ ظريفٌ حجازيٌّ قال: كنتُ **بمكة** فإذا كان الليل سمعتُ أنيناً إلى جنبي فطال الليل عليَّ فسألتُ عنهُ، فقيل لي: فتىً مريضٌ، فدخلتُ عليه فإذا هو من أحسن الناس وَجهاً كأنه ذهبٌ وفضة فكلمته فإذا هو عاشق يغلب على عقله حتى يخالط، فأصابه ذلك وأنا عنده فجعل يقول : (من الرجز)

مُتَيَّمٌ قد بَراهُ السقَمْ كأنَّه نِضْوٌ يُقاسي الألم فما له راحة ولا نَوم

إلى الصباح.

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني بقراءتي عليه بالمسجد الحرام قال: حدثنا الحسن بن محمد بن حبيب قال: سمعتُ أبا علي الحسن بن محمد الزنجاني الصوفي **بأسفرايين** يقول: سمعتُ عبد السعيد المنجوري يقول: سمعتُ سهلان القاضي يقول: بينا أنا مارٌّ في طُرقاتِ جبلِ شورَى وقد مرَّتْ عليَّ قافلةٌ عظيمةٌ إذا بفتىً شاب على طريقٍ ذاهبِ العقلِ مَدهوشٍ عريانٍ وبين يديه خُلْقانٌ ممزقة، فقال لي: أين رأيت القافلة ؟ قلتُ: في موضع كذا وكذا، قال: آهٍ مِن البَينِ آهٍ مِن البين آهٍ مِن دَواعي الحين، قلتُ: ما دهاك ؟ فقال [1]: (من السريع)

شَيَّعْتُهُمُ مِن حيثُ لَم يَعلَموا ورُحتُ والقلبُ بهم مُغرَمُ

سألتُهُم تَسليمةً منهم عليَّ إذ بانوا فما سَلَّموا

ساروا ولم يَرثوا لمُستَهترٍ ولم يُبالوا قلبَ مَنْ تَيَّمُوا

واستَحسَنوا ظُلمي فمِنْ أجلِهِمْ أَحَبَّ قلبي كُلَّ مَن يَظلِمُ

*وأخبرنا أبو بكر الأردستاني أيضاً **بمكة** على باب الندوة قال: أخبرنا الحسن ابن حبيب المذكر قال: سمعتُ أبا الفرج أحمد بن محمد النهاوندي يقول: مررتُ بدرب أبي خلف فإذا جماعة وقوف على مجنونٍ فوَقفتُ فهشَّ إليَّ وقال[2]: (من الرمل)

سَقِّني قبل تَباريحِ العَطَشْ إنَّ يَومي يَومُ طَشٍّ بعد رَشّ

حُبُّ مَن أَهواهُ قد أدهَشني لا خَلَوتُ الدهرَ مِن ذاك الدَّهَش

---

[1] وردت هذه الحكاية والأبيات من قبل في ج2ص33 من المخطوطة.
[2] هذه الحكاية والأبيات تكررت سابقاً في ج1ص13.

* أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه **سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة** قال: أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا قال: حدثنا محمد بن محمد بن الكاتب قال: حدثني عبدوس ابن مهدي **بالكرخ** قال: نزلتُ على ابن أبي البغل [1] عند تقلده الإشراف على عمال الجبل، فزارته مُغَنِّيةٌ كان بها لهجاً على قلة إعجابه بالنساء، فإنا لليلة ونحن قعود في البستان نشرب وقد طلع القمر فهبت ريح عظيمة فقلبت صوانينا التي كان فيها شرابنا وأقبلت الغلمان يسقوننا فسكر ابن أبي البغل على ضعف شربه وقام إلى مرقده وأخذنا معه والمغنية،فلما حصلنا فيه استدعى قدحاً ولنا مثله وأنشأ يقول: (من السريع)

مَغمُوسَةٌ في الحُسنِ مَعشُوقَةٌ تَقتُلُ ذا الصَّبِّ وتُحييه [2]

بـات يُرينـيها هِلالُ الدُّجَى حتَّى إذا غـاب أَرتْنِـيه

وطرح الشعرَ على المغنية فلقنته وغنتنا فيه وشربنا القدح وانصرفنا، فلما كان من غدٍ وحضرنا المائدة وهي معنا فاتحناه بما كان، فحلف أنه لم يعقل بما جرى ولا بالشعر واستدعى دفتره فأثبت البيتين فيه.

*أنبأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي عن أبي الحسن بن نصر بن الصباح [3] لعمرو الوصافي : (من المنسرح)

لَهفي علَى ساكِنِ قَصرِ الصَّراه نَغَّصَ حُبّـيه علَى الحيـاه [4]

ما تَـنقَضي مِن عَجَبٍ فِكرَتي في قِصَّةٍ فـرَّط فيها الوُلاه

تَركُ المُحبِّين بلا حـاكمٍ لم يَنصِبوا للعاشقين القُضاه

لقد أتـاني خبـرٌ سـاءني مِن قَولها في السِرِّ واخجلتاه

آخر الجزء الثامن من كتاب مصارع العشاق

يتلوه في التاسع إن شاء الله باب مصارع محبي الله سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين.

---

[1] محمد بن يحيى بن أبي البغل، أبو الحسين، كاتب من وزراء المقتدر العباسي توفي مسجوناً حوالي عام 299هـ، له من الكتب: ديوان الرسائل. هدية العارفين 2: 23، الجليس والأنيس للمعافى 1: 532.

[2] وردت هذه الحكاية والأبيات في كتاب الجليس و الأنيس للمعافى 1: 532. في المخطوطة الشطر الثاني من البيت الأول: "ذا اللب".

[3] أبو الحسن علي بن نصر بن الصباح بن عبد الله بن مالك بن طوق البغدادي، سكن مصر وحدَّث بها وكان شيخاً حافظاً للأدب، حدَّث عنه القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي. تاريخ بغداد 12: 116 (6560).

[4] الصراة: نهر ببغداد متفرع عن الفرات.

الجزء التاسع من كتاب مصارع العشاق

(من الطويل)

مَصارِعُ أبناءِ الهوَى جَمْعُ عاشقٍ تَجَرَّع مِن راحِ الهوَى ما تَجَرَّعا
فلما رأى الفَودَين قد حَلَّ فيهما الـ ـمَشيبُ مَنيحاً والمفارِقَ أقلعا
وأضحَى مُصيخاً للنذيرِ الذي علا مَفارِقَه ينعَى الشبابَ المُوَدَّعا

تأليف الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القارئ رحمه الله
رواية الشيخة فخر النساء شهده بنت أحمد بن الفرج بن عمر الدينوري الإبري عنه
سماع لمالكه إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي المقري المعروف بابن الخير منها

بسم الله الرحمن الرحيم رب عفوك

* أخبرتنا الشيخة العالمة فخر النساء شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الدينوري الإبري قراءةً عليها ونحن نسمع بمنزلها برحبة جامع القصر في **جمادى الآخرة في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة** قيل لها: حدثكم أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج من لفظهِ في يوم الجمعة ثاني عشرين صفر من سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، فأقرتْ به، قال:

بابُ مصارع مُحبي الله سبحانه وتعالى

* أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل الأزجي رحمه الله **سنة أربعين وأربعمائة** قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن جعفر الشيرواني **بمكة** قال: حُكي عن الجنيد أنه قال: أعرفُ من قتلته المحبة ولم يعرف المحبة! قال: كيف؟ فقلنا: يقول الشيخ، فقال: قتله ما خُبِئ فيها.

* وأخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي قراءةً قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن جهضم **بمكة** من لفظهِ وكتابِهِ في المسجد الحرام **سنة ست وتسعين وثلاثمائة** قال: سمعتُ أحمد بن محمد يقول: كان سهل يقول: الناسُ ثلاثةُ أصناف:

صنفٌ منهم مضروبٌ بسوط المحبة، مقتولٌ بسيف الشوق، مضطجعٌ على بابه ينتظر الكرامة.

وصنفٌ منهم مضروبٌ بسوط التوبة، مقتولٌ بسيف الندامة، مضطجعٌ على بابه ينتظر العفو.

وصنفٌ منهم مضروبٌ بسوط الغفلة، مقتولٌ بسيف الشهوة، مضطجعٌ على بابه ينتظر العقوبة.

* وأخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي قال: حدثنا علي بن الحسن **بمكة** قال: حدثنا أحمد بن محمود بن خرزاذ الأهوازي[1] قال: حدثني أحمد بن جعفر الدستري قال: حدثنا سعيد بن عثمان[2] قال: دخل ذو النون على مريضٍ يعوده فرأى المريض يئن، فقال ذو النون: ليس بصادقٍ في حُبِّهِ من لم يصبر على ضربه. فقال المريض: لا ولا صدق في حُبِّهِ مَن لم يتلذَّذ بضربِه. فقال ذو النون: لا ولا صدق من رأى حبه لربِّهِ عزَّ وجلَّ.

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني بقراءتي عليه **بمكة** في المسجد الحرام قال: حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا عبد الرحمن بن محبوب قال: حدثنا زكريا بن يحيى البزاز قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا سلمة بن شبيب قال: حدثنا محمد بن يحيى البصري قال: حدثنا عمرو بن جُمَيع العجلي عن عامر بن يسار عن يحيى بن أبي كثير [3] قال: بلغنا أنه كان إذا كان يوم نَوْح داود عليه السلام مكث قبل ذلك لا يأكل الطعام ولا يشرب ولا يقرب النساء، فإذا كان قبل ذلك بيومٍ أخرج له منبراً إلى البرية وأمر منادياً يستنفر في البلاد وما حولها: ألا من أحب أن يسمع نَوْح داود فليأت، فتأتي الوحوش والسباع والهوام والطير والرهبان والعذارى من خدورهن، قال: وبنو إسرائيل، كل صنفٍ على حدته، فيصغون إليه، قال: وسليمان قائم على رأسه، قال: فيأخذ في الثناءِ على الله عز وجل، قال: فيضجون بالصراخ والبكاء، ثم يأخذ في ذكر الجنة فتموت طائفة من الناس والوحوش والسباع

[1] أحمد بن محمود بن زكريا بن خرزاذ، أبو بكر القاضي الأهوازي ويعرف بالسينيزي، قدم بغداد وحدَّث بها وكان ثقة، وفاته عام 356 هـ. تاريخ بغداد 5: 157 (2600).

[2] سعيد بن عثمان بن عياش، أبو عثمان الخياط، كان ملازماً لذي النون وروى عنه كثيراً، وفاته عام 294هـ. تاريخ بغداد 9: 99.

[3] يحيى بن أبي كثير الطائي، أبو النضر اليمامي، وفاته عام 129 هـ ثقة، عالم أهل اليمامة في عصره ومن أهل البصرة. تاريخ الإسلام للذهبي 5: 179، الأعلام 9: 186.

والرهبان وطائفة من العذارى فتموت، ثم يأخذ في ذكر النار فتموت طائفة منهم، ثم يأخذ في أهوال القيامة والنوح على نفسه فتموت طائفة من هؤلاء ومن كل صنف، قال: فإذا رأى سليمان ما قد كثر من الموتى في كل فرقة نادى: يا أبتاه قد مزقت المستمعين كل ممزق من بني إسرائيل والوحوش والهوام والسباع، قال: فيقطع النوح ويأخذ في الدعاء، قال: فبينا هم كذلك إذ ناداه بعض عباد بني إسرائيل: يا داود عجلت على ربك تطلب الجزاء فيخر داود مغشياً عليه، قال: فإذا نظر إليه سليمان وما أصابه أتي بسرير فحمله عليه ثم أمر منادياً فنادى:من كان له مع داود حميم أو قريب فليأت بسرير فإن الذين كانوا مع داود قد قتلهم ذكر الجنة والنار، قال: فإن كانت المرأة تأتي بالسرير فتقف على ابنها وأبيها وأخيها وهم أموات، فينادي: وا بأبي من قتله ذكر النار، وا بأبي من قتله ذكر الجنة، وا بأبي من قتله ذكر الخوف من الله تعالى، حتى أن الوحوش يجتمعون على من مات منهم فيحملونه، وكذلك السباع والهوام، قال: ثم يتفرقون، قال: فإذا أفاق داود عليه السلام من غشيته نادى سليمان: ما فعلت عباد بني إسرائيل؟ فيقول سليمان عليه السلام: يا أبتاه مُوِّتوا عن آخرهم! قال: فيقوم داود فيضع يده على رأسه ثم يدخل بيت عبادته ويغلق عليه بابه ثم ينادي: أغضبان أنت على داود إله داود أم كيف إذ قصَّرْتَ به عن الموت خوفاً منك ؟؟

* أخبرنا عبد العزيز بن علي الطحان رحمه الله قال: حدثنا علي بن عبد الله **بمكة** قال: حدثني منصور بن أحمد قال:سئل أبو العباس بن عطاء عن قولِهِ عزَّ وجلَّ:"مسَّني الضُّرُّ وأنت أرحم الراحمين"[1] فقال: إن الله عزَّ وجلَّ سلط الدود على جسم أيوب عليه السلام كله إلا على قلبه ولسانه، فكان القلب غنياً بالله عزَّ وجلَّ قوياً، واللسان بذكر الله عزَّ وجلَّ رطباً دائماً، فأكل الدود الجسم كله حتى بقيت أضلاعه مشتبكة والعروق ممدودة حتى ما بقي للدود شيء يأكله، فسلط الله عزَّ وجلَّ الدودَ بعضه على بعض فأكل بعضه بعضاً حتى بقيت دودتان فجاعتا جميعاً فشدَّت أحدهما على الأخرَى فأكلتها وبقيت واحدة فجاعت ودبَّتْ إلى القلب لتنفذه، فقال أيوب عليه السلام عند ذلك: مَسَّني الضُرُّ أن فقدتُ حلاوة ذكرك من قلبي لأنك لو جمعت البلاء

[1] سورة الأنبياء الآية 83 .

كله عليَّ بعد أن لا أفقدك من قلبي ما وجدت للبلاء ألماً، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه:"يا أيوب إنك لتنظر إلي غداً "، قال: يا رب بهاتين العينين؟ قال:" يا أيوب أجعلُ لك عينين يقال لهما البقاء، فتنظر إلى البقاءِ بالبقاء ".

* أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي قال: حدثنا علي بن عبد الله بن الحسين الهمذاني **بمكة** قال: حدثنا محمد بن عبد الله الشكلي قال: حدثني محمد بن جعفر القنطري قال: قال ذو النون: بينا أنا أسير على ساحل البحر إذ بصرتُ بجاريةٍ عليها أطمار شعر وإذا هي ناحلة ذابلة، فدنوتُ منها لأسمع ما تقول فرأيتها متصلة الأحزان بالأشجان وعصفتْ الرياحُ واضطربتْ الأمواجُ وظهرتْ الحيتان فصرختْ ثم سقطتْ إلى الأرض، فلما أفاقت نحبت ثم قالت: سيدي بك تقرب المتقربون في الخلوات ولعظمتك سبَّحت النينان [1] في البحار الزاخرات، ولجلال قدسك تصافقت الأمواج المتلاطمات، أنت الذي سجد لك سواد الليل، وضوء النهار، والفلك الدوار، والبحر الزخار، والقمر النوار، والنجم الزهار، وكل شيء عندك بمقدار لأنك الله العلي القهار. (من الكامل)

يا مؤنسَ الأبرارِ في خَلَواتِهم ... يا خيرَ مَن حطَّتْ بـه النُّـزَّالِ

مَن ذاق حُبَّك لا يزال مُتيَّماً ... قَـرِحَ الفـؤاد مُتَـيَّـم البلبـالِ[2]

مَن ذاق حُبَّك لا يُرَى مُتبسِّماً ... في طولِ حزنٍ في الحشا مغتال

فقلتُ لها: تزيدينا من هذا ؟ فقالتْ: إليك عني ثم رفعت طرفها نحو السماء وقالت: (من المتقارب)

أُحِبُّـكَ حُبَّـيْنِ حُـبَّ الوداد ... وحُبّـاً لأنـك أهلٌ لذاكـا

فأما الذي هـو حُـبُّ الوداد ... فحبٌّ شُغلتُ بـه عن سواكا

وأمَّـا الذي أنت أهلٌ لـه ... فكـشفك للحجبِ حتَّى أراكا

فما الحمدُ في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمدُ في ذا وذاكا

ثم شهقتْ شهقةً فإذا هي قد فارقتْ الدنيا، فبقيتُ أتعجب مما رأيت منها، فإذا أنا بنسوةٍ قد أقبلن عليهنَّ مدارع[1] الشعر فاحتملنها فغيَّبنَها عنِّي فغسلنها، ثم أقبلن بها في

---

[1] النينان: جمع نون: الحوت.
[2] بلبال: شديد الهم.

أكفانها، فقلن لي: تقدم فصلِّ عليها، فتقدمتُ فصليتُ عليها وهن خلفي، ثم احتملنها ومضين.

* أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي رحمه الله بقراءتي عليه قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن أخي ميمي[2] قال: حدثنا الحسين بن صفوان قال: حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني أبو معمر صاحب عبد الوارث قال: نظرت رابعة إلى رياح القيسي وهو يُقَبِّلُ صبياً من أهله ويضمه إليه، فقالت: أتحبه يا رياح ؟ قال: نعم. قالت: ما كنتُ أحسب أن في قلبك مَوضعاً فارغاً لمحبة غيره! قال: فصاح رياح وسقط مغشياً عليه ثم أفاق وهو يمسح العرق عن وجهه وهو يقول: رحمة منه تعالى ذكره ألقاها في قلوب العباد للأطفال .

* أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين البزاز قال: حدثنا محمد بن عبد الله القطيعي قال: حدثنا الحسين بن صفوان قال: حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثني إبراهيم بن عبد الملك قال: قدمتْ شعوانة وزوجها **مكة** فجعلا يطوفان ويصليان، فإذا كلَّ أو أعيا جلس وجلست خلفه، فيقول هو في جلوسه: أنا العطشانُ مِن حُبِّكَ لا أُروَى، وتقول هي بالفارسية: أُنبِتَ لِكُلِّ داءٍ دواء في الجبال، ودَواء المحبين في الجبال لم ينبت.

* أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت إن لم يكن سماعاً فإجازةً قال: أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن شكر الخياط قال: حدثنا علي بن عبد الله بن الحسن **بمكة** قال: حدثنا علي بن إبراهيم النقاش قال: سمعتُ أبا القاسم بن مردان يقول: سمعتُ أحمد بن عيسى الخراز[3] يقول: دعتني امرأةٌ إلى غسلِ وَلدها ذكرتْ أنه أوصَى بذلك، فلما كشفتُ عنه الثوب قَبَضَ علَى يَدي، فقُلتُ: يا سبحان الله حياة بعد موت، فقال: يا أبا سعيد إن المحبين لله تعالى أحياء وإن قُبِرُوا.

* أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي الخياط الشيخ الصالح قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهمذاني **بمكة** في المسجد الحرام قال: حدثنا

---

[1] المدارع: جمع مدرعة: جبة مشقوقة المقدم .

[2] محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن هارون، أبو الحسين الدقاق المعروف بابن أخي ميمي (304-390هـ) ثقة وكتب الحديث إلى وفاته. تاريخ بغداد 5: 469 (3012).

[3] أحمد بن عيسى الخراز

الخلدي قال: سمعتُ ابن مسروق يقول: بلغنا عن حيان القيسي أنه قال: العباد مع الله سبحانه على ثلاث منازل؛ قوم يضن بهم عن البلاء لئلا يسترق الجزع سرهم فتكون هذه حكمة أو يكون في صدورهم حرج من قضائه، وقوم يضن بهم عن مساكنة أهل المعاصي لئلا تغتم قلوبهم فمن أجل ذلك سلمت صورهم للعالم، وقوم صبَّ عليهم البلاء صبّاً فما ازدادوا بذلك له إلا حُبّاً.

* أخبرنا عبد العزيز بن علي قال: حدثنا علي بن عبد الله **بمكة** قال: حدثنا الحسن بن يحيى بن حمويه قال: حدثنا عبيد الله بن عمر قال: حدثني إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن الحسن البلخي عن إبراهيم بن أدهم قال: وجدتُ يوماً راحة وطاب قلبي لحسن صنع الله بي واختياره لي، فقلتُ: اللهم إن كنت أعطيت أحداً من المحبين لك ما سكنت به قلوبهم قبل لقائك فأعطني ذلك، فلقد أضرَّ بي القلق، قال إبراهيم: فرأيتُ الله تبارك وتعالى في النوم، فوقفني بين يديه وقال لي: يا إبراهيم ما استحييت مني، تسلني أن أعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقائي؟ وهل يسكن قلب المشتاق إلى غير حبيبه، أم هل يستريح المحب إلى غير من اشتاق إليه؟ فقلتُ: يا رب تهتُ في حُبِّك فلم أدر ما أقول.

بابٌ طريفٌ مِن أخبارِ مَصارع العشاق

* وجدتُ بخط أحمد بن محمد بن علي الأبنوسي قال: حدثنا أبو محمد علي بن عبد الله بن المغيرة قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبه[1] قال: حدثنا علي بن أحمد الواسطي قال: حدثني إبراهيم بن الربيع قال: حدثني سماك بن عطية قال: لما قدم نصر بن حجاج **البصرة** نزل على مجاشع بن مسعود السلمي، فبينما هو ليلة يتحدث هو وامرأته، قال: فكتب على رملٍ هم عليه قعود: أنا أحبك، قال: فكتبت: وأنا، فدعا بإجانة[2] فغطاها على الكتاب، فلما أصبح دعا غلامه فقال: أي شيء هذا ؟ قال: أنا أحبك، وأنا، فدعاها ودعاه وقال لها: ضُمِّيه إلى صدرك يذهب عنكما ما أنتما فيه.

---

[1] أبو بكر بن أبي شيبه، عبد الله بن محمد العبسي الكوفي، وفاته عام 235 هـ حافظ للحديث له فيه كتاب "المسند" و "المصنف". تاريخ بغداد 10: 66، الأعلام 4: 260.

[2] الإجانة: إناء تغسل فيه الثياب.

* وجدتُ بخطِّ أبي عمر بن حيويه ونقلته منه قال: حدثنا أبو بكر محمد بن خلف ابن المرزبان قال: أخبرني صالح بن يوسف المحاربي قال: أخبرني أبو عثمان المازني قال: أخبرنا العتبي عن شبابة بن الوليد العذري أن فتىً من بني عذرة يُقالُ له أبو مالك بن النضر[1] كان عاشقاً لابنة عمٍّ له عشقاً شديداً فلم يزل على ذلك مدةً ثم إنه فُقِدَ بضع عشرة لا يحس له خبر، قال شبابة بن الوليد: فأضْلَلتُ إبلاً لي فخرجتُ في طلبها، فبينا أنا أسير في الرمال إذا بهاتف يهتف بصوت ضعيف وهو يقول:(من البسيط)

يا ابن الوليد ألا تحمون جـارَكُمُ وتحفظون لـه حَـقَّ القَرابات
عَهدي إذا جارُ قومٍ نابَهُ حَـدَثٌ وَقـوهُ مِن كُلِّ مفروج المُلِمات
هـذا أبو مالكٍ المُمسي ببلـقعةٍ مع الضباع وآسـادٍ بغابـات
طليـحُ شوقٍ بنارِ الحبِّ مُحتَرِقٌ تَعتـادُه زَفرات إثْـرُ لَوعات[2]
أمـا النهـارُ فيُضنـيه تَذكُّره والليلُ مُرتَقِب للصبحِ هل ياتي
يهذي بجاريةٍ مِن عذرة اختلستْ فـؤادَهُ فهو فيـها في بليـات

فقلتُ: دلني عليه رحمك الله، قال: نعم اقصد الصوت، فلما قصدتُ غير بعيد سمعتُ أنيناً من خباء فأصغيتُ إليه، فإذا قائل يقول: (من الخفيف)

يا رسيـسَ الهوَى أذبتَ فؤادي وحشوتَ الحشا عذابـاً أليماً[3]

فدنوتُ منه فقلتُ: أبو مالك؟ قال: نعم، قال: ما بلغ منك ما أرى؟ قال: حبي سعاد ابنة أبي الهيذم العذري، فشكوته يوماً إلى ابن عمٍ لنا من الحي ما أجد من حبها، فاحتملني إلى هذا الوادي منذ بضع عشرة سنة يأتيني كل يوم بخبرها ويقوتني حفظه الله من عنده، فقلتُ له: إني أصيرُ إلى أهلها فأخبرهم بما رأيت. قال: أنت وذاك، فانصرفتُ وصرتُ إلى أهل الجارية فخبرتهم بحال الفتى وما رأيت منه وحدثتهم حديثه، فرَّقوا له فزوَّجوه بحضرتي، ورجعتُ محتسباً إليه عامداً لأفرج عنه لما رأيت منه، فلما

[1] أبو مالك النضر بن أبي النضر التميمي،وفد إلى الرشيد ومدحه وخدمه،مولده ومنشؤه بالبادية.الأغاني22: 253
[2] طليح: هزيل، تعب.
[3] رسيس الهوى: أوله، بقيته وأثره .

أخبرته الخبر حدَّد النظر إليّ ثم تأوه تأوهاً شديداً أبلغ من قلبي، ثم أنشأ يقول: (من البسيط)

الآن إذ حَشرَجَتْ نفسي وحاصرها فراقُ دنيا وناداها مناديها

ثم زفر زفرةً فمات، فدفنته في موضعه ثم انصرفتُ فأعلمتهم بالخبر، فأقامت الجارية بعده ثلاثاً لا تطعم طعاماً ثم ماتت .

* أخبرنا أبو محمد الحسن بن عمر الجوهري قال: حدثنا أبو عمر محمد بن العباس قال: حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال: أنشدني أبي عن بعض أصحابه لأبي نواس [1] : (من الخفيف)

إنّ في وَصلِ مَن أُحبُّ دَوائي وبكفَّيه إن أحبَّ شِفائي

إنْ أمُتْ ضيعةً فلم أجنِ ذنباً مِن حبيبٍ أمات حسن عزائي

كل يوم يُذيقني غُصص المو تِ بصدٍّ يريشُهُ بالجفاءِ

* ولي من أثناء أبيات كتبتها إلى بعض الأدباء : (من الخفيف)

كم دم للعشاق أُهريقَ بالهَجـ رِ إلى ركن الكعبة الغرَّاءِ

ودماء العشاقِ مَطلولة ليـ س لها فاعلموه مِن أولياءِ

سَلْ بمجنون عامر وأخي عُذ رة ما كان منه مع عفراء

وجميلٍ وقيس لُبنَـى وغيلا نَ وخلقٍ يَفوتُهم إحصائي

*ولي أيضاً من أثناء قصيدة مدحتُ بها بعض الرؤساء **بإسكندرية** : (من الطويل)

فللّه ما أبقَى الهوَى مِن حُشاشةٍ بها للنـوَى داءٌ يعزُّ دَواهُ

وقلبٍ رَماه البيـنُ يومَ فراقهم بسهمٍ وما أخطاه حين رماه

* ولي من أثناء قصيدة : (من الوافر)

وكـم مِـن ليـلةٍ بالرملِ بتـنا كـأنا إلـدةٌ فـوق الحشايا[2]

إذا ابتسمتْ وسِتـرُ الليل مُرخىً أضاء لنا الدُجَى بَرقُ الثنايا

نُديرُ حديثَ مَـن قتـل الغواني ومَن في الحُبِّ نالته الرَزايا

كمجنونٍ وقيـسٍ قيـسِ لبنَـى ومَن أبدَى له الحُبُّ الخبايا

---

[1] لم أجد الأبيات في ديوانه ولا في الأغاني ولا في الأمالي ولا في الكامل ولا في الشعر والشعراء.

[2] إلدة: جمع لديد وهما جانبا كل شيء.

* أخبرنا أبو جعفر محمد بن المسلمة رحمه الله فيما أذن لنا في روايته أن أبا القاسم إسماعيل بن سعيد بن سويد أخبرهم إجازةً قال: حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال: حدثني أبي قال: حدثنا أحمد بن عبيد عن أبي الحسن المدائني عمن حدَّثه عن مولى لعنبسة بن سعيد بن العاص قال: كنتُ أدخل مع عنبسة بن سعيد إذا دخل على الحجاج، فدخل يوماً فدخلتُ إليهما وليس عند الحجاج غير عنبسة، فقعدتُ، فجيء الحجاج بطبقٍ به رُطَب، فأخذ الخادم منه شيئاً فجاءني به ثم جيء بطبقٍ آخر حتى كثرت الأطباق، وجعل لا يؤتون بشيء إلا جاءني منه بشيء حتى ظننتُ أن ما بين يدي أكثر مما عندهم، ثم جاء الحاجب فقال: امرأةٌ بالباب، فقال له الحجاج: أدخلها، فدخلتْ فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه حتى ظننتُ أن ذقنه قد أصاب الأرض، فجاءت حتى قعدتْ بين يديه، فنظرتُ إليها فإذا امرأة قد أسنت، حسنة الخلق، ومعها جاريتان لها، وإذا هي ليلى الأخيلية، فسألها الحجاج عن نسبها فانتسبت له، فقال لها: يا ليلى ما أتاني بك؟ فقالت: إخلاف النجوم وقلة الغيوم، وكَلَب البرد[1]، وشدة الجهد، وكنت لنا بعد الله الرفد، فقال لها: صفي لنا الفجاج، فقالت: الفجاج مغبرة والأرض مقشعرة والمبرك معتل، وذو العيال مختل، والمال القل، والناس مسنتون، رحمة الله يرجون، وأصابتنا سنون مجحفة مبلطة، لم تدع لنا هبعاً ولا ربعاً [2]، ولا عافطة ولا نافطة [3]، أذهبت الأموال وفرقت الرجال، وأهلكت العيال، ثم قالت: إني قد قلتُ في الأمير قولاً، قال: هاتِ، فأنشأت تقول: (من الطويل)

أحجاجُ لا يُفلَل سلاحُك إنما الـ ... مَنايا بكفِّ اللـه حَيثُ يَراها[4]

أحجاجُ لا تُعطِ العُصاةَ مُناهُـمُ ... ولا اللهُ يُعطي للعُصاةِ مُناها

إذا هبط الحَجاجُ أرضاً مَريضةً ... تَـتَّبَعَ أقصَى دائها فشَفـاها

شَفاها مِن الدَّاءِ العُضالِ الذي بها ... غلامٌ إذا هَـزَّ القَـناةَ سَقاها

سَقـاها فرَوَاها بِشَربٍ سِجَـالُهُ ... دماءَ رجالٍ حيثُ قال حَماها

إذا سمع الحجاج رِزَّ كـتيـبةٍ ... أعدَّ لها قبل النُـزولِ قِراها [1]

---

[1] كلب البرد: شدته.

[2] قال ابن السكيت: العرب تقول ما له هبع ولا ربع، فالربع ما نتج في أول الربيع، والهبع ما نتج في الصيف. لسان العرب.

[3] والعرب تقول: ما لفلان عافطة ولا نافطة: العافطة النعجة وعلل بعضهم فقال لأنها تعفط أي تضطرط، والنافطة إتباع. وقال الأصمعي: العافطة: الضائنة، والنافطة: الماعزة. لسان العرب.

[4] يفلل السلاح: ينثلم حده، أي يصبح غير حاد القطع. وقد وردت الحكاية والأبيات في كتاب الجليس والأنيس للمعافى ج1ص332.

أعدَّ لَهـا مَسمُـومةً فـارسية بأيدي رجالٍ يَحلِبُون صِراها[2]
فما ولـدَ الأبكارُ والعُونُ مثلَه بنجدٍ ولا أرضٍ تحفُّ ثراها

قال: فلما قال هذا قال الحجاج: قاتلها الله! ما أصاب صفتي شاعرٌ مذ دخلتُ **العراق** غيرها! ثم التفتَ إلى عنبسة بن سعيد فقال: والله إني لأعد للأمر عسى ألا يكون أبداً، ثم التفت إليها فقال: حسبك! قالت: إني قد قلتُ أكثر من هذا، قال: حسبك، ويحك حسبك، ثم قال: يا غلام اذهب إلى فلان فقل له: اقطع لسانها، قال: فأمر بإحضار الحجام، فالتفتت إليه فقالت: ثكلتك أمك أما سمعت ما قال، إنما أمرك أن تقطع لساني بالصلة! فبعث إليه يستثبته، فاستشاط الحجاج غضباً وهمَّ بقطع لسانه وقال: أرددها، فلما دخلت عليه قالت: كاد وأمانة الله يقطع مقولي، ثم أنشأت تقول: (من البسيط)

حَجاجُ أنت الذي مـا فوقَـهُ أحدٌ إلا الخَليفةُ والمُستَغْفَرُ الصَّمَدُ
حَجاجُ أنت شهابُ الحَربِ إن لقحت وأنت للناسِ نورٌ في الدُّجَى يَقِدُ

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال: أتدرون من هذه؟ قالوا: لا والله أيها الأمير إلا إنا لم نر امرأة قط أفصح لساناً ولا أحسن محاورة ولا أملح وَجهاً ولا أرصن شِعراً منها! فقال: هذه ليلى الأخيلية التي مات توبة الخفاجي من حُبِّها، ثم التفت إليها فقال: أنشدينا يا ليلى بعض ما قال فيك توبة، فقالت: نعم أيها الأمير، هو الذي يقول: (من الطويل)

وهل تَبْكِيَـن ليلَى إذا مُتّ قَبلها وقـام على قَبري النساءُ النَّـوَائِحُ
كما لو أصاب المَوتُ ليلَى بَكيتُها وجـاد لها دَمعٌ مِن العَينِ سـافحُ
وأُغْبَـطُ مِن ليلَـى بما لا أنالُـه بلَى كُلُّ ما قَـرَّتْ به العَينُ صالحُ
ولو أن ليلَى الأخيليَّـة سَلَّـمَتْ عليَّ ودونـي تُربَـةٌ و صَفـائِحُ
لسَلَّمتُ تسليمَ البَشاشَةِ أو زقَـا إليها صَدًى مِن جانبِ القبرِ صـائِحُ

فقال لها: زيدينا يا ليلى من شعره، فقالت: هو الذي يقول : (من الطويل)

حمامةَ بطنِ الـوادِيـين تَرَنَّـمي سقـاك من الغُرِّ الغَـوادي مَطيرُها
أبيـني لنـا لا زال ريشُك ناعماً ولا زلتِ في خَضراءِ غضّ نَضيرُها
وأُشرِفُ بالقَـورِ اليَفـاعِ لعلَّـني أرَى نـارَ ليلَـى أو يَرانـي بَصيرُها[1]

---

[1] الرز: الصوت تسمعه من بعيد. والأبيات كذلك في الأغاني 11: 204.
[2] صراها: الصرى بقية اللبن، واللبن الباقي المتغير طعمه.

وكنتُ إذا ما جئتُ ليلَى تَبَرْقَعَتْ فقد رابني منها الغَداة سُفُورُها
يقول رجالٌ لا يُضيرُك نأيُها بلَى كلُّ ما شفَّ النفوسَ يُضيرها
بلَى قد يضيرُ العينَ أن تُكثِرَ البُكا ويُمنَعُ منها نَومُها وسُرورُها
وقد زَعمتْ ليلَى بأنِّي فاجرٌ لنفسي تُقاها أو عليها فجورُها

فقال لها الحجاج: يا ليلى ما الذي رابه من سفورك؟ قالت: أيها الأمير كان يُلِمّ بي كثيراً، فأرسل إلي يوماً إني آتيك، وفطن الحيُّ فأرصدوا له، فلما أتاني سَفِرتُ، فعلم أن ذلك لشرٍّ، فلم يزد على التسليم والرجوع، فقال: لله دَرُّك، فهل رأيت منه شيئاً تكرهينه؟ قالت: لا والله الذي أسأله أن يُصلِحَك غير أنه قال لي مرة قولاً ظننتُ أنه قد خضع لبعض الأمر، فأنشأتُ أقول: (من الطويل)

وذي حاجةٍ قُلنا له لا تَبُحْ بها فليس إليها ما حَييتَ سبيلُ
لنا صاحبٌ لا يَنبغي أن نَخونَه وأنت لأُخرَى فارغٌ وحليلُ

فلا والذي أسأله أن يصلحك ما رأيتُ منه شيئاً حتى فرَّق الموتُ بيني وبينه،قال: ثم مه؟ قالت: لم يلبث أن خرج في غزاةٍ له فأوصَى ابنَ عمه:إذا أتيت الحاضرة من بني عبادة فناد بأعلى صوتك: (من الطويل)

عفا اللهُ عنها هل أبيتَنَّ ليلةً مِن الدَّهرِ لا يسري إليَّ خيالُها

فخرجتُ وأنا أقول : (من الطويل)

وعنه عفا رَبِّي وأحسنَ حالَهُ فعزَّ علينا حاجة لا يَنالُها

قال: ثم مه؟ قالت: ثم لم يلبث أن مات فأتانا نعيه، قال: فأنشدينا بعض مراثيك،فأنشدت:(من الطويل)

لتبك العذارى من خفاجة نسوةٌ بماءِ شؤونِ العَبرةِ المُتحدِّرِ

قال: فأنشدينا : (من الطويل)

كأن فتَى الفتيانِ توبةَ لم يُنخ قلائصَ يفحَصنَ الثَّرَى بالكراكِرِ[2]

فأنشدته، فلما فرغت من القصيدة، قال محصن الفقعسي وكان من جلساء الحجاج: من هذا الذي تقول هذه هذا فيه؟ فوا لله إني لأظنها كاذبة!؟ فنظرتْ إليه ثم قالتْ: أيها

---

[1] اليفاع: المرتفع من كل شيء، يكون في المشرف من الأرض والجبل. والقور: جمع قارة: الجبل الصغير المنقطع عن الجبال.
[2] الكراكر: جمع كركرة: الصدر من كل ذي خف. نخّ: زجر الإبل وحثها لتسير وصوّت لها لتبرك.

الأمير إن هذا القائل لو رأى توبة لسرَّهُ ألا يكون في داره عذراء إلا وهي حامل منه، قال الحجاج: هذا وأبيك الجواب، وقد كنت عنه غنياً، ثم قال لها: سلي يا ليلى تُعطَيْ، قالت: أعطِ فمثلك أعطَى فأحسن، قال: لك عشرون، قالت: زد فمثلك زاد فأجمل، قال:لك أربعون، قالت: زد فمثلك زاد فأفضل، قال: لك ستون، قالت: زد فمثلك زاد فأكمل، قال: لك ثمانون، قالت: زد فمثلك زاد فأتمَّ، قال: لك مائة واعلمي يا ليلى أنها غنم، قالت: معاذ الله أيها الأمير أنت أجود جوداً وأمجد مجداً وأورى زنداً من أن تجعلها غنماً، قال: فما هي؟ ويحك يا ليلى؟ قالت: مائة ناقة برعائها، فأمر بها ثم قال: ألك حاجة بعدها؟ قالت: تدفع إلي النابغة الجعدي في قَرَن. قال: قد فعلت، وقد كانت تهجوه ويهجوها، فبلغ النابغة ذلك فخرج هارباً عائذاً بعبد الملك فأتبعته إلى **الشام** فهرب إلى قتيبة بن مسلم **بخراسان**، فأتبعته على البريد بكتاب الحجاج إلى قتيبة، فماتت **بقومس**[1] ويقال **بحلوان**.

* ذكر أبو عمر بن حيويه فيما نقلته من خطِّهِ قال: حدثنا محمد بن خلف قال: حدثنا الحسين بن جعفر قال: حدثني عبد الله بن أحمد العبدي قال: حدثني سليمان بن علي الهاشمي أن علي بن صالح بن داود ذكر عن جاريةٍ من جواري القيان أنها تميل إليه محبة وكلفاً، وكانت مَوصُوفة بالأدب شاعرة، فكره مراسلتها، فحضر يوماً عند بعضِ أهلِ **البصرة** وكانت عنده، فلما رأت علي بن صالح قالت: طاب عيشنا في يومنا هذا، فلم يلتفت إليها وأطرقت هي أيضاً فلم تنظر إليه، ثم دعت بدواة فكتبت على منديل كان معها، ثم تغافلت أهل المجلس فألقت إليه المنديل، فأخذه فإذا فيه: (من الطويل)

لعلَّ الذي أبلَى بحبك يا فتَى يردّك لي يوماً إلى أحسنِ العهدِ

قال: فما هو إلا أن قرأتُ الشعر حتى وجدتُ في قلبي من أمرها مثل النار وقمتُ فانصرفتُ خوفاً من الفضيحة، ثم لم أزل أعمل الحيلة في ابتياعها من حيث لا أعلم فعسر ذلك علي، فعرفتها الخبر وما عزمت عليه من ابتياعها، فأعانتني على ذلك حتى ملكتها فلم أوثر عليها أحداً من حرمي ولا أهلي ولا كان عندي شيء يعدلها،

[1] قومس: كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع في ذيل جبال طبرستان. معجم البلدان 4: 207.

فتوفيت، فأنا لا عيش لي ولا سرور، فوا الله ما لبث بعد هذا الكلام إلا أياماً يسيرة حتى مات أسفاً عليها وكمداً، فدفن إلى جنبها .

* ولي من أثناء قصيدة أولها : (من الوافر)

قفي أُخبِرْك ما صنع الغرامُ عشِيَّةَ قُوِّضَتْ تلك الخِيامُ

فيها:

لقد فتك الهوَى بي يوم ساروا ولو لم يؤثروا قتلي أقاموا

سروا والليلُ في ثوبي حدادٍ وقد ألقَى مَراسيه الظلامُ

وقد هتكوا الأكِلّة عن بدورٍ كوامل ليس يَبرَحُها التمام

وفي الأحداجِ ذو لَعَسٍ لَماهُ لنا كأسٌ وريقته مُدام

رمَى وقلوبنا الأغراضُ فانظر بعينك هل تطيشُ له سهام

* أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري رحمه الله قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز قال: حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي قال: حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال: حدثنا العتبي قال: كان عند خالد بن عبد الله فقهاءٌ من أهل **الكوفة** فيهم أبو حمزة الثمالي إذ قال خالد: حدثونا بحديثِ عشقٍ ليس فيه فحش. فقال أبو حمزة الثمالي: أصلح الله الأمير زعموا أنه ذكر عند هشام بن عبد الله غدر النساء وسرعة تزويجهن، فقال هشام: إنه ليبلغني من ذلك العجب! فقال بعض جلسائه: أنا أحدِّثُك عما بلغني من ذلك، بلغني أن رجلاً من بني يشكر يُقالُ له غسان ابن جهضم من العذافر كانت تحته ابنة عمٍّ له يُقالُ لها أم عقبة بنت عمرو بن الأبجر وكان لها محباً وكانت له كذلك، فلما حضره الموت وظن أنه مفارق الدنيا قال ثلاثة أبيات ثم قال لها: يا أم عقبة: اسمعي ما أقول وأجيبيني بحقٍ فقد تاقت نفسي إلى مسألتك عن نفسك بعدما يواريني التراب، فقالت: قل فوا الله لا أجيبك بكذبٍ ولا جعلته آخر خطاب مني، فقال وهو يبكي بكاءً منعه الكلام: (من الخفيف)

أخبريني بما تُريدين بَعدي والذي تضمرين يا أم عقبَهْ

تحفظيني من بعدِ مَوتي لما قد كان مني من حُسنِ خُلقٍ وصُحبَهْ

أم تريدين ذا جمالٍ ومالٍ وأنا في التُرابِ في سُحقِ غُربَهْ

فأجابته ببكاءٍ وانتحاب : (من الخفيف)

قد سمعنا الذي تقول وما قد خِفته يا خليلُ مِن أمِّ عقبَهْ

أنا من أحفَظِ النساءِ وأرعا ها لما قد وليت مِن حُسنِ صُحبَهْ

سوف أبكيك ما حييت بشجوٍ ومراثٍ أقولها وبنُدبَهْ

قال: فلما قالت ذلك طابت نفسه وفي النفس ما فيها فقال : (من الخفيف)

أنا والله واثقٌ بك لكن ربما خفتُ منك غدرَ النساء

بعد مَوتِ الأزواجِ يا خيرَ مَن عُو شِرَ فأرعَى حقي بحُسنِ الوفاء

إنني قد رجوتُ أن تحفظي العهـ دَ فكوني إن مُتُّ عند الرجاءِ

قال: ثم اعتقل لسانه فلم ينطق حتى مات، فلم تلبث بعده إلا قليلاً حتى خُطِبَتْ من كلِ جانب ورغب فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها من العقل والجمال والعفاف، فقالت مجيبة لهم:(من الطويل)

سأحفظ غساناً على بُعدِ داره وأرعاهُ حتَّى نلتقي يوم نُحشَرُ

وإني لفي شُغلٍ عن الناسِ كلهم فكُفُّوا فما مثلي بمَن مات يغدِرُ

سأبكي عليه ما حَييتُ بعبرةٍ تَجولُ علَى الخَدّين مني فتكثرُ

فأيس الناس منها حيناً، فلما مرت بها الأيام نسيت عهده وقالت: من مات فقد فات، فأجابت بعض خطابها فتزوجها، فلما كانت الليلة التي أراد الدخول بها جاءها غسان في النوم وقد أغفت فقال: (من الطويل)

غدرتِ ولم ترعي لبعلكِ حُرمةً ولم تعرفي حقاً ولم تحفظي عهدا

ولم تصبري حولاً حفاظاً لصاحبٍ حلفتِ له يوماً ولم تنجزي وَعدا

غدرتِ به لمّا ثَوَى في ضريحهِ كذلك يُنسَى كلُّ مَن سكن اللَّحدا

قال: فلما قال هذه الأبيات انتبهت مرتاعة مستحية منه كأنه بات معها في ذات البيت وأنكر ذلك منها من حضرها من نسائها، فقلن: ما لك وما حالك وما دهاك؟ فقالت: ما ترك غسان لي في الحياة أَرَبًا ولا بعده في سرورٍ ورغبة، أتاني في منامي الساعة فأنشدني هذه الأبيات، ثم أنشدتها وهي تبكي بدمعٍ غزيرٍ وانتحابٍ شديد، فلما سمعن ذلك منها أخذن بها في حديثٍ آخر لتنسى ما هي فيه، فتغافلتهن ثم قامت فلم يدركنها

حتى ذبحت نفسها حياءً مما كادت أن تركب بعده من الغدر به والنسيان لعهده، فقالت امرأةٌ منهن: قد بلغنا أن امرأةً أتاها زوجها في المنام فلامها وانتهى في مثل هذا، فأما قتل فما سمعنا به! قال: وكانت المرأة القائلة هذا الكلام صاحبة شعرٍ ورجز، فقالت: (من المجتث)

مـاذا صنعتِ وماذا ... لقـيتِ مِن غَسَّانِ
قَتَـلْتِ نَفسَكِ حُزناً ... يا خيـرةَ النِّسوانِ
وَفَيتِ مِن بعد ما قد ... هَمَـمْتِ بالعِصيانِ
إن الوَفاءَ مِن اللـ ... ـهِ لَم يَزَل بِمَكانِ

قال: فلما بلغ زوجها وكان يُقالُ له المقدام بن حبيش وكان قد أعجب بها ورجا أن تصير إليه، فقال: ما كان لي بها مستمتع بعد غسان، وقال: هكذا فليكن النساء في الوفاء وقلَّ من تحفظ ميتاً إنما هي أيام قلائل حتى يُنسَى وعنه يسلى، فقال هشام: صدق وبرَّ لجاد ما أدركه عقله وحُسن عزائه حين فاتته طلبته، أحسنت المرأة ووفقت، وأحسن الرجل فصبر.

* ذكر أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه ونقلته من خطِّه أن أبا بكر محمد بن خلف حدثهم قال: حدثنا عبد الله بن شبيب قال: حدثنا سليمان بن عبد العزيز قال: حدثني خارجه المالكي قال: حدثني من رأى عروة بن حزام يُطافُ به حول البيت، قال: فدنوتُ منه فقلتُ له: من أنت؟ قال: أنا الذي أقول [1]: (من الطويل)

أفي كُلِّ يَومٍ أنت رامٍ بلادَها ... بعينـينِ إنساناهُما غَرقـانِ
ألا فاحملاني باركَ اللهُ فيكُما ... إلى حاضرِ البَلقاءِ ثم ذَراني

قال: فقلتُ: زدني، قال: لا والله ولا حرفاً.

*قال: أبو بكر بن المرزبان وأنشدني أحمد بن عبد السلام لنفسه: (من الخفيف)

مَلَّنـي العـاذلـون والعـاذلات ... واعترتني من الهوَى خطراتُ
قَلَّ مني العَزاءُ عن وَجهِ مَن أهـ ... ـوَى وطال الحنينُ والزفراتُ
فلئن مُتُّ مِن هوَى ساكنِ القَصـ ... ـرِ لقَبلي أحبَّ قَـومٌ فماتوا

[1] تكررت هذه الحكاية في المخطوطة الجزء السادس ص 158. وقد وردت في كتاب الأغاني 24: 165.

* أنشدنا أبو محمد الحسن بن محمد بن علي الخلال قال: أنشدنا أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمي لبعضهم : (من الطويل)

وقالوا لها هذا حَبيبك مُعرضاً فقالت ألا إعراضُهُ أيسر الخطب

فما هي إلا نظرةٌ بتبَسّمٍ فتَصطكُّ رِجلاه ويَسقُط للجَنب

* أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي العلاف الواعظ بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ قال: حدثنا جعفر بن محمد الصوفي قال: حدثنا أحمد بن محمد الطوسي قال: حدثني القاسم بن يزيد قال: حدثني محمد بن سلام قال: حدثني خلاد بن يزيد الأرقط [1] قال: كان عويمر العقيلي مشغوفاً بابنة عمٍّ له وكان يُقالُ لها ريا، فزوجت برجلٍ فحملها إلى بلاده، فاشتد وَجْدُه واعتَلَّ علةً أخذه الهلاس،فدعوا له طبيباً لينظر إليه،فقال له:أخبرني بالذي تجد، فرفع عقيرته فقال:(من الطويل)

كذبتُ على نفسي فحدَّثتُ أنني سلوتُ لكيما ينظروا حين أصدقُ

وما عن قِلًى مني ولا عن مَلالةٍ ولكنني أُبقي عليك وأشفق

وما الهجر إلا جُنَّةٌ لي لَبِستُها لتدفع عني ما يُخاف ويُفرق

عطفتُ على أسرارِكم فكسوتها قميصاً من الكتمان لا يتخرَّق

ولي عبرتان ما يفيقان عبرةٌ تفيضُ وأُخرَى للصبابة تخنق

ويومان يومٌ فيه جسمٌ مُعذَّبٌ عليلٌ ويوم للتفرق مطرق

وأكثرُ حَظّي منك أني إذا سرَتْ ليَ الريح من تلقائكم أتنشق

ثم ذهب عقله، فقال المتطبب لأهله ومن حضره من قومٍ: ارفقوا به، ثم انصرف، فما مكث إلا ليالي يسيرة حتى قَضَى.

* أخبرنا محمد بن أبي نصر الحافظ قال:حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد ابن سعيد الأندلسي قال: حدثنا القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع قال:حدثنا أبو علي القالي قال:قال أبو بكر بن الأنباري: غنَّى هارون الرشيد بشعر يحيى بن طالب [2]: (من الطويل)

---

[1] خلاد بن يزيد الأرقط الباهلي البصري،صهر يونس بن حبيب النحوي،ثقة،وفاته 220هـ. تهذيب التهذيب3: 176

[2] وردت هذه الأبيات في كتاب الأمالي ج1ص 123 .

أيا أثلاثِ القـاعِ مِن بَطنِ تُوضَحٍ حَنيـني إلى أطلالِـكُنَّ طَويلُ[1]
ويا أثلاثِ القاعِ قـد مَلَّ صُحْبَتي مَسيري فهل في ظِلِّكُنَّ مَقيـلُ
ويا أثلاثِ القـاعِ قـلبي مُوَكَّـلٌ بِكُنَّ وجَدْوَى خيرِكُـنَّ قليـلُ
ألا هل إلى شَـمِّ الخُزَامَى ونَظرَةٍ إلى قرقَرَى قبل المَماتِ سَبيلُ[2]
فأشرب من ماءِ الحُجيـلاءِ شَربةً يُداوَى بها قبل المَماتِ عليـلُ
أُحدِّثُ عنكِ النَفسَ أن لستُ راجعاً إليكِ فحُزني في الفؤادِ دَخيـلُ
أريدُ هُبـوطاً نَحوَكُم فيَـرُدُّنـي إذا رُمتُـه دَيْـنٌ عليَّ ثقيـلُ

فقال هارون الرشيد: يُقضَى دَينه، فطُلِبَ فإذا هو قد مات قبل ذلك بشهرٍ .

* وبإسناده قال: حدثنا القالي قال: أنشدنا أبو بكر بن دريد قال: أنشدنا عبد الرحمن عن عمِّهِ لرجلٍ من بني كلاب[3]: (من الطويل)

ولمَّـا قضيـنا غُصَّةً من حديثـنا وقد فاض من بعدِ الحديثِ المَدامعُ
جرَى بيـننا منَّا رسيـسٌ يزيـدنا سقـاماً إذا ما استَيقَنَتْه المَسامِعُ
كأن لم تجـاورنا أُمـامُ ولم نُقِـمْ بفيض الحِمَى إذ أنت بالعيشِ قانعُ
فهل مثـل أيـامٍ تسلَّفن بالحِمَى عوائدُ أو غيثُ السِّتـارين واقـعُ
وإنَّ نسيم الريح من مَدرجِ الصبا لأوراب قلبٍ شقَّـه الحبُّ نـافع[4]

قال أبو علي القالي: الرس: الشيء من الخبر، والرسيس مثله .

* وبإسناده قال: وأنشدنا القالي قال: أنشدنا ابن دريد: قال: أنشدنا أبو حاتم للعوام ابن عقبه بن كعب [5]: (من الطويل)

أإن سَجَعَتْ في بطن وادٍ حمامةٌ تُجاوبُ أُخرَى ماءُ عينـيك غـاسق
كأنك لـم تسمع بكـاءَ حمامة بليـلٍ ولـم يَحزُنـك إلفٌ مُفـارِق
ولم تر مفجوعاً بشيء يُحِبُّـهُ سـواك ولم يَعشقْ كعشـقِكَ عاشق
بلَى، فأفق عن ذِكرِ ليلَى فإنما أخو الصَّبْر مَنْ كَفَّ الهَوَى وهو تائق

---

[1] أثلاث: جمع الأثل: شجر طويل مستقيم يعمر جيد الخشب. توضح: قرية في اليمامة.
[2] قرقرى: أرض باليمامة وتوضح من قراها.
[3] وردت الأبيات في كتاب الأمالي ج1ص 124 .
[4] أوراب: جمع ورب وهو العضو.
[5] الأمالي 1: 131.

* أنبأنا الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي رحمه الله قال: حدثنا أبو عمر محمد ابن العباس بن حيويه قال: حدثنا الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: وحدثني إبراهيم ابن عبد الله السعدي عن جدته جمال بنت عون بن مسلم عن جدها مسلم السعدي قال: رأيتُ رجلاً أسود معه امرأة بيضاء فوقفتُ أتعجبُ من شدة سواده مع شدة بياضها، فقلتُ له: من أنت ؟ فقال: أنا الذي أقول [1]: (من الطويل)

ألا ليتَ شِعْرِي ما الذي تُحدِثينَ بي غداً غُرْبةَ النأي المُفرِّقِ والبُعدِ
لَدَى أُمِّ بَكْـرٍ حين تقتَـرِبُ النَوَى بنا ثم يَخْلُو الكاشِحُونَ بِها بَعدي
أتَصْرِمُني عند الأُلَـى هم لنا العِدَا فتُشْمِتَهُمْ بي أم تُدومُ علَى العَهدِ

فقالت: لا بل تدوم على العهد، فسألتُ عنه فقيل لي: هذا النصيب، وسألت عنها فقيل لي: عشيقته أم بكر.

* وأنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الحنبلي قال: حدثنا أبو عمر محمد بن العباس قال: حدثنا الحرمي بن أبي العلاء واسمه أحمد قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: وحدثني أبو عثمان أحمد بن محمد الأسدي عن محمد بن عبد الله عن مؤرج قال: أراد ابن أبي عتيق الحج، فلقي نصيباً، فقال: هل توصي إلى سعدى بشيء ؟ قال: نعم، ببيتين، قال: ما هما ؟ قال [2]: (من الطويل)

أتصبرُ عن سُعـدَى وأنت صبور وأنت بحُسنِ الصَّبرِ منك جدير
وكدتُ ولم أخلقُ من الطِّيرِ إن بدا سنـا بارقٍ نحو الحجازِ أطيرُ

قال: فخرج ابن أبي عتيق فوجد سعدى في مجلسٍ لها، فقال لها: يا سعدى معي إليك رسالة، قالت: وما هي؟ هاتها يا ابن الصِّدِّيق، فأنشدها البيتين، فتنفستْ تنفساً شديداً، فقال ابن أبي عتيق: أوه أجبته والله بأحسن من بيتيه، وعتق ما ملك أن لو سمعها لنعق وطار.

* حدثني محمد بن عبد الله الأندلسي **بمصر** وكتبه لي بخطه قال: حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد الحافظ الأندلسي قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسن

---

[1] هذه الحكاية والأبيات في الأغاني ج1ص343.
[2] وردت الحكاية في كتاب الأغاني 1: 364.

المذحجي الطبيب [1] والأديب قال: كنتُ أختلف في النحو إلى محمد بن خطاب النحوي [2] في جماعةٍ، وكان معنا عنده أبو الحسن أسلم بن أحمد بن سعيد بن قاضي قضاة الأندلس أسلم بن عبد العزيز [3] صاحب المزني والربيع، قال محمد بن الحسن: وكان أجمل من رأته العيون وكان معنا عند محمد بن خطاب، أحمد بن كليب، وكان من أهل الأدب والشعر، فاشتد كلفه بأسلم وفارق صبره وصرَّف فيه القول متستراً بذلك إلى أن فشت أشعاره فيه وجرت على الألسنةِ وتنوشدت في المحافل، ولعهدي بعرسٍ في بعض الشوارع **بقرطبة** والنكوري الزامر قاعد في وسط المحفل وفي رأسه قلنسوةُ وَشْي، وعليه ثوب خز عُبَيدي وفَرسُه بالحلية المحلاة يمسكه غلامه، وكان فيما خلا يزمر لأمير المؤمنين الناصر وهو يزمر في البوق بقول أحمد بن كليب في أسلم وهو [4] : (من مجزوء المتقارب)

أسلمني في هوا ... ةُ أسلمُ هذا الرشا

غزالٌ له مُقلةٌ ... يُصيبُ بها مَن يَشا

وشَى بيننا حاسدٌ ... سَيُسألُ عمّا وشَى

ولو شاء أن يرتَشي ... على الوصلِ روحي ارتشَى

ومُغَنٍّ محسنٍ يسايره فيها،قال:فلما بلغ هذا المبلغ انقطع أسلم عن جميع مجالس الطلب ولزم بيته والجلوس على بابه، وكان أحمد بن كليب لا شغل له إلا المرور على باب أسلم سائراً ومقبلاً نهاره كله، فامتنع أسلم عن الجلوس على باب داره نهاراً، فإذا صلَّى المغرب واختلط الظلام خرج مستروحاً وجلس على باب داره، فعيل صبرُ أحمد بن كليب، فتحيَّل في بعض الليالي ولبس جبَّة صوف من جبابِ أهل البادية واعتمَّ بمثل عمائمهم وأخذ بإحدى يديه دجاجاً وبالأخرى قفصاً فيه بيض، وتحيَّن جلوس أسلم عند اختلاط الظلام على بابه فتقدم إليه وقبَّل يده وقال: يا مولاي تأمر من يقبض هذا ؟ فقال له أسلم: ومن أنت؟ فقال: أجيرك في الضيعة الفلانية، وقد

---

[1] محمد بن الحسن المذحجي، أبو عبد الله، الطبيب الأديب أستاذ ابن حزم في الفلسفة. مقدمة كتاب التشبيهات تحقيق د. إحسان عباس.

[2] محمد بن خطاب النحوي، وفاته عام 398هـ، كان من الأدباء المشهورين والنحاة المذكورين يختلف إليه في علم العربية أولاد الأكابر. بغية الوعاة 1: 99، طوق الحمامة لابن حزم تحقيق د. إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1993،ص 315.

[3] أسلم بن أحمد بن سعيد بن القاضي أسلم بن عبد العزيز بن هاشم، أبو الحسن، له أدب وشعر وله كتاب معروف في أغاني زرياب. جذوة المقتبس ص162، بغية الملتمس رقم 570.

[4] وردت هذه الحكاية في كتاب طوق الحمامة لابن حزم، تحقيق د. إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1993، ص315.

كان يعرفُ أسماء ضياعه والعاملين فيها، فأمر أسلم غلمانه بقبض ذلك منه على عادتهم في قبول هدايا العاملين في الضياع عند ورودهم منها، ثم جعل يسأله عن الضيعة، فلما جاوبه أنكر الكلام فتأمله فعرفه، فقال له: يا أخي وهنا بلغت بنفسك، وإلى هاهنا تتبعني أما كفاك انقطاعي عن مجالس الطلب وعن الخروج جملة وعن القعود على بابي نهاراً حتى قطعتَ عليَّ جميع ما لي فيه راحة، فقد صرت من سجنك، والله لا فارقت بعد هذه الليلة قعر منـزلي ولا جلستُ بعدها على بابي لا ليلاً ولا نهاراً ! ثم قام فانصرف أحمد بن كليب حزيناً كئيباً. قال محمد بن الحسن: واتصل ذلك بنا، فقلنا لأحمد بن كليب نمازحه: وخسرت دجاجك وبيضك! فقال: هات كل ليلة قبلة يده وأخسر أضعاف ذلك! قال: فلما يئس من رؤيته البته، نهكته العلة وأضجعه المرض، قال محمد بن الحسن: فأخبرني شيخنا أبو عبد الله محمد بن خطاب قال: فعدته فوجدته بأسوأ حال، فقلتُ له: ولم لا تتداوى؟ فقال: دوائي معروف وأما الأطباء فلا حيلة لهم فيَّ البته، فقلت له: وما دواؤك؟ قال: نظرة من أسلم، فلو سعيت في أن يزورني لأعظم الله أجرك بذلك، وكان هو والله أيضاً يؤجر، قال: فرحمته وتقطعت نفسي له، فنهضتُ إلى أسلم فاستأذنتُ عليه، فأذن لي وتلقاني بما أحب، فقلت له: لي حاجة، قال: وما هي؟ قلتُ: قد علمتُ ما جمعك مع أحمد بن كليب من ذمام الطلب عندي، فقال: نعم ولكن قد تعلم أنه برَّحَ بي وشَهَرَ اسمي وآذاني، فقلتُ: كل ذلك يغتفر في مثل الحال التي هو فيها والرجل يموت، فتفضل بعيادته، فقال لي: والله ما أقدر على ذلك فلا تكلفني هذا، فقلتُ له: لا بد فليس عليك في ذلك شيء وإنما هي عيادة مريض، قال: فلم أزل حتى أجاب، فقلتُ: فقم الآن، فقال لي: لستُ والله أفعل ولكن غداً، فقلتُ له: ولا خلف! قال: نعم، قال: فانصرفتُ إلى أحمد ابن كليب وأخبرته بوعده بعد تأبيه، فسر بذلك وارتاحت نفسه، قال: فلما كان الغد بكرتُ إلى أسلم وقلتُ له: الوعد، قال: فوجم وقال: والله لقد تحملني على خطة صعبة علي وما أدري كيف أطيق ذلك، قال: فقلتُ له: لا بد أن تفي بوعدك لي، قال: فأخذ رداءه ونهض معي راجلاً، قال: فلما أتينا منـزل أحمد بن كليب وكان يسكن في آخر دربٍ طويلٍ وتوسط الزقاق، وقف واحمر وخجل وقال لي : يا سيدي الساعة والله

أموت وما أقدر أن أنقل قدمي ولا أستطيع أن أعرض هذا على نفسي، قال: فقلتُ له: لا تفعل هذا بعد أن بلغت المنـزل وتنصرف! فقال: لا سبيل والله إلى ذلك البته!قال: ورجع هارباً فاتبعته فأخذتُ بِرِدائِهِ فتمادَى وخرق الرداء، وبقيت قطعة منه في يدي لشدة إمساكي به ومضى ولم أدركه، فرجعتُ ودخلتُ على أحمد بن كليب، قال: وقد كان غلامه دخل عليه إذ رآنا من أول الزقاق مبشراً، قال: فلما رآني دونه تغير وجهه وقال: وأين أبو الحسن؟ قال: فأخبرته بالقصة، قال: فاستحال من وقته واختلط وجعل يقول ويتكلم بكلام لا يعقل منه أكثر من الترجع، قال: فاستبشعتُ الحال وجعلت أترجع، وقمتُ، قال: فثاب إليه وجهه وقال لي: يا أبا عبد الله ! قلتُ: نعم، قال: اسمع مني واحفظ عني، ثم أنشد يقول : (من مخلع البسيط)

أسلـمُ يـا راحةَ العَليـلِ رِفقاً علَى الهائِمِ النَحيـل

وَصلُكَ أشهَى إلى فؤادي مِن رَحمةِ الخالِقِ الجَليل[1]

قال: فقلتُ له: اتق الله ما هذه العظيمة؟ فقال لي: قد كان! قال: فخرجتُ عنه فوا لله ما توسطتُ الزقاق حتى سمعتُ الصراخ عليه وقد فارق الدنيا . قال لنا أبو محمد علي ابن أحمد: وهذه قصة مشهورة عندنا، ومحمد بن الحسن ثقة، وأسلم هذا من بني خالد وكانت فيهم وزارة وحجابة، وهو حاجب الديوان المشهور في غناء زرياب، وكان شاعراً، وابنه الآن في الحياة يُكنَّى أبا الجعد. قال أبو محمد ولقد ذكرتُ هذه الحكاية لأبي عبد الله محمد بن سعيد الخولاني الكاتب فعرفها وقال: لقد أخبرني الثقة أنه رأى أسلم هذا في يومٍ شديد المطر لا يكاد أحد يمشي في طريق وهو قاعد على قبر أحمد بن كليب المذكور زائراً له قد تحيَّن غفلة الناس في مثل ذلك النهار. قال شيخنا قال لنا أبو محمد: وحدثني أبو محمد قاسم بن محمد القرشي قال: كتب ابن كليب إلى محمد ابن خطاب شعراً يتغزل فيه بأسلم، قال: فعرضه ابن خطاب على أسلم، فقال: هذا ملحون، وكان ابن كليب قد أسقط التنوين من لفظه في بيتٍ من الشعر، قال: فكتب ابن خطاب إلى ابن كليب بذلك، وكتب إليه ابن كليب مُسرعاً: (من السريع)

ألحِقْ ليَ التَّـنوين في مَطمعٍ فإنّـني أُنسيـتُ إلحاقَـهُ

[1] هذا البيت غير موجود في طبعتي الأنجلو والجوائب.

لاسيما إذ كان في وَصلِ مَنْ كدَّرَ لي في الحُبِّ أخلاقَهُ

* أنشدنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري رحمه الله قال: أنشدنا أبو عمر محمد بن العباس عمن أنشده في إثر حكاية ذهبت عليَّ وحفظت الشعر:(من الطويل)

مَرَرتُ بقبرٍ مُشرقٍ وَسط رَوضَةٍ عليه مِن النّوارِ ثَوبُ شَقائِق

فقلتُ: لِمَن هذا ؟ فجاوَبَني الثَّرَى: ترحَّم عليه إنه قبرُ عاشِق

* وأنشدني أبو الخطاب أحمد بن أبي المغيرة الأندلسي رحمه الله **بدمشق** لأبي العلاء أحمد بن سليمان وذكر لي قراءةً عليه **ديوان** الضبي وقرأته أنا عليه جميعه **بدمشق** من أثناءِ قصيدةٍ له أولها: (من الطويل)

أسالت أتيَّ الدَّمعِ فوق أسيل ومالت لظلٍّ بالعراقِ ظَليل

فيها:

أسَرْتِ أخانا بالخداعِ وإنه يُعَدُّ إذا اشتدَّ الوَغَى بقَبيل

فإن تُطلقيه ترتجي شكر قَومِه وإن تَقتليه تُؤخَذي بقَتيل

وإن عاش لاقى ذِلَّةَ واختيارُه وفاةُ عزيزٍ لا حياةُ ذليل

آخر الجزء التاسع من كتاب مصارع العشاق

يتلوه في العاشر إن شاء الله باب من عجائب مصارع العشاق والحمد لله رب العالمين.

الجزء العاشر من كتاب مصارع العشاق

(من السريع)

كِتابُ مَن دارتْ كؤوسُ الهَوَى عليهِ صِرْفاً ليس منها مِزاج
فصَرَّعَتْـهُمْ إذْ حَسَـوْها فَهُـمْ مَرْضَى يُنادُونَ ألا مِنْ عِلاجْ
تَصنيفُ مَن شارَكَهُم في الهَوَى فَلَـيتَهُ مِما لَقُـوا اليومَ ناجْ

تأليف الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج رحمه الله
رواية الشيخة العالمة فخر النساء شهده بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري عنه
سماع لمالكه إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي بن الخير المقري منها.

بسم الله الرحمن الرحيم رب عفوك

* أخبرتنا الشيخة الكاتبة فخر النساء شهده بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري قراءةً عليها ونحن نسمع بمنـزلها في مجالس آخرها **يوم السبت ثالث جمادى الآخر من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة** قيل لها: حدثكم أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج في **صفر من سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة**، فأقرت به قالت:

بابٌ من عجائبِ مصارِعِ العُشَّاقِ

* أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين الوكيل رحمه الله قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله القطيعي قال: حدثنا الحسين بن صفوان قال: حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا الحسين بن عبد الرحمن قال: خرج رجلٌ من بني أسد في بغاء إبلٍ له أضلَّها حتى إذا كان ببعض بلاد قضاعة أمسَى في عشيةٍ باردةٍ وقد رُفعت له بيوت، فتفرَّس أيها أرجَى أن يكون مثل قرىً، قال: فرأيتُ مظلةَ دوحاً فأممتها فإذا أنا بامرأةٍ من أكمل النساء حسناً وأصلهن عقلاً، فسلَّمتُ فردتْ ورحَّبَتْ ثم قالت: أدخل من القر وادن من الصَّلَى، فدخلتُ فلم ألبث أن أُتيتُ بعشاء كثير فأكلتُ

وهي تحدثني حتى إذا راحت الإبل إذا هنئ[1]، قد أقبل إليها كأنه بعرة دمامة وضؤولة شخص، وقد كان في حجرها ابنٌ لها كأطيب الولدان وأحسنهم، فلما رأى ذلك الإنسان مقبلاً هش إليه وعدا في لقائه، فأخذ الصبي فاحتمله ثم أقبل به يلثم فاهُ مرةً وعينه أخرَى ويفديه، فقلتُ في نفسي أظنه عبداً لهم حتى جاء فجلس إلى جانبها وقال: من ضيفكم هذا ؟ فأخبَرَتهُ فعرفتُ أنه زوجها وأن الصبي ولده منها فطفقتُ أنظر إليه تارةً وإليها أخرَى وأتعجب لاختلافهما كأنها الشمس حسناً وكأنه قردٌ قبحاً ففطن لنظري إليها وإليه فقال: يا أخا بني أسد ترَى عجباً ؟ قلتُ: نعم، فليت شعري كيف أودم بينكما ؟ قال: أخبرك كيف كان ذلك، كنتُ سابع سبعة أخوة كلهم لو رأيتني معهم ظننتني عبداً لهم وكان أبي واخوتي يطرحونني وكنتُ لكل عملٍ دني، للرواية مرة ولرعية الغنم أخرَى وكان اخوتي هم أصحاب الإبل والخيل، فبينا أنا أرعَى الإبل في عام جدب أشهب إذ أضللتُ بعيراً من الإبل فتواكلوا طلبه وقالوا لأبي: ابعث فلاناً يبغيه، فدعاني فقال: اذهب فاطلب هذا البعير. فقلتُ: ما تنصفني أنت ولا بنوك أما إذا الإبل درَّت ألبانها وطاب ركوبها فهم أصحابها وأما إذا نَدَّتْ ضُلاَّلُها فأنا باغيها. فقال: يا لكع اذهب! أما والله إني لأظنه آخر أيامك من ضربٍ وجيعٍ. قال: فظننتُ أني مضروب فعدوتُ مضطهداً محقوراً خلق الثياب جائعاً مقروراً، فطفتُ ليلةً في بلاد بسابس[2] ليس بها غريب فبتُّ القفر ثم أصبحتُ فغدوتُ حافياً حتى دُفعتُ مساء الليلة إلى مظلةٍ فإذا عجوز وسيمة خليقة للخير والسؤدد في عشية باردة ذات صرٍ وإذا معها هذه عدية نفسها وهي ابنتها، فأدخلتني العجوز وأتتني بتمر وعلقتني هذه سخرياً وهزأً بي وقالت: ما رأينا كالعشية قط فتىً أجمل ولا أكمل خلقاً ! فقلتُ: يا هذه أجنبيني نفسك فإني عن الباطل وأهله في شغلٍ. قالت: ويحك هل لك أن تدخل هذا الستر عليَّ إذا نوم الحي فنتحدث وتمثلنا من أمانيك هذه فإنا نراها ملاحاً.فاغترني إبليس لما شبعتُ من القرى ودفيتُ من الصَلَى وجاء أبوها واخوتها مثل السباع فتضجعوا أمام الخيمة وأنا في الخيمة، فلم يزل بي القدر المحتوم حتى نهضتُ لألج عليها الستر، فإذا هي نائمة فهمزتها برجلي فانتبهت وقالت: من هذا؟ قلتُ: الضيف،

[1] هنئ البعير: أي طلي البعير بالهناء وهو القطران. وهنئت الإبل من نبت: أي شبعت.
[2] بسابس: جمع بسبس وهو القفر الخالي.

قالت:إياك فلا حياك الله،قال الأسدي: وهي والله تصدف حياء من حديث زوجها صدوف المهرة العربية سمعت صلاصل لجامها ثم قالت: لا حسن خبرك، وقالت لي: اخرج لعنك الله، قال: فسقط في يدي وعرفتُ أني لستُ في شيء فأخرج لأهرب فزعاً مذعوراً وهاجني كلبٌ لهم مثل الفارس لا يطاف مرتبضه فأراد أكلي فخرجتْ فأرهَبَتهُ عني ثم قالت: اذهب لا صحبك الله، فلما رجعت لكن الكلب عاد إلي فرهقني فجعلتُ أمشي القهقرى وأرهبه بعصية معي وهو يركبني بأجرامه[1] حتى شدَّ عليَّ شدة من ذاك فتعلقت أظفاره وأنيابه في مقدم مدرعة صوف علي وأهوى من قبل عقبي في بئر وهوى معي فإذا أنا وهو في قرارها وأحسن الله تعالى أنه لا ماء فيها وسمعتْ الوجبة[2] فأقبلت وجاءت معها بحبلٍ حتى أشرفتْ علي ثم دلت الحبل فقالت: ارتق لعنك الله فلولا أن تُقص أثري معك غدوة لوددتُ أنها قبرك، قال: فتعلقتُ بالحبل وارتقيت حتى إذا كدتُ أن أتناول يدها لكأن الله تعالى تهور بها ما تحت قدميها من البئر وبئر أيما بئر إنما هي حفر لا طي لها، فإذا أنا وهي والكلب في قرارها كأشد ثلاثة قط رأيتهم تباغضاً، الكلب ينبح في ناحية وهي تبكي في ناحية وتدعو بالثبور والفضيحة وأنا منقبض في ناحية قد برد جلدي على القتل حتى إذا أصبحتْ أمها تفقدتها عند الصلاة فأتت أباها فقالت: تعلم أن ابنتك ليست هاهنا، فقام وكان قائفاً عالماً بالآثار فتَحَدَّى أثري وأثرها فقص حتى تطلع في البئر فإذا نحن فيها فرجع سريعاً فقال لبنيه: أختكم وكلبكم وضيفكم في البئر، قال: فتواثبوا فمن آخذ حجراً ومن آخذ سهماً ومن آخذ عصاً وهم يريدون أن يجعلوها قبري وقبرها فقال أبوها: مه فإن ابنتي ليست بحيث تظنون، قال: فنزل أحدهم فأخرجها وأخرج الكلب ثم أخرجوني، فقال أبوهم: إنكم إن قتلتم هذا الرجل طُلِبْتُم وإن خليتموه أفتضحتم، وقد رأيت أن أزوجه إياها فلعمري إنه لا يطعن في نسبه وإنه لكفؤ، ثم أقبل علي فقال: هل فيك خيرٌ فلما وجدتُ ريح الحياة كأنما كان على قلبي غطاء فانكشف قلتُ: وأين الخير إلا عندي، حكمك ؟ قال: خمسين بكرة وعبداً وأمة، قلتُ: لك ما سألت وإن شئت فازدد، قال: قد ملكتكها، فانصرفتُ حتى آتي أبي، فلما رآني قال: لا مرحباً ولا أهلاً فأين

[1] أجرامه: بدنه وجثمانه الثقيل.
[2] الوجبة: السقطة مع الهدة أو صوت الساقط.

البعير ؟ قلتُ: أربع عليك أيها الرجل تسمع الخبر فإنما أنت محدث، كان مني كيت وكيت، قال: وريت بك زناد أبيك إذا والله لا تسلم ولا تخذل علي بالإبل، فلما جاءت قال: اعتد حاجتك فاعتد منها خمسين بكرة كأنهن العذارى ودفع إليّ عبداً وأمة مولدين ثم ساق معي الإبل حتى أتيناهم فدفعنا إليهم حقهم واحتملنا صاحبتنا وهاهي هذه جهدها أن تقول كذبت فاعجب لذلك فعل دهرٍ أي أكثر العجب.

*ذكر أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز ونقلتهُ من خطه أن أبا بكر محمد ابن خلف المحولي حدثهم قال: حدثنا يحيى بن جعفر الواسطي قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا محمد بن إسحاق قال: حدثنا يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس عن الزهري عن عبد الله بن أبي حدرد عن أبيه قال: كنتُ في خيلِ خالد بن الوليد فقال لي فتىً منهم وهو في سني قد جمعت يداه إلى عنقه برمته ونسوة مجتمعات غير بعيد يا فتى، قلتُ: ما تشاء؟ قال: هل أنت آخذ بهذه الرمة ومدنيني من هؤلاء النسوة فأفضي إليهن حاجةً ثم تَرُدَّني فتفعل ما بدا لك؟ قال: قلتُ: والله ليسير ما طلبت، فأخذت برمته حتى وقفته فقال: أسلم حبيش على بعد العيش وذكر الخبر[1].

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني فيما أذن لنا في روايته قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعتُ منصور بن عبد الله يقول: دخل قوم على الشبلي في مرضه الذي مات فيه فقالوا: كيف تجدك يا أبا بكر ؟ فأنشأ يقول: (من مجزوء البسيط)

إن سلطانَ حُبِّـهِ قال لا أقبل الرُّشا

فَسَلُوه فَدَيْتـه لِم بقتـلي تَحَرَّشا

* أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي بن السواق رحمه الله قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال: حدثنا أبو الحسين عبد الله بن إبراهيم قال: حدثنا أبو بكر محمد ابن خلف قال: حدثنا أبو بكر العامري قال: حدثنا عبد الله بن عمر قال: أخبرنا أبو عباد شيخٌ قديمٌ قال: أدركتُ الخادم الذي كان يقوم على رأس الحجاج، فقلتُ له: أخبرني بأعجب شيء رأيتَ من الحجاج! قال: كان ابن أخيه أميراً على **واسط** قال:

[1] هذه الحكاية سترد بتفصيل أوضح بعد حكايات معدودة، ص 235.

وكان بواسط امرأة يُقالُ أنه لم يكن يك بواسط في ذلك الوقت أجمل منها، فأرسل ابن أخيه إليها يريدها على نفسها مع خادمٍ له، فأبت عليه وقالت: إن أردتني فاخطبني إلى اخوتي، قال: وكان لها اخوة أربعة، فأبى وقال: لا إلا كذا وعاودها فأبت عليه إلا أن يخطبها فأما حرام فلا، قال:وأبى هو إلا الحرام فأرسل إليها بهدية فأخذتها فعزلتها، قال: فأرسل إليها عشية جمعة إني آتيك الليلة، فقالت لأمها: إن الأمير قد بعث إلي بكذا وكذا، قال: فأنكرت أمها ذلك وقالت أمها لأخوتها: إن أختكم قد زعمت كذا وكذا، فأنكروا ذلك وكذّبوها، فقالت: إنه قد وعدني أن يأتيني الليلة فسترونه، قال: فقعد اخوتها في بيتٍ حيال البيت الذي هو فيه وفيه سراج وهم يرون من يدخل إليها وجويرية لها على باب الدار قاعدة، حتى جاء فنزل عن دابته وقال لغلامه: إذا أذن المؤذن في الغلس فاتني بدابتي، ودخل فمشت الجارية بين يديه فقالت له: ادخل، فدخل وهي على سرير مستلقية فاستلقى إلى جانبها ثم وضع يده عليها وقال: إلى جانبها ثم وضع يده عليها وقال: إلى كم ذا المطل؟ فقالت له: كف يدك يا فاسق، قال: ودخل اخوتها عليه معهم سيوف فقطعوه ثم لَفُّوه في نطعٍ وجاءوا به إلى سكة من سكك واسط فألقوه فيها وجاء الغلام بالدابة فجعل يدق الباب دقاً رقيقاً وليس يكلمه أحد، فلما خشي الصبح وأن تُعرَف الدابة انصرف وأصبحوا فإذا هم به، فأتوا به الحجاج فأخذ أهل تلك السكة فقال: أخبروني ما هذا وما قصته؟ قالوا: لا نعلم ما حاله وما قصته غير أنَّا وَجَدناه مُلقَى، قال: ففطن الحجاج فقال: عليّ من كان يخدمه، قال: فأُتي بذلك الخصي الذي كان الرسول، فقالوا: هذا كان صاحب سره، فقال له الحجاج: اصدقني ما كان حاله وما قصته؟ فأبى، فقال له: إن صدقتني لم أضرب عنقك وإن لم تصدقني فعلتُ بك وفعلت، قال:فأخبره الأمر على جهته،فأمر بالمرأة وأمها واخوتها فجيء بها فعُزِلَت المرأة عنهم فساءلها فأخبرته بمثل ما أخبر به الخصي ثم عزلها وسأل الأخوة فأخبروه بمثل ذلك وقالوا: نحن صنعنا به الذي ترى، قال: فعزلهم وأمر برقيقهِ ودوابهِ وماله وكل قليل وكثير هو له يعنى للمرأة، فقالت المرأة: عندي هديته التي وجه بها إليّ، فقال: بارك الله لك فيها وأكثر في النساء مثلك هي لك وكل ما ترك من شيء فهو لك وأعطاها جميع ما ترك وخلّى عنها وعن اخوتها وقال:إن مثل هذا

لا يدفن فألقوه للكلاب فألقي للكلاب ودعا بالخصي فقال: أما أنت فقد قلت لك إني لا أضرب عنقك وأمر بضرب وسطه.

* أخبرنا الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله قراءةً عليه في داره **بالحريم الطاهري سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة** قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن منصور اليشكري قال: حدثنا أبو القاسم بإسنادٍ له عن ابن الأشدق قال: كنتُ أطوفُ **بالبيت** فرأيتُ شاباً تحت الميزاب قد أدخل رأسه في كسائه يئن كالمحموم فسلمتُّ فردَّ ثم قال: من أين؟ قلتُ: من **البصرة**، قال:وراجع إليها ؟ قلتُ: نعم قال:فإذا دخلت النباج فاخرج إلى الحي ثم ناد يا هلال يا هلال تخرج إليك جارية تنشدها هذا البيت:

قد كُنتُ أهوَى أن تكون مَنِيَّتي بعينيكِ حتى تنظري ميِّتَ الحبِّ

ومات مكانه، فلما دخلت النباج أتيتُ الحي فناديتُ: يا هلال يا هلال، فخرجتْ إليَّ جارية لم أر أحسن منها قالتْ: ما وراءك ؟ قلتُ: شابٌ **بمكة** أنشدني هذا البيت، قالتْ: وما صنع ؟ قلتُ: مات، فخرَّت مكانها ميتة.

* أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي بقراءتي عليه رحمه الله قال:حدثنا أبو الحسن علي بن عيسى الرُّماني النحوي قال: أنشدنا أبو بكر بن دريد قال: أنشدنا عبد الرحمن عن عمه: (من الطويل)

رُوَيدك يا قُمْرِيُّ لَستَ بِمُضْمِرٍ مِن الشَوقِ إلا دون ما أنا مُضْمِرُ

لَيَكفِكَ أنَّ القلبَ مُذْ أن تَنَكَرَّتْ أُسَيماءُ عن مَعرُوفِهِ مُتَنَكِّرُ

سَقَى اللهُ أياماً خَلَتْ ولَيالياً فلَم يَبقَ إلا عَهْدُها المُتَذَكّرُ

لئِن كانت الدُنيا أَغَبَّتْ إساءةً لما أحسَنَتْ في سالِفِ الدَّهرِ أكثرُ

* وأخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن أيضاً قال: أخبرنا علي بن عيسى الرماني قال: أنشدنا ابن دريد قال: أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأبي المطراب العنبري: (من الطويل)

أيا أبرقي مَغنَى بُثَينةَ أسعِدا فتًى مُقْصَدًا بالشوقِ فَهُو عَميدُ [1]

لياليَ مِنا زائرٌ مُتَهالكٌ وآخرُ مَشهورٌ كَواه صُدودُ

[1] في طبعتي الأنجلو والجوائب: أيا بارقي ... بينما في المخطوطتين: أيا أبرقي.

علَى أنَّه مُهْدي السلام وزائـرٌ إذا لـم يكنْ مِمن يخافُ شُهود
وقَدْ كانَ في مَغنَى بُثَينة لَو رَنَتْ عُيـونُ مَهاً تَبـدو لنا وخُدودُ

* أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي رحمه الله قال: أخبرنا إسماعيل بن سعيد بن سويد قال: حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدني أبي قال: أنشدنا أحمد بن عبيد: (من الطويل)

ألا حَبذا عن بُعد نأي وشُقَّةٍ بَـرامٌ وأعلامٌ بسفحِ بَرامِ
أقامَ بهِ قَلبي وراحتْ مَطِّيتي بأشلاءِ جسمٍ ناحلٍ وعظامِ

قال أبو بكر: الأشلاء جمع شلو وهو جسد بلا روح فيه.

* أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق رحمه الله قال: أخبرنا محمد بن أحمد ابن فارس قال: حدثنا أبو الحسين عبد الله بن إبراهيم قال: حدثنا محمد بن خلف قال: حدثنا أبو بكر العامري قال: أخبرني أبو الحسن بن محمد بن أبي سيف قال: أخبرني أبو عبد الرحمن العجلاني عن سهل بن سعد الساعدي قال:بينا أنا **بالشام** إذ لقيني رجلٌ من أصحابي فقال:هل لك في جميل نعوده فإنه ثقيل بالمرض؟ قلتُ: نعم، فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه وما يخيَّل إليَّ إلا أن الموت يكر به، فنظر إليَّ وقال:يا ابن سعد ما تقول في رجلٍ لم يزن قط ولم يشرب خمراً قط ولم يسفك دماً حراماً قط يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله منذ خمسين سنةً ؟ قال: قلتُ: من هذا الرجل فإنني أظنه والله قد نجا لأن الله تعالى يقول:"إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً "[1] قال: أنا، قال: فقلتُ: والله ما رأيتُ كاليوم أعجب من هذا وأنت تُشَبِّب ببثينة منذ عشرين سنة ! قال: أنا في آخر يومٍ من أيام الدنيا وأول يومٍ من الآخرة فلا نالتني شفاعة محمد إن كنتُ وضعتُ يدي عليها لريبة قط وإن كان أكثر ما كان مني إليها إني كنتُ آخذ يدها أضعها على قلبي أستريحُ إليها، قال: ثم أغمي عليه ثم أفاق فقال [2]: (من الكامل)

صَرَخَ النَّعيُّ وما كـني بجميلِ وثَوَى بِمِصْرَ ثَواءَ غيرِ قُفولِ
ولقد أجُرَّ الذَّيلَ في وادي القُرَى نَشـوانَ بين مَزارعٍ ونَخيـلِ

[1] سورة النساء الآية 31.
[2] الأغاني 8: 153.

قُومي بُثَـينَةُ فاندُبـي بعَـويلِ وابكي خَليلَـكِ دون كُلِّ خليلِ

ثم أغمي عليه ومات.

* أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن يوسف العلاف رحمه الله بقراءتي عليه قال: حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين قال: حدثنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي قال: حدثنا علي القمي قال: حدثني أبو المصعب المديني قال: دخلتُ علَى الربيع بن عبيد وكان قد أخذه زمعة الحب وتيَّم عقله، فكان يُصيبه كالغفلة حتى يذهب عقله فسمعته وهو يخاطب نفسه ويقول : (من مجزوء الرجز)

الحُبُّ لَـو قَطَّعَني ما قُلتُ للحبِّ ظلم

قد كُنتُ خِلْواً زَمناً فاليوم يبدو ما كتم

قال: قلتُ: كيف أنت يرحمك الله ؟ قال: من أنت ؟ قلتُ: أنا أخوك أبو المصعب، قال: غشيةٌ تجيء وأخرى تذهب، وأنا أتوقع الموت ما بين ذلك، قال: قلتُ: الله بينك وبين من ظلمك، قال: مه والله ما أحب أن يناله مكروه في الدنيا ولا في الآخرة ثم تنفس حتى رحمته وجاءت الدمعة وذهب عقله، فقمتُ عنه.

* أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري فيما أذن لنا أن نرويه عنه قال: أخبرنا أبو بكر القاسم ابن طلحه بن محمد الشاهد قال: أخبرنا أبو عبد الله الحربي بن أبي العلاء وهو أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي الخمصة الغطفاني المكي قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني محمد بن حسن قال: أنشدني محرز بن جعفر لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي: (من الطويل)

غُرابٌ وظَبيٌ أَعْضَبُ القَرْنِ بَاديا بصَرْمٍ وصِرْدانُ العشيِّ يصيح[1]

لعَمْري لئنْ شَطَّتْ بِعَثْـمة دارُها لقد كُنتُ من وَشْكِ الفراقِ أُليح[2]

أروحُ بِهَمٍّ ثـم أغـدُو بمثـله ويُحْسَبُ أني في الثياب صحيح

* ذكر أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز ونقلته من خطه أن أبا بكر محمد بن خلف بن المرزبان حدثهم قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الكوفي

[1] أعضب القرن: مكسور القرن. الصردان: جمع صرد: طائر يتشاءم به.
[2] أليح: أحاذر وأشفق.

قال: حدثنا الهيثم بن عدي قال: حدثني سعيد بن شيبان عن ابن مسعود الأسلمي عن أبيه قال: نشأ فينا غلام يُقال له عبد الله بن علقمة وكان جميلاً فهوَى جاريةً من غير فخذه يُقالُ لها حبيشة فكان يأتيها ويتحدث إليها، قال: فخرج ذات يوم من عندها ومعه أمه فرأى في طريقه ظبية على رابية، فأنشأ يقول: (من البسيط)

يا أُمَّتـا خَبِّرينـا غيرَ كاذبةٍ وما يُريدُ مَسُولُ الخَيرِ بالكَذبِ

حُبَيشُ أحسَنُ أم ظَبيٌ بِرابيةٍ لا بَل حُبَيْشَةَ مِن دُرٍّ ومِن ذَهَبِ

ثم انصرف من عندها مرة أخرى فأصابته السماء فأنشأ يقول : (من الوافر)

وما أدري إذا أبصرتُ يوماً أَصَوْبُ القَطرِ أحسنُ أم حُبَيْشُ

حُبَيشٌ والذي خَلقَ الهِدايا علَى أن ليس عند حُبَيْشَ عَيْشُ

فلما كثر ذلك منه وشهر بها قال قومه لأمه: إن هذا الغلام يتيم وإن أهل هذه المرأة يرغبون بأنفسهم عنكم، فانظري جارية من قومك ممن لا يمتنع عليك فزينيها واعرضيها عليه لعله يتعلقها ويَسْلَى تلك، ففعلتْ وحضرها نساؤها فجعلوا يعرضون عليه نساء الحي ثم يقولون له: يا عبد الله كيف ترَى؟ فيقول: إنها والله حَسناء جميلة، إلى أن قال قائلٌ: أهي أحسنُ أم حبيشة ؟ فقال: مَرْعًى ولا كالسعدان[1]، فلما يئسوا أن ينصرف عنها قال بعضهم لبعض: عليكم بحبيشة وطمعوا أن يأتوا الأمر من قبلها، فقالوا: والله لئن أتاكِ فلم تزرين به وتتجهمينه وتقولين له أنت أبغض الناس إليَّ فلا تقربني ونحن بمرأى منك ومسمع لنفعلن بك ما يسوؤك، فأتاها فلم تكلمه بشيء مما قالوا ولم تزد على أن نَظَرَتْ إليهِ ونظرَ إليها ثم أرسلت عينيها تبكي فانصرف عنها وهو يقول: (من الطويل)

وما كـان حُبِّـي عن نوالٍ بَذَلْـتِهِ وليس بِمُسْـلِيَّ التَّجَهُّـمُ والهَجْرُ

سِـوَى أن دائـي منكِ داءُ مَـوَدَّةٍ قديماً ولم تُمزَجْ كما يُمْزَجُ الخَمْرُ

وما أنْس مِلْ الأشياء لا أَنْسَ دَمْعَها ودَمعَتَـها حتَّى يُغَيِّـبَني القَبْـرُ

[1]مرعى ولا كالسعدان: يضرب مثلاً للشيء يفضل على أقرانه وأشكاله. قال بعض الرواة: السعدان أخثر العشب لبناً وإذا خثر لبن الراعية كان أفضل ما يكون وأطيب وأدسم. ومرعى: خبر مبتدأ محذوف وتقديره: هذا مرعى جيد وليس في الجودة مثل السعدان. وأول من قال ذلك الخنساء بنت عمرو بن الشريد. مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ج3ص265.

فبينا هما على أشد ما كانا عليه من الهوَى والصبوة إذ هجم عليهم جيش خالد بن الوليد يوم الغميصاء فأخذ الغلام رجل من أصحاب خالد فأراد قتله، فقال له: ألمم بي أهل تلك البيوت أفضي إليهن حاجة ثم افعل ما بدا لك، قال: فأقبلت به حتى انتهى إلى خيمة منها فقال: اسلم حبيش بعد انقطاع العيش، فأجابته فقالت: سلمت وحياك الله عشراً وتسعاً وتراً وثلاثاً تترى، فلم أر مثلك يُقتَل صبراً، وخرجتْ تشتد وعليها خمارٌ أسود قد لاثتهُ علَى رأسِها وكأن وجهَها القمرُ ليلةَ البدرِ، فقال حين نظر إليها: (من الطويل)

أريتُكِ إن طالَبتُكمْ فوجدتُكم ببَرْزة أو أدركتُكم بالخوانِقِ
أما كان حقاً أن يُنَوَّلَ عاشِقٌ تَكَلَّفَ إدلاجَ السُّرَى والوَدائِق[1]
فإنِّي لا سرٌ لدي أضعتُهُ ولا راق عَيْني بعد وَجْهِكِ رائِقُ
علَى أن ما بات العَشية شاغلٌ فلا ذكر إلا أن يكون توامق
فها أنا مأسور لديك مُكَبَّل وما أن رآني بعده اليوم ناطق

فأجابته : (من الطويل)

أرَى لكَ أسباباً أظُنُّكَ مُخْرِجاً بها النفسَ مِن جَنْبيَّ والروحُ زاهقُ

فأجابها فقال: (من الطويل)

فإن يَقتُلوني يا حُبَيشَ فلَم يَدَعْ هواكِ لهُم مِني سِوَى غُلَّةِ الصَّدرِ
وأنتِ التي قَفَّلتِ جلدي علَى دَمي وعَظْمي وأَسْبَلْتِ الدُّمُوعَ علَى النحرِ

فأجابته فقالتْ: (من الطويل)

ونحنُ بَكينا مِن فِراقِكَ مَرةً وأُخرَى وقايَسْنا لكَ العُسْرَ باليُسْرِ
فأنتَ فلا تَبعد فنعم أخو النَّدَى جَميلُ المُحَّيا في المروءةِ والبشر

قال الذي أخذه: فلما سمعتُ ذلك منها أدركتني الغيرة فضربته ضربةً فقطعت منها يده وعنقه، فلما رأته قد سقط قالتْ: ائذن لي أن أجمعَ بعضه إلى بعض، فأذنتُ لها فجمعته وجعلت تمسح التراب عن وجهه بخمارها وتبكي ثم شهقتْ شهقةً خرجت معها نفسها.

---

[1] الودائق: جمع وديقة: شدة الحر.

* قال أبو بكر بن المرزبان قال: أخبرنا أحمد بن زهير قال: أخبرنا الزبير بن بكار قال: أخبرني أبي قال: قال عروة بن الزبير: مررتُ بوادي القِرَى فقيل لي: هل لك في عروة بن حزام ؟ فقلتُ: الذي يلقى من الحبِّ ما يلقَى ؟ قالوا: نعم، فخرجتُ حتى جئته فإذا هو في بيتٍ منفرد عن البيوت وإذا والله حوله أخوات له أمثال التماثيل وأمه وخالته، قال: فقلتُ له: أنت عروة ؟ قال: نعم، قلتُ: صاحب عفراء ؟ قال: صاحب عفراء ثم استوى قاعداً فقال: وأنا الذي أقول [1]: (من الطويل)

وعينان ما أوفَيْتُ نَشْزاً فتَنظُرا بِمـآقيهـما إلا هما تَكِـفان

ألا فاحملاني باركَ اللـهُ فيكما إلى حاضر البلقاء ثم ذراني

ثم التفت إلى أخواته فقال: (من البسيط)

مَن كان مِن أُمَّهاتـي باكياً أبداً فاليومَ إني أراني اليوم مَقبوضا

من كان يلحو فإني غير سامعِهِ إذا عَلَوْتُ رِقابَ القَومِ مَعرُوضا[2]

قال عروة بن الزبير: فلما سمعن قوله برزن والله يضربن حرات الوجوه ويشققن جيوبهن، قال عروة: فقمتُ فما وصلتُ إلى منـزلي حتى لحقني رجل فقال: قد مات.

* نقلتُ من خطِّ ابن حيويه قال: حدثنا أبو بكر بن المرزبان قال: حدثني أبو العباس فضل بن محمد اليزيدي قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: أخبرني لقيط بن بكير المحاربي أن عروة بن حزام وعفراء ابنة ملك العذريين وهما بطن من عذرة يُقالُ لهم بنو هند بن حزام بن ضبة بن عبد بكير ابن عذرة ويُقالُ أنهما نشآ جميعاً فعلقها علاقة الصبي، وكان عروة يتيماً في حجر عمه حتى بلغ فكان يسأل عمَّهُ أن يُزَوّجَهُ عفراء فيُسَوِّفه إلى أن خرجت عير لأهله إلى **الشام** وخرج عروة إليها ووفد على عمه ابن عم له من البلقاء يريد الحج، فخطبها فزوجها إياه فحملها وأقبل عروة في عيره تيك حتى إذا كان بتبوك نظر إلى رفقة مقبلة من نحو المدينة فيها امرأة على جمل أحمر، فقال لأصحابه والله لكأنها تماثل عفراء، فقالوا: ويحك ما تترك ذكر عفراء لشيء ! قال: وجاء القوم فلما دنوا منه وتبين الأمر يبس قائماً لا

---

[1] الأغاني 24: 160، 165 في خبر عروة بن حزام.

[2] الشطر الأول في كتاب الأغاني ج24ص163: " يسمعنني فإني غير سامعه ".

يتحرك ولا يحير كلاماً ولا يرجع جواباً حتى بعد القوم، فذلك حيث يقول[1]: (من الطويل)

وإني لَتَعْرُوني لذِكراك رَعدَةٌ لها بينَ جِلدي والعِظامِ دَبيبُ
فما هو إلا أن أراها فُجاءةً فأَبْهَتَ حتَى ما أكادُ أُجيبُ
فقُلتُ لعرَّافِ اليمامةِ داوني فإنك إن أبرأتَني لطبيبُ
فما بيَ مِن حُمَّى ولا مَسّ جِنَّةٍ ولكنَّ عَمِّي الحِميريَّ كَذوبُ
عَشِيَّة لا عفراء منك بعيدة فَتُسْلَى ولا عفراء منك قريب

قال أبو بكر: وعراف اليمامة هذا الذي ذكر عروة وغيره من الشعراء هو رياح بن راشد ويكنى أبا كحيلة عبدٌ لبني يشكر تزوج مولاة امرأة من بني الأعرج فشاقه في مهرها ثم ادعى بعد نسباً في بني الأعرج، ثم أن عروة انصرف إلى أهله وأخذه البكاء والهلاس حتى نحل فلم يبق منه شيء، فقال بعض الناس: هو مسحور، وقال قوم: بل هو به جنة، وقال آخرون: بل هو موسوس وإن بالحاضر من **اليمامة** لطبيب له تابع من الجن وهو أطب الناس فلو أتيتموه فلعل الله، فساروا إليه من أرض بني عذرة حتى داواه فجعل يسقيه وينشر عنه وهو يزداد سقماً، فقال له عروة: يا هذا هل عندك للحُبِّ دواء أو رقية؟ فقال: لا والله، فانصرفوا حتى مروا بطبيب بحجر فعالجه وصنع به مثل ذلك، فقال عروة: والله ما دائي ودوائي إلا شخص بالبلقاء مقيم فهو دائي وعنده دوائي، وفي غير هذه الرواية شخص بالبلقاء مقيم فهو وراني أي أمرضني وأهزلني، والورى داء يكون في الجوف مثل القرحة والسل، قال سحيم عبد بني الحسحاس[2]:

وراهُنَّ رَبِّي مثل ما قد وَرَيْتَني وأَحمَى علَى أكبادِهِنَّ المكاويا

رجع الحديث: قال: فانصرفوا به فأنشأ يقول عند انصرافهم به [3]: (من الطويل)

جعلتُ لعرَّافِ اليمامةِ حُكمَهُ وعرافِ حَجْرٍ إن هما شَفياني
فقالا نَعَمْ نَشْفي من الداءِ كُلِّه وقاما مع العُوَّادِ يبتدرانِ

---

[1] الأغاني 24: 155.
[2] سحيم بن بني الحسحاس، أبو عبد الله، قتل في حدود الأربعين هجرية. ديوانه تحقيق عبد العزيز الميمني،دار الكتب 1950، ص24.
[3] الأغاني 24: 156.

فما تركا من رُقْيّـةٍ يَعلَمانها ولا شَربة إلا وقد سقيـاني
فقالا: شفاكَ اللهُ واللهِ ما لنا بما ضُمِّنَتْ منكَ الضُّلوعُ يدانِ

قال: فلما قدم على أهلِهِ وكان له أخوات أربع ووالده وخاله، فمرض دهراً فقال لهن يوماً: اعلمن أني لو نظرتُ إلى عفراء نظرةً ذهب وجعي، فذهبوا به حتى نزلوا **البلقاء** مستخفين فكان لا يزال يلم بعفراء وينظر إليها وكانت عند رجلٍ كريم سيد كثير المال والغاشية، فبينا عروة يوماً بسوق البلقاء إذ لقيه رجل من بني عذرة فسأله عن حاله ومقدمه فأخبره فقال: والله لقد سمعتُ أنك مريض وأراك قد صححت، فلما أمسى الرجل دخل على زوج عفراء فقال: متى قدم هذا الكلب عليكم الذي قد فضحكم ؟ قال زوج عفراء: أي كلب هو ؟ قال: عروة! قال: وقد قدم ؟ قال: نعم، قال: أنت والله أولى بها منه أن تكون كلباً ما علمتُ بقدومهِ ولو علمتُ لضممته إليّ، فلما أصبح غدا يستدل عليه حتى جاءه فقال: قدمت هذا البلد ولم تنـزل بنا ولم تر أن تعلمنا بمكانك فيكون منزلكم عندنا علي وعلي إن كان لكم منـزل إلا عندي، قال: نعم نتحول إليك الليلة أو في غدٍ، فلما ولَّى، قال عروة لأهله: قد كان ما ترون وإن أنتم لم تخرجوا معي لأركبن رأسي ولألحقن بقومكم فليس علي بأس، فارتحلوا وركبوا طريقهم ونكس عروة ولم يزل مدنفاً حتى نزلوا **وادي القرى**، وروى العمري عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مسكين أن عفراء لما بلغها وفاة عروة قالت لزوجها: يا هنتاه قد كان من أمر هذا الرجل ما بلغك و والله ما كان ذلك إلا على الحسن الجميل وأنه قد بلغني أنه قد مات قبل أن يصير إلى أرضه في أرض غربة، فإن رأيتَ أن تأذنَ لي فأخرجُ في نِسوةٍ من قومي فيندبنه ويبكين عليه، فقال: إذا شئتِ، فأذن لها فخرجتْ وقالتْ ترثيه : (من الطويل)

ألا أيُّها الرَّكْبُ المُخِبُّونَ وَيحَكُمْ بِحقٍّ نَعَيْتُمْ عُروَةَ بن حِزامِ[1]
فلا تهنأ الفتيانَ بعدَك لَذَّةٌ ولا رجعُوا مِن غَيبةٍ بسلامِ
وقل للحَبالَى: لا تُرَجِّينَ غائِباً ولا فَرِحـاتٍ بعـدَهُ بِغُلامِ

[1] المخبون: المسرعون. الأغاني 24: 158.

قال: ولم تزل تردد هذه الأبيات وتبكي حتى ماتت فدُفنت إلى جانبه، فبلغ الخبر معاوية فقال: لو علمتُ بهذين الشريفين لجمعتُ بينهما. وقد روي مثل هذا الكلام عن عمر بن الخطاب رحمة الله عليه وحدَّث أبو عبد الله محمد بن زكريا قال: حدثنا العيشي عن أبيه قال:لما زوجت عفراء، جعل عروة يضع صدره في مواضع أعطان إبلها حيث كانت تجلس فقيل له اتق الله فإن هذا غير نافعك فأنشأ يقول(من الطويل)

بيَ اليأسُ أو داءُ الهُيامِ سُقيتُهُ فإيّاكَ عني لا يَكُنْ بكَ ما بيا [1]

* وأخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال: حدثنا أبو القاسم طلحة قال: حدثنا الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثني الزبير قال: حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن عبيد بن أبي سلمة قال: أنشدني جَدِّي يوسف بن الماجشون لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة : (من الطويل)

كَتَمتَ الهَوَى حين أضرَّ بك الكَتمُ ولامكَ أقوامٌ ولَوْمُهُمُ ظُلْمُ

ونَمَّ عليكَ الكاشِحون وقَبلَهُمْ عليكَ الهوَى قد نَمَّ لو نَفَعَ النَمُّ

وزادَك إغراءً بها طولُ هَجرِها قديماً وأبلَى لَحمَ أعظُمِكَ الهَمُّ

فأصبحت كالنَّهْدِيَّ إذ مات حسرةً علَى إثرِ هند أو كَمَنْ سُقيَ السُمُّ

ألا مَن لنَفسٍ لا تَموتُ فيَنقَضي عَناها ولا تحيا حياةً لها طَعمُ

تَجَنَّبْتَ إتيانَ الحبيبِ تأثُّماً ألا إن هِجرانَ الحبيبِ هو الإثْمُ

فذُقْ هجرَها قد كُنتَ تزعمُ أنَّه رشادٌ ألا يا رُبَّما كَذَب الزعمُ

* أنبأنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ رحمه الله قال: أخبرنا أبو الحسين بن روح النهرواني قال: حدثنا المعافى بن زكريا قال: أنشدنا محمد بن يحيى الصولي عن أحمد بن يحيى أنه أنشد: (من الطويل)

هوَى ناقَتي خَلْفِي وقُدَّامي الهوَى وإنِّي وإياها لمُخْتَلِفان

هَوايَ عِراقيٌّ وتَثْنى زمامَها كَبَرْقٍ سَرَى بعد الهُدوءِ يَمانِ

تَحِنُّ وأبكي إنَّها لَبَلِيَّةٌ وإنّا علَى البَلْوَى لمُصطَبِرانِ

[1] الأغاني 24: 161.

* أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي إجازةً قال: أخبرنا القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن موسى بن العلاف قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثني محرز الكاتب قال: أخبرني يحيى ابن الخصيب قال: كنتُ عند فضل الشاعرة إذ استأذن عليها إنسان فأذنت له وقالت: ما حاجتك ؟ قال: تجيزين مصراع بيتٍ من شعرٍ، قالت: ما هو ؟ قال:

مَن لِمُحِبٍ أَحَبَّ في صِغَرِهْ

فقالت: (من المنسرح)

فصار أُحدُوثةً علَى كِبَرِهْ

مِن نَظَـرٍ شَـفَّـهُ وأَرَّقَـهُ فكان مَبدَا هَـواهُ مِن نَظَرِهْ

لَولا الأماني لماتَ مِن كَمَدٍ مَـرُّ الليالي تَزيدُ في ذِكَرِهْ

ما إنْ له مُسْعِدٌ فَيُسْعِدَه باللَيلِ في طُولِهِ وفي قِصَرِهْ

* قال محمد بن المرزبان ونقلته من خط ابن حيويه عنه قال: أخبرني بعض أصحاب المدائني قال: أخبرنا المدائني قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال: كان **بالمدينة** رجلٌ من ولد عبد الرحمن بن عوف وكان شاعراً وكانت عنده ابنة عم له وكان لها عاشقاً وبها مشتهراً، فضاق ضيقة شديدة وأراد المسير إلى هشام إلى **الرصافة**، فمنَعَهُ من ذلك ما كان يجد بها وكره فراقها، فقالت له يوماً وقد بلغ منها الضيق: يا ابن عم ألا تأتي الخليفة لعل الله أن يقسم لك منه رزقاً فيكشف به بعض ما نحن فيه، فلما سمع ذلك منها نشط للخروج فتجهز ومضى حتى إذا كان من **الرصافة** على أميالٍ خطر ذِكرُها بقلبه وتمثلت له فلبث ساعةً شبيهاً بالمغمى عليه ثم أفاق فقال للجَمَّال: احبس، فحبس إبله فأنشأ يقول: (من الخفيف)

بينَما نحنُ في بَـلاكِـثَ فـالقـا عِ سِراعاً والعِيسُ تَهوي هُويّا

خَطَرَتْ خَطْرَةٌ علَى القلبِ مِن ذِكْـ ـراكِ وَهْنـاً فما أطقتُ مُضِيّا

قُلتُ لَبَّيْـكِ إذْ دَعـاني لكِ الشَّوْقُ وللحـادِيَـيْن رُدَّا المِطـيَّـا

فكَـرَرْنا صُدورَ عيـسٍ عِتـاق مُضْمِراتٍ طُوينَ بالسَّيرِ طَيّا

ذاكَ مما لَقِيْـن مِن دَلـج السَّيْـ ـرِ وقَـولِ الحُداةِ باللَيلِ هَيَّا

ثم قال للجَمَّالِ: ارجع بنا، فقال له: سبحان الله قد بلغت وهذه أبيات **الرصافة!** فقال: والله لا تخطو خطوة إلا راجعة، فرجع حتى إذا كان من المدينة على قدر ميلٍ لقيه بعض بني عمه فأخبره أن امرأته قد توفيت فشهق شهقة وسقط عن ظهر البعير ميتاً.

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني في **المسجد الحرام** بقراءتي عليه بباب الندوة قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الصوفي القزويني حدثنا شادل بن جعفر بن شادل قال: حدثنا يحيى بن سليمان الماذرائي قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الإبلي قال: رأيتُ غورك يوماً خارجاً من الحمام والصبيان يؤذونه، فقلتُ: ما خبرك أبا محمد؟ قال: قد آذاني هؤلاء الصبيان أما يكفيني ما أنا فيه من العشق والجنون؟ قلتُ: ما أظنك مجنوناً! قال: بلى والله وبي عشق شديد، قلتُ: هل قلتَ في عشقك وجنونك شيئاً؟ قال: نعم وأنشد:(من الطويل)

جُنـونٌ وعِشقٌ ذا يروحُ وذا يَغدو ... فهذا لـه حَـدٌّ وهذا لَـهُ حَـدُّ

هُما استَوطَنا جسمي وقلبي كِلاهُما ... فلَمْ يبق لي قلبٌ صحيحٌ ولا جِلْدُ

وقد سكَـنا تحتَ الحشا وتحالَـفا ... علَى مُهْجَتي ألا يُفـارِقها الجهدُ

فـأيُّ طَبيـبٍ يستطيـعُ بِحيـلةٍ ... يُعالجُ من داءينِ ما منهما بـدُّ

بابٌ طَريفٌ مِن أخبارِهِم

* أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي إن لم يكن سماعاً فإجازة قال: أخبرنا عبد الغفار ابن عبد الواحد ابن نصر الأرموي قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد القاضي قال: حدثني أبو بكر أحمد ابن محمد الميموني قال: حدثني محمد بن عمر قال: حدثني أبو عبد الله الروذباري قال: دخلتُ **درب الزعفراني** فرأيتُ فتىً قد صرع شيخاً وهو يلكمه ويعض حلقه، فقلتُ له: يا فتى تفعل هذا بأبيك وظننته أباه، فقال: دعني حتى أفرغ منه ثم أحدثك بقصتي، فلما فرغ قلتُ: يا فتى ما ذنبه؟ قال: إن هذا يزعم أنه يهواني وله ثلاث ما رآني!

* أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن سويد المعدل قال: حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي قال: أخبرنا عسل قال:

أخبرنا التوزي قال: نظر رجلٌ من **قريش** إلى رجلٍ أثم النظر إلى غلام وضيء الوجه فزجره، فرآه محيريز الزاهد فقال له: هل رأيت غير النظر؟ قال: لا، قال: أتريد أن تبطل زينة الله في بلاده وحليته في عباده؟

* أخبرنا أبو عبد الله الأندلسي الحافظ من لفظِهِ قال: حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي قال: حدثنا القاضي أبو بكر عبد الله بن الربيع قال: حدثنا القالي أبو علي قال: حدثنا أبو بكر بن دريد قال: حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال: بينا أنا سائر بناحية **بلاد بني عامر** إذ مررتُ بحلة في غائط يطؤهم الطريق، فإذا رجلٌ يُنشِدُ في ظِلِّ خيمةٍ له وهو يقول [1]: (من الطويل)

أحقًّا عِبادَ اللهِ أن لَستُ ناظِرًا ... إلى قَرْقَرَى يَومًا وأعلامِها الغُبْرِ

كأن فؤادي كُلَّما مَرَّ راكبٌ ... جَناحُ غُرابٍ رام نَهضاً إلى وَكْرِ

إذا ارتحلت نحوَ اليَمامة رفقةٌ ... دَعاك الهوَى واهتاج قلبُكَ للذِّكْرِ

فيا راكِبَ الوَجناءِ أُبْتَ مُسَلَّما ... ولا زِلتَ مِن رَيْبِ الحَوادِثِ في سِتْرِ

إذا ما أتيتَ العِرْضَ فاهتِفْ بجَوِّهِ ... سُقيتَ علَى شَحطِ النَوَى سَبَلَ القَطْرِ

فإنَّك مِن وَادٍ إلى مُرَحَّبٍ ... وإن كُنتَ لا تُزدارُ إلا علَى عُفْرِ [2]

قال: فأذنت له وكان ندي الصوت فلما رآني أومأ إليَّ فأتيته فقال: أعجبك ما سمعت؟ فقلتُ: أي والله، فقال: أمن أهل الحضارة أنت؟ قلتُ: نعم، قال: فممن تكون؟ قلتُ: لا حاجة لك في السؤالِ عن ذلك، قال: أو ما حل الإسلام الضغائن وأطفأ الأحقاد؟ قلتُ: بلى، قال: فما يمنعك إذا قلت أنا امرؤ من قيس، فقال: الحبيب القريب فمن أيهم؟ قلتُ: أحد بني سعد بن قيس ثم أحد أعصر بن سعد، قال: زادك الله قرباً ثم وثب فأنزلني عن حماري وألقى عنه أكافه وقيَّده بقراب خيمته وقام إلى زند فاقتدح وأوقد ناراً وجاء بصيدانه [3] فألقى فيها تمراً وأفرغ عليه سمناً ثم لفته حتى التبك ثم ذرَّ عليه دقيقاً وقرَّبه إليَّ، فقلتُ: إني إلى غير هذا أحوج، قال: وما هو؟ قلتُ: تنشدني، قال: أصبت فإني فاعل، فلقمت لقيمات وقلتُ: الوعد، قال: نعمى عين، وأنشدني:(من الطويل)

---

[1] الأمالي ج1ص 117 .

[2] العفر: البعد وطول العهد.

[3] صيدانه: جمع صاد وهي قدور الصفر والنحاس.

لقد طَرَقَتْ أُمُّ الخُشَيْفِ وإنَّها إذا صَرَعَ القَوْمُ الكَرَى لَطَرُوقُ
فيا كَبِداً يُحْمَى عَليها وإنَّها مَخافَةَ هَيْضاتِ النَوَى لَخَفُوقُ
أقامَ فَريقٌ مِن أُناسٍ يَوَدُّهُم بذات الغَضا قلبي وبان فَريقُ
بِحاجةِ مَحزونٍ يَظَلُّ وقَلْبُهُ رَهينٌ ببَضاتِ الحِجالِ صَديقُ
تَحمَّلْن أن هَبَّتْ لَهُنَّ عَشيَّةً جُنوبٌ وأن لاحتْ لهُنَّ بُروقُ
كأن فُضُول الرَّقْمِ حين جَعَلْنَها ضُحيّاً علَى أُدمِ الجمال عَذُوقُ
وفيهنَّ مِن بختِ النساء ربحلَة تَكادُ علَى غُرِّ السَحابِ تَروقُ
هَجِانٌ فأما الدَّعْصُ من أُخرَياتِها فَوَعْثٌ وأمّا خَصْرَها فَدَقيقُ

ففارقته وأنا من أشد الناسِ ظمأً إلى معاودة إنشاده .

* أنبأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سلامة القضاعي رحمه الله عن أبي الحسن علي بن نصر بن الصباح قال:حدثنا أبو عمر عبيد الله بن أحمد السمسار أن أبا بكر بن داود الأصبهاني رحمه الله كان يدخل الجامع من باب الوراقين فلما كان بعد مدة عدل عنه وجعل دخوله من غيره، وكنتُ مجترئاً عليه فسألته عن ذلك، فقال: يا بني السبب فيه أني في الجمعة الماضية أردتُ الدخول منه فصادفتُ عند الباب حدثين يتحدثان وكل واحد منهما مسرور بصاحبه فلما رأياني قالا: أبو بكر قد جاء فتفرقا، فجعلتُ على نفسي ألا أدخل من بابٍ فرقتُ فيه بين مؤتلفين.

* وأنبأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة المصري قال: حدثنا ابن نصر قال: حدثنا أبو عمر عبيد الله بن أحمد السمسار أن حدثاً كان يُعرف بابن سمنون الصوفي نشأ مع أبي بكر في كُتّابٍ واحدٍ وكانا لا يفترقان، فإذا عمل أبو بكر كتاباً في الأدب ناقضه وعمل في معناه، وأن أبا بكر نقش على فص خاتمه سطرين الأول منهما: وما وجدنا لأكثرهم من عهد، والآخر: فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، وكان إذا رأى إنساناً ينظر إلى حدثٍ رمى إليه بخاتمه وقال: اقرأ ما عليه فينتهي عن ذلك، فقال لابن سمنون: أتقدر أن تناقضني في هذا؟ فقال: نعم، ولما كان من الغد جاءه بخاتم على فصه سطران، الأول منهما: وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون؟

والثاني: لنصبرن على ما آذيتمونا، فاستحسن ذلك، وعلى هذا الطريق قال أبو نواس [1]: (من الكامل)

كَتَبَتْ علَى فَصٍ لِخاتَمِها مَن نامَ لَمْ يَشْعُر بِمَن سَهدا
وكتبتُ في فَصٍ أُناقِضها لا كان مَن يَهْوَى إذا رَقَدا
قالتْ يُناقِضُني بِخاتَمِهِ واللهِ لا كَلَّمْتُهُ أبَدا

* أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي رحمه الله فيما أذن لنا في روايته قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع قال: أخبرنا أبو الحسن علي ابن محمد بن السري قال: حدثنا أحمد ابن الحسين بن محمد بن فهم قال: حدثني الخريمي قال: دخلتُ حماماً في دربِ الثلج فإذا بسوار بن عبد الله القاضي في الحمام في البيت الداخل مستلقياً وعليه الميزر، فجلستُ بقربه فساكتني ساعة وقال لي: قد أحشمتني يا رجل أما تخرج أو أخرج؟ فقلتُ: جئت أسألك عن مسألة، فقال: ليس هذا موضع المسائل، قلتُ: إنها من مسائل الحمام، فضحك وقال: هاتها، فقلتُ: من الذي يقول: (من الطويل)

سَلَبَتْ عِظامي لَحمَها فتركتَها عَوارَى مما نالَها تَتَكَسَرُ
وأخْلَيتَها مِن مُخِّها فتَركتها أنابيب في أجوافِها الريحُ تَصْفرُ
إذا سَمِعَتْ ذِكرَ الفِراقِ تَرَعدَتْ مَفاصِلُها خَوفاً لِما تَتَنَظَّرُ
خُذي بِيَدي ثُم ارفَعي الثَوبَ تَنظُري بَلَى جَسَدي لَكِنَّني أَتَسَتَرُ

فقال سوار:أنا والله قلتها،قلتُ:فإنه يغنى بها ويجود فقال:لو شهد عندي الذي تَغَنَّى بها لأجزت شهادته.

* أنشدنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد قال: أنشدنا محمد بن العباس قال: أنشدنا عبيد الله ابن أحمد قال: أنشدني أبي لخالد الكاتب [2]: (من الخفيف)

عِشت مُسْتَهتِراً وعِشْت سَليما حيثُ ما كنت لا عَدِمت النعيما

---

[1] في ديوانه طبعة صادر ص200: كتبت على فص لخاتمها من ملَّ محبوباً فلا رقدا
فكتبتُ في فص ليبلغها من نام لم يعقل كمن سهدا
فمحته واكتتبت ليبلغني لا نام من يهوى ولا هجدا
فمحوته ثم اكتتبت: أنا والله أول ميت كمدا
فمحته واكتتبت تعارضني: والله لا كلمته أبدا

[2] جاءت هذه الأبيات في ج3 ص 62 من المخطوطة.

عجبٌ أن تكونَ يا حَسَنَ الـ ـوَجهِ رءوفاً بِعاشِقيك رَحيما
بَـدَني نَـاحِلٌ وأنت صحيحٌ إنما يَرحَمُ الصَّحيـحُ السَّقيـما
عَلِمَ الخَلْقُ أنَّ رُوحي وجِسمي لَقِيـا مِن هَـوَاكَ أمراً عظيما

* أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي رحمه الله بقراءتي عليه وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قراءةً عليه قالا: أخبرنا أبو عمر بن حيويه الخزاز قال: حدثنا محمد بن خلف قال: أخبرنا عبد الله بن شبيب قال: أخبرني الزبير ابن بكار قال: حدثني محمد بن الحسن قال: حدثني هبيرة ابن مرة القشيري قال: كان لي غلام يسوق ناضحاً ويرطن بالزنجية بشيء لا يوقع عليه يشبه الشعر، فمر بنا رجل يعرف لسانه فاستمع له ثم قال: يقول: (من الطويل)

فقلـتُ لها إني اهْتَـدَيتُ لفتيةٍ أنـاخُوا بجعجاعِ قلائِص سُهَّما[1]
فقالتْ كذاك العاشِقُون ومَن يَخَف عيونَ الأعادي يجعل الليلَ سُلَّما

*أخبرني القاضيان أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال: حدثنا محمد بن خلف قال: حدثني محمد بن معاذ عن إسحاق ابن إبراهيم قال: حدثني رجلٌ من **قريش** عن من حدثه قال: كنتُ حاجاً ومعي رجل من القافلة لا أعرفه ولم أره قبل ذلك ومعه هودج وأثقال وضينة وعبيد ومتاع فنـزلنا منـزلاً فإذا فرش ممهدة وبسط قد بسطت فخرج من أعظمها هودجاً امرأة زنجية فجلستْ على تلك الفرش فبقيتُ متعجباً منهما، فبينا أنا أنظر إذ مر بنا مارٌ وهو يقودُ إبلاً معه فجعل يغني ويقول: (من الطويل)

بزينب ألمِم قبل أن يَرحَلَ الرَكْبُ وقُلْ إن تَمِلِّينا فما مَلَّكِ القلبُ

قال: فوثبت الزنجية إلى الزنجي فخبطته وضربته وهي تقول: أشهرتني في الناس شهرك الله، فقلتُ: من هذا؟ قالوا لي: نصيب الشاعر وهذه زينب، وذكر الزبير ضد هذا الخبر.

* أخبرنا القاضيان قالا: أخبرنا أبو عمر قال: حدثنا محمد بن خلف قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: أخبرنا الزبير بن أبي بكر قال: حدثني محمد بن المؤمل بن

[1] جعجاع:

طالوت الوادي قال: حدثني أبي عن الضحاك بن عثمان الخزامي قال: خرجتُ في آخر الحج حتى نزلتُ بخيمة بالأبواء، فإذا أنا بامرأة كأنها شقة قمر من أحسن من رأيت من النساء وأجمله، فأعجبني ما رأيت.

آخر الجزء العاشر من كتاب مصارع العشاق

يتلوه حدثنا القاضيان أبو الحسين أحمد بن علي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا: حدثنا ابن حيويه .... والحمد لله رب العالمين